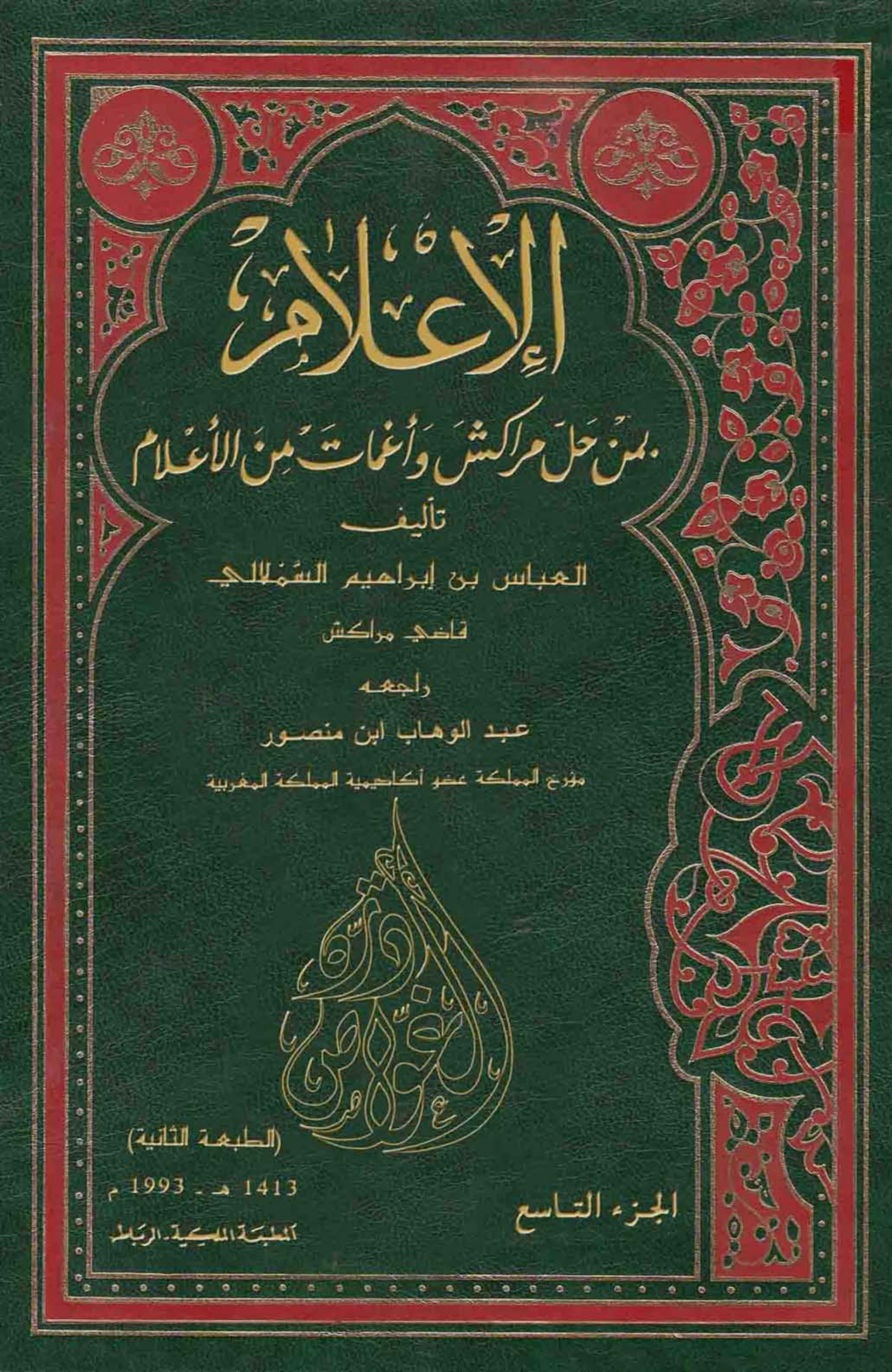

الإعلام
بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام
تأليف
العباس بن إبراهيم السملالي
قاضي مراكش
راجعه
عبد الوهاب ابن منصور
مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية
(الطبعة الثانية)
1413 هـ - 1993 م
المطبعة الملكية - الرباط
الجزء التاسع


درة الغواص



الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام

تأليف

العباس بن إبراهيم السملالي
قاضي مراكش

راجعه

عبد الوهاب ابن منصور
مؤرخ المملكة عضو أكاديمية المملكة المغربية

الجزء التاسع

الطبعة الثانية

1418 هـ - 1997 م



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

بقية حرف العين

1336) عتيق بن علي بن حسن بن حفاظ الصنهاجي الحميري، يعرف بالفصيح، ويكنى أبا بكر، أصله من مكناسة الزيتون، ونشأ بمدينة فـاس، وأخذ عن مشيختها، ثم رحل وسمع بمكة أبا حفص الميانشي في سنة تسع وسبعين وخمسمئة، ودخل بغداد فسمع بها وبمصر وبالاسكندرية، أخذ عن أبي محمد ابن بري، وأبي زكرياء القيسي، وابي عبد الله ابن الحضرمي، واجاز له ابو محمد العثماني، وأبو الطاهر السلفي، وأبو الفضل مسعود بن علي البغدادي، وغيرهم، وتفقه بالخلافيات بالعراق وغيرها، وكتب بخطه علماً كثيراً، وأخذ عنه بصدره بتونس وتلمسان وغيرها، وقدم مراكش في سنة ثمان وثمانين وخمسمئة، ولازم دار الامارة بها الى أن ولي قضاء الجزيرة الخضراء، فلم تحمد سيرته، وأكثر أهلها التشكي الى صرف عنهم.

أخذ عنه علي ابن القطان، وقال أرانا شعره مجموعاً، وابو عبد الله ابن أصبغ، وأبو الربيع ابن سالم.

توفي بمراكش سنة خمس وتسعين وخمسمئة.

ترجمه في الجذوة (1).

1) الترجمة منقولة بالحرف من جذوة الاقتباس ص 455 ع 497 طبع الرباط.

1337) عثمـان بـن عـبـد الله القيسـي المعـرف بالسـلالـجـي .
يكنى أبا عمْـرو ، ومن بيت بني السلالجي بفاس ، كان اماماً عالماً محصلا ، أمام أهل المغرب في علوم الاعتقاد ، أخذ عن ابن حرزهم ، وابي الحسن ابن خليل ، والاشبيلي أخذ عنه علم الكلام وأصولَ الفقه ، وابن الرمامة ، ورحل الى مدينة بجاية ، وعزم على الرحلة منها الى المشرق في البحر في مركب ، فسجن الوالي كلَّ مَن عزم على التوجه الى المشرق ، فهربَ هو وأصحابه بالليل من السجن ورجع الى مدينة فاس ، وقتل الوالي جميعَ المسجونين ، ولقي عـلي ابن أحمد اللخمي المعروف بالاشبيلي ،المتوفى عام 567 ، المترجم في الجذوة وكان لـه بصر بكتاب الارشاد فلازمه وفهِـم عليه الكتاب المذكور .

أخذ عنه محمد بن عبد الكريم الكتامي ، ثم لازم مدينة فاس .

وانما اشتهر بالسلالجي لأجل أملاك كانت لـه بسليلجو كان يتردد اليها من فاس ، ورتبته كرتبة أبي المعالي في العلم ، وهو منقذ أهل فاس من التجسيم وله البرهانية ، وضعها لامرأة أندلسية اسمها خيرونة وهي مـن الصالحـات .

دخل مراكش وأخذ عن أهلها ، ثم لازم مدينة فاس ، وزهد في الدنيا واهلها وانتصب لتعليم العلم ، فنفع الله بـه وبصالح دعائه .

وكان يحمل خبزه الى الفرن فيريد تلامذتـه أن يكفوه فيأبى من ذلك .

ذكره في التشوف (2) .

وينشد لـه في أهل فاس :

خـذوا ضمانيَّ الا تفلحـوا أبـداً	ولو شربتم مدادَ الكتْب بالصحف
أنتـم صغار كبار عنـد أنفسكـم	هل يهتدي مَن يقيس الدر بالصدف؟

توفي بفاس يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة عام أربعة وستين وخمسمئة ، ودفن خارج باب الفتوح قرب دراس بن اسماعيل .

2) **التشوف** ص 178 ع 69 .

وذكره في الجذوة ، وتأليف بيوتات فاس ، واللؤلؤ المكنون .

ومن الآخذين عنه الفقيه الصالح سليمان بن مهدي بن النعمان من أهل مدينة فاس ويعرف بالسطي ، توفي سنة 607 كما في الذخيرة السنة (3) .

فائدة : العقيدة البرهانية للمترجم شرحها الشيخ الامام محمد بن أحمد ابن عبد الله الأنصاري المعروف بالخفاف ، أولـه : الحمد لله الذي اخترع المحدثات بقدرته كما في الكشف ، وراجع ترجمة هذا الشارح في الذيل والتكملة وهو توفي بتازة (4) .

1338) **عثمان بن عبد الله بن ابراهيم ابن جامع**، الوزير من بيت وزارة، تقدم. ذكره في ترجمة الشيخ ابراهيم ابن الحاج (5) حيث هو الذي تسبب له في مجيئه لمراكش لما أبلغ الوشاية الى السلطان المستنصر يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ، ويقال ان المترجم هو الذي قتل يوسف المستنصر كما يأتي في ترجمته (6) .

1339) **عثمان السيد الأمير** ، مرض فعاده أبو العباس السبتي ووعظه (7).

1340) **عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو المريني** ، كان هذا السلطان من أهل العلم والعفاف جواداً متواضعاً متوقفاً في سفك الدماء ، لقبـه السعيدة بفضل الله ، وامه حرة اسمها عائشة بنت الأمير أبي عطية مهلهـل بـن يحيـى الخلطـي . ولـمـا هلـك السلطـان سليمـان بن عـبـد الله بن يـوسـف المرينـي بتازة تطاول للأمـر عمـه عثمـان وهو عثمـان ابـن السلطان يوسف ، وخبّ في ذلك وأوضـع ، وأسـدى

---

3) **الذخيرة السنية** ص 46 طبع الرباط

4) **جلوة الاقتباس** ص 458 ع 501 وبيوتات فاس الكبرى ص 45 والأنيس المطرب بروض القرطاس ص 266 وذكريات مشاهير رجال المغرب ع 11 وسلوة الأنفاس 2 : 183 .

5) ط 1 : 162 من هذا الكتاب .

6) **الغصون اليانعة** ص 37 **والمعجب** ص 303 و 349 طبع القاهرة .

7) لعله الأمير عثمان بن الخليفة عبد المومن بن علي ، وقد كانت وفاة هذا الأمير عام 569هـ.

وألحم ، فلم يحصل على شيء ، واجتمع الوزراء والمشيخة بالقصر بعد هدأة من الليل ، وتفاوضوا في أمرهم حتى وقع اختيارهم على عثمان الأكبر ، وهو عثمان بن السلطان يعقوب بن عبد الحق ، فاستدعوه فحضر فبايعوه ليلتئذ ، وتم أمره ، وأنفذ كتبه الى النواحي والجهات باقتضاء البيعة ، وسرح ابنه الأكبر الأمير علي بن عثمان الى فاس ، فدخلها غرة رجب من سنة عشر وسبعمئة ، وملك قصر الخلافة بالحضرة ، واحتوى على أمواله وذخيرته ، وفي غد ليلته أخذت البيعة للسلطان عثمان بظاهر تازة على بني مرين وسائر زناتة والعرب والعسكر والحاشية والموالي والصنائع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء ، فقام بالأمر واستوثق له الملك ، وفرق الأعطيات وأسنى الجوائز ، وتفقد الدواوين ، ورفع الظلامات ، وحطّ المغارم والمكوس ، وسرح مَن في السجون ، ورفع عن أهل فاس ماكان يلزم رباعهم من الوظائف المخزنية في كل سنة ، فصلح حالُ الناس في أيامه ، ثم ارتحل لعشرين من رجب من السنة ، فدخل حضرة فاس فاستقر بها ، وقدمت عليه وفود التهنئة من جميع بلاد المغرب، ثم خرج في ذي القعدة الى رباط الفتح لتفقد الأحوال والنظر في أمور الرعية وانشاء الأساطيل الجهادية، فعيَّد هنالك عيد الأضحى، وباشر أمور الناس وأمر بانشاء الأساطيل بدار الصناعة من سلا برسم جهاد الفرنج ، ثم رجع الى فاس ؛ فعقد سنة احدى عشرة وسبعمئة لأخيه الأمير يعيش على ثغور الأندلس : الجزيرة ورندة وما اليهما من الحصون ، ثم نهض سنة ثلاث عشرة وسبعمئة الى ناحية مراكش لما كان بها من اختلال الاحوال ، وخروج عدي بن هنو الهسكوري ونقضه للطاعة ، ، فنازله السلطان عثمان وحاصره مدة ، ثم اقتحم عليه حصنه عنوة وقبض عليه وبعثه موثقاً في الحديد الى فاس فأودعه المطبق ، وقفل راجعاً الى حضرته فاحتل بها مؤيداً منصوراً . والله تعالى أعلم .

غزو السلطان عثمان ناحية تلمسان

كان بنو مرين قد حقدوا على أبي حمو صاحب تلمسان من أجل توقفه في أمر عبد الحق بن عثمان ووزيره رحو بن يعقوب الوطاسي ، وتسهيله الطريق لهم الى الأندلس ، ومداهنته في ذلك ، وكان مقتضى الصلح المنعقد بينه وبين

السلطان سليمان أن يقبضَ عليهم ويبعثَ بهم اليه حالا ، فحقد بنو مرين على أبي حمو ووجدوا في أنفسهم عليه، ولما افضى الأمر الى السلطان عثمان واستوثق ملكه ودوخ الجهات المراكشية وفرغ من شأن المغرب اعتزم على غزو تلمسان ، فنهض اليها سنة أربع عشرة،ولما انتهى الى وادي ملوية قدم ابنيْه الأميريْن علي والحسن في عسكريْن عظيمين في الجناحين وسار هو في ساقتهما ، فدخل بلاد بني عبد الواد على هذه التعبئة ، فاكتسح نواحيها واصطلم نعمتَها ، ثم نازل وجدة فقاتلها قتالا شديداً فامتنعت عليه ، ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملعب من ساحتها، وتحصن أبو حمو بالأسوار، وغلب السلطان عثمان على معاقلها وسائر ضواحيها فحطمها حطماً ونسفها نسْفاً ، ودوخ جبال بني يزناسن واثخن فيهم ، وانتهى في قفوله الى وجدة ، ففر أخوه يعيش وكان في معسكره من أجل استرابة لحقتْه من السلطان ، وسار الى تلمسان ، فنزل على أبي حمو ، ورجع السلطان عثمان على التعبئة ، فانتهى الى تازة ، فأقام بها .

وفادة اهل الأندلس على السلطان عثمان واستصراخهم اياه على الطاغية وما نشأ عن ذلك

كان الملوك من بني مرين قد انقطع غزوهم عن الأندلس برهة من الدهر منذ دولة السلطان يوسف بن يعقوب لاشتغاله في آخر أمره بحصار تلمسان ، واشتغال حفدته من بعده بأمر المغرب مع قصر مدتهم ، فتطاول العدو وراء البحر على المسلمين بسبب هذه الفترة ، واشتد كَلَبُه على ثغورها ، مع أن القرابة من بني مرين كانوا شجى في صدره ، وقذى في عينيه في تلك البلاد ، ولما افضى الأمر الى السلطان عثمان اشتغل في صدر دولته بأمر ابنه الحسن وخروجه عليه ، فاهتبل الطاغية الغرة في الأندلس وزحف في جموعه الى غرناطة سنة ثمان عشرة وسبعمئة ، وكان من خبر هذه الواقعة أن الطاغية بطره ابن شانجه ويقال دون بطره (8) ذهب الى طليطلة ودخل على مرجعهم الذي يقال له البابا وسجد له وتضرع بين يديه وطلب منه استئصال مَن بقي من المسلمين بأرض الأندلس ،

8) ضون بيدرو ، كان وصياً على الفونسو الحادي عشر ملك قشتالة .

وأكد عزمه وتأهب لذلك غاية الأهبة ، فوصلت أثقاله ومجانيقه وآلات الحصار والأقوات في المراكب ، وتقدم في جموعه حتى نزل بأحواز غرناطة ، وكان رديفه في ذلك الجند علجاً آخر يقال جوان (9) ، وانضم اليهم ملوك آخرون من ملوك الأطـراف ، قيل سبعة وقيل أكثر (10) ، وامتلأت الأرض بهم ، وعزمـوا على استئصال بقية المسلمين بالأندلس ، وكان جيشهم فيما قيل يشتمل على خمسة وثلاثين ألفاً من الفرسان ، وعلى نحو مئة الف من الرجال المقاتلة ، ولما راى اهل الأندلس ذلك بعثوا صريخهم الى السلطان عثمان ، فقدم عليه وفدهم بحضرته من فاس ، وفيهم من وجوه الأندلس وصلحائها الشيخ محمد الطنجالي والشيخ ابـن الزيات البلشي والشيخ ابراهيم ابن أبي العاص وغيرهم ، فاعتذر اليهـم السلطان عثمان بمكان عثمان ابن أبي العلاء من دولتهم ومحله من ملكم ، وكان عثمان ابن أبي العلاء ، يتولى يومئذ مشيخة الغزاة بالاندلس ، لأن وفاته تأخرت الى سنة ثلاثين وسبعمئة فشرط عليهم السلطان عثمان ان يمكنوه منه ليتأتّى له العبور الى تلك البلاد وجهاد العدو بها من غير تشويش ، وقال ادفعوه الينا برمته حتى يتم أمر الجهاد ثم نرده عليكم حياطة على المسلمين وخشية من تفريق كلمتهم، فاستصعب أهل الأندلس هذا الشرط لما يعلمونه من صرامة عثمان بن أبي العلاء وادلاله ببأسه وبأس عشيرته ، فأخفق سعيهم ورجعوا منكسرين ، وأطالت الفرنج المقام على غرناطة وطمعوا في التهامها ، ثم ان الله تعالى نفس عن مخنقهم ، ودافع بقدرته عنهم ، وهيأ لعثمان بن أبي العلاء في الفرنج واقعة كانت من أغرب الوقائع ، وذلك أنه لـما كان يوم المهرجان ، وهو الخامس من جمادى الأولى من سنة تسع عشرة وتسعمئة عمد عثمان ابن العلاء الى جماعة من جنده ، واختار من انجاد بني مرين نحو المئتين وقيل أكثر ، وتقدم بهم نحو جيش الفرنج ، فظن النصارى أنهم خرجوا لأمر غير القتال من مفاوضة أو ابلاغ رسالة او نحو ذلـك ، حتى اذا سامتوا موقف الطاغية ورديفه جوان صمدوا نحوهما حتـى

---

9) ضون خوان ، الوصي الثاني على ملك تشتالة الفونسو الحادي عشر .

10) تذكر النصوص الاسبانية انه كان مع ضون بيدرو وضون خوان عدد من امراء قشتالة ، كما كان مع جيشهما فرقة من المتطوعين الانجليز بقيادة امير انجليزي .

خالطوهما فى مراكزهما فصرعوهما فى جملة من الحاشية ، وانهزم ذالك الجمع من حينه وولوا الأدبار ، واعترضهم من ورائهم مسارب الماء للشرب على نهر شنيل فتطارحوا فيها وهلك اكثرهم ، واكتسحت اموالهم ، وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون ثلاثة أيام ، وخرج أهل غرناطة لجمع الأموال واخذ الأسارى ، فاستولوا على اموال عظيمة منها من الذهب فيما قيل ثلاثة وأربعون قنطاراً ، ومن الفضة مئة واربعون قنطاراً ، ومن السبي سبعة الاف نفس حسبما كتب بذلك بعض الغرناطيين الى الديار المصرية ، وكان من جملة الأسارى امرأة الطاغية وأولاده ، فبذلت فى نفسها مدينة طريف وجبل الفتح وثمانية عشر حصناً فيما حكى بعض المؤرخين ، فلم يقبل المسلمون ذلك ، قلت هذا خطأ فى الرأي وضعف فى السياسة ، وزادت عدة القتلى فى هذا الغزوة على خمسين الفاً ، ويقال انه هلك منهم بالوادي مثل هذا العدد لعدم معرفتهم بالطريق ، وأما الذين هلكوا بالجبال والشعاب فلا يحصون ، وقتل الملوك السبعة جميعهم، وقيل خمسة وعشرون ، واستمر البيع فى الأسرى والسبي والدواب ثلاثة أشهر ، ووردت البشائر بهذا النصر العظيم الى سائر البلاد ، ومن العجب انه لم يقتل من المسلين سوى ثلاث عشرة نفساً ، وقيل عشرة انفس ، وسلخ الطاغية وحشي جلده قطناً وعلق على باب غرناطة ، وبقي معلقاً سنين ، وطلبت النصارى الهدنة فعقدت لهم ، والله تعالى أعلم .

وفـاة السلطان رحمه الله

كان السلطان عثمان رحمه الله لما بلغه الخبر بوصول العروس فاطمة بنت السلطان ابي بكر بن يحيى الحفصي سنة احدى وثلاثين وسبعمئة ارتحل بنفسه الى تازة ليشارف احوالها كرامة لها ولأبيها ، وسروراً بعروس ابنه ،فاعتل هناك وازداد مرضه حتى اذا أشفا على الهلكة ارتحل به ولي العهد الأمير علي الى الحضرة وحمله في فراشه على اكتاد (11) الحاشية والجند حتى نزل بوادي سبو ، ثم ادخله كذلك ليلا الى قصره ، فأدركته المنية فى طريقه ، فتوفي ليلة الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وثلاثين

11) جمع كتد : مجمع الكتفين .

وسبعمئة ، وكان مرضُه بعلة النقرس ، فوضعوه بمكانه من بيته ، واستدعى ابنه' علي الصالحين لمواراته ، فدفن هناك ببعض قبابه رحمه الله ، وكانت ايامه اعياداً ومواسم ، ومن اكابر كتابه الرئيس عبد المهيمن الحضرمي السبتي (12).

وهو الذي أسَّس مدرسة العطارين ومدرسة الصهريج بفاس بمشاركة ابنه علي ، ومدرسة دار المخزن بفاس الجديد سنة احدى وعشرين وسبعمئة ، ومدرسة الوادي التي صارت بعد مسجداً ، والمدرسة المصباحية ، واسس بكل مدينة من مدن المغرب مدرسة حتى عمّ بذالك التعليم ، فمنها مدارس' تازة ومكناسة وسلا وطنجة وسبتة وانفا وأزمور واغمات ومراكش والقصر الكبير ، وبالعباد بظاهر تلمسان وحذاء الجامع ، وبالجزائر مدارس مختلفة ، فمدرسة سبتة غاية ، واعجب منها مدرسة مراكش ، وتليها مدرسة مكناسة ، وحبس عليها ما تقام به وجعل في جلها كثيراً من اعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة ، فكثر بذالك طلب' العلم وعدد' اهله رحمه الله .

وقال في الروض الزاهر ما نصه :

ومن مناقبهم يعني الشرفاء الصقليين انه اسربعضُهم ، فرأى ملوك' ذالك العصر مراثي هالتْهم تدل على تنغص فاطمة وبعْلها وولديْهما رضوان الله عليهم ، فانتدب للفداء ابن الأحمر وغيره ، وفاز بذلك عثمان المريني ، ففداهم بحمل مال ، وقال لو تعين ما يملأ هذه القبة ما شق عليّ بذله ، فتمهدت دولته اكثر من عشرين سنة ببركة ذالك . هـ

وقال في الاتحاف :

ومنهم الصنو' ابو سعيد ... عثمان ذو الرأي الجلي السديد
الملك الجليل والممهد ... خدن السعادة الكبير الأوحد
كان حليماً وطيء الأكناف ... تواضعاً لله ذا انصاف
وهو شديد في حدود الله ... وذو تأنٍ لم يكن بالساهي

(12) كل ما تقدم منقول بانتخاب من الاستقصا 3 : 103

وفيه اشفاقٌ ورفقٌ وكرم ... ليس له في عصره شبه يرام
وكان في سفك الدماء موقفا ... اخا اناة ودهاء عرفا
وهو اخو سياسة وعقل ... وخبرة تنبي بكل فضَل
وكان ذا عفو اذا ما قدرا ... وفي العطا يغلب املاك الورى
بويع في عشر وسبعمئة ... على اختيار الجند والرعية
لما له من الخلال الحسنة ... والحالة المرضية المستحسنة
ومن مئاثر دواماً تشهد ... ومن محاسن له تجدد
ففرق الأموال والاحسانا ... وعم من خص ومن قد هانا
ووصل الصلاح والأعلاما ... وللفقير اجزل الاكراما
ثم انتحى الملك بأحسن نظر ... مباشراً بنفسه دون وزر
فرفع الظلمَ وحط المغرما ... وافرغ الاسجان ممن ظلما
وصلح الحال وعمَّ الخير ... ورغد العيش وزال الضير
فكان دهره مواسم تسر ... وعدله بين الأنام مستمر
وكان يحشر الملا بمجلسه ... ما بين قاض وفقيه ووجيه
فضم يوماً جمعهم بحضرته ... ونيفوا على ثلاثين فقيه
من المغارب الثلاثة ومن ... سبتة مع أندلس ممن يزين
وقد جرى من بردة البوصيري ... بيت (لعل رحمة) بخير
فاستشكل الوزير للتفريع ... وقال فيه الحيف للمطيع
فان تجي الرحمةُ طبق المعصيه ... يخسر مطيع من جميع البريه
وانفصل المجلس عن أشكال ... ولم يجبْ عنه بكل حال
قال الأديب الفرد اسماعيل ... ابن ابي الحجاج ذا جليل
نجل بني الأحمر تاج البلغا ... لو كنت حاضراً اجبت مَن لغا
فان مَن فر من المعاصي ... واستعمل الطاعة للخلاص
فقد اصاب الرحمة الكبرى التي ... لم يحرز المسيء في ذي القسمة
فان من أطاع في الاحسان ... ليس يماثل أخا العصيان
لاكنما اهل المعاصي انكسرت ... منهم قلوب وبذاك جُبرت
قال شفاعتي الرسول الكبرى ... لذي المعاصي في الحياة الأخرى

وفي النبي حكى عن الغفـّـار ... انـا اضـن العبـد مـع اخيـار
لذاك قـال البوصيري بريحـا ... من القنوط بيتـه صريحـا
قـال ابـو الفـداء اسماعيـل ... ورحمـة الله بهـا التاميـل
تلحـق مَن عصـا بمن اطـاعـا ... قـد قال ذا شيخ ولا نـزاعـا
ولم يـزلْ ابـو سعيد في عـلاه ... حتى اتى اجلـه لمنتهـاه
اصيب بالنقرس ثمت قضـى ... سنة احـدى وثلاثـين مضـى
من بعـد سبعمئة بفـاس ... وسيـق للمدفـن فى اشنـاس
مـع سلف لـه بشالـّةَ قُبـر ... لصق اخيه يوسف فليعتبـر
وقبـرهُ للعهـد ليس يعـرف ... ونقـل المشهـد فيمـا يتحـف
وفى زمانه بـدا الدفيـن ... مـولانـا ادريـس ولا يهـون
فنظر الناس اليه فى ازدحـام ... وانحشر الخلقُ لذاك فى التحـام
ففرق النـاس وجـدد البنـا ... وعظمـت كـرامـة بالاعتنـا
وهي لـدى كناشـة القصـار ... فـائـدة بخـطـه للقـاري

ولما كان فى سنة احدى عشرة وسبعمئة قحط فاستسقى النـاس له فخرج امير المسلمين عثمان الى اقامة سنة الاستسقاء ، فمشى على قدميه حتـى وصل المصلى والفقهاء والقراء بين يديه بالذكر ، كـل ذلك خضوعاً لله تعالى وتواضعاً لجلاله ، واقامة لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقدم بين يـدي نجواه الصدقات وفـرق الأموال في ذوي الحاجات ، وكـان خروجه للاستسقاء المذكـور في يوم الأربعـاء الرابع والعشرين من شعبـان والسنـة المذكورة ، ثم سار في يوم السبت السابع والعشرين منه في جميع جيوشه حتى وصل الى جبل الكندرتينْ لزيارة قبر الشيخ الصالح ابي يعقوب الأشقر (13)

13) هو يعقوب ابن الأشقر البهلولي المنسوبة اليه حمة مولاي يعقوب قرب فاس ، المتوفى سنة 680 هـ ، والمعروف أن الجبل المدفون به كان يدعى جبل بني بهلول ، وقد سماه ابن ابي زرع في القرطاس الذى ينقل عنه المؤلف هنا جبل الكندر ، وسماه في محل آخر من كتابه جبل الكندرتين ، فآثرنا التسمية الثانية حتى لا يلتبس بجبل كندر الواقع جنوبي فاس حيث مصطاف موزار الحالي .

نفع الله به ، فدعا الله تعالى هناك ، فقبل المولى دعاءه ورحمه ورحم بلاده ، واغاث عباده ، ولم يرجع من هناك الا بالمطر العام لجميع البلاد .

ذكره في القرطاس (14) وترجمه في الدرر الكامنة وغيرهما (15) .

1341) عثمان بن احمد بن ابراهيم المريني ، هذا السلطان هو ثالث الاخوة الأشقاء من بني السلطان أحمد الذين ولوا الأمر من بعده ، أمه الجوهر ام أخويه ، بويع له بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء الموفى ثلاثين من جمادى الآخرة سنة ثمانمئة ، وسنه يومئذ ست عشرة سنة ، وكان النقض والابرام وسائر التصرفات في دولته للوزراء والحجاب ، والسلطان متفرغ لاستيفاء لذاته ومن اكبر حجابه أحمد القبائلي المتقدمة ترجمته (16) .

1342) عثمان بن السلطان مولاي عبد الرحمان العلوي ، قال في الحسام المشرفي بعد شقيقه الأبر ، العالم المعتبر ، فجلس أبو العفاف مولانا عثمان في عليا فاس على الرؤوس كالتاج ، وأمره ماش بين محتسبها الحاج المهدي بناني والقائد ادريس السراج .

توفي رحمه الله (17) .

وقال مقدمة الارتجال (18) .

1343) عثمان بن الشيخ ماء العينين ، حدثنى سيدي أحمد بن الشمس ان المترجم كان ينفق من المغيب فيعطى لكل واحد ما طلب كالعنب والتمر وغيرها ، فيجعل يده في النخلة ويأخذ ويدفعه عياناً .

توفي في مراكش عن نحو الثلاثين سنة عام 1305 .

---

14) **القرطاس** ص 398 طبع الرباط .

15) **تاريخ ابن خلدون** 7 : 502 طبع بيروت ، **وروضة النسرين** ص 23 **والاستقصا** 3 : 103

16) ترجمة احمد القبائلي فى 2 : 221 ع 194 من هذا الكتاب وينظر عن السلطان عثمان بن احمد المريني **روضة النسرين** ص 49 وكانت وفاته عام 823 هـ .

17) كذا بالاصل ، ولم يذكر تاريخ وفاته .

18) كذا بالاصل ، ولم يورد بعدها مقولا .

1344) **عجال والد سيدي عبد الله الغزواني المراكشي** ، قال في الدوحة : كان من عباد الله الصالحين ، وأوليائه المتجردين ، يجول في البلاد ، ليس لـه قرار ، ولا يلوي على شيء ، وكان يدخل الأسواق والمحافل وينشد ضالته ويقول هي ناقة عليها غرارة مرت ياويل من غرت ، يعني بها الدنيا ، حدثَتْني والدتي رحمة الله عليها قالت : كان سيدي عجال يأتي الى دار أبي وأنا صبية صغيرة ، فيخرج كل مَن في الدار من النساء والولدان يُقبلون يـده ويتبركون به فاذا جئته أنا جعل يده على رأسي ويقول : يافائدة يافائدة انت فائدة ، وكان يقول قبل ظهور الشيخ ولده : عندي ابن تركته يقرأ العلم ، سيكون له شأن وله من الأتباع عدد ما في صابة الزبيب من حبوب ، كبيرها حلو ، وصغيرها حلـو ، وحدثتني والدتي أيضاً عنه أنه جاء الى باب الأمير ابن راشد بشفشاون فأخرج اليه أولاده يتبركون به ، فكان يمسح على رأس كل واحد منهم ويقول هذا يكون من شأنه كذا وكذا ما بين تلويح وتصريح ، فكان لكل واحد منهم ما قال .

توفي رحمه الله في أواسط العشرة الثانية بقصر كتامة ، ودفن خارج باب الوادي بازاء ضريح السيد عبد الله المظلوم ، وله مئاثر كثيرة رحمه الله (19).

1345) **العربي المزوار المراكشي** ، الفقيه الأجـل ، العالم الأفضل ، دفين مراكش رحمه الله تعالى ، من اصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي كما ياتي في ترجمته نقلا عن دوحة البستان .

1346) **العربي بن ابي القاسم اليفرني المراكشي** ، من أئمة مراكش ، الفقيه الصالح ، أخذ عن القاضي سيدي العربي بردلة وطبقته ، وأخذ عنه بلدينا مؤلف الصفوة ، وأبو العباس العباسي ، وتقدم ذكره في ءاخر ترجمة أبي العباس السبتي .

1347) **العربي قـادوس الوزيـر افنـدي** ، هذا اللفظ عجمي ، وهـو أفنْدي ، فان السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان يدعوه بذالك استعظاماً واستفخاماً لشأنه ، وكان من مواليه الذين نشـأوا في حجور تربيته ورضعوا

---

19) الترجمة منقولة بالحرف من **دوحة الناشر** ص 99 ع 95 .

اخلاف حضرة الملك وارتشفوا لبانها ، وتدرجوا في مغارس الرفاهية انبوباً فأنبوباً حتى صاروا دوحة وصار غاية افنانها وقضبانها ، اصله من اعلاج الاصبنيول كما اخبرني بذلك ولده السيد محمد ، وكان الوزير المذكور شعلة من الذكاء والفطنة ، وركناً شديداً من أركان الدولة المحمدية في حسن التدبير والحزم الذي لا يعزب عنه من أمور الحضرة قليل ولا كثير ، وكان شأنه في أمور الكتابة أن يأمره السلطان أن يأمر الكتاب بالكتابة لفلان بكذا ولفلان بكذا ، فيكتبون ما أمرهم به ، فيأخذه عنهم ويطبعه ويدخل به الى حضرة السلطان فيرد عليه تلك الأوامر ثم يخرج بها ويدفعها لأربابها ، ومن أغرب ما نقل عنه في هذا أن السلطان أمره ذات ليلة أن يكتب نحو ثمانين كتاباً في أمور متعددة مختلفة ، فنسي ان يُمليها على الكتبة ، فلما جاء في الصباح دعاه السلطان وقال له هل كتبت تلك المكاتب ؟ فلم يجد بدأ من أن يقول نعم ، وكانت الرفاع البيض تكون عنده مطوية مهيأة للكتابة فيها ، فجعل يخرج صحيفة بيضاء وينظر فيها ويسرد على السلطان مضمن المراد لفلان ويطويها ، ثم يأخذ أخرى كذلك ، حتى سرد عليه جميع تلك الأوامر التي أمر بها والسلطان يظن أنها مكتوبة مطبوعة على العادة ، فخرج الى الديوان فأملى على الكتاب فكتبوها ودفعها لأربابها، هكذا أخبر بعض أصحاب السلطان المذكور ، وهذا من العجايب أن صح ، وقد أدرك من فخامة الجاه وضخامة الرياسات أقصى الغايات ، قالوا كانت الرجالُ الأعاظم تقيم ببابه فلا يتيسَّر لهم لقاؤه الا بعد ثلاثة أيام ونحو ذلك ، ولما مات السلطان امتحن مولاي اليزيد ذلك الوزير غاية الامتحان ، وفعل في عذابه ما يبغضه الله ويحبه السلطان ، وعند الله تجتمع الخصوم ، ويقتصُّ من الظالم للمظلوم .

قاله في الجيش العرمرم (20) .

1348) **العربي الحدراني المجاطي الولادي** ، الكاتب الموقت ، أمر السلطان بقتله وقتل في 23 (21) لقيه سيدي عبد السلام ابن الخياط القادري في

20) نقل الحكاية المؤرخ ابن زيدان في **اتحاف اعلام الناس** 3 : 337 نقلا عن **الجيش العرمرم** .

21) كذا بالأصل .

شوال عام 1254 وولده محمد ، أخذ عن الفقيه محمد بن عبد القادر بن مَحمد بن عبد القادر بن علي بن موسى بن المير الصبيحي النافعي الغرباوي أصلا الزرهوني داراً ومدفناً يعرف بابن قدور المتوفَّى في منتصف حجة الحرام فاتح عام أحد وثلاثين ومئتين وألف المدفون في الزاوية الزرهونية ، وهو من تلامذة الشيخ التاودي .

والحدراني بفتح الدال وتشديد الراء ، وقيل هو من القبيلة البربرية زمور الشلح ، وولده المذكور توفي . . . (22) .

1349) العربي بن علي الوزاني .

العربي بن مولانا علي بن أحمد بن الطيب بن محمد بن مولانا عبد الله الشريف بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن عمر بن احمد بن عبد الجبار بن محمد بن يملح ابن مشيش الوزاني ، كان رضي الله عنه قطباً جامعاً ، وغوثاً نافعاً ، وارث السر الالاهي ، يألفه المستنسك واللاهي ، نبوي النطفة والأخلاق، وولي العطفة بغير املاق ، ذكره قوتُ النفوس ، كان لله ذاكرا، وله به بسائر الجوارح شاكراً ، فمع كِبَر سنه لا يفتر لسانه عن تلاوة القرءان، قاعداً وقائماً أو مضطجعاً في سائر الأوقات والأزمان ، فلوحُه بكلام الله مواجه له دائماً في حضره وسفره ، خوارقُ كراماته محفوظة ، وعينُ عنايته ناظرة الى ربها وبرعايته ملحوظة ، ان جالست العلماء فبكراماته اعلموك ، وان شافهت العوام حدثوك بأغربها وكلموك ، كان للملوك مقدمة الجيش ، وتقر اعينهم بصحبته ويطيب لهم العيش ، فتح يقدمهم في السفر والاقامة . ويتبركون بمناخه بين اظهرهم ومقامه ، وفيه يقول بعض الفضلاء :

بغرام مَن سكن الحشا فلتفرح واترك مناصحة العواذل واطرح
ومتى يطيق الصبُّ كتْمانَ الهوى؟ ومتى يلذ له حديث النصَّح
وجفونه مقروحة ودموعه مسفوحة يشرحْن ما لم يشرح

---

22) هذه الترجمة مما الحقه المؤلف بكتابه بعد كتابة التراجم الأصلية ، وهي مضطربة ، ولم اهتد للمصدر الذي نقل منه المؤلف ، ولا لمصدر آخر ورد فيه ذكر هذا العربي المترجم

والحب ان حققت كـاس مدامـة ... ما عـذر' شاربها اذا لم يشطـح ؟
واذا الفتى بـرح الخفـاء بحبـه ... فهو الذي عند الوفـا لم يبـرح
فانشر على حكم الصبابة ما انطوى ... واهتف' بمحبوب الفـؤاد وصـرح
قل لي امـام العصر يا قطب النهى ... يا أيهـا الشيخ' الامـام اليملحـي
يـا سيدي العـربـي يامـَن وده ... في كـل أرواح الـورى لا ينمحـي
خُلعت على عليـاك من رب العـلا ... حلل' الرضا ذات الجمـال الأفلح
وغدوت في ذاك الجنـاب محببـاً ... وحُبيتَ من ذاك العطـاء الأفيـح
لمـا تجلى فيك نـور' جمالـه ... أصبحت مسروراً بأكرم مصبـح
ونظرت في كل الوجـود برحمـة ... نظر امريء بحلا الكمـال موشـح
سعدت بعزتك العوالـم' وازدهت ... وثـوت بظلك في الجناب الأربـح
قد عـزَّ مَـن بالعز أنت ممـده ... فكأنـه في قـومـه ذو أصبـح
وأطاعـه الأكـوان' دون تمنـع ... فأمنن وبالغْ في المواهب وامنـح
فخزائـن الخيرات والبركـات في ... يمناك لـو اغلقتهـا لـم تفتـح
يا سيدا تجلـى لنـا أحوالـه ... في ملبس مستبهـج مستوضـح
يصحو فتحسب انـه في نشـوة ... ويجـد في مـزح بقيد المطمـح
فالكـون' تحت جلالـه متضائـل ... والشمس تلمحـه بعين المستحـي
يا أيها الطـود' المنيف' جلالـة ... يامَن الى غير العـلا لم يجنـح
مدحتك اخلاق خصصت بوصفهـا ... فسواك عند ثنائـه لم يمـدح
لا زلتَ محروسَ الوجـود مهنئـاً ... بالسعد في حـال المجـد الأنصـح
تهـدى اليك عـرائس ميمونـة ... فانعم بهنٍّ وطب زمانـاً وافـرح
وتحية كالزهـر ينضحه النـدى ... تنمى الى ذاك المحيـا اليملَحـي

وقال الفقيه ابن ادريس مادحاً له :

أشيخَ العلا والمجد سيدنا العربي ... ومَن خصه الرحمان بالسر والقرب
ويا نجل أهل السر والشرف الأولى ... بهم أشرقت شمس' الصلاح بذا الغرب
وأنت لعمر' الله وارث سرهـم ... وحامل رايـات العنايـة والوهـب
حنانيك من عبد دعـاك لكربـة ... وأنتم لعمري فارج الهم والكـرب

وكـن لخديـم منتم لجنابكــــم فخير شفيع عندكم شافـع الحـب
ولا تتركوني للعـدا في مهانــــة فشكواه أن أسلمتموه الى الـــرب

وقال في الشجرة الزكية : وورث سر مولانا علي بن أحمد ولده يتيمة الدهر ، وشمس هذا العصر ، مولانا الحاج العربي ، وهو الآن موجود ، وقـد زرناه والحمد لله مراراً بزاويته وبفاس وبرباط الفتح وبمراكش .

وقال ابن حسون في رحلته مانصه : وقد كان شيخنا الولي الصالح ، القطب الواضح ، مولانا الحاج العربي اشار علي بهذه الحجة عام خمسة وستين بعد المئتين والألف ، دخلت أنا وشريف اسمه سيدي الحاج أحمد لدار من دور الشيخ الكائنة بالرباط ، فدخل علينا ووقف بيننا ، وعليه رضي الله عنه من المهابة مالم نقدر على النظر اليه ، فجعل ينظر فينا واحداً بعد واحـد ويقـول سبحان الله ننظرها هنا ، فترك سيدي الحاج أحمد وننظرها هنا ، فنرى سيدي الحاج أحمد قالها ثلاثاً وخرج ، فتحققت اذذاك بحصول المطلوب ، وبالظفر بالمرغوب ، وأخذت من قوله هنا أنني لا أموت في غيبتي بل أحج وأرجع ، حتى اني كنت اذا مرضت بالحجاز أو بالبحر أتحقق أني لا أموت من ذالك المرض ، فحقق الله جميع ذالك والحمد لله ، فهاذه المقالة من كراماته رضي الله عنه ، وقد بسطت الكلام على هذا الشيخ في ترجمته من تقييدنا المرتجم زهر الآس ، فيمن لقيته من الناس بوزان وفاس ، يسر الله تمامه .

وقال في الدرر البهية : توفي رحمه الله في فاتح المحرم عام ستة وستين ومئتين وألف .

وقال في الاستقصا : وتوفي ابنه الشيخ سيدي الحاج العربي بن علي يوم الأربعاء فاتح سنة سبع وستين ومئتين وألف ، وصرح سيدي محمد العربي بن عبد الله بن التهامي الوزاني بوفاته سنة 1267 .

وقال في السلوة : توفي رحمه الله يوم الثلاثاء اخر يوم من ذي الحجة الحرام متم عام 1266 ودفن من الغد وهو يوم الأربعاء الأول من السنة التي تليها بالمسجد الأعظم من وزان قريباً من جده مولاي عبد الله الشريف .

وراجع ترجمة تلميذه سيدي محمد التواتي المتوفى عام 1254 في الجزء الأول منها وراجع ترجمة سيدي محمد بن الهاشمي ص 189 من الجزء الثاني ، وراجع ترجمة محمد الأمين الحجاجي ، وتقدمت ترجمة ولده سيدي الحاج عبد السلام ، وستأتي ترجمة والده مولاي علي بن أحمد (23) .

1350) العربي بن المختار بن عبد المالك الجامعي

لما ثار أهل رباط الفتح عام واحد وستين ومئتين وألف على عاملهم الحاج محمد بن الحاج محمد السوسي بسبب الحاج محمد بن الحاج الطاهر الزبدي وقدموا الزبدي عليهم وضبط أمر البلد واتصل الخبر بالسلطان فكتب لهم بالوعظ والتقريع من فاس فصموا عن سماعه ، ثم بعث اليهم القائد الطيب الوديني البخاري يتولى عليهم ويقبض أهل الفساد منهم ، فأفحشوا عليه وطردوه من البلد مع العشي ، ورجع الى السلطان وأعلمه بالخبر ، فاحتال عليهم بان بعث لهم المترجم ، فقدم الرباط وجمع أعيانهم وخيرهم فيمن يتولى عليهم فاختاروا الزبدي فولاه السلطان عليهم وحمدوا سيرته ، وبعد نحو ستة أشهر قدم السلطان لرباط الفتح وتريث بها مدة حتى نقر عن رؤس الفتنة ، فقبض عليهم وعلى قائدهم الزبدي ، وبعث بهم الى فاس فسجنوا بها ثم سرحوا بعد حين ، ثم استوزر السلطان بعد وفاة الوزير ابن ادريس في رابع محرم 1264 أربعة وستين ومئتين وألف المترجَم (24) فبقي وزيراً الى أوائل عام تسعة وستين فعزله ، ثم بعد ذلك ولاه على شراكة ، ولما ظهر المولى عبد الرحمان بن سليمان وقرب من فاس طالباً للملك في صدر دولة سيدي محمد بن مولانا عبد الرحمان كان المترجم يلي أمر شراكة بها ، فقام في ذلك أحسن قيام ، وحمل الناس على الثبات والتمسك بطاعة السلطان سيدي محمد ، فكان ذلك سبباً في سكون هذه الفتنة وانحسام مادتها ، فرجع المولى عبد الرحمان بن سليمان عوده على بدئه ، وايس من بلوغ قصده ، وأقام بزاوية العياشي عند البربر الى أن أضمحل أمره .

---

23) **زبدة الأثر** (وفيات عام 1266) نسخة مرقونة .

24) الذي في **الجيش العرمرم** 1 : 50 ان السلطان مولاي عبد الرحمان عين اولا محمد بن علي النكنافي وزيراً مكان الوزير ابن ادريس ، ولكن ليشغل المحل فقط حتى يظهر ربه ، ثم عين المترجم بعده .

كان المترجم رحمه الله فقيهاً نجيباً كاتباً أديباً ، ذا أخلاق عاطرة ، وأنامل واكفة ماطرة ، ورأي أصيل ، وأمر محبوك ، وباطن صاف يحاكيه الذهب المسبوك ، ولما ظهر للسلطان في تلك القضية غناؤه وكفايته بنفسه وقومه وحسن تدبيره عرف له ذالك ، فاستوجب عنده المزية التي لا يطمع غيره في ادراكها ، لولا أنه اعتقله حمامه ، وانقطع في يد القضاء بانقضاء الأجل زمامه ، فمات باثر خمود نار تلك الفتنة ، وسبب موته ما كان يصيبه من شبه الأغماء الذي يفيق منه بعد الشدة ، الا أنه في هذه المرة لا أفاقة بعده ، فرحم الله تلك النسمة الطيبة ، والغمامة الصيبة ، فانه كان وجه ابتسام الدولـة ، وصارم الانتصار لها وعدة الصولة ، وقد راعى له أمير المومنين حرمته ، وجعل كيقظته نومته ، فرفع شأن أولاده ، ولم يرزأهم شيئاً من طرافه وتلاده ، بل أبقى عليهم ولاية أبيهم ووظيفته ، وجميع أملاكه وأصوله وبلاده .

ذكره في الجيش والاستقصا .

وتقدم شيء مما يتعلق به في ترجمة سيدي محمد الفران (25) .

وقال في الحسام المشرفي بعد ذكر والد المترجم ما نصه : فورثها على هذه الحالة ابنه وزادها كمالا وجمالا ، فكان السيد العربي بن المختار يتفيأ ظلالها ، وكلمته للخير جامعة ، وللشر دافعة ، يفصل الدعاوي ، ويسمع من أهل الخمول الشكاوي ، ولكن دارهم في القديم كبيرة ، لم يرتكب شابهم ولا كهلهم خسة ولم يرض بدنية وصغيرة ، ومع عظم الوجاهة والسطوة ، ولم يقبض ذو جاه منهم على جاهه رشوة ، يقبلون الشفاعة ، ويقصدهم المضطر في المجاعة ، فغنيهم لنواله ترجاه ، ولمروءتهم يردفون على مَن كانت بضاعته مزجاة ، ولا توازيهم في القديم والمجدد ، الا دار واحد في المخزن الشركي ولد اب محمد ، فلهما الذكر الجميل في اطعام الطعام ، وافشاء السلام ، والقيام على ساق الجد في الأمور المخزنية والسلام .

---

25) ظ 6 : 295 ع 815 من هذا الكتاب

وقول الكنسوس أن هذا الوزير لما تكبر وتجبر أهلكه العجب فعزله السلطان من غير شكاية وقعت به ، قلت ذالك مبلغُه من العلم والسلام ، ولم اقف في النسخة التي بيدي من تاريخه على ما نقله من قوله لما تكبر وتجبر أهلكه العجب ، فالله أعلم بصحة ذلك (26)

توفي المترجم بعد 1271 (27) .

1351) العربي بن الصديق العلوي

العربي بن الصديق بن عبد الملك ، بن عبد السلام ، بن أمير المومنين سيدي محمد ، بن عبد الله العلوي ، الفقيه العلامة المحدث ، كان ذا همة سنية ، وحالة مرضية ، وخصال سرية ، وكان زوّجَه أميرُ المومنين مولانا عبد الرحمان بابنته الدرة المكنونة السيدة أم الغيث ، وما زالت في عصمته الى أن توفيت رحمها الله ، ثم خلف على زوجة أخيه السيدة صفية أختها ، وما زال متزوجاً بها الى أن توفي .

وقد عده في الحسام المشرفي من الذين يحضرون الصحيح بحضرة سيدي محمد بن عبد الرحمان .

وقال في مواهب الرحمان بعد ذكره ما نصه : العالم المعتني الفاضل ، كانت له في الحديث غبطة وله به عناية ، أخد عن أحمد بن أحمد بناني وغيره ،

---

26) عبارة صاحب **الجيش العرمرم** 1 : 50 عن سبب عزله هي التالية : فلم يزل كذلك برهة من الزمان ، حتى ظن انه اعطي من صروف الدهر ملابس الأمان ، وكان قد اعجبته نفسه غاية الاعجاب ، وطغت عليه لمكان الجدة والشباب ، فكان ربما رد على مولانا السلطان المؤيد بعض القضايا وانكرها ، وشنع عليه في الباطن وربما اظهرها ، ومولانا لما جبل عليه من المروءة والحياء ، يتحمل له ذلك حتى ادركه من ذلك غاية السآمة والاعياء ، ولما كان عام سبعين ومئتين والف بنفس دخول مولانا المؤيد حضرة مراكش عزله بلا سبب ظاهر ، فلم يفهم احد ما اوجب ذلك ، والموجب ما اشرنا اليه ، ومع ذلك فان سيدنا ما نقص له من حاله شيئاً ما عدى التاخير عن الحجابة ، فلم يزل ملازماً حضرته وبابه وخطته التي هي الكتابة ، وقيل انه اعطى ما تيسر عليه من المال ، من غير تكليف ولا الزام ، وولى السلطان حجابته الفقيه ، الكاتب النزيه ، السيد محمد الصفار التطواني ، فلم يزل كذلك حتى توفي السلطان فاتح عام 1276 .

27) **فواصل الجمان** ص 61

وكان يرافقه كثيراً الفقيه أحمد بن محمد ابن الخياط ، قال لي خالطته كثيراً ، وكان يحضر معنا ماكنا نقرأه ، وأوصاني بوصيتيْن : قال لي اذا كان لك أخ في الله فلا تخالطه في الدنيا ، فان الدنيا ما دخلت في شيء الا افسدته ، والثانية اذا كنت تطالع فلا تكتب على كراس ، فان ذالك يضعف البصر .

اجتمع بالشيخ محمد صالح وأخذ عنه حديث المصافحة ، وعنه رواه ابن الخياط المذكور كما في حاشيته على المصطلح .

سافر المترجم أخيراً الى جهة رودانة بأمــر سلطاني ، فلمــا انقلب فاجأته المنية بالقاهرة ببلاد حاحــة ، وحمل في تابوت ودفن بضريح الامــام السهيلي على يسار الداخل للقبة عام ثمانية وثمانين ومئتين وألف ، رحمه الله .

ومن أشياخه الفقيه ابن عبد الرحمان الحجرتي ، وكان يسرد عليه في بعض الأوقات .

وخلف من الأولاد الشريفين الماجدين ، المولى علياً المتولد من السيدة أم الغيث سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، والمولى الحسن المتولد من السيدة صفية سنة ست وثمانين ومئتين ، ووالده مولاي الصديق المعمر كان ورد مراكش أيضاً ، وكان من لفيف مولاي هشام ، وكان بركة صالحاً ذا مروءة تامة ، الغالب عليه التواضع والزهد وعدم المبالاة بأمور الدنيــا والتقشف ، صاهره أمير المومنين سيدي محمد بن عبْد الرحمــان ، زوجه بابنته المصونة السيدة أم كلثوم ، وما زالت في عصمته الى أن توفي ، وكان له من غيرها الشريف الفقيه السيد المأمــون .

1352) **العربي بن عبد الله اليعيشي** ، الفقيه العلامة من ذرية سيدي يحيى ابن يعيش ، كان يدرس العلم ويُقْصَدُ للقراءة من كل فج عميق ، أخذ عن الفقيه سيدي عبد السلام اليزمي بمراكش لما رحّله المولى سليمان اليها الفقه وجميع مقروآته التي كانت مكتوبة في حائط بباب القيسارية من المسجد اليوسفي في أقرب مدة نحو ستة أشهر ، يحكى أنه أراد الذهاب للقراءة بفاس ، وأخبر بذلك شيخه سيدي العربي بن المعطي الشرقي ، فقال له اجلس ، فما هناك يأتيك ! فظهر ذالك في سيدي عبد السلام اليزمي .

أخذ عن المترجم الفقه سيدي الفقيه ابن الحسين قاضي الرحامنة شيخ الفقيه التادلي ، والفقيه السيد محمد بن الطيب المعروفي الذي كان ينوب في الوزارة عن السيد الطيب بوعشرين الى أن تركه المولى محمد .

استقضي المترجم ببني مسكين وتادلة والسراغنة ستين سنة ، وحدث أن الشيخ سيدي العربي المذكور قال له انت صاحب السلطان ، وبين له أن المقصود به الشيخ أبو العباس السبتي ، فصار المترجم يزور أبا العباس كل سنة بمراكش ويجد قبته كديوان السلطان ، فيه أرباب الخطط ، مات في أوائل العشرة الأخيرة من القرن الثالث عشر ، كما حدث أنه كانت عنده شاشية للشيخ سيدي العربي أعطاها له ، وكانت في محل واحترق ولم تحترق هي (28) وأنه خاطبه في بعض الأوقات بلفظ القاضي ولم يكن اذذاك قاضيا ، فقال له لا أراك الا قاضياً فكان كذالك .

والمترجم غير الأستاذ سيدي العربي بن أحمد اليعيشي تلميذ سيدي محمد الجبلي .

فائدة وتنبيه : ذكر في اليتيمة الوسطى أن سيدي عبد الواحد تلميذ سيدي صالح الشرقي من أولاد السيد يحيى ابن يعيش المسكيني كان يقول أنا مثل الشيخ عبد الحق في زماني لا يقف على قبري شقي ، ورأيت في أوائل الكراس الأخير من المرقى ذكر سيدي عبد الحق القيرواني تلميذ سيدي محمد الشرقي ، دفن سيدي عبد الحق بجبل الموضع المسمى بتغريط من بلاد بني عتاب ، ونقل المقالة أنه لا يقف على قبره شقي ، وانها جربت فصحت ، وقال أيضاً لا يراني من هو شقي ، وهو صاحب الرجز المعلوم الموضوع في علم العقائد :

الحمد لله الذي خلقنا	فلم يلد ولم يولد الاهنا
سبحانه ليست له بداية	ولا له شبه ولا نهاية

(28) تبارك الله

ويقال أنه جمعه من أملاء النبي صلى الله عليه وسلم عند سارية معلومة في مسجده معروفة عند أولاده الآن .

1353) **العربي بن ابراهيم السوسي الأدوزي** بفتح الهمزة وضم الدال ، نسبة لأدوز مدشر قرب تيزنيت بسوس ، من أهل العلم والفضل ، من أصحاب المدارس التي تجتمع هناك فيها عليهم طلبتهم للقراءة ، وتخرج به عدد كثير من الطلبة ، وشرح ألفيه ابن مالك ، بشرح سماه أيسر المسالك ، الى ألفية ابن مالك ، وقفت عليه في مجلد بخط اليد ، وشرح منظومة الشيخ ابن كيران في المجاز والاستعارة في كراسين ونصف وهو عندي ، وسمى نفسه فيه أخره محمد العربي بن ابراهيم السملالي اليعقوبي الأدوزي .

توفي عام 1305 خمسة وثلاثمئة والف عن نيف وستين سنة ، وسكن مراكش مدة يعلم المولى الحسن صنعة الاكسير (29)

---

29) ترجم الوزير المرحوم الأستاذ المختار السوسي ترجمة ضافية للعربي بن ابراهيم السملالي اليعقوبي الأدوزي في كتابه **المعسول** 5 : 113 وذكر نقلا عن ابنه محمد بن العربي ان وفاته كانت يوم الثلاثاء 13 رجب 1286 هـ لا عام 1305 هـ الذي ذكره المؤلف ، اما اتصاله بالسلطان مولاي الحسن فكان في زمن خلافته عن ابيه السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمان ، وقد اورد صاحب **المعسول** 5 : 123 رسالة من الأمير مولاي الحسن موجهة اليه بتاريخ 10 شعبان عام 1280 هـ يستدعيه بها للقدوم اليه .

وبعد هذه الترجمة اعاد المؤلف ترجمة الشيخ العربي بن السايح الشرقي المترجم في الجزء السابع من هذا الكتاب ص 93 ع 892 تحت اسم محمد العربي بن السايح الشرقي الرباطي ، ولكن مع تنبيهه الى ان ترجمته تقدمت ، ولما كانت الترجمة الجديدة فيها زيادات على ما في ترجمته المتقدمة استحسنت ان انقلها في هامش هذا الجزء تعميماً للفائدة ونصها :

العربي بن السايح الشرقي الرباطي ، تقدمت ترجمته في المحمدين ، وهو العربي بن محمد بن محمد السايح بن العربي بن فاضل بن بوعزة بن الصالح بن رشيد بن عبد القادر بن الشيخ ابي عبيد سيدي محمد الشرقي العمري دفين جعيدان ، ولد بمكناسة الزيتون ليلة عيد الأضحى عام تسعة وعشرين ومئتين والف ، ممن اخذ عنه الطاهر بوحدو ، والحاج احمد بن قاسم جسوس ، واحمد بن موسى السلوي ، ومولاي الكامل المراني المسمى عبد الله ، ومحمد بن عبد السلام جنون ، ومحمد الصنهاجي المدعو ماني المتقدمو التراجم ، واخذ هو عن الكنسوس ، وسيدي عبد القادر العلمي متقدم الترجمة ، وعن السيد عبد القادر الكوهن ، واخذ الطريقة التجانية عن محمد الهاشمي ..... السرغيني دفين عين ماضي اخذ عنه عام 1256 ولقي سيدي عبد الرحمان النابلسي واجازه عامة .

1354) العربي بن (30) علي المشرفي المعسكري ، الفقيه الراوية الأديب المعمر ، نزيل فاس ، أبو حامد ، من عائلة عظيمة بالمعسكر ، بيت علم ودين وطريقة ورواية ورحلـة ، فيهم من الأعيان نحـو العشرة ، أشهر عائلتهم في المتأخرين سيدي عبد الله سقط نزيل مراكش ، هاجروا من بلادهم وتفرقوا في الجهات ، واستقر المترجم أخيراً بفاس .

كان صاحب علم ومحاضرة ورواية واقدام وشجاعة قلب ، وكانت له جرأة على الولاة ولسان هو على مَن صبه الله علقم ، كان أسره العدو ، وحج قديماً في العشرة السابعة ، وله مؤلفات من أعظمها جوابه عن اللغز العجيب الذي نظمه سيدي علي ابن طاهر وألقاه على علماء فاس فلم يقدر أحد على جوابه الا هو ، واصلُه للسيوطي ، وقد أجاب عنه الشنواني ولم يقف عليه المترجم ، وشرح على الشمائل في مجلد ضخم ، وشرح الشمقمقية المسمَّى فتح المنان في مجلدين ، وحاشية شرح المكودي ، والحسـام المشرفي ، والرحلة الحجازية في سفر سماها الرحلة العريضة ، لأداء حج الفريضة ، والرحلـة لسوس ، والرحلـة للواسطة ، وتاريخ علماء فاس في سفرين ، ودرأ الشقاوة ، عن السادات درقاوة ، وتاليف في الأتاي في مجلد ، وسمى من مؤلفاته في تقييده نحو الثلاثين .

كان درقاويَّ الطريقة ، أخذها عن سيدي العربي الطويل الواسطي تلميذ مولاي العربي ، وكان مبتلى بالبرص ، وله خط حسن سريع الكتابة ، يكتب الكراس بين العشاءيْن ، وذكر في رحلته علماء مراكش حين دخلها ، وكان مقتراً عليه في الرزق .

مات بفاس وبه دفن في أوائل العشرة الثانية من هذه المئة (31) .

---

30) في زبدة الأثر : العربي بن عبد القادر بن علي بن مسعود بن احمد المشرفي الحسني

31) في زبدة الأثر : انه توفي عام 1313 عن نحو 90 سنة ، وانه دفن قرب ضريح الشيخ علي بن حرزهم (خارج باب فتوح بفاس) .

ذكره السيد عبد الحي الكتاني ، وقد ذكرنا شيئاً من أحواله في ترجمة مولاي ادريس ابن عبد الهادي (32) ، وذكر المترجم في كتابه الحسام المشرفي أنه ألفه وعمره ناهز الخمسين سنة ، وقد أتم تأليفه عام 1285 فيكون ولد في أواسط العشرة الرابعة من القرن الفارط .

ومن نظمه مرثية يرثي بها الفقيه سيدي الحاج محمد كنون مطلعها :

الى كم في خطا وخطا أسير   وفي رق الهوى أبداً أسير

وتسلمنا الأماني للمنايا   مخادعة وليس لنا شعور

وسلطان الهوى يقوى ويطغى   فلم يصدمه في نصح وزير

ألسنا واقعين من المنايا   فما يبقى السرور ولا السرور

ونقل في تعريف الخلف عن ذخيرة الأواخر والأوائل تأليف المترجم في حال مروره بالجزائر سنة أربع وتسعين ومئتين وألف .

ووقعت للمترجم رحمه الله أوهام ، منها أنه قال في نسب الامام المسناوي الدلائي البكري الصديقي وهو غلط فادح ، فان نسبتهم البكرية ليست لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وانما هي لجدهم أبي بكر الدلائي المجاطي ، ومنها أنه جعل من علماء دولة مولانا سليمان العلامة صاحب الشقرونية في الطب سيدي عبد القادر بن أحمد بن العربي ابن شقرون ، وهو غلط فاضح ، اذ صاحب الشقرونية مكناسي في دولة مولانا اسماعيل بخلاف المذكور في دولة مولانا سليمان فانه فاسي ، وممن قرظ له على تأريخه الأديب ادريس السناني ذكر تقريظه في ديوانه نثراً ونظماً ، مطلع النظم :

همام تسامى في المعالي عن الشهب   فهائمه المشهور عن قدره ينبي

1355) **العربي بن محمد العلوي المدغري** ، ولد في حدود 1260 ، ثم قرأ القرءان على شيخ التجويد السيد بنعبد الله المذكور في ترجمة أخيه سيدي

---

32) ط 3 : 47 ع 340 من هذا الكتاب

محمد بن محمد ، والعلم على مولاي عبد الملك الضرير والمكناسي وطبقتهما ، ثم رحل مع أخيه للزاوية الحمزاوية وأخذ بها عنه وعلى يده تخرج وهو عمدته ، وانجب في النحو وكانت له مشاركة في غيره ، ودرس بالمساجد العظام بالصحراء الى أن انتقل مع أخيه لفاس ، فولاه نيابة القضاء عنه بفاس العليا ، ولما انتقل لمراكش سار معه وجلس بسماط عدول المواسين بها ، وكذالك سماط القرويين لما انتقل اليها ، ثم رجع الى بلده مدغرة فتوفى هناك في منتصف قعدة عام 1324.

1356) العربي بن بنداوود الشرقي

العربي بن سيدي بنداوود بن الولي الصالح سيدي العربي بن القطب سيدي المعطي الشرقي ، ولد عام 1241 ببـْزو من هنتيفة لما كان والده انتقل هناك وسكن فيه نحو السنتيـْن ، أخذ عن والده الطريقـَة الناصرية والعلم ، وعن ابن عمه الفقيه سيدي الحاج الحاتمي بن القرشي الغزواني الشرقي ، وعن الفقيه سيدي محمد ابن صابر التلمساني دفيني أبي الجعد .

كان رحمه الله متواضعاً لين الخانب لين الأخلاق متقشفاً في ملبسه ومأكله ، ومثابراً على العبادة ، صرف همته على نشر العلم كتدريس المختصر وشرح صحيح الامام البخاري نحو العشرين مرة ، والموطأ والأمداح النبوية ، والمواهب الدنية ، الـّف الفتح الوهبي في مناقب الشيخ أبي المواهب مولانا العربي ، تقدم تلخيصه فنقدمه عن الدوحـة والصفوة والمغزى وابـن حجر والطرايف وذخيرة المحتاج وارشاد الساري والنسمة وممتع الأسماع والمـُرقي .

ومن بركته ما حدثني به ولده الفقيه القاضي سيدي عبد الله عن السيد الحاج عبد الرحمان الرباطي أنه لما توجـّه للحج عام 1289 ركب بعض الحجاج خفية من رايس المركب بلا أداء أجرة ، ولما اطلع عليهم أخذ نحو العشرين رجلا وأودعهم بمحل ، فقام المترجم وجماعة من الحجاج يجمعون شيئاً من الصدقة وذهبوا بها للرايس وتشفعوا عنده بصاحب الترجمة ليقبل منهم ذلك القـدر ويسامح أولئك الناس فأبى ، فذهب صاحب الترجمة يبكي والناس كذلك . فوقع ريح كبير وهاج البحر ، فقام ابن الرايس ليجعل قلعاً من القلوع فألقتـْه

الريحُ في البحر ، فحصل للرايس غيظ كبير ، فألهمه بعض الناس لأن يقبل شفاعة صاحب الترجمة ويسرح الحجاج ، فوجه على صاحب الترجمة وسرح له الحجاج وصار يباشره في سائر أشغاله ، ودفع تلك الصدقة لأولئك الحجاج الذين كانوا بالسجن ، فسكن البحر بإذن الله تعالى ، وفرج الله كرب الجميع .

ولما قدم عنده السلطان المولى الحسن لداره بأبي الجعد عام 1304 قدم له أبياتاً منها :

بشرى لنا معشر الأحبــاب ان لنــا	من العناية رُكنــاً غيــر منهــــدم
لما أتى الملكُ الهمــامُ منزلَنــا	سدنا وفزنــا بكل الخير والنعــم
سبحــان مَن خصّه بكل مكرمــة	وزاده بسطــةً في العلــم والحكــم

فأجابه بظهير شريف تضمن أبياتاً من انشاء كاتبه الفقيه السيد أحمد ابــن المــواز :

حييْتَنــا بمديــع منك منتظــم	ناجَى الضمير بسرٌ أي مكتتــم

الى أن قــال :

ولن نزالَ على حفظ الذمــام نــرى	ذاك الجنابَ جنابــاً غير مهتضــم

ولما دخل لخيمة الوزير أحمد بن موسى حين كان ببلاد بني عمير سنة 1315 ، هرق دواة لبعض الكتاب فقال ارتجالا :

ايا معشر الحضار غضّوا جفونكــم	فانى مــن الفــعــل القبيح قــريب
هرقتُ دواة وهي كالكأس بينكــم	وللأرض من كأس الكرام نصيب (33)

فأجابه ابنُ المواز المذكور :

بلى فعلُك المحمودُ في اعيُن الورى	جميلٌ وروضُ العلم منك خصيب
نرى أن إهــراقَ المــداد دلالــةٌ	على مــدد قــد فــاض منــك يطيب

---

33) يرجع البيتان الى العصر المريني على ما اذكر ، فهما ليسا من نظم الشيخ العربي بن بنداوود ، وانما تمثل بهما فقط .

وكان يعمل الملحون أيضاً وسكن مراكش مرات عديدة ، وكان ينزل بباب دكالة .

ولما وقع الوباء عام 1271 بأبي الجعد رأى المترجم رؤيا لما حدثت أضرارٌ بالزاوية ، أخبره فيها بعضُ أهل الله أنهم لا يرون بأساً ، وحين يموت ابنُ عمه الفقيه البركة المسن سيدي الحاج المعطي بن الفقيه السيد الحاج أحمد بن العربي يتأهب للموت ، فمات ذالك الرجل عام 1315 في شعبان ، وتوفي في يوم الأحد واحد وعشري جمادى الأولى عام 1316 ستة عشر وثلاثمئة وألف لضرر اعتراه يوم ختمه للبخاري ، ودام مرضه بالحمَّى نحو الشهرين ، ودفن برياض كان تصدق به على بعض مستولداته ولم يفرغْه من شواغله .

وممن اجازه العلامة سيدي سعيد بن محمد بن أحمد جيمي المراكشي ، ونص اجازته له :

بسم الله الرحمان الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

نحمدك يامن اجزت مَن تشاء الى حظيرة قدسك ، ومقام قربك وانسِك ، ففاز من جنابك الأقدس بتلك الاجازة ، ونصلي ونسلم على الواسطة العظمى . صاحب المقام الأسما ، الذي حاز من بِرك المصون ، مالم يصلْ اليه الرسل والملائكة المقربون فياحبذا هاتيك الحيازة . فأصبح وهو لهم نعم المستمد . والمؤمل الذي عليه المقصد والمعتمد ، حيث لم يجز أحد منهم في الحقيقة مجازه . كيف لا وهو سيد ولد ءادم ، وأفضل جميع العالم ، بمواهب رحمانية اقتضت تفضيلَه عليهم واعزازه ، وعلى ءاله ، الناسجين على منواله ، وسائر مـن حاز بذلك شرفَ الاتباع وامتيازه ، لا سيما أصحابه نجوم الأهتداء ، وبدور الاقتداء، الذين اقتفوا ءاثاره وحازوا في مسالك الهدى جوازه ، وتلقوا عنه دين الاسلام . من عقائد وأحكام ، وبثوه فيمن رأوه محرزاً ، ونصروه على الشرك نصراً مؤزراً ، حتى ظهر عليه وحاز غلبة وعزازه ، وكذلك السادة العلماء ، ورثة الأنبياء ، حيث حفظوه بالأخذ والتدوين والتدريس والاجازة ، صلاة وسلاماً لا تزال الأرجاء

بأريجها معطرة ، وأجورها بأيدي الكرام الكاتبين في صحائف الحسنات مسطرة ، حتى نفوزَ بالنظر الى الوجه الكريم ، في جنات النعيم ، مع مَن أظفره مولاه بذلك وأجــازه .

أما بعد فمن الضروري المعول عليه ، والمسلم الذي لا يتطرق الارتياب اليه ، ان العلم شرف لحملته وزينة ، وحسنة في الميزان ثقيلة وزينة ، وحلة تجمل لابسَها في مجالس المفاخر ، وحلية تكب حساءَ المتحلي بها على المناخر ! وسبب يصل العبد به لحضرة مولاه ، وسلم" يصعد به في أوج الكمال الى أعلاه .

هذا وان ممن عني بذالك العلامة الأوحد ، السامي في معارفه سمُّو الفرقد ، فجدير بأن ءاخذ عنه واكتسب منه ، الفاضل الجليل ، اللوذعي الكامل الألمعي الأصيل ، الجامع في سر المزايا والمعارف بين حقيقتي" المقصور والممدود ، سيدي الحــاج العربي ابن سيدي ابن داوود ، نجــل الولي الكبير ، والقطب الشهير ، سيدي العربي ، ابن صاحب الفتوحات الربانية الشهيرة ، سيدي المعطي ، مؤلف الذخيرة ، نجل القطب الواضح ، سيدي صالح ، فكم ضمنا معه في مجلس من العلماء الفضلاء مجلس" تضوعت" فيه نوافح معارفه ، وأبان فيه حفظه الله عن علو قدره وجمعه بين تالد العلم وطارفه ، وقد كنتُ فيما مضى أقصده بقصد الزيارة ، وأتعرف أحوالَه حتى عرفت منه الاشارة ، وتحققت منه الأهلية ، وتحليه بأحــوال مرضية ، وأن جنابه فاخــر ، وفي العلم بــحــر زاخر ، مع أخلاق يستعير منها النسيم ، وءاداب تروي عن التسنيم ، فأدرنا فيها بيننا كؤوس المحــاورة ، متركبة بسلاف المحادثة والمسايــرة ، فكان من جملــة ذلك ، ومما جــرى فيما هنالك ، أن التمس مــن العبــد الحقير ، لحسن ظنه وتواضعــه للكبير والصغير ، بركــة تحفة الاجــازة ، ولــو على طريق الوجازة ، على ما جرت به عــادة الأفاضل ، بين الأواخــر والأوائل ، فاستصغرتُ نفسي بالنسبة الى هذا المقام ، وأنـّى لي بذالك خصوصاً مع هذا الامام ، وكيف للعبد الضعيف أن يجول في مجال الفحول ، ام كيف يُجيز مَن كان صدره من المعارف قفراً ، وصحيفته من الصالحات صفراً .

ولكــن البــلاد اذا اقشعــرت   وصــوح نبتُهــا رُعي الهشيــم

فجعلت أتنصل ، وبعدم الأهلية أتوسل ، فلم يُجدِ ذلك نفعاً ، ولم يصغْ اليه سمعاً ، بل آكد الالتماس ، قائلا ما طلبت الا ما عليه الناس ، ولم أجد بدا من الاجابة ، ورأيت الا محيصَ لهذا الغرض من الاصابة ، على اني لا أنكرُ فضل الله علي ، وجزيلَ احسانه الي ، فاني والحمد لله لا أعتذرُ من جهالة ، ولا أطلبُ من أي سائل امهالَه ، فقلتُ والخجلُ ينازعني ، والقصورُ عن هاذه الدرجة يمانعني ، قد اجزتُ الفقيه المذكور ، ضاعف الله لي وله الاحسانَ والأجور ، بجميع ما تلقيتُه عن أشياخي الأساتذة ، وأخذتُه من الأفاضل الجهابذة ، من المشارقة والمغاربة ، من منقول ومعقول ، وفروع وأصول ، وأتحفتُه سدده الله بما اتحفني به شيخنا العلامة ، المسن الفهامة ، شيخ شيوخ مصر وأكبرهم سناً وعلماً وفضلا وحلماً ، تقي الدين الشيخ أحمد بن أحمد الشباسي العُمري الملقب منة الله بالديار المصرية من حديث الرحمة المسلسل بالأولية ، فقد حدثني وهو أولُ حديث سمعتُه منه ، قال حدثني شيخنا حافظُ أهل الشام العلامة الكثيري وهو أول حديث سمعته منه ، قال حدثني شيخنا الشيخ عمر المقدسي وهو أول حديث سمعته منه ، عن شيخه المحدث الجليل عمر بن أحمد بن عقيل الحسني المكي قال وهو أولُ حديث سمعته منه بالمدينة المنورة سنة 1174 ، اخبرنا الشهاب المفسرُ أحمد بن محمد بن بن عبد الغني الدمياطي الشافعي وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا المسندُ المعمر أبو الخير بن عموس الرشيدي هو أول حديث سمعتُه منه ، أخبرنا الحافظان الشهاب أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني وأبو النعيم رضوان بن محمد العقبي وهو أول حديث سمعته منه ، اخبرنا أبو الفتح صدر الدين محمد بن محمد بن ابراهيم الميدومي البكري وهو أول حديث سمعته منه ، اخبرنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمان بن علي ابن الجوزي وهو أول حديث سمعته منه ، اخبرنا الحافظ أبو سعيد اسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الشابدري وهو أول حديث سمعته منه ، اخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد الزيادي وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا أبو حامد يحيى بن أحمد بن محمد ابن بلال البزار وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا سفيان عبد الرحمان ابن بشر بن الحكم وهو أول حديث سمعته منه ، أخبرنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته منه ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي قابوس

مولى عبد الله بن عمرو بن العاص ، أخبرنا عبد الرحمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الراحمون يرحمهم الرحمان ، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء .

وأخبرنا أيضاً الشيخ المذكور بشعر البرهان ابراهيم بن محمد القراطى بالطريق المسلسلة بالأولية ، وناولني ورقة بخط الشيخ البركة مرتضى شارح الأحياء قال فيها بعد سرد هذا الحديث : انشدنا محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي اجازةً مكاتبة وهو أول شعر كتبه الي ، أنشدنا أبو المواهب محمد الحنبلي وهو أول شعر سمعته منه ، قال أنشدني والدي عبد الباقي الحنبلي وهو أول شعر سمعته منه ، قال أنشدني عبد الرحمن البهوتى وهو أول شعر سمعته منه، أنشدنا المسند يوسف بن زكرياء الأنصاري وهو أول شعر سمعته منه ، أنشدنا والدي وهو أول شعر رويتُه عنه ، أنشدنا الحافظ أبو النعيم رضوان ابن محمد العقبي وهو أول شعر رويته عنه ، أنشدنا الحافظ شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري وهو أول شعر سمعته منه ، أنشدنا البرهان ابراهيم بن محمد القراطي لنفسه وهو أول شعر سمعته منه :

لــــي فـيــــك حـــب أول	أرويـه من طـــرق عليَّـــــه
فحديث شــوقــي في هــــوا	ك مسلســلٌ بــالأوليـــــــه

سمع مني هذا الحديث والبيتيْن بعده بشرط الأولية الولد الصالح ، والشاب الموفق الفالح ، أبو القبول مصطفى بن عبد الله الكرجي مولاي سليمان جعفر وفقه الله تعالى وبارك فيه ، وانشأه نشأة صالحة ، وصح له الحديث المذكور بشرطه وهو أول شيء سمعه من لفظه وحفظه ، ثم سمع مني أيضاً الجزء فيه المنتقى ، وقد أجزتُ له ذلك رواية عني وجميع ما تجوز لي روايته عند مرتضى الخ ، جعله الله رشيداً موفقاً ، وبصره لِطرق العلم مع تقوى الله وحسن رعايته ، وقد سمع مني كذلك جماعة اخرون ذوو الصلاح ضبطت أسماءهم على الأجزاء التي حصل منها السماع وصح ذلك وثبت في مجلس واحد من يوم الأحد منتصف ربيع الثاني سنة 1140 بعنْيط المحدية قرب بركة الأزبكية ، وكتب أبو الفيض محمد بن محمد المرتضى الحسني عفا الله عنه حامداً الله ومصلياً ومسلماً .

واتحف أيضاً أخانا المذكور المجاز والدي سيدي سعيد جيمي ببعض طرق البخاري وغيره من شيوخ المغرب والحجاز فأقول حدثنا شيخنا وبركتنا العلامة الدراكة القدوة الصالح الفهامة الجواد الذي له لا يشقُّ له غبار ، ولا يدرك له في مجار العلوم مضمار ، اذ هو جامع مانع في الفنون العقلية والنقلية الأصلية والفرعية ، الاهية ورياضية وطبيعية ، مع ورع ومتانة دين ، وعند جُهيْنة الخبر اليقين ، والدنا جسماً ورما شراب الحياة علينا غبوقاً صبوحاً ، سيدي محمد بن أحمد السوسي التيوتي قراءة وسماعاً واجازه غير ما مرة ، وشيخنا الحجة مجتهد وقته ورئيس مصره وحينه ، عمنـا الشقيق ، سيدي محمد بن أحمد جيمي الرداني كلاهمـا عن شيخهما الولي الصالح ، والقطب الواضح ، ذي التلاميذ العديدة ، والأوضاع المفيدة ، سيدي أحمد الأدوزي دفين ر'دانة المنتفع به حياً وميتاً ، الشهير قدراً وصيتاً ، عن شيخه شيخ الجماعة بمحروسة فاس ، الشيخ التاودي بن الطالب ابن سودة المري ، وحدثنا بـه شيخنا البركة المسن الجامع بين الشريعة والحقيقة ، الشريف الحسني ، سيدي بدر الدين اجازة ومناولة بغرفة خلوته بجامع القطانين بمحروسة فاس ، عن شيخه الشيخ التاودي المذكور ، وحدثنا به بمصر القاهرة اجازة كذلك الشيخ منة الله الشباسي ، عن العلامة الكبير ، الشيخ الأمير ، صاحب الثبت الشهير ، والشيخ يوسف الغزي المدني شيخ المشايخ بالمدينة المنـورة ، والشيخ الرباني ، الشيخ أحمد العربي بها كذلك كلاهما عن الشيخ محمد الأمير الصغير ، عن والده الشيخ الأمير الكبير ، عن الشيخ التاودي المذكور ، عن الشيخ البركة محمد بن قاسم جسوس عن الشيخ الشهير عبد السلام بن حمدون جسوس ، عن الشيخ العارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي ، عن عمـه عبد الرحمان العارف بالله عن الشيخ القصار ، الذي عليه المدار ، عن ولي الله رضوان بن عبد الله الجنوي ، عن سقين العاصمي ، عن ابن غازي ، عن محمد بن محمد بن عيسى بن أحمد السراج ، عن أبيه عن جده ، عن أبي البركات البلفيقي ، عن أحمد ابن الزبير ، عن أبي الخطاب ابن خليل ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله ابن سعادة ، قال حدثنـا حسن بن فيره الصدفي ، عن الباجي ، عـن أبي ذر عبد الرحمان الهروي ، عن عبد الله بن حمويه الحموي ، ويقال السرخسي ،

وأبي اسحاق البلخي المستملي ، وأبي الهيثم محمد بن زراع كُشغراب المروزي الكشفيهني ، وكلهم عن الفربري ، عن أمير المومنين في الحديث ، وحامل لواء المحدثين في القديم والحديث ، محمد بن اسماعيل البخاري .

وبالسند المذكور الى الشيخ التاودي عن شارح الاكتفاء محمد بن عبد السلام بناني ، عن الشيخ ابراهيم الكوراني ، عن ملا سعد الله اللاهوري المدني ، عن الشيخ قطب الدين محمد ، عن والده علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني ، عن الحافظ أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي ، عن أبي يوسف اليفروي ، عن الفرغل ، عن أبي لقمان يحيى بن عمر الختلاني سماعاً عن الامام محمد بن يوسف الفربري ، عن البخاري .

تنبيه : ما ذكرناه من أن الوساطة بين ابن سعادة وبين أبي الخطاب ابن خليل هو أبوه خليل ، هو الذي وجد بخط بعض أشياخنا رضي الله عنهم ، وهو الذي يوجد في بعض الفهارس المصحح عليها بالاتقان ، قال بعض المتأخرين ولا يصح ذلك ، اذ الواسطة بينهما انما هو أبو المطرف ابن عميرة ، وابو الخطاب ابن واجب ، فانظر ذلك .

وهذا السند الأخير أعلا من الأول بكثير ، ومازال العلماء قديماً وحديثاً يتنافسون في علو الاسناد ، ويجعلون ذلك غاية الاعتماد في تحصيل القرب من الأستاذ ، هذا ما تيسر ، واستغفر الله من علل معلولة ، وعقود محلولة ، وأسأله سبحانه أن يمنحني رضاه ، ويوفقني لتقواه ، وأن يحفظني من كل متظاهر ، وان يزين منا الباطن والظاهر ، كما نسأل من هذا الولي الصالح ، أن لا ينساني من دعائه الصالح ، ونتوسل الى الله بجاه سيد الأنام ، أن يحسن منا البدأ والختام.

وكتب افقرُ الورى الى رحمة ربه : سعيد بن محمد بن أحمد جميمي يعرف ، السوسي التيوتي المراكشي ، في مهل صفر عام 1287 في الحضرة المراكشية خار الله له ، وقابلتُ ما نقل عن الشيخ مرتضى بالورقة التي دفع شيخه .

وممن مدح المترجم الأديب ادريس السناني في ديوانه بقصيدة مطلعها :

فديتُك روقْ كأس خمركِ للصحب ... فقد راق دمعُ الغيم من مقلة السحب

راجعها فيه .

ولما قرأها الممدوح قال : سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ، ودعا له ولذريته ، وكتب تحتها ارتجالا :

ألا ابشر بحسن الحال والسر والقرب ... وكل الذي ترجو تنالـه من ربـي
قصدت ورمت الخير من حسن ظنكم ... فوافيت فضل الله فـاض من الغيب
تأمـل حديثـاً قدسيـاً لـه صحـة ... انا عند ظنّ العبد بي دون مـا ريب

1357) **العربي بن المقدم المنيعي** ، قاضي مراكش ، أخذ العلم رحمه الله عن الحاج محمد بن الأكحل المقري المدعو بالزمخشري النحوي المتوفّى سنة 1285 بفاس ، وعن مولاي عبد الملك الضرير ، وشيخنا الفقيه السباعي ، كما أخبرني به شيخنا المذكور ، وسكن بعض مدارس فاس لقراءة العلم .

كان رحمه الله حافظاً لكتاب الله ، مجوداً له ، حسن النغمة به ، عارفاً ببعض كتب القراءات ، عارفاً بالعربية ، ناظماً ناثراً ، وكانت له صحبة مع ءال ابن أحمد (34) الرؤساء ، فنال بذلك وجاهة ، ووزر لمولاي عمر ابن السلطان مولاي الحسن لما وجه للمورية بوجدة عام 1308 ، واستكتب في خارجية الأشغال ، وتولى قضاء مراكش عام أربعة عشر وثلاثمئة وألف ، فطنّتْ بهـا حصاته ، وخطب بجامعها اليوسفي ، وكان يحكم بمقصورته ، وشرع في تدريس الموطأ ليلا ، وكان يسرده امامه الفقيه السيد محمد بن المهدي ابن شقرون المراكشي بحسن نغمة وابدع تلحين ، وكان القاضي المذكور يسرد بلفظه متن شـرح السدراتي على الموطأ ، ويورد اثناء ذالك الغلزاً ليغرب بها لدى الحاضرين ، وكانت تلك عادته مع كل مَن لقيه ليظهر بذلك عجزه ويعدها تحت أبطه ، وما ألطف قول بعضهم :

---

34) يريد آل احمد (احماد) بن مبارك ، وهم من مماليك القصر السلطاني نبغت نابغتهم في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ، فكان منهم الصدور والوزراء والحجاب ، ثم دالت دولتهم وذهبت ريحهم بموت اشهرهم احماد بن موسى البخاري عام 1318 هـ .

انما الألغــاز عيب يجتنـــب　　فاتركَنْهـا والتـزمْ حسنَ الأدب
ان من اقبحهـا قـولهـم　　عاجـز أعمى تـرقى فانقلـب

ثم شرع في تدريس المختصر صباحاً به بشرح الشيخ عليش عليه . وكان السارد فيه الفقيه السيد الطيب ابن كيران المراكشي ، وحضره جم غفير من العدول وطلبة المدارس بالزامه ، وقرأ مجالس في المدرسة اليوسفية ، وكان يحضر مجالس الوزير أحمد في يوم الجمعة وغيرها مع الفقيه السيد المفضل السوسي ، وكان يطريه في المدح كثيراً ويقول انه وحيد دهره ، وكل منهما كان يطالع كتاب الأجوبة للرازي في القرءان العظيم وغيرها ويورد منها اشكالات في المجلس المذكور تعمية على الحاضرين ، ففطن لذلك الفقيه السيد ابراهيم الضرير المراكشي فكانت تراجع له ويسمعها كثيراً ، ومهما اورد من أسئلتها شيئاً وجد عنده جواباً فيه .

ومن نظمه مشطراً بيتيْ الحاج ادريس الحنش :

تنبه لشمس الأصيـل غـدت　　تجر ذيـول البهـا في البطـاح
وقد ساعدتهـا بنيـل المنـى　　على وادي فـاس قبيـل الـرواح
كـذوب الأتـاي وصفرتـه　　ورقـة ذي شغف بالمـلاح
فطـاب لنـا الشرب في انسهـا　　بكـأس زجـاج أضـاء ولاح

وشطرهما ناظم الأصل بقوله :

تنبـه لشمس الأصيـل غـدت　　تلملم مسـدول ذاك الوشـاح
وقد صـاغ منها المسـا ذهبـاً　　على وادي فـاس قبيـل الـرواح
كـذوب الأتـاي وصفرتـه　　بجـام لجين بـدا في اتضـاح
ادرهـا على النهـر مشمولـة　　بكـأس زجـاج أضـاء ولاح

وشطرهما أيضاً الأديب سيدي العربي بن حميدة الشرقي بقوله :

تنبـه لشمس الأصيـل غـدت　　كوجه العويشق رهن افتضـاح
تقـول انهبـوا العيش وابتهجـوا　　على وادي فـاس قبيل الـرواح

كذوب الأتاي وصفرته غدوت لأجل فراق الملاح
فقم نغتبقْها سلافاً حلت بكأس زجاج أضاء ولاح

وخمَّسهما العالم المدرس مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي بقوله :

تنبه لشمس الأصيل غدت كخود أريعت بخوف افتضاح
وقد شفها البينُ من عاشق على وادي فاس قبيل الرواح
كذوب الأتاي وصفرته ولون محب حبيبه راح
فدارك بقية وقت صفا بكأس زجاج أضاء ولاح

ولما هنأ الحاج ادريس المذكور سيدي أحمد الكردودي المترجم سابقاً بقصيدة مطلعها :

جادت بطيب وصال وانعمت باتصال

لما رجع من قضاء اوطار مولوية ، وفيها واحد وخمسون بيتاً ، وأجابه عنها بأبيات خمسة ، ذكر الجميع في ديوانه ، قال : ثم إنه بأثر ذلك اطلع على ما سطرناه رفيقُه الكاتب الأستاذ المجود الأديب الأريب السيد العربي المنيعي فكتب على القصيدة ارتجالا :

بشراك بالمجد فاهنأ واطرب بسحر حلال
يحكي عقود جُمان في عزة وجلال
ورقة ومعان تزرى بعذب زلال
من فكر ادريس دامت له العلا بتوال
حليف صدق وود يرضى بحسن الخصال

سافر من مراكش في قضاء غرض مخزني ، ودخل الحمام بطنجة فبقي فيه الى أن عمت جسده الحرارة وجفت منه الرطوبة واحترقت أخلاطه ، فمات في ليلة الأحد سابع محرم عام ثمانية عشر وثلاثمئة وألف .

وكانت أسفاره الثلاثة ، الأول للعين البيضاء بوادي كير لتعيين الحدود بين المغرب والجزائر مع الفقيه ابن محمد والقائد ابراهيم المنيعي والسيد محمد الجباص ، ترك نائباً عنه مولاي عبد السلام الشرعي ، والسفر الثاني لتافيلالت في قضية الشرفاء العلويين مع العوام في النزاع ، ترك نائباً عنه الفقيه الحاج علي عواد الذي كان يسكن بدرب تزكارين مع الرفقاء المذكورين ، والسفر الثالث ذهبوا لطنجة لتتميم علامات الحدود المذكورة في السفر الأول ، وترك نائباً عنه مولاي عبد السلام المذكور (35) .

1358) **العربي السرغيني البوكريني المراكشي** ، الفقيه النحوي المدرس الخيّر الديّن ، أخذ العلم بفاس عن سيدي جعفر الكتاني وطبقته ، وبمراكش عن علمائها ، وكان ملازماً لتدريس الألفية بالتصريح في جامع ابن يوسف يجتمع عليه كثير من الطلبة ، وامّ بجامع درب تشنباشت ، ودرس به بين العشاءين بعد موت السيد الفاضل بن عبد المجيد ، الى أن مات في حادي عشر شعبان عام اثنين وثلاثين وثلاثمئة وألف .

1359) **عريف بن يحيى بن عثمان السويدي ثم الزغبي** ، ابو زيان ، ممن كان من أبي الحسن المريني بمنزلة الصاحب والخليل الذي تسقط معه مئونة التكليف في الغالب ، الشيخ الفاضل الطاهر الأصيل، أحد رجالات الكمال، الحائزين من كمال الخصال ما ضُربت به الأمثال ، كان هذا الرجلُ قد منح في السعد والبخت ما لم يحظ به أحد من صنفه فيما علمت ، القي عليه محبته ووضع له في الأرض القبول ، وكساه حلة السعد فلم يكن لِقائلٍ في الأغلب فيه ما يقول ، قد جمع الى جمال الشكل حلية الفضل ، وسأورد حكاية هي عنوان حاله : سمعت شيخنا الفقيه القاضي الأعدل الخطيب محمد ابن عبد الرزاق في مرضه الذي مات فيه يقول : وددتُ أن القى الله عزّ وجل بعمل عريف ، فقيل له ومثلك يقول هذا ؟ قال نعم ، لازمتُ مجلس السلطان أبي سعيد وولده المولى أبي الحسن فما رأيت قط حسنةً أمضيت الا وله في امضائها سبب ، ولا مصيبة

---

35) فواصل الجمان ص 194 .

دفعت الا وله في دفعها أعظم سبب ، صدق ، وأنا أقول مثل مقاله ، ما سمعته قط نطق بكلمة الا وهي تشتمل على جلب مصلحة أو دفع مفسدة ، كان حسن الوساطة ولا يكاد يصدر أمراً الا وله فيه معرفة ، فكان مولانا لا يُخفي عنه من أموره ، القليلة والجليلة ، شيئاً ، وكان يداعبُه ويباسطهُ ويحفظ النوادر التي يبسطه بها ، فاذا رءاه قد انحرف أو ظهرت عليه دلائلُ الغضب على أمر أورد ما يبسطه به على أحسن ترتيب وأبدع نظام وألطف مخلص ، فكم له في ذلك من أجور ، وكان لي فيه خير صديق عاهدني على الود والحب ، واني ان حضرت وفاته وليتُها او حضرها هو وليها فكان كذلك ، توفي في حجري في قصة غريبة لولا الاطالة لأوردتها ، وذلك بسلا في صحبة المولى أبي عنان ، ودفن حيث طلب الى جانب خليله المولى أبي الحسن ، سنة خمس وخمسين وسبعمئة ، رحمة الله عليهما وخلفه خيرُ خلف احيى طريقته ، وسلك سيرته ، تولى الله معونتَه .

ذكره الخطيب ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن (36) .

1360) **علال بن محمد الهسكوري** ، أبو حسون، ممن كان عند ابي الحسن المريني بمنزلة الولد الأنجب والمودود المقرب ، لا يُخفي عنه أمراً ولا يدبره دونه ولا يختص بتدبيره دون مشاركته ، يطلعه على أحوال أهله ، ويأذن له في الدخول الى محله ، قد تولى تربية الأصاغر وتدبير أمر الأكابر ، فهو مع الأولاد ومع الفتيان ومع الوزراء ومع الجلساء ومع الكتاب والأمناء ، ومع الخواص والأحظياء ، بل هو المقدم والمتقدم ، والرفيع بين الجميع والمعظم ، رضيعهم المجتبى ، ووليهم المنتقى ، اذا حضر الوزراءُ فهو اولُهم ، واذا اجتمع الجلساءُ فهو واسطة عقدهم ، تمكن من الدولة تمكناً لم يلحقْ به غيره فيه ، ولا نال أحد من الحظوة ما نال هو من مواليه ، وقد استمرت على هذه الحظوة أحواله ، وجرت على وفق سعادته أقواله وأفعاله ، ونال من الحظوة والتقريب كل محبوب ، وبلغ ما وعده به المولى أبو يعقوب (37) .

---

36) **المسند الصحيح الحسن** ص 222 (نسخة مرقونة) .

37) الترجمة منقولة من **المسند الصحيح الحسن** ص 221 مع تقديم وتاخير (نسخة مرقونة) وانظر **اعلام المغرب العربي** 1 : 409 ع 297

1361) **علال بن عبد الله بن المجذوب الفاسي** ، قال في الدرر البهية بعد أن ذكر والده : وقد خلف فرعه الفقيه الجليل ، خطيب الحضرة العلية ، وهو السيد علال ، أحد الجهابذة المشهورين ، والسراة المذكورين ، جمع بين العلم والعمل ، فأدرك غاية الأمل ، حسن السيرة ، طاهر السريرة ، له وجاهة عند الملوك والأمراء ، وتعظيم كبير في قلوب العموم والكبراء ، مع مروءة في تؤدة ، وجلالة في تواضع .

توفي رحمه الله في سنتنا هذه وهي سنة أربع عشرة وثلاثمئة وألف ، وعمره سبع وثمانون سنة ، تولى الخطابة بأمير المومنين مولانا عبد الرحمان ، ثم بابنه أمير المومنين سيدي محمد ، وابنه أمير المومنين مولانا الحسن ، ومازال عليها الى أن توفي (38) .

وقال في السلوة : وممن دفن قريباً في هذه القبة (يعني قبة سبعة رجال بازاء قبة سيدي يوسف الفاسي) الفقيه الخطيب ، البليغ الأريب ، الصارف لاقتناء الكتب وتقييد الفوائد وجه العناية ، الساعي في تحصيل الضبط والدراية ، سيدي علال بن الفقيه الخطيب سيدي عبد الله ابن المجذوب الفاسي الفهري ، توفي رحمه الله زوال يوم الجمعة ثامن وعشري جمادى الأولى عام أربعة عشر وثلاثمئة وألف (39) .

وقال السيد عبد الحي الكتاني في حق المترجم مانصه : الفقيه الجماع لدواوين الكتب المكثر الضابط اللافظ ، الخطيب بالحضرة الشريفة ، الناسك ، لم تكن له رحمة الله عليه ملكة في العلم ، وانما كان غاية همته جمع الكتب وضبطها وتصحيحها واتقانها على طريقة أهل الأندلس ، وكان أراد أن يؤلف في الحرير تاليفاً فخلط فيه (40) لأنه كان يلبس الشرابة منه والتريبيش في ذيل

---

38) الدرر البهية 2 : 273

39) سلوة الأنفاس 2 : 302

40) كتب في هامش الأصل ازاء هذه الجملة بقلم المداد ما يلي : لعله لم يكن في اولاده من يحرر له ذلك التاليف .

برنسة والمداس المخيط بالحرير ، وكان له انتماء الى الطريقة التجانية (41) ، الا أنه كان شديدَ الأنكار على بدعهم المختلفة ، وكان يزور الضريح الادريسي ويأمر به لمن يأخذ عنه ، وبكتبه انتفع علماءُ وقته الذين عرفوا بالاطلاع على الكتب كسيدي المدني ابن جلون ، وسيدي أحمد ابن العباس ، وسيدي محمد بن جعفر الكتاني .

ذكر المترجم بخط يده أنه خطب بمراكش لمولانا عبد الرحمان وولده سيدي محمد رحم الله الجميع .

وذكره سيدي أحمد ابن الحاج في تاريخه في جملة الأعيان الخمسة عشر الذين توجهوا من فاس لمراكش ببيعة مولانا الحسن ، وحلاه بالفقيه الخطيب البليغ .

1362) **علال بن سعيد امرايت المراكشي** ، كان رحمه الله فقيهاً علامة مشاركاً في عدة فنون كالنحو والفقه والبيان والأصول والتوقيت وغيرها ، حافظاً للأمهات المتداولة في غالب الفنون ، مستحضراً لمسائلها ، عارفاً بكلياتها وجزئياتها ، ممارساً لها ، يورد شواهد كل فن قُرِىء عليه من حفظه ، قرأ على علماء مراكش في أعوام الثمانين من القرن الفارط كالمفتي السيد الحسن المزميزي ، والمفتي الفقيه السباعي ، والسيد عبد الوهاب ابن ابهلول ، وغيرهم ، ثم أصابه الصمم فكان لا يسمع الا مَنْ صاح له في أذنيه ، وكان مقبلا على شأنه ، درس بمسجد رياض العروس وبجامع سيدي أبي عمرو — الذي كان اماماً وخطيباً به وبضريحه ، عدةَ مؤلفاتٍ كالرسالة والمرشد المعين والهمزية وغيرها ، حضرت عليه رحمه الله في الرسالة وفي نحو ثلثيْ الهمزية ، غير أنه كان وقع له وهمٌ لا يرجع عنه .

توفي رحمه الله عام 1323 عن نحو الستين سنة (42) .

---

(41) كتب بالهامش بقلمي الرصاص والمداد ما يلي : بل كان من اساطينها ، وكان له اذن في اعطاء اورادها ، ويشترط على من يأخذ عنه الورد ان يزور الأولياء خصوصاً مولانا ادريس ويقول انه تلقى ذلك عمن أخذ عنه الطريقة التجانية شرطاً كما تلقاه هو عن الشيخ التجاني ، وأخذ عن الشيخ سيدي عمر بن المكي ، وقد أجاز للسلطان مولانا الحسن بما تلقى عن سيدي عمر المذكور وكتب له بذلك اجازة حافلة .

(42) هنا ينتهي الجزء الثامن من الأصل .

1363) **علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني** ، امه ام ولد رومية اسمها منو ، وتكنى بأم الحسن .

مولده بسبتة سنة سبع وسبعين وأربعمئة .

صفته ابيض اللون مشرب بحمرة ، تام القد ، أسيلُ الوجه ، افلج ، اقنى ، خفيف العارضَين ، اكحل العينين ، سبطُ الشعر .

بنوه تاشفين وهو الذي ولي بعده .

بويع له يوم مات ابوه بمراكش بعهد أبيه ولُقّب بأمير المسلمين وذلك في غرة المحرم من سنة خمسمئة ، وسنه يومَ بويع ثلاث وعشرون سنة ، وملك من بجاية الى اخر بلاد السوس ، وملك في القبلة من سجلماسة الى جبل الذهب من بلاد السودان ، وملك بلادَ الأندلس شرقاً وغرباً ، ومن الجزائر ميورقة ومنورقة ويابسة ، وخطب له على الفيْ منبر وثلاثمئة منبر ، وملك من البلاد ما لم يملكهْ والده ، وسلك في اموره طريق والده .

ولما تمت بيعتُه وقام عليه ابن أخيه يحيى بن ابي بكر بفاس حرك اليه ، ففرَّ يحيى ودخلها علي بن يوسف يوم الأربعاء ثامن ربيع الثاني من سنة خمسمئة .

وفي سنة احدى وخمسمئة عزل علي بن يوسف اخاه تميم بن يوسف عن بلاد المغرب وولى مكانه القائد محمد ابن الحاج، فأقام والياً على مدينة فاس وسائر أعمال المغرب ستة اشهر ، ثم عزلـه وولاه مدينةَ بلنسية من بـلاد شرق الأندلس ، ومنها دخل سرقسطة سنة اثنتين وخمسمئة .

وفي سنة ثلاث عشرة وخمسمئة عزل الامام ابن رشد عن قضاء قرطبة ، وانما عزلـه علي بن يوسف عن القضاء لأنـه اشتكى له اشتغالَه بالبيـان والتحصيل . فعزله وولّى مكانه احمد بن محمد ابن حمدين .

ولما ولي علي بن يوسف بعد ابيه اضطلع بالأمور احسن الاضطلاع ، وقام احمد قيام ، وكان يقصد مقاصد العز في طرق المعالي ، ويحب الأشراف ، ويقلد العلماء ، ويوثر الفضلاء ، كثير الصدقة ، عظيم البر ، جزيل الصلة ، وألبسه الله المهابة وقذف له في القلوب المحبة ، فاجتمعت عليه الأمة ، واتفقت الكلمة ، وبايعه اخوه الأمير تميم وكان اكبر سناً منه ، وهو أول مَن استعمل الروم بالمغرب واركبهم وقدمهم على جباية المغارم ، وكان زكيا فقيهاً ، (مكرماً لأهل العلم ، يُقلد الأمور الفقهاء) (42) ، وغزا بنفسه بلاد الروم ، فخلا بسببه كثير من احواز طليطلة ، وحاصر مدينة طلبيرة ، وجاز الى الأندلس مدته ومدة ابيه ، فانه جاز اليها في خلافته اربع مرات .

وفي سنة اثنتي عشرة وخمسمئة وصله كتاب من الخليفة العباسي ببغداد ونصه :

من عبد الله ابي العباس المستظهر بالله امير المومنين ، الى مُعز الدولة العباسية وزعيم جيوشها المغربية ، علي بن يوسف بن تاشفين ، احسن الله توفيقه .

اما بعد ، فالحمد لله مقدم على كل مقال ، وتال كل فعال ، وهو ذو المن والأفضال ، الكبير المتعال ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المؤيد بالتنزيل الذي كشف عن الأمة الغمة ، واستنقذ من الضلالة الأمة ، حمى به من المحارم ما كان مباحاً ، واقتدح من القلوب زناداً اورى بعد ما كان شحاحاً ، وألبس الدين بعد ما كان بالعراء من البسيطة جناحاً ، وعلى أزواجه وذريتــه ما اعقب مساء صباحاً ، وخص العباس بن عبد المطلب عم النبوة ، ووارث الخلافة وشقيق الأبوة ، الميمون الظاهر ، الطاهر الأوائل والأواخر ، بالصلاة المستهلة العهاد ، المتصلة الأمداد ، ومواهب الله على أمير المسلمين حبائس ، ومنائحه لديه كوامل نفائس ، وجناب الاسلام مريع ، وبــاع الحق وسيع ، ورياض العدل أريضة ، وعيون الحق عريضة ، ونظره للرعايا على ما يقتضيه

42) الالحاق من الحلل الموشية ص 85 طبع الدار البيضاء

قصدها ومرادها ، ويفل عنهم شبا الأيام اذا ارهف حدها ، والنصر لرايته الف ، والظفر لجيوشه حلف ، واعداؤه للسيوف حصائد ، وللحتوف طرائد ، وشكره لله تعالى على ما اولاه موذن بالمزيد ، وشاهد بصنع لا يبيد .

وعرض بحضرة امير المومنين كتابك الموضح لأخلاص السريرة المطبوعة بطبائع الدين ، المعربة عن تمسكِكَ من طاعته بحبل الله المتين ، الهاطلة سحائبها من سماء سيرتك ، المضيئة مصابيحها من اخلاص طريقتك .

وأما ما أنهيتَه من توفر الأجناد ، ومثابرتك على الجهاد ، لدفع أدناس الكفرة مما يليك من البلاد ، فانك وطائفتك من حزب الله، وحزبُ الله هم الغالبون، فاتخذ التقوى عمادك ، والحق منارك ، وكتاب الله وسنة رسوله شعارك ، وتجردَ للدفاع عن الاسلام والمسلمين ، وحطمْ صعادك في نحور اعداء الله الكافرين ، واعلن بالدعاء لأمير المؤمنين على المنابر ، تكنْ الظافر بالأعداد والظاهر .

والسلام عليك وعلى مَن قِبَلَكَ من أهل الطاعة ، سلام يهديهم الى المقام المحمود ، ويكنفهم بظل الرحمة الممدود ، ورحمة الله وبركاته (43) .

والمكتوبُ عنه هذا الكتاب هو الخليفة الثامن والعشرون من خلفاء بني العباس ، وهو أحمد المستظهر بالله .

وفي سنة تسع عشرة وخمسمئة جاز القاضي ابو الوليد ابن رشد الى مراكش ، فتلقاه اميرُ المسلمين علي بن يوسف بالمبرة والكرامة ، واشار عليه بتسويرها ، وبيَّن له امرَ الأندلس ، فسورها عام عشرين وخمسمئة ، وبنى جامعَها ومنارها ، وبنى بها القصورَ العجيبة والمساجد .

ثم ان المهدي بن تومرت ظهر في سنة 514 فاضطربت على علي بن يوسف الأمور من لدن ظهوره ، ولم يستقم له امر الى حين وفاته ، والموحدون في اثناء ذلك تنمو احوالهم ، ويعظم شأنهم ، وتأججت نارُ الفتنة بالمغرب

43) الرسالة واردة في **الحلل الموشية** ص 87 طبع الدار البيضاء

واصطلى بحرها طلاب العافية ورضِيَها كلُّ مَن ذهب الى الفساد ، وبسبب هذه الفتنة اتصلت الحروب وغلت الأسعار ، وتوالت الفتن وعم الجدب وقلّت المجابي وكثرت على اهل الاسلام المِحَن بالعدوتين ، ووجّه كثيرٌ من حماة الأندلس الى العدوة ، ونقل اليها كثير من اسلحتها وعددها ، فكان ذلك أعظمَ فساد حلَّ الأندلس ، واختل امرها عليهم ، والحَّ النصارى بالضرب على جهات بلاد الأندلس حين علموا عجز الامارة بالمغرب عن الدفاع لِمَا هم فيه من الفتن ، حتى تغلبوا على كثير من بلادها ، وكان الأسلام بها عزيزاً ، والكفر مقهوراً والجزية مرتفعة منذ ملكها يوسف بن تاشفين الى زمان خروج المهدي ، فساءت الأحوال ، وكثرت الشدائد والأهوال .

ولما انتهت الحال بالعدوتيْن الى ماذكر اجتمع المرابطون ووقع اتفاقهم على ان يكون ولي العهد بعد امير المسلمين علي بن يوسف ولده تاشفين لزعامته وشجاعته وشهامته ورجاحة عقله ، ولما ظهر منه في الأندلس من الغناء والنكاية في العدو ، فولاه عهده ، وقدمه على عساكره ومباشرة الحروب التي كانت بينه وبين الموحدين ، ولما رأى اميرُ المسلمين علي بن يوسف ما كانوا فيه من الادبار اغتمَّ غما أورثه مرضا أثّر في جسمه ، فالتزم فراشه ، واشتد به المه ، وزادت علته ، الى ان توفي رحمه الله ، وكانت خلافته رحمةُ الله عليه ستاً وثلاثين سنة وسبعة اشهر .

ومات بمراكش في رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمئة ، واوصى ان يدفن بين قبور المسلمين ، ولم يشهرْ موتُه الا بعد ثلاثة اشهر من وفاته .

ترجمه في الحلل ، والجذوة ، ودرة السلوك ، والشذرات ، وغيرها (44).

فائـدة : في ايام المترجم كانت اليهود لا تسكن مدينة مراكش كما تقدم في المقدمة .

---

44) معظم الترجمة منقول بالحرف من **الحلل الموشية** ص 84 طبع الدار البيضاء ، وينظر ايضا عن علي بن يوسف بن تاشفين **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 157 ، **وجذوة الاقتباس** ص 459 ع 504 ، **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 386 .

وقال ابن القطـان مؤلف نظم الجمان فيما سلف من اخبار الزمـان لما وصل كتاب احياء علوم الدين الى قرطبة تكلموا فيه بالسوء وانكروا عليه اشياء لا سيما قاضيهم ابن حمدين في ذلك ، حتى كفر مؤلفه واغرى السلطان به واستشهد فقهاءه فأجمع هو وهم على حرقه ، فأمـر علي بن يوسف بذلك لفتياهم ، فأحرق بباب قرطبة على الباب الغربي في رحبة المسجد بجلوده بعد اشباعه زيتاً بمحضر جماعة من أعيان الناس ، ووجه الى جميع بلاده يأمـر باحراقه ، وتوالى الاحراق على ما اشتهر منه ببلاد المغرب في ذلك الوقت ، فكان احراقهم سبباً لزوال ملكهم ، وانتثار سلكهم ، وتوالى الهزائم عليهم (45) .

والف الامام المازري الكشف والانباء ، على المترجم بالاحياء ، في الرد عليه ، وكذلك محمد بن خلف الألبيري المتوفى سنة 537 النكت والأمالي ، في الرد على الغزالي ، وابو العباس ناصر الدين بن المنير الضياء المتلالي ، في تعقب الاحياء للغزالي ، هكذا في الأمرين وهو أخيه زين الدين ابي الحسن بن المنير المتوفى سنة 625 ، وافتى الامام أبو الحسن المترجم المتوفى بمرسية 509 شيخ ابن العريف بتأديب محرقه وتغريمه قيمته ، وتبعه احمد ابن ورد وغيره ، وألف في الرد على ابن المنير السيد السمهودي ايضاح البيان ، لمن اراد الحجة من ليس في الامكان ابدع مما كان ، والف برهان الدين البقاعى دلالة البرهان ، على ان ليس في الامكان ابدع مما كان ، وألف جلال الدين السيوطي تشييد الاركان ، لمسألة ليس في الامكان ابدع مما كان ، وراجع الذهب الابريز من ص 258 الى صحيفة 276 وراجع ص 430 من ج 9 من الاتحاف الى 460 منه ، وتقدم ذكر الاحراق في ترجمة الامام الغزالي ، وفي ترجمة سيدي عبد الله المليحي ، وسيأتي في ترجمة سيدي علي بن حرزهم ، وراجع حاشية الشيخ الرهوني .

1364) علي بن احمد ابن خراسان الصنهاجي

علي بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان الصنهاجي ، لما هلك أمير تونس عبد الله بن عبد العزيز بن خراسان في حدود

45) نظم الجمان ص 41 .

الخمسين وخمسمئة ولي مكانه المترجم ابن أخيه خمسة اشهر وزحف عبد المومن الى تونس وهو أميرها فانقادوا لطاعته ، ورحَّل علياً المذكور الى مراكش بأهله وولده ، وهلك في طريقه سنة اربع وخمسين وخمسمئة .

ذكره ابن خلدون (46) .

1365) علي بن اسماعيل ابن حرزهم الفاسي

علي بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله ابن حرزهم ، الفقيه الصالح ، الزاهد الورع الناصح ، العالم العلامة الفاضل ، الوليُّ العارفُ الكامل ، ذو الأنوار الساطعة ، والبراهين القاطعة ، الترياق النافع ، لمَن أتى ضريحه بقلب خاشع .

ولد رحمه الله بفاس ونشأ بها ، وكان فقيهاً من كبار الفقهاء ، حافظاً للفقه ، فاضلا دينياً ورعاً زاهداً في الدنيا ، متقشفاً سالكاً سبيل أهل التصوف ، ذا كرامات وفراسات ، وكان ينحو طريقَ الملامتية ولم تكن تعرف اذذاك بالمغرب ، فكان اهل البلد ينكرون عليه بعض أحواله ، ولكن لصدقه كانت القلوب مائلة اليه ، وكان معظماً للعلم يوفيه حقه ودرجته ، عارفاً بالحديث والتفسير وغيرهما من العلوم الظاهرة ، لكنه كان أميلَ للعلوم الباطنية ، وكان يقصد من البلدان للقراءة عليه ، ورحل الى مراكش فدرس بها العلم ، وتوّب بها ناساً ، وزهد اميرها في الدنيا ، وكثر اتباعه وتلاميذه ، واخذ عنه ناسٌ هذا الطريق ففتح لهم ، من جملتهم الشيخ ابو مدين الشهير التربة بأحواز تلمسان سلك على يديه مع الشيخ محمد التاودي دفين خارج باب الجيسة فنجبا ونفذا ، وكانا أخوين في طريق شيخهما ، إماميْن فاضليْن عارفيْن ، ولأبى مدين في طريق القوم تئاليف وتقاييد وحكايات وكرامات ، وهو حسنة من حسنات صاحب الترجمة ، وممن أخذ أيضاً عنه الشيخ ابو يعزى ، ذكر ذلك الشيخ طاهر بن زيان والشيخ محمد العناني والشيخ احمد الفاسي والشيخ يسكر بن موسى الجورائي وغيرهم .

---

46) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 337

وكان رحمه الله شريف النفس متواضعاً منقبضاً عن السلطان ، سمحاً، حسن الخلق ، طلق الوجه ، سالمَ الصدر ، مهاباً محبباً الى الناس ، يقبل على الصغير والكبير ، ويجيب مَن دعاه ، لا يحقر احداً ولا يحقد على احد ، ولا يتعاظم على احـد ، وكان يصلُ قرابته وجيرانه وسائر الناس ، ولباسه في الصيف دراعة قطن مصبوغة وطاقية ومئزر قصير على رأسه ، ويزيد في الشتاء دراعة ثانية من قطن (47) .

قال في التشوف وكان يقول اعتكفت على قراءة احياء علوم الدين في بيت مدة من عام ، فجردتُ المسائل التي تنتقد عليه وعزمت على حرق الكتاب ، فلما نمت رأيتُ قائلا يقول : جردوه واضربوه حدّ الفرية ! فضُربت ثمانين سوطاً ، فلما استيقظتُ جعلتُ اقلب ظهري وكنت اجد الألم الشديد من ذلك الضرب ، فتبت الى الله مما اعتقدت ، ثم تأملت تلك المسائل بعد ذلك فوجدتها موافقة للكتاب والسنة ، حدثني بذلك غير واحد من الثقات عن عبد الله بن عثمان عن علي ابن حرزهـم .

واخبرنا محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري عن عبد الله بن عثمان عن علي ابن حرزهم أنه قدم مراكش فاستدعاه بعض الأمراء منها للقراءة عليه والأخذ عنه ،فدخل عليه ابن حرزهم وهو على سريره فجلس تحته ،فقال له أهكذا كنتَ تفعل مع مَن كنت تتعلم منه ؟ فقال له نعم ! فقال له ابن حرزهم : انزل انت الى مكاني واكون انا في مكانك ، وهكذا ينبغي ان يكون المتعلم مع المعلم ، فأجابه الأمير الى ذلك ، فنزل الأمير عن سريره وجلس عليه ابن حرزهم ، فلازمه وأخذه بسلوك طريق الآخرة وامره بالورع وضيق عليه في المكسب ، فلم تتسع حالته الا لخبز الشعير ، فكلم بعضُ التجار ابنَ حرزهم في ان يأكل عنده فكان قوته عند ذلك التاجر ، ثم بعث ذلك الأمير الى الصحراء فجيء اليه بمال مورروث ، فاتسع عليهما منه قوتهما .

انتهى كلام التشوف (48) .

---

47) ما تقدم منقول بالحرف من سلوة الأنفاس 3 : 71

48) التشوف ص 148 ع 51

وقال السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة الشيخ ابي حامد ما نصه ·
وذكر ان الشيخ علي ابن حرزهم بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاي وربما قيل ابن حرازهم لما وقف على الأحياء تأمل فيه ثم قال : هذا بدعة مخالف للسنة ، وكان شيخاً مطاعاً في بلاد المغرب ، فأمر باحضار كل ما فيها من نسخ الأحياء وطلب من السلطان ان يلزم الناس بذلك ، فكتب الى النواحي وشدد في ذلك وتوعد مَن اخفى شيئاً منه ، فأحضر السلطان ما عندهم ، واجتمع الفقهاء ونظروا فيه ، ثم اجمعوا على احراقه يوم الجمعة ، وكان اجتماعهم يوم الخميس ، فلما كانت ليلة الجمعة رأى ابن حرزهم المذكور في المنام كأنه دخل باب الجامع الذي عادته ان يدخل منه ، فرأى في ركن المسجد نوراً ، واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما جلوس ، والامام ابو حامد الغزالي قائم وبيده الأحياء ، فقال يا رسول الله ، هذا خصمي ، ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما الى ان وصل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فناوله كتاب الأحياء، وقال يارسول الله ، انظر فيه ، فان كان بدعة مخالفة لسنتك كما زعم تبت الى الله تعالى ، وان كان شيئاً تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي ، فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة الى ءاخره ، ثم قال والله هذا شيء حسن ، ثم ناوله ابا بكر فنظر فيه كذلك ، ثم قال نعم والذي بعثك بالحق يارسول الله انه لحسن ، ثم ناوله عمر فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال ابوبكر ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجريد ابن حرزهم من ثيابه وضربه حد المفتري ، فجُرد وضرب ، ثم شفع فيه ابو بكر بعد خمسة اسواط، وقال يارسول الله انما فعل هذا اجتهاداً في سنتك وتعظيماً ، فغفر له ابو حامد عند ذلك ، فلما استيقظ من منامه واصبح ، اعلم اصحابه بما جرى ، ومكث قريباً من شهر متألماً من الضرب ، ثم سكن عنه الألم ، ومكث الى ان مات واثر السياط عن ظهره ، وصار ينظر كتاب الأحياء ويعظمه وينتحله اصلا اصلا ، وهذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله تعالى ، ياقوت الشاذلي ، عن شيخه السيد الكبير ، ولي الله ، احمد المرسي ، عن شيخه الشيخ الكبير ، ولي الله ، عمي الشاذلي ، رحمهم الله تعالى ورحمنا بهم اجمعين .

انتهى كلامه في الطبقات بلفظه .

قال في المعزى : ثم ما زال علي ابن حرزهم على الأحياء والعمل بما فيه من حين الرؤيا حتى أخذه عنه جماعة من اصحابه الذين تمسكوا بحبه ، كالشيخ أبي مدين ، ويسكر الجوراني ، ومحمد التاودي ، وغيرهم .

وذكر عنه خديمه المعروف بأبي قرن قال : دعا لي الشيخ علي ابن حرزهم بالعفو والعافية ، في الدين والدنيا والآخرة ، وقال ان ربّ العزة أمنني ، اني رايته في النوم فقال لي : سل حاجتك ، فقلت يارب اسألك العفو والعافية ، في الدين والدنيا والآخرة ، فقال قد فعلت ، ولذلك دعوت لك بهذا الدعاء .

اخذ رحمه الله عن عدة من الشيوخ ، لكن منهم مَن اخذ عنه علمَ الظاهر فقط ، كالقاضي ابي بكر بن العربي ، ومنهم مَن اخذ عنه على سبيل التبرك والاستفادة كالشيخ يوسف بن محمد بن يوسف التوزي الأصل المعروف بابن النحوي ، والشيخ الفقيه العالم الولي الصالح ، سيدي محمد الخياط دفين حومة الدوح من طالعة فاس ، والشيخ ابي بكر بن عثمان بن مالك ، والشيخ اسماعيل ابن حرزهم الذي هو والده الحسي ، ومنهم مَن اخذ عنه اخذَ ارادة وتحكيم ، وهو عمه الشيخ صالح ابن حرزهم ، فهو شيخه الحقيقي الذي عليه اعتماده ، واليه في طريق التربية والتهذيب استناده ، كما حققه غير واحد ، كصاحب المقصد والالماع وغيرهما تبعاً لسبط الشاذلي في النبذة المفيدة ، وما يوجد عند غير واحد كابن الصباغ في حرز الاتقياء ، والبوصيري في قصيدة له بائية في مدح الشيخ ابي مدين ، وصاحب المنهج الواضح ، والشيخ احمد بن يوسف الفاسي في بعض تآليفه ، وكثير من اهل التصانيف والتقاييد ، من ان صاحب الترجمة اخذ الطريقة عن ابن العربي عن الغزالي عن امام الحرمين عن ابي طالب المكي عن الجنيد ، قال العارف الفاسي فيما وجد بخطه هذا لا يصح، فان اهل الظاهر لا يمتد منهم اهل الباطن ، وكذلك لا يصح امتداد الغـزالي في الباطن من أبي المعالي يعني امام الحرمين وان قرأ عليه علم الظاهر ، وكذلك لا يصح اخذ ابي المعالي عن أبي طالب ولا اخذُ ابي طالب عن الجنيد ، فان المعلوم خلاف ذلك، وانما اخذ ابو طالب عن ابي سالم عن سهل عن الجنيد، انتهى. وهو ظاهران اريد اخذ الارادة والتحكيم كما هو مراد العارف ،اما مطلق التبرك

والانتفاع مضموماً الى استفادة علم الظاهر فلا مانع منه ، بل هو حاصل على كل حال لصلاح أهل الظاهر من هذا السند وعــدم حصول الفتح للآخرين حين الشروع في اخذ العلم عنهم ، لكن اخذ ابي المعالي عن ابي طالب وهو عن الجنيد يبطل من جهة عدم صحة النقل والتاريخ فهو غير صحيح .

وقد ذكر الشيخ سيدي طاهر بن زيان ان صاحب الترجمة لبس الخرقة من ابن العربي وهو من الغزالي وهو من امام الحرمين وهو من ابي طالب المكي وهو من ابي عثمان المغربي وهو من ابي عمرو الزجاجي وهو من الجنيد ، ثم قال فمن سيدي علي ابن حرزهم الى هنا يسمى سند التبرك ، وهــو لبس الخرقة تبركاً ، انتهى ، وانظر المقصد .

وله رضي الله عنه كرامات لا تحصى في حياته وبعد مماته ، ويذكر عنه انه لما دخل شهر شعبان الذي توفي في آخره قال لتلاميذه اني لا اصوم مع الناس رمضان المعظم المستقبل وهو صحيح ليس به ألم ، فلم يبق الا ثلاثة ايام من شعبان ، فعجبوا من مقاله ، فمات في اخر يوم من شعبان قبل دخول رمضان عليه ، ولما كان اليوم الذي توفي فيه تطهَّر في الحمام وتوضأ وتطيب ، وقال لخدمته الذين كانوا يخدمونه في الحمام وكان من عادته ان يدخله في كل يوم ، لم يبق لكم من خدمتي الا اليوم ، ثم دخل الى بيته فصلى ركعتيْن ونام على فراشه ، فلما حان وقتُ صلاة الظهر اتاه خديمه يوقظه للصلاة فوجده ميتا رحمة الله عليه .

وكانت وفاته بفاس اخر يوم من شعبان سنة تسع وخمسين وقيل سنة ستين وخمسمئة ، ودفن بهذا الخارج في البلاد الموقوفة على دفن الغرباء ، وبنيت عليه قبة كان تاريخ بنائها واسم مَن بناها من امراء بني مرين مكتوباً بنقش في رخامة على ضريحه ، ثم امر السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي عامله على فاس محمد بن محمد الصفار ان يهدمها وان يبنى عليه اخرى اكبر منها ففعل وبناها عليه وهي القائمة البناء الآن ، وهي قبة عظيمة واسعة الفناء ، حسنة الشكل والبنــاء ، ليس بهذا الخــارج قبة تماثلها في اتساعها وحسن

تنميقها ، وضريحة بها ظاهر معلوم يزار ، وهو مجرب البركة معروف باستجابة الدعاء وقضاء الحاجات .

وقد ذكر في انس الفقير أن للوقوف على قبره بركات ، وقال غيره هو الترياق النافع ، لمن اتى ضريحه بقلب خاشع .

ومما وجدته منسوباً له رضي الله عنه :

واذا اصابتك الشدائد لذ بنا — نحن الكرام وليس يشقى ضيفنا
والجأ إلينا وانزلن بربعنا — انا اناس لا يضام نزيلنا
ان جاءنا الملهوف يشكو ما به — يبشر بأن يحظى سريعا بالمنى
فاذا دهتك شدائد ونكائب — فاهرب الينا واقصدن جنابنا
واذا اردت عناية أزلية — فتعززن بالله ثم بعزنا
ان لم تكن منا فحبك نافع — رزق السعادة من يفوز بحبنا
فاطلب وسل عما تريد ببابنا — تجد الأماني والمواهب عندنا
نعطي ونمنع ان اردنا من نشا — او ما ترى ان الاله أمدنا
ان غاب عنكم طورنا تحت الثرى — ما غاب عنكم في الحوادث سرنا
عار علينا ان نخيب قاصداً — لجنابنا ، ما الفضل الا فضلنا
فانا ابن حرزهم بفاس شهرتي — قطب المغارب رابح من زارنا
كن خالصاً متمسكاً بحبالنا — نحن الغيوث وليس يهزم جندنا
واشدد يديك على زيارة قبرنا — متواضعاً متخشعاً بمقامنا
واخضع لنا واحفظ عهود ودادنا — واذا اصابتك الشدائد لذ بنا

وترجمته رضي الله عنه واسعة ، قال في انس الفقير : وقد الف بعضهم تأليفاً حسناً في التعريف به وذكر فضائله وعلمه وكراماته (49) .

وممن ترجمه الكتاني في المستفاد ، والتادلي في التشوف ، وابن الخطيب في انس الفقير ، والساحلي في بغية السالك ، وابن القاضي في الجذوة ، واحمد

---

49) انس الفقير ص 20

السوداني في الكفاية والنيل ، وصاحب الروض والتحفة القادرية ، والسلوة ، وغيرهم ممن لا يُحصَى ، واعاد في النيل ترجمته قائلا ما نصه : علي ابن حرزهم تقدم اول العلويين ، ولكن هذا موضعه ، قال ابن الأبار : منسوب لجده من اهل فاس ، كان عالماً فقيهاً معتنياً بالرواية ، غلب عليه الزهد والورع والتصوف ، دخل الأندلس واخذ عنه جماعة كعلي ابن خيار ، انتهى .

واليه والى والده وعمه السابقيْن اشار المدرع في منظومته بقوله :

والعارف الشيخ ابـو الحسن علي	الكامل ابن حرزهمْ بـدرٌ جلـي
لـه المقـامُ الراسـخُ المنيـفُ	والسمتُ والهيبـةُ والتصريـفُ
والشيخُ حرزهُمْ كـذا موجـود	خـارجَ قبـة ابـنـه ملحـود
وابنُ اخيـه كـان نعمَ الناصـح	لربـه ابـو محمد صـالـح

وصواب قوله والشيخ حرزهم كـذا موجود : والشيخ اسماعيل قل موجود ، وقوله وابن اخيه كان الخ كذا اخوه وهو نعم الناصح ، تأمل (50) .

1366) علي بن عبد العزيز ابن الرند البجائي

علي ، بن العزيز ، بن المعتزابي عمر ، بن عبد الله ، بن محمد ، ابن الرند ، اصله من جربة من بني صدغيان ، كان ببجايـة في مضيعة يحتـرف بالخياطة ، فبعث اهـلُ قفصة عليه فقدم عليهم ، وثاروا بعمران بن موسى الصنهاجي عامل الموحدين فقتلوه ، وقدموا المترجم فساس ملكه وحاط رعيته، واغزاه يوسف بن عبد المومن سنة ثلاث وستين وخمسمئة اخاه السيد يحيى فحاصره وضيَّق عليه واخذه واشخصه الى مراكش بأهله وماله ، واستعمل على الأشغال بمدينة سلا الى ان هلك وفنيت دولة بني الرند والبقاء لله وحده .

ذكره ابن خلدون (51) .

---

(50) الترجمة منقولة من بدايتها الى نهايتها من **سلوة الأنفاس** 3 : 71 وينظر ايضاً عن ابن حرزهم ، **انس الفقير** (صفحات عديدة) ، **والتشوف** ص 148 ع 51 **وجلوة الاقتباس** ص 464 ع 508 **ونيل الابتهاج** ص 182 **والانيس المطرب بروض القرطاس** ص 265 و 270 و 271 .

(51) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 339

1367) علي بن موسى ابن حماد ، من اهل عدوة سبتة ، سكن غرناطة حين ولي ابوه موسى قضاءها ، ثم انتقل بانتقاله الى قضاء الجماعة بمراكش ، وكان من اهل العلم والأدب والنباهة ، وله يقول علي ابن جودى الأديب يخاطبه :

ابا حسن وللدنيا صروف ... يُضعضِعُ من حوادثها ثبير
هلْ انت مشاطري هماً عناني ... لبعدك انه همٌ كبير
فيا ركباً يُخبر عن نواه ... أيلفى عنه في ركب خبير

توفي بفاس سنة اربع وستين وخمسمئة ومولده سنة ثلاث وخمسمئة.

ذكره ابن الأبار ونقله في الجذوة (52) .

1368) علي بن احمد ابن القابلة الكلبي

علي بن احمد بن محمد بن عثمان الكلبي ابن القابلة ، روى عن شريح وابن العربي، وكان عالماً متقناً متقدماً في الأصول ، شاعراً مكثراً ، سكن مراكش وبها توفي سنة خمس وستين وخمسمئة .

ذكره ابن الأبار (53) .

وقال في الذيل والتكملة : علي بن احمد بن محمد بن عثمان بن يحيى . شلطيشي ، ابن القابلة ، روى باشبيلية عن ابى بكر بن العربي وابى الحسن شريح وغيرهما ، وبقرطبة والمرية عن جماعة وافرة من علمائهما وبغيرهما من بلاد الأندلس ، ثم رحل وحج ، واخذ عن ابى الطاهر السِّلَفي ومحمد بن حامد القرشي ، ثم قفل الى الأندلس ، وجلب فوائد ، منها المصابيح لأبي محمد بن مسعود . روايته عن ابن حامد المذكور عن المصنف ، فنزل قرطبة سنة تسع وثلاثين ، وصادف الفتنة التي أثارها اخوه ابوبكر محمد الثائر بمارتلة على اللمتونيين ، فخاف الحاج على نفسه واختفى اشهراً بقرطبة عند صديقه ابى

52) **جذوة الاقتباس** ص 479 ع 537

53) **التكملة** ص 667 ع 1859 (طبع مدريد)

بكر ابن عتيق بن مومن لخُلة كانت قد تأكدتْ بينهما أسبابُها ، فأخذ عنه حينئذ ابو الحسن بن ابى بكر بن مومن ، واشتدَّ اسفُه على اخيه وما نشب فيه ، ثم تأتّى له الفصول عن قرطبة ، فخرج متردداً في بلاد الأندلس من مارتلة وشلطيش ، ثم قصد مراكش فاستوطنها ، وكان من احسن الناس خَلْقاً وخُلُقاً، مشاركاً في فنون من العلم : الحديث والفقه وأصوله وعلم الكلام والطب شاعراً مجيداً سريع الخاطر ، مكثراً ، نبيل المقاصد ، كاتباً بليغاً ، ووصل الى مراكش بعد قتل اخيه مُتسبباً لصرف املاكه عليه ، فمرض بها وتوفي سنة خمس او ست وستين وخمسمئة .

انتهى من الذيل والتكملة (54) .

وسيأتي ذكر علي بن محمد بن علي بن محمد الكتامي المراكشي ابو الحسن العشبي وابن القابلة .

وممن يعرف بابن القابلة ابو النجم المبارك بن الحسن بن طراد الباماوردي الفرضي الحنبلي المتوفى سنة 571 ودفن بمقبرة الطبري بقرية الرادمان ظاهر بغداد المترجم في الشذرات .

وقال في نفح الطيب ما نصه : وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع ابن عبادة وابن القابلة السبتي بألمرية ، فنظرا الى وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسُكان بعض المراكب ، فقال ابن عبادة أجز :

انظر الى البدر الذي لاح لك

فقال ابن القابلة :

في وسط اللجة تحت الحلك

قد جعل الماء سماء له   واتخذ الفُلك مكان الفَلَك (55)

وقال الشريشي في شرح المقامات ص 21 ج 1 قال ابن القابلة السبتي وجنس قوافيه :

54) **الذيل والتكملة** 5 : 175 ع 346 ، وينظر عنه ايضاً **صلة الصلة** ص 98 ع 200

55) **نفح الطيب** 3 : 610 وهو ينسبها لابن القابلة السبتي .

الشيب في مفرقي حلا | وعقد عهد الملاح حلا
وكان كالأبنوس رأسي فا | حتلب عاجلا فحلا
وحرمت وصلي الغواني | وقلن قتل العميد حلا

ثم قال ص 106 منه : وقال ابن القابلة السبتي في غلام رفاء .

يارافياً قطع كل ثوب | ويارشا حبه اعتمادي
عسى بخيط الوصال ترفو | ما قطع الهجر من فؤادي

ثم قال ص 114 ج 2 ولابن القابلة السبتي :

ووجه حبيب رق حسناً اديمه | يرى الصب فيه وجهه حين ينظر
تعرض لي عند اللقاء به رشا | تكاد الحميا من محياه تقطر
ولم يتعرض كي اراه ، وانما | اراد يريني ان وجهك اصفر

1369) علي بن محمد ابن الاشبيلي

علي بن محمد بن خليد عرف بابن الاشبيلي ، سكن المرية ، وأخذ عن احمد ابن ورد ولازمه ، واتقن علم الأصول وبرع فيها ، وكان خطيباً مفوهاً وافر الحرمة ، اخذ عنه عبد الرحيم ابن الملجوم وعثمان بن عبد الله السلالجي .

توفي بمراكش سنة سبع وستين وخمسمئة .

ذكره في التكملة (56) .

وقال في الذيل والتكملة : علي بن محمد ابن خليد اللخمي ، سكن المرية ثم مراكش ، ابن الاشبيلي . اخذ عن احمد ابن ورد واختص به ، أخذ عنه السلالقي ، وعبد الرحيم ابن الملجوم ، وكان حافظاً للفقه نافذاً في اصوله ، متحققاً بعلم الكلام ، خطيباً بليغاً ، وله مصنف سماه المعراج ، قدم به على عبد

---

(56) **التكملة** ص 668 رقم 1862 (طبع مدريد) وفيها : علي بن محمد بن خليل باللام

المومن بن علي وهو محاصر أغمات وريكة في جمادى الأولى سنة احدى واربعين وخمسمئة ، فحظي عنده واكرم وفادته ، ورقاه الى رتب عالية نال بسببها دنيا عريضة وجاهاً مديداً .

توفى بمراكش سنة سبع وستين وخمسمئة (57)

1370) علي بن احمد ابن يعيش الزهري الباجي

علي بن احمد بن عبد الرحمان بن احمد بن عبد الرحمان ابن يعيش الزهري من ولد عبد الرحمان بن عوف ، الباجي ، قاضي اشبيلية ، سمع أبا القاسم الهوزني وشريح بن محمد وابن العربي ، وناظر في المدونة عند ابي مروان الباجي ، وفي العربية عند ابي الحسن ابن الأخضر ، وسمع بقرطبة ابا محمد ابن عتاب وابن بقي وابا الوليد ابن طريف وطائفة ، وكتب اليه آخرون منهم ابو علي الصدفى اجاز له في سنة 512 .

وكان فقيهاً مشاوراً محدثاً متقدماً بنفسه وبشرفه ، له تأليف في مناسك الحج .

حدث عنه ابوبكر ابن خير وابو عمر ابن عياد وابوبكر ابن ابي زمنين وابو الخطاب ابن واجب ، وءاخرُ مَن حدث عنه ابنه عبد الرحمان .

توفي في (منتصف) ربيع الأول سنة سبع وستين وخمسمئة ، وولد بآخر سنة تسعين واربعمئة ، وكانت جنازته مشهورة .

ذكره ابن الأبار في التكملة والمعجم ، واسند من طريقه فيه حديث انس بن مالك رضي الله عنه ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل .

---

57) **الذيل والتكملة 5** : 304 ع 589 ، وانظر ايضاً **صلة الصلة** ص 101 ع 205

وذكر في الحلل الموشية ان ابا الحسن الزهري من وفد اشبيلية الوافدين على عبد المومن بن علي صحبة ابى بكر بن العربي في وجهته الى المغرب التي قدم فيها لمراكش (58)

1371) **علي بن محمد المفسر الغرناطي** ، قدم مراكش ، ونزل بالجانب الشرقي منها ، وبها مات عام سبع وسبعين وخمسمئة ودفن خارج باب الدباغين.

صحب الامام ابابكر بن العربي فرآه مقتصراً على علم التفسير ، فقال ان هذا سيكون له شان ، وكان علي (المترجم) زاهداً في الدنيا منقبضاً عن اهلها يجتمع اليه الناس فيفسر لهم القرآن من اوله الى آخره ، فنفع الله به خلقاً كثيراً .

وقال في التشوف : سمعت احمد بن محمد الكلابي رحمه الله يقول كان علي (المفسر) يحمل خبزه الى الفرن ، ويشتري الشيء من السوق ويحمله بنفسه ، فلقيته يوماً وهو يحمل الخبز الى الفرن فرغبت اليه ان ءاخذه عنه واكفَيه مؤنة حمله ، فأبى علي وقال يابني مَن حمل سلعته بريء من الكبر (59)

1372) علي بن عبد الرحمان بن ابي جنون التلمساني

علي بن عبد الرحمان المعروف بابن أبي جنون ، وجنون بين الجيم والقاف ، قاضي الجماعة بمراكش ، وداره' تلمسان ، روى عن ابى علي الصدفى وابن ابى تليد وابى عبد الله الخولاني ، وله مختصر في اصول الفقه سماه بالمقتضب الأشفى ، من أصول المستصفى ، وكان حياً في آخر عشر الثمانين ، وخمسمئة ، وقيل توفي سنة سبع وسبعين وخمسمئة ، وهو احد المعمرين من رواة ابي علي .

واسند ابن الأبار في المعجم من طريقه حديث عبد الله بن ابي اوفى : غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد .

---

58) **التكملة** ص 668 ع 1861 طبع مدريد ، **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 297 ع 268 **وصلة الصلة** ص 100 ع 204 **والحلل الموشية** ص 147 طبع الدار البيضاء .

59) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 226 ع 95

وكان عالماً سيداً جواداً ، روى عنه ابو عبد الله بن عبد الحق التلمساني وعقيل ابن عطية وابو الخطاب ابن الجميل .

ترجمه ابن الأبار ، وبسط ترجمته في الذيل والتكملة (60)

1373) **علي بن محمد ابن خيار** ، اصله من بلنسية وسكن مدينة فاس ، سمع ابا عبد الله ابن الرمامة واكثر عنه ولازمه سنين وتفقه عليه ، وسمع ايضاً ابا الحسن ابن حنين ، وابا عبد الله ابن الفخار بمراكش ، وعلي بن ابي جنون بتلمسان ، وكان فقيهاً مشاوراً تاركاً للتقليد ، مائلا الى النظر ، مشاركاً في فنون من العربية وعلم الكلام واصول الفقه والتصوف ، واخذ عنه في سنة احدى وستمئة ، ومولده في رمضان سنة احدى واربعين وخمسمئة ذكره ابن الأبار ، ونقله في الجذوة ، وذكره في الذيل والتكملة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ايضاً وجعل في الذخيرة السنية وفاته سنة خمس وستمئة في رمضان بفاس ، وانه سمع ابا القاسم ابن بشكوال ، واخذ عن ابى بكر ابن خير صحيح مسلم ، وسمع عبد الله بن عبيد الله بسبتة ، وهو القائل هاذين البيتين (طويل) :

نجدد نسياناً كذا كلُّ هالك ونأمن أحياناً ولم يأتنا أمن
فاتّا ولا كفرانَ لله ربِّنا لكالبُدنِ لا تدري متى يومُها يدنو (61)

1374) **علي بن يحيى القلني**

علي بن يحيى بن سعيد الكاتب القلني ، اصله من الثغر الشرقي ، سكن تلمسان ، وتجول بالمغرب ، وسكن مراكش ، قال في الجذوة : ودخل في غالب الظن مدينة فاس ، وله سماع من ابى عبد الله التجيبي ، وقد روى عنه قوله :

---

60) **التكملة** ص 685 ع 1916 (طبع مدريد) **ومعجم اصحاب الصدفي** ص 300 ع 271 **وصلة الصلة** ص 146 ع 294

61) **التكملة** ص 686 ع 1917 طبع مدريد ، **وجذوة الاقتباس** ص 483 ع 546 ، **والذخيرة السنية** ص 44

وراعيــة للشيب راع طلوعــهـــا فأنزلتُها بالقصر في المنزل الأقصى
وقال لسانُ الحال مهــلا فاننـــا أتينا كثيراً لا نُعدُّ ولا نُحصَى (62)

1375) **علي بن عمر الدرعي** ، تلميذ علي القطان ، قدم مراكش ، وتوجه الى مكة وعاد الى بلده بوادي درعة ، فمات به عام ثمانية وستمئة ، وكان عبداً صالحاً صاحب مجاهدة وأحوال ، وكان لا يفطر الا من يــوم الجمعة الى يــوم الجمعة ، ويواصل أيامَ الأسبوع ، وكان اذا غلب عليه الحال سال دمُه من أنفه لشدة وجده :

اذا انا واصلت الصبا عاد بردهـا ومــن حــرّ أنفــاسي علي لهيــب
وقد اكثرت فيّ الأطبــاءُ قولَهـــم ومـــا لــيّ إلا أن أراك طبيـــب
يسالم قلبي الهــم فهــو حليفُـــه وبين جفوني والرقاد حــروب (63)

1376) علي بن محمد ابن خروف الحضرمي الاشبيلي (64)

علي بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي ، ابو الحسن ابن خروف الاشبيلي ، اخذ القراءات عن قاسم ابن الزقاق ، وأبي بكر ابن صاف ، وسمع من ابي عبد الله ابن مجاهد ، وابى بكر ابن خير ، وجماعة ، وأخذ العربية عن

---

62) **جلوة الاقتباس** ص 484 ع 547

63) **التشوف** ص 425 ع 233

64) خلط المؤلف هنا خلطاً شائناً بين علي بن محمد ابن خروف الحضرمي الاشبيلي النحوي المتوفى باشبيلية عام 609 هـ وبين علي بن محمد ابن خروف القيسي القرطبي الشاعر المتوفى بحلب متردياً في بئر عام 620 هـ فجعل من ترجمتيهما ترجمة واحدة ونسب للأول ما للثاني . مما لا يصح اثباته ـ ولو مع التنبيه على الأخطاء ـ بدعوى امانة النقل ، ويكفي دلالة على الخلط قول المؤلف في الأصل بعد ذكر اسم المترجم (ضياء الدين ونظامه ، من اهل اشبيلية يعرف بابن خروف ، الأديب القيسي القرطبي القيذافي الحضرمي الشاعر النحوي) .

فان الاشبيلي غير القيذافي القرطبي ، والقيسي غير الحضرمي ، والنحـوي غير الأديب الشاعر . كما ان ابن خروف الاشبيلي الذي دخل مراكش لا يلقب بضياء الدين ولا بنظام الدين . فهذان اللقبان اطلقا على ابن خروف الشاعر القرّطبي بعد ما سافر الى المشرق والذي لم يثبت لـه دخول الى مراكش . لهذا ضربنا صفحا عما اورده المؤلف مخلوطاً . ونقلنا ترجمة ابن خروف النحوي الاشبيلي الذي دخل مراكش عن التكملة لابن الابار ، ثم اردفناها بترجمته نقلا عن الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي . كما هي عادة المؤلف .

ابراهيم ابن ملكون وغيره ، وكان إماماً في صناعة العربية ، مشاركاً في علم الكلام واصول الفقه ، وله شرح على كتاب سيبويه جليل الفائدة ، وله شرح جمل الزجاجي ، وكتاب في الفرائض ، وكتابُ الرد في العربية على عبد الرحمان السهيلي وعلى جماعة ، وله رد على ابى المعالي الجويني ولم يصب في رده . وكانت العربية بضاعته وصناعته ، وأقرأ الناس بعدة بلاد ، ثم اختل وتوفي بعد مدة سنة 609 (65) .

وقال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة :

علي بن محمد بن علي بن محمد ابن خروف الحضرمي ، اشبيلي أبو الحسن الدريدنه ، تلا بالسبع على ابي بكر بن صاف وقاسم ابن الزقاق ، وروى الحديثَ عن أبي بكر ابن خير وابن زرقون وابي عبد الله ابن الرمامة وابي عبد الله ابن المجاهد وتفقه بهما ، وابي القاسم ابن بشكوال وابي محمد ابن عبيد الله وابي مروان ابن قزمان ، واخذ علم الكلام واصولَ الفقه عن العارف ابي عبد الله الرعيني ركن الدين وابي الوليد ابن رشد الأصغر ، والعربية والآداب عن ابراهيم ابن ملكون وابي بكر بن طاهر (الخدب) ولزمه ، وعليه اتقن «الكتاب» وعنه لقن أغراضه ، وداوود السعدي والقاسم ابن دحمان .

روى عنه ابو بكر ابن عبد النور ، وابو بكر ابن محلون ، وابو بكر القرطبي ، وابو الحسن الدباج ، وعلي الشاري ، وعلي ابن القطان ، وعبيد الله بن عاصم الدائري ، وابو الخطاب ابن خليل ، وابو عبد الله الرندي المسلهم ، وابو العباس ابن هارون ، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمان المصمودي ابن رحمون ، وابو محمد بن قاسم الحرار ، وحدثنا عنه من شيوخنا ابو الحسن واخوه ابو محمد الرعينيان ، وابو زكريا ابن عتيق وابو علي الماقري.

وكان مقرئاً مجوداً حافظاً للقراءات ، نحوياً ماهراً ، عددياً فرضياً ، عارفاً بالكلام واصول الفقه ، وقد صنف في كل ما ينتحله من العلوم مصنفات مفيدة شرقت وغربت ، وتداول الناسُ انتساخها رغبةً وشهادة بجودتها ،

65) التكملة ص 676 ع 1884 (طبع مدريد)

وكـان كثيرَ العنايـة بالرد على الناس ، فرد على امـام الحرمين ابي المعالي النيسابوري في كتابه : الارشاد والبرهان ، وعلى ابي الحسين ابن الطراوة في مقدماته على ابواب الكتاب ، وعلى الأعلم في رسالته الرشيدية ، وغيرها ، وعلى ابي محمد ابن حزم في بعض مقالاته ، وعلى ابراهيم ابن ملكون وابي الوليد ابن رشد وعبد الرحمان السهيلي في مسائل كثيرة ، وعلى ابي جعفر ابن مضاء وعلى غيرهم من اهل عصره ، وشرح كتاب سيبويه وسماه : «تنقيح الألباب ، في شرح غوامض الكتاب» و «جمل الزجاجي» ، وله مصنفات في القراءات مستجادة ، وكان وقت طلب العلم مختصاً بخدمة شيخه رئيس النحاة ابي بكر ابن طاهر ، فيذكر انه غاب على بعض كتبه وهما حينئذ بفاس فسجن من اجل ذلك ، ولم يزل القاضي ابو محمد بن عمر ابو القاضي ابي حفص يتلطف في امره حتى سرح ، وازال ما حدث بسبب ذلك من الوحشة بينه وبين شيخه ابي بكر بن طاهر ، وعاد الى خدمته والقراءة عليه كما كان .

وكان علي ابن خروف رحمه الله صرورة لم يتزوج قط الى أن توفي ، وكان يقول : والله ما حللتُ مئزري قط على حلال ولا حرام (66) وكان مشهوراً بالصدق وطهارة الثوب والصيانة والعفاف ، متجولا عمره على البلدان ، يديـر بضاعة له كانت في تجارة اكثرها في اقامة اوني الخشب المخروطة ، واكثر ما كان يتردد بين رندة اشبيلية وسبتة وفاس ومراكش ، فمتى حل ببلد شرع في اقامة ما يقيمُ من ذلك ان كان بلد اقامة ، او بيعه ان كان بلد بيع ما اقامه بغيره ، وانتصب لتدريس ما كان لديه من المعارف ريثما يتم غرضه في البيْع والاقامة ، ويستوفي الجُعْلَ على الاقراء من الطلبة ، ولا يسامح احداً في القراءة عليه الا بجُعْل يرتبه عليه ، ثم يرحل ، هكذا كان دأبه ، وكان وقور المجلس مهيباً ، ورفع الى الناصر من بني عبد المومن نسخة من «شرح كتاب سيبويه» بخطه في أربع مجلدات ، فأثابه عليه بأربعة آلاف درهم من دراهمهم ، وقد رأيتُ هذه النسخةَ واخرى بخطه ايضاً ، وذكر لي بعض الرحالين أنه رأى بمدرسة الفاضل البيساني من القاهرة نسخةً بخط المنصف في مجلد واحد ، وقد انتسخ كثيرا لنفسه ولرؤساء عصره .

---

(66) مسكين ! عوض الله له في الآخرة

وقال شيخنا علي الرعيني : كان جامداً على ما لُقن عن ابن طاهر ، قليل التصرف ، بكيء العبارة ، متسرعاً لانكار ما لا يعرف ، قال : وكانت بينه وبين شيخنا ابي علي الرندي رحمهما الله ، مناقضات في مسائل من العربية انشقه ابو علي فيها الخرذل ، فما قام معه ولا قعد .

وقال لي شيخنا ابوزكرياء ابن عتيق ، كان شديد الضجر عند تتبع البحث معه والمساءلة ، فعهدي به مرات اذا ضويق في المجالس يأخذ قَرقَبَيْه ويقوم من مجلسه دون سلام ولا كلام ، ويتخطّى ما يقابله من الحلقه ، ثم يرد وجهَه الى الطلبة ويقول لهم : ما أراكم عزمتم على اكمال قراءة «الكتاب» ما اخذتم انفسكم بهذه المآخذ ، او نحو هذا من القول ، ثم ينصرف .

وأصابه قبل موته خدر واختلاطُ عقل ادى ذلك الى أن ثقف القاضي باشبيليه حينئذ ابو محمد ابن حوط الله أو ابو حفص بن عمر ، وقيل ابو محمد عبد الحق — ولايصح — مالَه وحجر عليه ، فقصده معترضاً له متظاهرا بالسلامة من الاختلال ، واستطال عليه بلسانه واغلظ عليه في القول ، فلم يسع القاضي الا صرفه مبروراً ، والاحتياط عليه رعْياً لشاخته ، ورحمةً له وشهرة مكانه قبل من العلم والدين ، قال ابو العباس ابن هارون : رأيتُه في تلك الحال ماشياً في ازقة اشبيلية ذاهلا حافياً لايشعر بما هو فيه .

وتوفي باشبيلية في العشر الوسط من جمادى الآخرة ، وقال ابن الأبار ، في صفر تسع وستمئة ، ابن ثمانين سنة أو نحوها (67) .

1377) **علي بن ابى بكر الهروي الموصلي** ، السائح ، طاف بلاد المعمور شرقاً وغرباً ، وألف الاشارات ، الى معرفة الزيارات ، ابتدا فيه من مدينة حلب ، وكتب ما رءاه براً وبحراً من المزارات المتبركة والمشاهد ، وذكر انه لم ير

---

67) **الذيل والتكملة** 5 : 319 ع 635 ، وينظر عنه ايضاً : **برنامج ابن الفخار الرعيني** ص 81 ع 28 **وجذوة الاقتباس** ص 484 ع 548 **والجامع المختصر** ص 306 **وفوات الوفيات** 2 : 160 ع 311 وفيه خلط ، **وبغية الوعاة** 2 : 203 ع 1793 وفيه ايضاً خلط ، **وصلة الصلة** ص 96 (خ) ، **ووفيات الأعيان** 3: 335 ع 451

كثيراً مما ذكره اصحاب التواريخ ببلاد الشام والعراق وخراسان والمغرب واليمن وجزائــر البحر ، ولاشك ان قبورهــم اندرست ، وذكــر ان ملــك الفرنج ، أخذ كتابه ورغب في وصوله اليه فلم يجب ، ومنها ما غرق في البحر ، وانه زار اماكن ودخل بلاداً من سنين كثيرة فنسي اكثر ما رءاه واعتذر عنه ، مع انه ذكر زيارات الشام وبلاد الأفرنج والأرض المقدسة وديار مصر والصعيديْن والمغرب وجزائر البحر وبلاد الروم والجزيرة واطراف الهند والحرمين واليمن وبلاد العجم ، وهذا مقام لا يدركه احد من الساعين والزهاد الا رجل كال الأرض بقدميه ، واثبت ماذكره بقلبه وقلمه .

توفي في رمضان سنة احدى عشرة وستمئة .

ذكره في الوفيات ، والشذرات ، وفي الكشف ، وفي كتاب مدنية العرب في الجاهلية والاسلام للأستاذ محمد رشدي الجركسي جنساً الحتكوي اصلا المصري موطناً ، المطبوع سنة 1329 (68) .

وقد وقفت على كتاب الزيارات له ، اوله : الحمد لله حق حمده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، فيه من الصفحات 60 وذكر انه اقتصر على زيارات الشام وذكر الأنبياء عليهم افضل الصلاة والرحمة ، وانه لو جمع اسامي الصالحين والعلماء في عراق العجم وخراسان وما وراء النهر وبلاد فارس واذربيجان وبلاد المغرب لكانت مجلدات ، ثم قال : واكثر كتبي اخذها الافرنج وغرقت في البحر، بل عملت كتاباً مفرداً لهذا اذكر فيه ما اقدر عليه واصل اليه ، وسميتُه كتاب الأرض ، ذات الطول والعرض ، فمن اراد ذلك فليطلبْه فيه

وهو مدفون بظاهر حلب .

1378) **علي بن يسومر الدكالي المعروف بالعربي**، من اهل الجانب الشرقي من مراكش ، وبه مات عام اثني عشر وستمئة ودفن خارج باب الدباغين ، وكان عبداً صالحاً ، وكان سبب موته انه بات في سماع ، فأصابه وجد شديد مرض منه فمات رحمه الله تعالى .

---

(68) **وفيات الاعيان** 3 : 340 ع 459 . **وشذرات الذهب** 5 : 48

قال في التشوف : سمعت علي العربي يعني المترجم يقول : رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت ، ورجلان متقابلان يناديان أين حملة القرآن ؟ وهم يمرون بينهما ، فأردت ان امر معهما فمنعاني ، فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، ان لي كذا وكذا صاحباً من حملة القرآن ، فكيف لا اعد فيهم ؟ فتبسما وتركاني ، فمررت بينهما .

وحدثني علي العرَبي قال : لما رجعتُ من المشرق الى بلد المغرب ودخلت الصحراء من الأسكندرية ، فعضَّني كلب بالصحراء فلم اتألم بذلك الى ان دخلت طرابلس المغرب ، فانتفختْ رجلي ومرضتُ بها مدة الى ان استرحت، وبت معه ليلة في جماعة من الاخوان في الله عز وجل ، فذكرت قوله : (وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ، وذكرتُ الحديث الذي ذكره مسلم في صحيحه ، عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نملة قرصت نبياً من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فحرقت ، فأوحى الله تعالى اليه : أفي أن قرصتك نملة اهلكت امة من الأمم تسبح ! فقال لي علي العربي اعتكفت في رابطة مدة وواصلتُ اياماً ، فخرجت انظر الى السماء ، فسمعتُ كل شيء يُسبِّح حتى الحجارة ، والقرمد والآجر والتبن الذي في الحيطان ، فقلت له وانت تُحقق تسبيحَها ؟ فقال لي نعم ، فمازال كذالك الى ان دخلت في البيت وهو على حالته .

سبحان مَن بهر العقول جمالُهُ	وبدت به اسرار كل كمال
فالواصلون رأوا به افعالَه	والسالكون رأوه بالأفعال (69)

1379) علي بن سليمان ابن تبال الجواهري

علي بن سليمان بن ابراهيم ابن تبال النفزي الجواهري المراكشي الدار السبتي المولد ، حج وأخذ بمصر عن جماعة ، وأجاز له البوصيري وغيره ، وقتل مظلوماً بمراكش سنة اربع عشرة او خمس عشرة وستمئة .

ذكره ابن الأبار (70)

69) كل ما تقدم منقول بالحرف من **التشوف** ص 441 ع 250

70) الترجمة منقولة بالحرف من **التكملة** ص 686 ع 1919 طبع مدريد

1380) **علي بن محمد بن يوسف الفهري اليابري**، الضرير ، نشأ بقرطبة، وأخذ القراءات بغرناطة عن عبد المنعم ابن الخلوف سنة ثمان وستين، وباشبيلية عن ابى بكر ابن خير ، ونجبة بن يحيى ، وسمع منهم ومن احمد ابـن مضـا فأكثر عنه واجاز له السّلفي وجماعة ، وكان محققاً للقراءات ، ذكياً ، ادب ولد السلطان بمراكش ونال دنيا عريضة وحدث .

وتوفي سنة سبع او ثمان عشرة وستمئة .

ذكره في التكملة (71) .

وقال في الذيل والتكملة :

علي بن محمد بن يوسف بن عبد الله الفهري ، قرطبي ، يابري الأصل حديثاً ، طليطلي اصل السلف قديماً ، سكن سلا ثم مراكش ، الفهمي ، تلا في اشبيلية بالسبع على ابي بكر ابن خير وابي الحسن نجبة ، وبغرناطة عن ابى عبد الله ابن عروس وعبد المنعم ابن الخلوف سنة ثمان وستين وخمسمئة ، وسمع منهم ومن ابى عبد الله ابن الغاسل واحمد ابن مضا واكثر عنه ، واجاز له من أهل الأندلس ابراهيم ابن فرقد وابو الربيع الخشني وعبد الرحمـان السهيلي وابو عبد الله القباعي وخلف ابن بشكوال وابو القاسم ابن الحاج وأبو محمد ابن عبيد الله وسواهم ، ومن اهل المشرق ابو الطاهر السّلفي وابن عوف.

روى عنه ابو عبد الله ابن سلمة الشاطبي ابن الأديب ، وابو عبد الله بن علي البطليوسى الموصلي .

وكان حافظاً للقرءان العظيم مجوداً له عارفاً بالقراءات قائماً عليها ، ءاية من ءايات الله في حسن الصوت ، اخذ بطرف صالح من العربية ، ذا حظ من رواية الحديث ، ذكياً فهِماً يقِظاً ضريراً ، واجتاز المنصور من بني عبد المومن به يوماً وهو يقرأ بمقبرة على جاري عادته ، فأخذ بقلبه طيب نغمتـه وحسن ايراده ، فقربه واستخلصه ، وامره بتعليم اولاده ، وقراءة حزب من التراويح

71) **التكملة** ص 678 ع 1892 طبع مدريد

في رمضان ، فكان يقرأه بحرف عاصم ويوثره على غيره ، ثم خبر احوالَه وعرف صونَه وعفافَه فأمره بتعليم بناته ، فاستعفاه من ذلك معتذراً بأنه يدرك بعض التفرقة بين الألوان ، فأحظاه ذلك عنده لما تحقق من صدق نصحه وألزمَـه تعليمَهن ، وكان ذلك سبب اثرائه وسعة حاله واقتنائه الرباع الجيدة الكثيرة بمراكش وغيرها ، وانتهى استغلالُه من رباعِه بمراكش وحدها خمسمئة درهم من دراهمهم في اليوم الواحد ، واليه يُنسب الحمام الذي بالعدوة الشرقية من ساقية مراكش على المحج الأعظم منها والعقار المجاور له .

ولما توجه المنصور الى سلا مستصحباً اولاده امرهم بالكون مع ابى الحسن هذا وألحف به ، فلما برز اهل سلا للقاء المنصور رأى بعضهم ابـا الحسن هذا يحفُ به ابناءُ المنصور ويعظمونه ويوقرونه فقال هكذا ينبغي ان يرجع الغريب الى وطنه والا فلا .

ولما شرع في بنائه المشار اليه — وذلك في ايام الناصر بن المنصور — عرض لـه ملك احـد جيرانه مما يصلح بنـاءه ، فـرام شراءه منه فامتنـع من بيعه الا بزيادة كثيرة على قدر قيمته ، فأجرى ذلك ابو الحسن مع مَن اوصله الى محمد الناصر ، فذكر الناصر لأهل مجلسه في معرض العتب لهم وقال لقد فرطتم في حق شيخنـا ومعلمنا ومعلم اخواننا واخواتنا علي الفهري الفهمي ، فقالوا وما ذلك؟ واينا يجهل مكانتَه ولا يعرف قدره ويوفي حقه ؟ فقال لهم اراد شراء ملك يحسن له ما يريد بناءه فلم تسعَوا له في تملكه ، فقالوا ان مالكه اشتطَّ في ثمنه كثيراً فقال يُشتَرى له بما عزَّ من الثمن وهان ويرضى صاحبه وتقضى حاجة الفهمي ، فقالوا انه لا ينقاد الى شرائه بالثمن الذي عينه مالكه ، فقال يالَلْعَجب ، أتحوجونه الى دفع ثمنه من تلقاء نفسه وصلب ماله ؟ هـلا دفعتم ثمنه من أموالكم وتقربتم بذلك الى مرضاة ابي الحسن وتقمن مسرته ، فذلك الذي يسرنا ويرضينا ، فانفصلوا عن المجلس وابتاعوا ذلك المال من ربه بما ارضاه ، وحازه ابو الحسن وحسن به ما كان قد قصد الى تحسينه من ذلك البناء ، وانما اراد محمد الناصر بهذا كله تبيينَ مكانتـه عنده والا شادةَ بتمكن حظوته لديه ، والا فقد كان يكله الى شرائه لنفسه او يأمر له بثمنـه من مالـه .

وتحصّل له بالهبة من بني يعقوب المنصور وحاشيته ووزرائه وعُماله من الأموال والكتب النفيسة والذخائر ما لا يُحصىَ كثرة ، فانه كان شديد الكدية كثيرَ إعمال الحيل في ذلك ، مصانعـاً لتمكنه من جانب اولي الأمـر واختصاصه بهم ، وكان من عادته متى بلغه ان احداً صارت اليه فائدة من جانب السلطان او ولي َ ولايةً واستعمل في خطة قصد اليه او بعث رسولا نحـوه يلتمس منه اسهامه في عمالته او منافعِها فلا يسعُه الا اسعافه بذلك .

وحكى الشيخ علي ابـن قطـرال قـال : كانت كُبرى ديـــار علي الفهمي القريبة من حمامه قبل تملكه اياها لبعض ذوي قرابة ابى الفضل ابن محشوة الكاتب ، وانه كان قاعداً يومـاً عند بابها ، فاجتـاز به علي الفهمي وتكففّه فلم يجرِ الله له على يده شيئاً ، وانصرف من عنده خائباً ، ثم دارت الأحوال وترب ربُ تلك الدار واضطر الى بيعها فتداولها الملاك الى ان صارت الى ابى الحسن الفهمي ، وبينما هو قاعدٌ يوماً بمدخلها وبعضُ العطارين يزنُ هناك فلفلا كان قد ابتاعه ابو الحسن منه او باعه له ، فعرض له ذلك الذي كان رب الدار بالسؤال ، فعرف ابو الحسن صوته فقال لعلّك فلان ، فقال نعم ، فتناول بيده المِلَتَ الذي يستعمله العطارون في اغتراف اكثر سلعهم ، وحثا له من ذلك الفلفل حثيات كثيرة لها قيمة صالحة ودفعها اليه فانصرف بها ، وحمد اللهَ ابو الحسن على ما خوله من نعمه ، ثم ذكر سؤاله اياه قبل ذلك بباب تلك الدار وتخييبه اياه وصرفه على الوجه الذي كان قد صرفه عليه حسبمـا ذكر ، فسبحان مُديل الأمور الفعال لما يريد .

وله الى الآن عقب بأغمات وريكة خاملون .

وتوفي بمراكش سنة سبع او ثمان عشرة وستمئة ،وتخلف من الكتب ما بيع في زمن المجاعة الشديدة بمئة الف درهم (72) .

---

72) الذيل والتكملة 5 : 399 ع 674

1381) علي بن احمد ابن ابي قوة الأزدي

علي بن احمد بن ابي قوة بن ابراهيم بن سلمة الأزدي ، داني ، سكن مراكش ، ابو الحسن ابن ابي قوة ، تلا على ابيه وروى عنه وعن عبد الرحمان ابن مغاور وعبد الرحمان ابن القصير ومحمد ابن الفخار وابي القاسم ابن حُبيش ولازمه عشرين سنة ، وابي محمد الحجري ، واجاز له ابو الفضل الغزنوي وابو القاسم البوصيري وابو محمد ابن بري .

روى عنه ابو عبد الله بن مسعود بن محمد المعافري ابو الفتح ، وابو العباس بن محمد بن عبد الله ابن العزام وعمر بن يوسف الأنصاري ، ومحمد الملاحي ، وحدثنا عنه ابو الحسن الماقري الكفيف رحمه الله .

وكان محدثاً مكثراً ثقة ضابطاً عاقداً للشروط مبرزاً في العدالة ، زكياً فاضلا ، بارع النظم والنثر ، رائق الخط ، قويه ، وله ردٌّ على ابن غرسية اللعين في رسالته الشعوبية وغير ذالك من المنشآت ، واستقضي بقصر كتامة .

حدثني الشيخ الحافظ ابو علي الماقري رحمه الله قراءة مني عليه بثغر اسفي حماه الله قال حدثنا الشيخ علي ابن ابي قوة املاء من كتابه ، قال حدثنا القاضي ابو القاسم ابن حُبيش قراءة عليه عن بعض اصحاب ابي علي الصدفي عنه ، قال ابو الحسن وحدثني ابي رحمه الله إجازة عن ابي العباس ابن عيسى وابي اسحاق ابن جماعة عن ابي علي المذكور عن ابي العباس العذري ، حدثنا محمد ابن نوح بالمسجد الحرام عند باب بني مخزوم وقرأته عليه ، وقال حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني ابو القاسم ، حدثنا المقدام بن داوود، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام البَخيل داء وطعام السخي شفاء .

وانشدت على شيخنا ابي علي الماقري وكتب لي من كتابه قال : انشدنا الفقيه علي ابن ابى قوة رضي الله عنه لنفسه :

اردنا طلابَ العلم مع طلب الغنى ... ولم نقتصرْ في الجانبيْن على قسم

ففازت ذوو الشانين كلٌّ بشأنه ... فلا نحن في يُسْرٍ ولا نحن في علم

وانشدت عليه ايضاً وقد كتب لي من كتابه ، قال انشدنا علي ابن ابي قوة ايضاً لنفسه :

اروا‌حُنـــا هي اجنـــاد مجنـــدة ... بالبُعد تنكّر أو بالقرب تُعتَـرف
فما تناكـر منهـا فهـو مختلـف ... وما تعارف منهـا فهـو مؤتلـف

قال المصنف عفا الله عنه : نظم فيه معنى الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم : القلوبُ جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، ومـا تناكر منها اختلف ، خرجه ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد بن بشر الأعرابي في معجم شيوخه ، قال حدثنا محمد يعني ابن صالح الأنماطي كيلجه ، قال اخبرنا بكر ، قال حدثنا ابو صالح كاتب الليث ، قال حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، وقد تقدمه الى ذلك الحسن ابن هانيء الحكمي ابو نواس ، كما حدثنـا . . . . حدثنـا محمد بن يحيى الصولي ، حدثنـا محمد بن سعيد ، ابـو أمامـة القيسي ، حدثنا ابو المنهال ، حدثنا يزيد بن زريع ، قال رأيت ابا نواس عند روح بن القاسم ، فحدث روح عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه ، عن ابي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القلوب جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، قال يزيد : فقال لي ابو نواس سأجعل هذا الحديث منظوماً في شعر ، قلت فان فعلت ذلك فجئْني به ، فجاءني فأنشدني :

يا قلبُ رفقاً أجدٌ منك ذا الكلف ؟ ... ومَن كلفت به جـافٍ كما تصف
وكان في الحق ان يهـواك مجتهـداً ... بذاك خبَّرنا في الغابـر السلـف
ان القلـوب لأجنـاد" مجنـدة ... لله في الأرض بالأهـواء تعتـرف
فما تناكر منهـا فهـو مختلـف ... وما تعارف منهـا فهـو مؤتلـف

فقد وافقه كما ترى وقصر عنه في صدر بيته الأول من بيتيْه ، وزاد عليه في عجزه زيادةً لاخفاء بها وبحسنها وتحري معناها .

توفي بمراكش سنة ثمان وستمئة ، وقد ادركت بها بعض عقبه ثم انقرضوا رحمهم الله (73) .

1382) **علي بن عبد الرحمان الهواري** ، من اهل أغمات وريكة ، وكان عبداً صالحاً كثير البكاء من خشية الله تعالى ، وكان اذا سمع كتاب الله تعالى يسمع له عويل ونحيب" ، وكان ذا مال يصرفه في سبيل الخير :

وان امــرءاً لم يصفُ لله قلبُـــــه ⠀⠀⠀ لفي وحشةٍ من كل نظرة ناظـــر
وان امرءاً لم يرتحلْ ببضاعـــةٍ ⠀⠀⠀ الى داره الأخــرى فليس بتاجـــر
وان امرءاً يبتــاع دنيــا بدينـــه ⠀⠀⠀ لمنقلب" منهــا بصفقة خاســـــر

قال في التشوف : حدثني علي بن عيسى بن ناصر قال ، قال لي ابو عبد الله المسفر رأيتُ في النوم ابا الحسن بعد موته وعليه ثياب حسنة كما عهدته في الدنيا ، الا اني رأيته في صورة شاب ، فلففتُ يدي بردائه وقلت له اريد ان اسألك عن حالك ، فقــال دعني فانى مشغول ، فقلت في نفسي لعله مشغول بحساب ما خوّله الله في الدنيا ، فقلتُ له بمَ انت مشغول؟ فقال لي اوما سمعت قول الله تعالى : (ان اصحاب الجنة اليومَ في شغلٍ فاكهون) ؟ فنفض يدي من ردائه فذهب فلم ادرِ اين ذهب هـ (74) .

قال في نظم رجاله :

ومنهم عليٌّ كـان ينثـر دمعَـــه ⠀⠀⠀ ويبكي على ما مرّ في سالف العمـر

1383) **علي بن عبد الرحمان ابن الدلال** .

علي بن عبد الرحمان المعروف بابن الدلال ، تلميذ ابي عبد الله الصيقل، صحِب احمد بن عبد الرحمان الجباب ، وكان الجباب يقول من الأولياء صغارٌ

---

73) الترجمة منقولة بالحرف من **الذيل والتكملة** 5 · 154 ع 313 وانظر ايضــا **التكملة** ص 675 ع 1881 طبع مدريد ، **والمقتضب من تحفة القادم** ص 107

74) ما تقدم منقول من **التشوف** ص 73 ع 65

وكبار ، وكان ابن الدلال من الصغار ، وكان يخدم اهل المحلة التي يسكن فيها ويتصرف في حاجات الضعفاء ويستقي الماء للأرامل ويحمل لهن الخبز الى الفرن .

سمعت محمد ابن الزناتي يقول : سمعت احمد الجباب يقول ، كنت ليلة" مع علي على ظهر المسجد ، فلما كان في الثلث الأخير من الليل نزلت الى البير لأتوضأ فلم اجد دلواً ، فصعدت' اليه وانا اتأسف ، فنـزل ، ثم ناداني فنزلت اليه ، فاذا صحفة امامه مملوءة ماء ولا دلو معه ، فقال لي هذا ماء للوضوء، فتوضأت وانا أعجب من ذالك .

سمعت محمد ابن خالص الأنصاري يقول : سمعت الجباب يقول خرجت مع علي يوماً الى المقابر خارج باب الدباغين يعني من مراكش ، فرأى قومـاً ينظرون اليه وقد توسموا فيه الخير ، فقام الى وادي اغزر وملأ حجره بالحجارة وجعل يلعب بها فغاب عنهم بذلك .

قال الجباب : وحضرت' معه في جماعة من المريدين فاحتاجوا الى طعام ، فقام مبادراً وقال انا اشتريه لكم ، فلما خرج عنا أنشأت أحدثهم بأخباره ، فلما عاد الينا رايت التغيرَ في وجهه فانقبض عني ، فتلطفت' في بسطه الى ان انبسط الي ، فقلت له ما هذا التغيُّر ؟ فقال لي مالك تذكر الانسان اذا غاب ، فعلمت انه كوشف بذكري له .

وسمعت محمد ابن خالص يقول سمعت الجبابَ يقول مرض عليٌ مرضَه الذي مات فيه ، فما عرف احد علته ، فلما مات وجد الجنب الذي ينام عليه وقد نفذته الأكلة الى جوفه وما علم احد بذلك :

ان الحبيب الذي يرضيه سفكُ دمي ... دمي حلال له في الحـل والحـــرم

ان كان سفك دمي اقصى مرادكـــم ... فمـا غلتْ نظرة منكم بسفك دمي

والله لو علمت روحي بمَن علِقــت ... قامتْ على راسها فضلاً عن القدم (75)

75) الترجمة منقولة بالحرف من **التشوف** ص 342 ع 173

1384) **علي بن سحنون بن ميمون الندوجي** ، الشاهد ، حدث عنه صاحب التصوف ، وحضر غسلَ سيدي يوسف بن علي المبتلَى احد الرجال السبعة بمراكش وشاهد كرامته يبتسم بعد موته حين غسله (76) .

1385) علي بن محمد ابن القطان الكتامي الفاسي

علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى الكتامي الحميري من اهل فاس ، قرطبي الأصل ، يعرف بابن القطان ، سمع محمد ابن الفخار واكثر عنه ، وعلي ابن النقرات وابا عبد الله ابن البقال وابا العباس ابن سلمة اللورقي وابا جعفر بن يحيى الخطيب وعيسى الوراق ، وبقرطبة ابا ذر الخشني وزكرياء بن عمر القرطبي وعلي بن مومن ، ومحمد التجيبي ، ويعيش ابن القديم ، وغيرهم ، وكتب اليه ابو جعفر ابن مضآ وابو محمد ابن الفرس ومحمد ابن زرقون وابو الحسن ابن كوثر وابو محمد التادلي وابو محمد بن عبيد الله وابو خالد ابن رفاعة وابو عبد الله ابن عروس وابو محمد ابن فليح وسواهم .

وكان من ابصر الناس بصناعة الحديث واحفظهم لأسماء رجاله واشدهم عنايةً بالرواية مع التفنن في المعرفة والدراية ، جمع برنامجاً مفيداً في شيوخه . وراس طلبة العلم بمراكش ، ونال دنيا عريضة بخدمة السلطان ، الف كتاب النزع في القياس ، والنظر في احكام النظر ، وشرح أحكام عبد الحق ، وله مقالات في الأوزان وغيرها .

درس وحدث واخد عنه وامتحن في فتنة حدثت بالمغرب اول سنة احدى وعشرين وستمئة ، فخرج من مراكش وعاد اليها واضطرب امره الى ان توفي بسجلماسة وهو قاضيها من علة البطن اول شهر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمئة (77) .

---

76) **التشوف** ص 309

77) ما تقدم منقول بالحرف من **جذوة الاقتباس** ص 470 ع 517

ترجمه ابن الأبار (78) ومنها نقلها في النيل والجذوة (79) وهو مالكي المذهب ، صرح به سيدي محمد الحطاب في شرح خليل .

وفي رحلة العبدي الحاجي عند ذكر تقي الدين ابن دقيق العيد ما نصه : و في اول ما رايتُه قال لي كان عندكم بمراكش رجل فاضل ، فقلت له مَن هو ؟ فقال هو علي ابن القطان ، وذكر كتابَه الوهم والايهام وأثنى عليه ، وذكرت له تعقبَ ابن المواق عليه ، وانه تركه في مسودته ، فعانى اخراجَه صاحبنا الفقيه الأديب الأوحد محمد ابن عبد الملك حفظه الله تعالى ، فقال لي ومَن هذا الرجل ؟ فعرفتُه به وما حضر لي من تحليته وما اذكر من تقاييده ومن جملتها تذييله على كتاب الصلة لابن بشكوال ، وانه كتاب متقن مفيد ، فعجب من ذلك وكتب ما امليتُه عليه منه (80) .

وذكر الحافظ في الدرر الكامنة في ترجمة الحافظ مغلطان انه رتب بيان الوهم لابن القطان واضافها الى الأحكام وسماه منارة الاسلام (81) .

وقال ابن ناصر الدين في شرح بديعة البيان ما نصه : وهو حافظ علامة متقن ثقة مأمون ، لكن في قضائه ، فيما ذكره ابن مسدي ، نُقمت عليه اغراض انتهكت فيها اعراض ، له كتاب الوهم والايهام الواقعين في كتاب عبد الحق الأحكام ، ولابن القطان فيه وهمٌ كثير نبه عليه ابو عبد الله الذهبي في مصنف كبير ، ونقل بعضه صاحب الشذرات (82) .

وتقدمت ترجمة محمد ابن المواق وترجمة الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ببعض ما في التكملة .

---

78) **التكملة** ص 686 ع 1920 . طبع مدريد

79) ما في **الجذوة** و **نيل الابتهاج** (ص 200) اطول مما في **التكملة** لابن الأبار .

80) **الرحلة المغربية** ص 140

81) **الدرر الكامنة** 5 : 123

82) **شذرات الذهب** 5 : 128

وقال في صحيفة 192 ج 4 ما نصه : قال ابن مسدى : كان معروفاً بالحفظ والاتقان ، ومن ايمة هذا الزمان ، قرطبي الأصل ، مراكشي الدار ، كان شيخ شيوخ اهل العلم في الدولة المومنية الخ .

قال الذهبي طالعت' كتابه المسمى بالوهم والايهام الذي وضعه على الأحكام الكبرى لعبد الحق ، (فوجدته) يدل على حفظه وقوة فهمه ، لكنه تعنَّت في احوال فما انصف .

وفي كشف الظنون 'بيـان الوهم والايهام في الحديث للشيخ علي بن محمد ابن القطان الفاسي المتوفى سنة ثمـانٍ وعشرين وستمئة صحَّح فيه عدة احاديث .

وقال في الجذوة لدى ترجمة ابراهيم ابن العشاب عند ذكر مَن اخذ عنه ما نصه : حكى علي ابن القطان انه اجاز له جميع روايته في سنة اثنين وثمانين وخمسمئة .

وقال في ترجمة زكرياء الأنصاري المتوفى عام تسعين وخمسمئة مـا نصه : وقد روى عنه علي ابن القطان وغيره ، قال ابن الأبار وقفت على السماع منه سنة سبع وثمانين وخمسمئة ، وقد تقدم عده في اشياخه، هـ. وذكر في ترجمة عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي المتوفى بمكنـاس عـام سبعـة وتسعين وخمسمئة عن سن عالية ان المترجم من جملة مَن حدث عنه ، وقد تقدم عده ايضاً في اشياخـه اول الترجمة ، وذكـر في ترجمة على بن احمد بن علي الأنصاري الطليطلي عن ابن الأبار انه اجـاز للمترجَم سنة اثنين وثمانين وخمسمئة ، وفي ترجمة علي بن مـوسى بن علي بن مـوسى بن محمد بن خلف الأنصـاري الساعي ، ويقال فيه علي بن موسى بن القاسم بن علي الأنصاري من اهل جيان يعرف بابن التقرات ان المترجم اخذ عنه ، وتقدم ذلك ايضاً ، وذكر في ترجمة عيسى بن موسى بن محمد الغافقي الوراق المتوفى سنة ست وثمانين وخمسمئة ان المترجم حدث عنه ، وكتب عنه من شعره.

وقال في النفح وحكي ان ابابكر ابن مجبر قال في ابن لعلي ابن القطان بمحضر والده :

جـاء وفي يسـاره	قـوس ، وفي اليمنى قـدح
كـأنـه شمس بـدت	وصولهـا قوسُ قُـزح
يالائمـي في حـبـه	ما كـلُ مَن لام نصـح

فقال ابن عياش الكاتب : هذه أبيات" لأندلسي استوطن المشرق في تركي ، فأقسم ابوبكر انه لم يسمع شيئاً من ذلك وانما ارتجلها ، وقيل انها لأبي الفتح محمد بن عبيد الله من اهل بغداد واولها : جدٌ بقلبي ومزح ، فالله اعلم بحقيقة الأمر (83) .

فائـدة : علي بن محمد المديني القطان الأيسر ، روى عن ابن منده وعنه الحسين الخلال مات سنة خمس وستين واربعمئة ذكره في مشتبه النسبة.

فائـدة : قال في النفح نقلا عن ابن سعيد في ذيل رسالة ابن حزم في تئاليف اهل الأندلس ما نصه : واما الحديث فكان بعصرنا في المئة السابعة الامام علي ابن القطان القرطبي الساكن بحضرة مراكش ، وله في تفسير غريبه وفي رجاله مصنفات ، واليه كانت النهايةُ والاشارةُ في عصرنا ، وسمعتُ انه كان اشتغل بجمع امهات كتب الحديث المشهورة وحذف المكرر (84) .

ثم ان الامام ابن عبد الملك المراكشي بسط ترجمة المترجم كثيراً قال فيها من الذيل والتكملة :

علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن ابرهيم بن خلصة بن سماحة الحميري الكتامي ، فاسي ، سكن مراكش ، ابو الحسن ابن القطان . روى عن ابي جعفر قريبه ابي يحيى ابن عميرة الشهيد وابراهيم السنهوري وابي اسحاق الكلاعي ، وابي بكر الفصيح ، وعلي بن أحمد بن علي

---

(83) **نفح الطيب** 4 : 161

(84) **نفح الطيب** 3 : 180

الطليطلي ، وعلي ابن خروف ، وعلي ابن مومن ، وعلي ابن النقرات ولازمه ، ونجبة ، وابي الخطاب ابن واجب ، وابي ذر ....
الفهري وآباء عبد الله : ابني الابرهيميين : ابن البقار وابن الفخار .... عبد الرحمان التجيبي وابن علي ابن الكتاني وابن عيسى ابن .... العباس ابن سلمة والقورآي الشاعر وابي عمر ابن عات وابوي القاسم .... وعبد الرحيم ابن الملجوم ، وآباء محمد ابني المحمدين : التادلي وابن السكا .... وعبد العزيز بن ريدان ، وابوي موسى : ابن شعيب الفافقي والقزولي ، وابي يحيى .... بكر بن خلف ابن المواق ، هاؤلاء لقيهم واكثر عنهم ، وكتب اليه مجيزاً ابو .... بن محمد بن ابراهيم الأنصاري، وابو الحسن ابن كوثر وابو خالد يزيد ....وابو عبد الله ابن زرقون ، وابو عبد الله ابن عروس ، وابو القاسم بن راشد الوراق ، وابو محمد الحجري وابو محمد ابن فليح ، هاؤلاء هم الذين سماهم في برنامجه ، ووقفت في خطه على روايته عن ابراهيم الكانمي الشاعر .

روى عنه ابناه ابو محمد حسن شيخنا وابو عبد الله الحسين وابن اخته ابو علي عمر بن محمد بن علي ابن عمار ، وابوبكر بن محمد ابن محرز ، وابو الحجاج بن موسى بن لاهية ، وابو زكرياء بن علي بن يافرتن ابن راحل ، وابن ابي عبد الله ابن مروان ، وآباء عبد الله : ابن احماد والرندي وابن عياض وابن المواز ، وابو العباس ابن محمد المروري وابن عمر ابن ابي الفضل ابن طاهر، وابو القاسم عبد الكريم ابن عمران ، وابو محمد عبد الحق ، وابو محمد ابن قاسم الخراز ، وعيسى ابن يعقوب الهسكوري ، ويوسف بن يحيى ابـن الزيات ، في خلق لا يحصون كثرة اخذوا عنه بمراكش وغيرها من بلاد العدوة الى افريقية وبالاندلس .

ومن شيوخنا الرواة عنه سوى ابنه ابي محمد : ابو الحسن الكفيف وابو زيد بن قاسم الطراز ، وابو عبد الله ابن الطراوة وابو عبد الله بن علي المدعو بالشريف ، وابو علي الماقري ، وابو القاسم العرفي والطماصيء ، وعبد الواحد بن مخلوف بن موسى المشاط ، وابوبكر الجملي .

وكان ذاكراً للحديث مستبحـراً في علومه ، بصيراً بطرقه ، عارفـاً برجاله ، عاكفاً على خدمته ، ناقداً مميزاً صحيحه من سقيمه ، مثابراً على التلبس بالعلم وتقييد عمره ، وكتب بخطه على ضعفه الكثير وعُـنِـي بخدمة كتب بلغ فيها الغاية ، منها نسخته بخطه من صحيح مسلم ، والسنن لأبي داوود ، وغير ذلك ، وصنف ....
يتعلق به والفقه واصوله مصنفاتٍ نافعةً اخذت عنه ، منها نفع ....
والعلل في الكلام على احاديث السنن لأبي داوود ، وكمل له نحو .... اسفار ضخمة ، وبيان الوهم والايهام الواقعين في كتاب الأحكام .... ايضاً في مقدار الأحكام الشرعية الكثير وعليه وضعه ، وكتاب .... علي ابي محمد ابن حزم في كتاب المحلى ممـا يتعلق بـه من علم الحديث ولـم يتم ، والبستان في احكام الجنان ، مجلدان متوسطـان ، وشيوخ الدارقطني مجلد متوسط ، وكتاب النظر في احكام النظر ، مجلد صغير ، وهذا الاسـمُ مـن تسمية ابنه شيخنا ابي محمد .... في القياس لمناضلة مَن سلك غير المهيع في اثبات القياس ، وهو في الرد على ابي علي ابن الطويل المذكور بعد ان شاء الله ، وهذه التسميةُ لشيخنا ابي محمد ابنه ايضاً وتقريب الفتح القدسي، مجلد متوسط، وتجريد مَن ذكره الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية او شعر ، مجلدان متوسطان ، وكتاب ما حاضر به الأمراء وبيّـَن فيه مفاوضتهم ، مجلد متوسط ، وأسماءُ الخيل وانسابُها واخبارهـا ، مجلـد متوسط ، وابو قلمون مجلدان ضخمان ، ولـه كتاب حافل جمع فيه الحديث الصحيح محذوف السند حيث .... من المسندات والمصنفات كمل منه كتب الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة في نحو عشر مجلـدات ، ومسائل من اصول الفقه زعم انه لم يذكرها الأصوليون في كتبهم ، مجلد لطيف ، وله مقالات منوعة المقاصد ، منها مقالة في الامامة الكبرى ، ومقالة في القراءة خلف الامام ، ومقالة في الوصية للوارث ، ومقالة في المنع من إلقاء التَّفَت في عشر ذي الحجة للمضحي ، ومقالةٌ في منع المجتهد من تقليد المحدث في تصحيح الحديث لذى العمل ، ومقالة في الرهن يوضع على يد امين فيتعدى فيه ، ومقالة في مشاطرة العمال ، ومقالة في الأوزان والمكاييل ، ومقالة في الطلاق الثلاث ،

ومقالة في الايمان اللازمة ، ومقالـة في الختان ، ومقالة في نفي التسفيـر ، ومقالة في معاملة الكافر جمعها لمحمد الناصر من بني عبد المومن لما وفد عليه البابوج (85) احدُ عظماء النصرانية ، سوغ له فيها القيام اليه عند معاينته برأيه فلم يرضها محمد الناصر وتحيل في تلقيه اياه قائماً عن غير قعود بخروجه من الباب المعتاد لخروجه الى قبة جلوسه وهو فيها عند وصول البابوج اليـه ، والمقالة المعقولة في حكم فتوى الميت والفتوى المنقولة ، ومقاله في فضل عاشوراء .... في الانفاق فيه على الأهل ، ومقالة في حث الامام على القعود .... الرعية ، ومقالة في تبيين التناسب بين قول النبي صلى الله عليه وسلم .... الله على مَن تاب وما قبله من الحديث ، ومقالة في تفسير قول المحدثين .... انه حسن ، ومقالة في تحريم التساب ، ومقالة في الوصية بالجنين .... انهاء البحث منتهاه عن معزى مَن اثبت القولَ بالقياس ومَن نفاه ، وهذه التسمية لشيخنا حسن ابنه أيضاً ، واحاديث في فضل التلاوة والذكر ، وبرنامج ....
وعمله بأخرة بعد الخمس والعشرين وستمئة الى غير ذلك من المعلقات........
التفسير والحديث والفقه وأصوله والكلام والآداب والتواريخ والأخبار ، وكان معظمـاً عند الخاصة والعامة من ءال دولـة بني عبد المومن ، حظي كثيـراً عند يعقوب المنصور منهم فابنه محمد الناصر ، فيوسف المستنصر ابن محمد الناصر ، فعبد الواحد اخي المنصور ثم يحيى المعتصم ابن محمد الناصر ، حتى كان رئيس الطلبة (بالحضرة) مصروفة اليه الخطط (الرفيعة) مرجوعاً اليه في الفتاوي ، وكان قد سعد عند المنصور منهم كثيراً ، فكان المنصور يوثره على غيره من اهل طبقته ، وجرت له أخبارُ ظريفة معه ، منها انه عيَّنه لقراءة الحديث الذي كان يقرأ بين يديْه ، وكان ابن القطان يعتريه بعض الأحيان توقفٌ في كلامه ، فابتدأ اول يوم القراءة فبسْمل وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ،

---

85) البابوج او البيبوج هذا ملك من ملوك النصرانية بالأندلس قدم على محمد الناصر الموحدي باشبيلية عام 607 هـ وهو ملك بيونة او بنبلونة عند ابن ابي زرع صاحب **الأنيس المطرب بروض القرطاس** (ص 235) وملك ليون عند ابن خلدون في تاريخه (4 : 392) وينظر عن استقبال الناصر اياه **الأنيس المطرب بروض القرطاس** (ص 236) وانظر ايضاً عن مجيئه الى الخليفة محمد الناصر **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس** (2 : 290)

وكانت العادة اتباع القاريء التصلية الدعاء للمنصور بالرضا ، فحين فرغ ابن القطان من التصلية عرض له التوقف الذي كان يعتريه ، فمكث قليلا ، ثم قال ورضي الله عنكم ، واصلا الدعاء بالتصلية في ما رأى ، ثم اعترته سكتة ايضاً ، ثم اندفع يقرأ الحديث ، فاستبشر لذلك المنصور واشتد اعجابه به واستحسانه اياه ، وقال هكذا ينبغي ان يقرأ الحديث مَن يقرأه بين ايدينا ، فاصلا بين الدعاء لنا والتصلية المتبعة البسملة وبينه وبين حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما سرد البسملة والتصلية والدعاء لنا والحديث في نسق من غير فصل بين ما يخصنا من الدعاء وما قبله وما بعده فانا نبرأ الى الله منه ، فعجب الحاضرون لسعادة ابن القطان بما ظن ان فيه نقداً عليه ، وكان ذا حظ من الأدب وقراءة مقطعات الشعر ، منها .... تقدم في رسم ابي المطرف احمد بن عبد الله ابن عميرة ان عبد .... يزعمون انه مصحف الامام عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد وضعه .... بني عبد المومن في حجرة بمحضر الكبراء من رجاله :

الا فاقدروا قدر هذا المقام	فهذا الامام وهذا الامام
امام المصاحف في حجر من	به حفظ الله هذا الأنام
وناهيك من صحف كرمت	بحجر الكريم سليل الكرام
فطوبى لمن فاز من ذا و ذا	بما فيه حظ ولو بالسلام

انشدنيه ابنه حسن عنه لنفسه ، وانشدني ايضاً عنه لنفسه في صفة نهر بضيعته التي كانت له خارج باب فاس وتعرف هناك بتاورتى :

ومهند لزم التجرد فهو لا	ينفك مسلولا لغير قتال
ضمن النسيم صفاء صفحة وجهه	فتراه مصقولا بغير صقال
واذا تنفس فيه سال فرنده	وطفا عليه حبابه كلآلي
اعجب به من صارم آثاره	نقع الصدا وتنفس الآجال

ومنه وقد عثرت به بغلته في وجهته الى ضيعته المذكورة وهو يساير محمد ابن المناصف رحمهما الله اليها ، فقال له ابن المناصف :

ما بالها عثرت ومــا بهــا قلبـــت

فأجابه مرتجلا :

لم تعثر البغلةُ السفواء اذ عثــرتْ | من ضعف أيد ولا من أنها حرقـــه
لكنها عشيِـَتْ من نور ما حملـت | من العلوم فخرت تحتــه صفقـــه

انشدنيهما عنه أيضاً ابنه حسن رحمه الله ، وقال لي كان متى ذكرهما ينفر ويستغفر الله منهما ، وقد رأيته ضرب عليهما في بعض معلقاته .

قال المصنف عفا الله عنه : وهم بعض الطلبة بعكس هذه الحكاية ، فجعل بغلة محمد ابن المناصف العاثرة والبَيتيْن له ، والأمر في ذلك كله على ما ذكرته قبل ، وقد سمعتُهما غير مرة من شيخنا حسن ، وروايتُه بخطـه في غير موضع على ما وصفت .

هذا بعضُ ما اشتهر من احواله عند جمهور الناس ، وقد كان بعض مَن لقيتُه ممَن لقيه لا يرضاه ولا يرى الرواية عنه ، وينعي عليه اموراً كثيرة ، منها ماكان عليه دابيا من الأرذال ما فاضل اهل العلم والغض منهم .... والتماس عوراتهم والتنكيت على الواردين منهم على ءال عبد المومن .... لشأنهم الا ان يستشعر من احد منهم عوده الى وطنه فانه كـان (يقضـي) مئاربه ويجمل السعي في تخليص ما اليه قصد ليلا يشتهر امره فيقع .... به من اولى الأمر وليعود الى بلده مذيعاً شكراً محسناً الأحدوثة عنه .... بنفسه وحرصاً على تفرده بالرياسة وخلو الوجوه له ، ومنها افراط الكبر وشدة العجب ، فقد كان ديدنه أنه لا يبدأ أحداً بالسلام ولا يرده علي من (بدأه) به ، وذاكرت بذلك أبا عبد الله المدعو بالشريف وكان من المتشيعين فيه المتشبعين بذكره المتعصبين له ، فقـال لي انه كان يسـأل عن ذلك ويذكر له ما فيه عليه فيجيب معتذراً باستغراق فكره واشتغال باله بالنظر في اجوبة ما وقع من المسائل العلمية بمجلس سلطان الوقت ، او في اعداد مسائل يُلقيها بينهم به ، فهو لا يزال خاطره معموراً بذلك وذهنه مغموراً بَه ، زاعماً انه لا يرى احداً ممن يمر هو به ، فقلت له يدفع ذلك حكايته عن

نفسه مشاهدة ابن العثماني في مروره به على ما سنأتي بذكره ان شـــاء الله ، فانقطع ، ومنها استعماله المسكر، فقد صحَّ عنه تناوله اياه والتأول فيه ، ومنها غلوه في ءال عبد المومن وافراط تشيعه فيهم ، حتى عد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن في جملة شيوخه الذين ضمنهم برنامجه وصدرهم بذكره تشيعاً له وغلوا فيه ، وليته لو وقف في امره عند هذا الحد ، ولكن تعداده الى منزلة تفضي بالهاوي منها الى مقت الله والتعرض لشديد غضبه وعظيم سخطه ، وهي انه لما ذكر من شيوخه ابا القاسم ابن بقي وطول مجالسته اياه ومذاكرته معه وسماعه منه ما لا يُحصَى مع شعر انشده اياه لنفسه ولغيره ، ثم قال وليس لهذا الاعتبار اذكره هنا ولا ايضاً لاعتبار ما سمعت منه من مسند جـده بقي وكتاب التفسير له ، وانه كان اهلا للرواية عنه ، ثم قال وانما ذكرته هنا لأني قد كتبت عنه شيئاً اخبرني به ، قال : قال الامام امير المومنين المنصور رضي الله عنه ولدت ليلة الأربعاء الرابعة من ربيع الأول عام اربعة وخمسين وخمسمئة فعجبت من ذلك لتناسب (الأربـعـــاء) والرابعة وربيع وعام اربعة فكتبته عنه ، فتأمل .... الشوهاء واضرابه عن جميع ما ذكر انه سمعه منه كتفسير القرآن .... ومسنده وما انشده او سمعه منه لنفسه او لغيره ، وما حاضره به او .... واطراح ذلك كله ونبذه اياه تهاونا به واستخفافاً بقدره وايثار (آ منه لـــ) مولـد خلق من خلـق الله تعالى لعله لا يرضى مثل ذلك الغلو في جانبه من احد على جميع ما سطر وذكر من فنون المقاصد العلمية التي يحرص الأفاضل علي نيل (الاجــازة فيها) مــن اكابر شيوخهم ، نسأل الله العصمة من الخذلان ، والسلامة من موجبات الحرمان.

ولقد ذاكرت بهذا الفصل ايضاً شيخنا ابا عبد الله المذكور وابديت له ما فيه من الدلالة على قبيح الغلو ، فاعتذر عنه بأن حامله عليه تخوفه من عبد الله العادل ابن يعقوب المنصور فانه قد اخمله كثيراً ، وكان يتوقع منه شراً ، فقلت له انما وضع برنامجه بعد موت العادل وموت ابي القاسم ابن بقي ، وأيضاً فهلا ذكر ذلك في رسم المنصور فيكون ذلك اتقن في التأليف وأجرى عى سنن المنصف في الأعلام بالشيوخ ، فأما ان يذكر الشيخ في موضع ومولده بعد رسمه بأربعة عشر شيخاً فعمل لم تجر العادة به ، ولا خفاء بما فيه ، ثم ان شاء ذكر

ابا القاسم ابن بقي بما يليق به ان رأى ذكره في شيوخه او الاضراب عنه رأسا فلم يحر جواباً ، وهذه عندي أكبر جرحة في حقه لما تضمنته من الازراء بالعلم واهله اللذين لا يمترى انه به وبهم شرفه لو استضاء في عيانه هذه الغواية بنور هدى ، او اعتصم بجنة توفيق ، ومنها تجرده للسعي بغاية الجد في قتل الشيخ وابنه المراهق العثمانيين ، ثم استباحة اخذ دارهما بعد قتلهما مكافأة له على تلك المحاولة وانتقاله اليها بالسكنى فيها الى فصوله عن مراكش ، ثم لم يعد اليها كما سياتي ذكر ذلك ان شاء الله تعالى ، ثم الفضلاء من اهل عصره ناقمون منه كثيراً من احواله ، ولقد حدثني الشيخ ابو الحسن الكفيف وكان رجلَ صدق انه سمع الورِعَ المجمعَ على فضله ابا سعيد يخلفتن بن تنفليشت المترازى البوغاغي رحمه الله وقد سئل عنه فقال : ذلك شخص يطارح نفسه في ان يكون مهلبي للملوك .

قال المصنف عفا الله عنه : والذي اوجب ايحاش العادل اياه ماحدثني به ابنه حسن وغير واحد من شيوخي قالوا لما توفي (الخليفة يوسف المستنصر) تشاور اهلُ الحل والعقد بمراكش في تعيين مَن يُقَلد الأمر بعده (فأشار بعضهم) بتقديم عبد الواحد اخي المنصور ، وكان مذكوراً في (قومه بفضل وصلاح . وأشار بعضهم بتقديم عبد الله العادل ابن المنصور (وكان) يُرمَى بالميل الى البطالة وايثار الشهوات والاخلاد الى الراحة ، (وكان ابن القطان) حاضراً لتلك الشورى ، فانشد متمثلا ومنبهاً على التفرقة بينهما :

اذا رتـل القرءان في جنـح (ليلة) ابيُّ بن كعب لم يُغَنِّ مخـارق

ثـم اتفقوا على تقديم عبد الواحـد اخي المنصور عند وفاة المستنصر اما منتصف ذي الحجة واما لأربع عشرة ليلة خلت منه (86) عام عشرين وستمئة ، فاستمرت ايامهُ الى (يوم السبت الموفي عشرين) من شعبان احدى وعشرين ، فخلعوه واشهد على نفسه بالخلع ، ثم قتلوه صبراً فهو اول من قتل غدراً من بني عبد المومن ، وقدموا ابن اخيه عبد الله العادل وهو بمرسية ، كتبوا اليه ببيعتهم، فأقبل الى مراكش ، وقدم اخاه ادريس الملقب بعدُ بالمامون على جميع بلاد

---

86) في **الاستقصا** (2 : 228) ان وفاته كانت عشية يوم السبت 12 ذي الحجة من عام 620 هـ

الأندلس ، فأقام العادل بمراكش الى يوم الأربعاء لست بقين من شوال (87) اربعة وعشرين وخلعوه وقتلوه ، ثم بايعوا اخاه ادريس المأمون على ما سألمع ببعضه ملخصاً ان شاء الله تعالى .

وقد كان انهيَ الى العادل انشادُ ابن القطان البيت المذكور حينئذ وعرف مقصده فيه فأسرها في نفسه، وخاف ابن القطان بعد ذلك من سوء عاقبتها ، ولما قدم العادل من مرسية الى مراكش كما تقدم همّ بالقبض على ابن القطان والايقاع به ، ثم رعى له قدم انقطاعه الى ابيه وخدمته اياه واخاه الناصر وابن اخيه المستنصر وعمه بعدهم ، فكفّ عنه وصرفه عن التعرض الى القصر والدخول فيه الى محاضر خواص الطلبة ، وكان يكني عنه متى جرى ذكره المخارق اشارةً الى البيت الذي انشده ابن القطان ، فكلما نمى ذلك الى ابن القطان يشتد قلقه ويتاكد استيحاشه ، وكان من غريب الاتفاقات ان العادل لما استقرّ بمراكش بعد قتل عمه عبد الواحد وانتهاب اكثر كتب الخزانة التي كانت بالقصر في جملة ما نهب من ذخائره خرج من قبل علي بن جامع امرٌ بنظر علي في ترتيب مـــا بقي (من كتبها) وتمييز كاملها من ناقصها ، وكان مـــراد العادل بعلي وزيره المذكور (ولكن الوزير اخبر) علي ابن القطـــان بذلك واشعره بما فيه مـــن التأنيس له والايذان بالاقبال (عليه ، فانجز ذلك) ابن القطان في ايام كثيرة ، ثم لما فرغ منه طالع الوزير العـــادل بتمـــام ذلك ....
ما اشتملت عليه ، فأمر ثواباً لمتولي ذلك بجملة وافرة من أمداد الزرع وغير ذلك من المال والكسا ، وكان الزرعُ احظاها لما كان عليه الوقت من الشدة (والقحط والتزايد) في غلاء الأسعار ، وقد كان ذلك (القحط) توالى على مراكش نحو سبعة أعوام حتى (اثـــر) ذلك في كثير من اهلها عموماً وفي ابن القطان خصوصـــاً لكثرة عياله (وانقطـــاع) موارد الفوائـــد عنه بعطلته عـــن الأشغال التي كان ينتفع بها ومنها ، ولما صار ذلك كله الى ابن القطان وحازه وحسُنت حاله به وسر بما منح منه رفع الى العادل شاكراً له هذا الانعام الجزيل ، فذكر العادلُ ما صدر عن ابن القطان من ذلك ولم يعرف سببه ، فسأل وزيره عنه ، فقال انه لما خرج الأمرُ بنظر علي في ترتيب الكتب لم (يخامره)

87) في الاستقصا (2 : 233) ان قتل عبد الله العادل كان في 21 شوال 624 هـ

شك في ان المراد بعلي علي ابن القطان ، لأنه كان الناظر فيها في المدة المتقدمة ، ولأنه العارف بما يحاول من ذلك ، وللعلم بأنه لايقوم احد في ذلك التصرف مقامه ، فقال العادل أردنا ابن ابي العلاء واراد الله مخارقاً ، ثم لم يأمنْ ابــن القطان على نفسه حتى خلع العــادل وقتل حين تقدم ، وفي نحو تمثله بالبيت المذكور في الفرق بين العادل وعمه ما صدر عنه في جَانب الوزير عثمان ابن جامع ، فان ابن القطان كان شديدَ الاختصاص بمحمد بن أبي عمران التينملي ، وكان محمد هذا كثير الاعتناء به والتعظيم لجانبه والسعي الجميل له ايام وزارته للناصر ، حتى انتهتْ بسعيه خطط ابن القطان نحو ثلاث عشرة خطة ، كلها اوجلها جليل مفيد ، وكل واحدة منها انما كان يعين لها اكبر المرتسمين بالعلم قدراً وابعدهم صيتاً ، ولما نكب ابن ابي عمران المذكور وغرب الى ميورقة انفرد بالوزارة بعده عثمان ابن جامع ، فاجتاز به ابن القطان وهو جالس في مجلس الوزارة ، فأنشد متمثلا في التباين بينه وبين ابن ابي عمران :

« كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد »

وبلغ ذلك عثمان فحقدها له ، ولم يزلْ يحط من خطط ابن القطان ويصرف فيها غيره حتى لم يبق بيده منها شيء الا القليل النزر الفائدة ....
ولما اخذت مملكة ءال عبد المومن في الاختلال ايام المستنصر (بسبب ميله) الى الهوينا وعكوفه على راحاته واعراضه عن التدبير في ما يعود ....
تفويض النظر في الأمور كلها الى وزرائه وحاشيته ، وضاعت لذلك (مصالح الرعية وطالت) أيدي المعتدين ، وعاث اهل البغي في الأرض ، وكثر في اقطار المغرب (وفي جهــات) مراكش قطع السبل والمحاربون الساعون في الأرض فسادا ، وكان (قطاع الطرق) فيما يذكر يساهمون فيما يصير اليهم بالتغلب عليه وانتهابه من اموال المسافرين (والتجار) المترددين كبيرَ الوزراء والمرجوع اليه من رجال الدولة عثمان ابن جامع (حتى) ليحكى ان بعض التجار سلبوا في توجههم الى مراكش ، فجاءوا الى عثمان ابن جامع متظلمين رافعين اليه ما جرى عليهــم ، وبينما هم وقوف على باب داره ينتظرون تيسر اسباب الوصول اليه والى مكالمته في رفع ماحلّ بهم رأوا احمالَهم المنهوبة نفسَها وكثيراً من امتعتهم على دواب داخلة الى داره ، فكفّوا عن التعرض اليه يأساً من نجاح ما سعَوا فيه ، وانقلبوا عنه متأسفين متحسرين ، واستمرت الأمور على هذه الحال وبهذه السبيل زماناً،

والمستنصر في غفلة عن كل ما يجري ، غير سائل عن رعيته التي يسأل عنها ، وان بدر منه سؤال يوماً عن أحوال الناس والبلاد أجابه الوزير عثمان بـــأن الجميع في سبوغ نعمة وشمول عافية واتساع احوال وبسط اموال ، فيقنعه ذلك ويعود الى انهماكه في لذاته ، واهمل مع ذلك جانب الأجناد الذين هم ءالة الملك واعوانه ، فأرجل فرسانهم ، وصرف رجالتَهم ، فتفاقم الأمر ، واستشرى شر المفسدين ، وكثر اضرارهم وعم عدوانهم ، ولَما تمــادى ظهور الفســاد واشتدت شوكة اهله اجرى ابن القطان ذكــرَ ذلك بمجلس الوزير عثمــان واشار عليه بانفاذ جيش الى بعض نواحي مراكش لردع مَن نجم به من اهل البغي ، فأجابه بأن ذلك لا يحتاج اليه ، وانه سيكتب الى اهــل تلك الناحية بالنهوض الى مَن تعرض الى ارضهم ومدافعتهم والقبض عليهم وقتلهم ونحو هذا ، فلم يقنع ذلك ابن القطان ، فقال لعل المانعَ من ذلك الاحتياط على المال الذي ينوب في تجهيز هذا الجيش ، فقال له عثمان : ان بيت مال المسلمين قد خلا ونفِد ما كان فيه بالانفاق في مصالحهم ، وكان .... تسلقاً الى صرف ابن القطان عن التعرض لشيء مما (يذكر)، فقال له ابن القطــان فالرأيُ عندي ان يوظف على بعض (التجار مــال) لاقامــة هذه الحركة ، فقال له عثمان : هذا لا سبيل اليه ، ولا (احمــل) الناس ما عافاهم الله من بليته مدة ءال عبد المومن فيخيفهم ذلك ويوحشهم (ولا نخرج منه) بطائل ، فقال له ابن القطان أنا الضامن استخراجه منهم متبرعين به (متبارين في) اعطائه ، طيبة به نفوسهم ، فاغتنمها منه عثمان ليوقع كراهيته في (نفوس) اهل مراكش ، وأباح له ذلك والنظر فيه ، فنهض من عنده ، ولما فصل ابن القطان من مجلس عثمان وصار الى منزله تصور في خاطره ان اول ما يوخذ منه ذلك المتصرفون بأموالهم واعمالهم في مستغلات الأملاك مساقاة في سوادها او مزارعةً في بياضها ، وهم في عرف اهل مراكش المرابعون ، لأنهم كانوا يعملون في ذلك على أن يكون لهم الربع من فوائدها ، او للمحاولين شراء غللها من زيتون وعنب وتين ورمان وخضروات وغير ذلك يبيعونها وهم في عرف اهل مراكش أيضاً القشاشون، وبعثه على التبدئة بهم ما تقرر عنده وعند غيره من أهل مراكش من اتساع احوالهم (واستغنائهم) بما

صار اليهم في تلك المدة من الفوائد لتوالي غلاء الأسعار ونفاق سلعهم وارتفاع أثمانها الى حد لم يعهدْ مثله فيما تقدم ، فبعث في رجل كان يذكر انه من املاهم واعظمهم جرة وكان اسمه محمد بن علي ويلقب بالذيب ، وقد ادركت ابنيْه ، وبعضُ عقبه الآن بمراكش ، وكان اول امره حلْفاوياً ، فلما حضر عنده انكر ارساله عنه لما لم تجر قبلُ بينهما مخالطة ولا ملابسة على كثرة مداخلة محمد بن علي هذا اصناف الناس ومداينته اياهم ، فتوهّم ان بعثه ليتدايَن منه او يباحثَه في امر من امور الأملاك او غلاتها او نحو ذلك مما كان بسبيله ، فقال له ابن القطان مفاتحاً له : أنت الذيب ؟ فاستوحش من ملاقاته بهذا القول ، وكان كيِّساً مقداماً ومجيداً للكلام ، فقال له لستُ الذيب وانما أحدُ بني ءادم، واسمي محمد بن علي ، فقال له انما تشتهر بالذيب وبذلك تعرف ، فقال له ذلك لقب اجراه عليَّ بعضُ سفهاء الناس وأراذلُهم ولا ارضى لك ما رضوه لأنفسهم ، فمنصبك اعلى من هذا ، فقال له دعْ الكلامَ في هذا وخذ فيما له بعثت فيك ، فقال له قل اسمع ، فقال له ابن القطان : بلغني ان عندك اثنيْ عشر الف قنطار من الزيت في جملة مـا (تملك) ، فقـال له نعم شكراً لله ، فقـال له ومـا تصنع بها ؟ فقال ما تصنع الناس (بأمـوالهـم) ، فقال له أعطِها بيت مال المسلمين فانه احق بها منك ، فقال ليس لبيت (المال فيها) حق ، فاني قد اديت زكاتَهـا ، فقال له والقليل مـن ذلك يقنعك ويجزيك .... دنانير تديرها في الحلفاوين كما كنت ،فقال له انما ارجو من فضل الله المزيد ...... من نعمنه ، فقال له ان لم تفعل ما ذكرتهُ لك طوعاً والا فعلتَه كرهـاً ، فقال لا اخرج من مالي مقدار خردلة بغير حق ابداً الا ان اريق دمي عليه ، ومن قُتـِل دون ماله فهو (شهيد) ، وتراجعاً الكلام في ذلك طويلا ، وابن القطان قد تمكن منه الغيظ واستولى عليه الغضب لاخفاق سعْيه في المحاولة التي لم تنجح ، ثم صرفه ، وشاع بين اهل مراكش هذا مجلس وتحدثوا بما جرى فيه ومقتوا ابن القطـان بسببه وحصل عثمـان على مـراده في ابن القطـان ، ثم تبغّض ابن القطان عقب ذلك الى وجوه دولة المستنصر ووزرائه وحجابه والمتصرفين في مشاطرة العمال ، فانه احدث بها وحشة بين المستنصر ورجال دولتـه ، حتى همَّ بالقبض عليهم واحداً بعد واحد واستصفاء أموالهم ، ولما (احسّوا) ذلك واستشعروه سعوا في تخلصهم منه بقتله ، فدسّوا عليه مَن سمه فمات ، وقد تقدم الالمام بذلك في رسم ابراهيم ابن الحجر .

قال المصنف عفا الله عنه : جرى قبل هذا استباحة ابن القطان سكنى دار العثماني بعد سعيه في قتله وقتل ابنه ، فرايت ايراد قصتهما لئيلا يتشوق اليها فتشوق ، ولأنها من اغرب ما جرى في ذلك الوقت ، وقد وقفت عليها في خط ابن القطان نفسه ، قال ابن القطان : كان بمراكش طالب يذكر انه عثماني النسب ، من ذرية ، عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان موثقاً شاهداً بحومة اجادير من مراكش ، وكان له ابن صغير يذكر بنبل وذكاء وتصرف في علوم على صغر سنه ، ثم ذكرت عنه اشياء شنيعة ، منها ان بعض الطلبة اخبرني انه بلغه ان قائلا قال في النبي محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعد محمد ، هو خاتم النبيئين ، هذه كلمة قد قالها موسى وعيسى ، فبعثت عن ابيه ، فلما حضر عندي سالته عما نسب اليه من الأقوال ، وقلت له بلغني انه قال في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيئين، هذه كلمة قد قالها موسى وعيسى (فأنكر) وحلف من الأيمان ما اوجب في الحال تصديقه والحمل على الطالب (الذي اخبر بذلك) ، ثم قلت له : فهات الآن حديث ابنك ، فقال ان ابني عبد الله لم ازل (اجتهد في تربيته) وتعليمه ، فوفقه الله فحصل في ايسر مدة وعلى صغر سنه ما (لم تحصل عليه ذوو) الأسنان العالية ، ثم ذكر ما قرأ من القرءان والعربية والعدد والآداب (وغيرها من العلوم) ، فأنكرت في نفسي اكثر حديثه عنه بالقياس الى ما كنت اشاهد من صغر (الابن) المذكور في حال خطوري عليه ولقائي له في الطرق ، ثم قال ان الله ابتلاه .... ورزأني فيه برزية علمت انها عين اصابت وقَدَرَ نفذ ، فصار يرى مرائي يكلم فيها .... بانذارات ويؤمر بأوامر ويكون ذلك بواسطة ملائكة تارة وبواسطة انبياء تارة ، وربما اجتمع له الصنفان ، ويتلون معه القرآن ، ويخبرونه بما يكون ويحدثونه بما يتفق ، ويشكل عليه الشيء مما قالوا له اذا استيقظ ، فيأتون بعد ذلك فيسألهم عنه فيفسرونه ، وذكر انه رأى من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وملكاً يلازمه ، وهو اول مَن رأى واول ما أبتدىء به اسمه شلانون ، وهو الذي لا يكاد يغيب عنه ولا يغبه ، وهو الذي يأخذه متى جاءه من شدة اتصال ما بينهما وتكافته حاجب واحد ؟ واحياناً كانه طائر اخضر على قدر حمل وأخذ في أشياء مثل هذا مما لا يسعه خاطر ، فقلت له أنبئني عن اول ما اعتراه

هذا ، قال نعم ، كنت عام اول في هذه الأيام ايام عيد الأضحى مصبحاً يوماً
اذ قال لي : يا أبت ، رأيت البارحةَ في النوم شيخاً أتاني ، فقال لي اقرىء اباك
السلام من الحسين وابراهيم ، قـال فقلت له يا بني وما هذا ومَن الحسين
وابراهيم ؟ قال لا ادري ، قال ثم اتاه ليلة أخرى فقال له بلغت اباك ؟ قال نعم ،
ولكن مَن الحسين وابراهيم ؟ قال سيُفسَّر لكم هذا ، قال فبعد أيام ابتليت
بالمطالبة التي طالبني بها الزيادي حين زعم اني سببتُ الحسين عليه السلام
واضمحلت عني تلك المطالبة بعد ما رأيت فيها من المشقة ، ثم بعد ايام جرت
لي مطالبة اخرى طالبني بها ابراهيم الكتبي سُجنتُ عندها ولم يصحّ ما نُسِب
الي ايضاً من سب مَن زعم اني سببته من العلماء ، قال وجاءه هذا الملك الذي
هو شلانون ، فقال له لمَ ترك ابوك ورده من الليل في البيت الذي كان اتخذه
في داره مسجداً ؟ قال وقد كان ابي ورد من الليل في بيت من داري شغلتني عنه
شواغل الدنيا وصار سهري بالليل انما هو على وثيقة ابيضها ...... (فلما) قال
لي ذلك بادرت الى البيت فبنيته بنيـة جديـدة (بلنـتْ) نفقتي فيـه الى
مئتي دينار ، ووجدتهـا بعد شهر قـد انخلفت علي (بفضـل الله) ورجعتُ
الى صلاتي فيه كما كنت ، قال وبقي لي البيت في الدار .... خلق كأنه
رقعة من غير ثوب ، فأحوجني ذلك الى نفقة في سائر .... وقال له
مرة أخرى قل لأبيك يجرد الجبة التي عليه التي اخذ من فلان في ....
قد كنت اخذتها ممن يسكن لي موضعاً وربما لم يكن عنده ما يؤدي فأعطاني
جبته ....فصرفت الجبةَ على ربها ، قال واستمرت عليه هـذه
المرائي ، وصار يخبر بما يكون حتى لغابـوا عنه مـدة ثم جاءوه او من جاءه
منهم ،قال ابطأتم عني ، قال شغل عرض في شرق الأندلس شغلنا ، قال فجاء
بعد ايام حديث حصن شلقيره واخذ المسلمين اياه من ايدي النصارى ، قـال
واخبرني مرة بخبر جاء تأويله في رفقة اتى عليها في الطريق دخل من كان فيها
من التجار مجردين ، قال وقد نهي ان يستجيب لمَن يدعوه باسمه او بكنيته
الا ابا ايوب ، قال وقد سألهم عن معنى ذلك ، فأخبروه انه اشعار بمحن خفيفة
تصيبه ،قال وقد حدثوه بما يؤول اليه امره ، وما يبلغه ملكـه ، ومَن يقـوم
بسلطانه ، وعين له زمان ابتدائه وزمان استيساق امره ، ومقدار عمره ، وهو

احد وثمانون عاماً ، واشباه هذا من الأحاديث عنه لما سيأتي ذكره بعد ، فحين سمعت هذا منه قلت له قد عادت لا ثمتي عليك ولا ينفعك عندي تبريك ونسبة ذلك اليه ، فاني ارى امراً لا يليق بمَن سنّه سن ابنك ، وما هذا بشيء غبت عنه ، فجعل يحلف ويؤكد ما ذهب اليه من التبري ، فقلت له مايبرئك من هذا الا ان تجيئني بالطفل حتى ارى ما يتحدث به وكيف يتحدث به ، فقال اجيئك به اليوم بعد صلاة العصر ، ثم عدت اليه بنوع آخر من اللوم ، فقلت له وايضاً فأين انت من تأديبه لأول مسموع من هذه المنكرات ؟ فقال قد ضربته مئةً وخمسين سوطاً ، وهممت بضربه مرة اخرى ففرً مني ورمى بنفسه في البير ، وبعد لأي اخرجناه ، فقلت له واللوم ايضاً لاحقٌ في ذلك بما ارى من تحدثك عنه واذاعتك لأخباره ، فقال وهذا ايضاً شيء ما اذنت فيه ، وانما غلبت عليه بصورة اتفقت لي معه هي التي شهرت امره ، وذلك انه يبيت عند امه وهي ساكنة لمشاجرة .... ورجل امين يسكن فيها جماعة من الناس ، قال فلم يرعني الا (قولهم) قد مات ابنُك، فبادرت/فوجدت امه تنوح عليه والناس مجتمعون (حوله)، فدخلت اليه فوجدته ميتاً فسعطته بفلفل مدقوق ، فلم يعطس .... عند انفه ، فبدا لنا تحرك بعض شعرات منه ، فعلمت انه حي فرفعته (انـــا) وخـــادم لي الى المنزل ، وتبعني من الناس خلق ، فدخلوا معي ، ووضع بين يدي ...... ابكي عليه لفجعتي به والناس يصبرونني ، فمن قائل يقول رزيت ، ومن قائل (يقول) لقد كان نبيلا ، ومن قائل يقول العين اصابتْه ، فنحن على ذلك اذ قال بعض الحاضرين ان على يده حرارة ، فجسسناه فصدقنا ذلك ، وتزيدت الى أن مد يده ثم مد يداً اخرى ثم رجله ثم الرجل الأخرى ، ثم فتح عينيه فنادى باسم أمه ، فقلت له يابني انت في داري، فقال ومتى جيء بي الى هنا ؟ الم اكن عند امي ؟ فقلت انا جئت بك ، فقال أي وقت هو ؟ قلت طلعت الشمس ، قال سبحان الله فاتتْني صلاة الصبح ، فقام فتوضأ وصلىً ، ومزجت له شراب مصطكي قصدت به تقوية قلبه ، فقال لي قد كنت بيتْت' الصوم (واعددت) سحوري ، ففاتني ذلك ، ولا يفوتني الصوم ، فأنا صائم ، فقلت له يابني وما الذي اعتراك واي شيء دهـــاك ؟ قـــال بينمـــا انا نائم اذ عـــرض لي الشيخ ، فقال قم ، قلت مَن انت ؟ قال انا ابوك ابراهيم ، فقمت معه ، فأخذني فمشي بي ، فهويت في بعض

الطريق في حفرة ؟ قال هذه الحفرة التي اوقدت لي فيها النار ورميت فيها ، ثم سرنا في ارض سهلة تغرق فيها الأقدام ، فانتهينا الى شخص فأسلمني اليه ، فسار بي ، ثم أنتهى الى اخر فأسلمني اليه ، وذكر أن هؤلاء هم جبريل وميكائل واسرافيل وهو اخرهم ، فقال فمشى بي حتى اسلمني ، فرأيت نوراً قد قربت منه بمقدار اربعة اشبار ، فرعبت ، فالتفتت الى اسرافيل لأستأنس به ، فلم اجده ، ورأيت في التفاتي النور قد احاط بي من كل جانب ، وبيني وبينه ذلك المقدار ، فسمعت صوتاً هالني ، فسقطت مغشياً علي ، قال فخرج كل من سمع مقالته فأخذ كل واحد منهم يتحدث فيزيـد وينقص ، فخرجت فوجدت الخبر ذائعاً ، قائل يقول تنبأ ، وقائل يقول اسري به ، وزائد يزيد ، وناقص ينقص ، فجعلت ارد الباطل واخطيء الخطأ فهو الذي اشاع عنه الحديث ، والا فما كنت بالذي يتحدث عنه بشيء ، ولما وجهت عليه اللوم في ترك تأديبه وتنصل عن .... قال لي ايضاً لقد بلغت من ذلك الى أن خرجت به يوم هذا .... فقصدت ارهابه وازالة ما في نفسي ، فأخذته فدفعته على .... انزلته ، قلت له يابني أرأيت ما اعطى الله تعالى اهل هذا الأمر من .... والابهة ؟ فضحك وقال الجزار لا تهوله كثرة الغنم ، ثم حدث بهذا .... في المجلس الذي احضره فيه ، فقلت له اهكذا كان ؟ فأطرق ثم رفع (رأسـه) فقال لي افيكذب ؟ ولما سمعت منه هذا قلت له انصرف وجيء به .... خلال هذا جاء طلبة فسمعوا بعض حديثه ورغبوا في الحضور .... الطفل فخرجوا .

ولما صليت صلاة العصر جاء به كما وعد ، ولم يستقر به المجلس الا وجماعة قد استوفت لم اره يتحفظ من احد منهم ، فأخذت في مساعاته ، فجعل الصبي يحدث حديثاً لا يتعلثم فيه ولا يتوقف ولا يخجل ولا يهاب ، ولا يبالي بانكار منكر ، ولا يأنس بموافقة موافق ، فعجبت من حاله ، فأحوجني ذلك الى السؤال عن سنه ، فأخبر انها اثنتا عشرة سنة ، فجعلت اسأله عما اسمعني ابوه اياه في المجلس المفروغ منه ، فجعل يحدث كذلك وما ترك اذكره به ابوه ، وربما اخذ عنه فكمله ، وربما سئل عن حديث فأخذه عنه الأب ، وحدث به عنه فيصدقه الابن ، وزاد في مسألة الصوت انه سأل عن تفسيره لاسرافيل

في ليلة اخرى ، فقيل له معناه لا تخافا انني معكمـا اسمع وارى ، يعني انت وابوك ، ولما انتهى ذلك الى هذه الغاية قلت له يابني : اما تعلم ان هذا كلام لا يسمح فيه ولا يعيش قائله بشرع ؟ فقال لي قد سألت عن ذلك فقيل لي لا خوف عليك ، وقد امرت بالجهر وانذار الناس وتعريفهم ، فقلت له يابني ومَن امرك ؟ قال ربي ، قلت يابني ومَن لك بذلك ؟ قال ملائكته وانبياؤه ، قلت له يابني كيف رايت مَن رأيت من الأنبياء والملائكة بزعمك ؟ قال رايتهم شيوخاً الا محمداً فانه كهل ، قلت وما الكهل او قال له ذلك احد الحاضرين ؟ قال قد وخَطَه' الشيب ، قلت له يابني المنام يصدق ويكذب ولا تنبني عليه الأحكام ، ويكون له التأويل، ويبعد فيه التفسير، فقال وقد تيقنت ما قيل لي وما القي الي ، قلت .... الشياطين والخيالات الفاسدة من المرض الذي اصابه ؟ قال .... فان الشيطان لا يتلو القران ولا يتمثل بصورة النبي عليه السلام ، قلت اذا رايت ذلك اتحس بألم او تنتشر علي بدنك حرارة .... قلت وهل ترى شيئاً في اليقظة ؟ قال قد رايت شلانون في اليقظة .... قلت فحدث' عما قالوا لك في تأمينك ، قال قد قلت لهم اخاف .... وامروني ان انذر الناس غير خايف ، قلت له وذكـر ابوك (انـــك) قـد دخلت الجنة فرأيتها على مئة درجة وسبع درج ، وذكر انه رأى آخرين لا اعينهم الآن ، قال ورأيت القاضي موسى ابن عمران على احدى عشرة درجة فعلمت انه كان على ثلاث وعشرين درجة ، فقال له بعض الحاضرين : وكيف رأيت درج الجنة أكأنها هذه الأدراج ؟ فضحك منكراً عليه ، وقال لا ، بل هكذا باب وفوقه باب ، هكذا ابواب صاعدة بعضها فوق بعض ، وأن على باب الجنة طائراً صغيراً ، فقيل له هذا الصبي الذي قتله النصراني في المقبرة ، وانه اعطى في الجنـة زجاجات شرب الواحدة كلها ومن الأخـرى نصفها ، ومن الأخرى ترك منها يسيراً ، ولم يدر ماكان الشراب الذي فيها كلها ، وانه قيل له تأهب' لا نقضاء ثلاثين يوماً ، قال فكمل له يوم العيد سبعة وعشرون يوماً وبقي ينتظر ما يكون الى تمامها ، قال ودخلت النار فرأيت فيها اشياء ، من ذلك تابوت من نار فقلت للملك الذي معي ما هذا ؟ قال فجاء شخص عظيم في يده مفتاح من نار كأنه جمرة ففتح ، فرأيت في التابوت شخصاً أبيض الوجه أسودَ الوجه في ساقيه كبول

من نار ، قلت مَن هذا ؟ قال لي هذا مَن كانت تُضرب على رأسه الطبول وتنشر الألوية في الدنيا ، وسيفسر لك بعد ، قلت له فما الذي وعدت به ؟ قال اخبروني اني سأملك الدنيا كلها ، وكان قد ذكر في كلامه انه كثيراً ما يـرى في الذين يكلمونه سليمان وذا القرنين ، فقلت له وما المعنى في ذلك ؟ قال اني املك مثل مُلك ذي القرنين ، ويُسخر لي ما سخر لسليمان ، وذكر ان سليمان البسه خفيْن (من جلد) لا اعينُه الآن ، قلت له ومتى قيل لك يكون (ابتداء ملكك قال) ابتداؤه سنة ثلاثين وستمئة ، قال وكمالُه واستيساقه سنة ....
قال وعمري احدى وثمانون سنة ، قال واذا استوسق الملك بالمغرب ....
.... يقال له محمد ابن احمد ، قال ويكون دخولي مراكش سنة ثلاث ......
(وبعد) ذلك امشي الى المشرق ، فأجد المرواني وهو محمد بن عبد الله ....
.... الركن والمقام ، ويفتح البلاد ، ويستولي على العراق ، وهو الذي يتم .... اربعون خليفة ، وانه قيل له انها تتم عليه قبل استيساق امره ثلاث واربعون هزيمة ، وان من جملة ما اوصوه به ان يكون قتالُه كلُه بالكماين حتى لو لم يكن معه الا عشرة من الفرسان يصفُ بعضهم ويكمـن بعضهم ، واخبر ايضاً عن مقتل ابيه في بعض المواطن قبل استيساق امره ، واخبر عن الطائفة المنصورة المؤيدة بأنهم يتعلق مَن يبقى منهم بجهة من بلاد النصارى بالأندلس ، قال بعض الحاضرين : ومَن انصارك ؟ قال قد سألت عن هذا فقلت حين وعدت بهذا وكيف يكون ذلك ومَن لي به ولا مال ولا عز ولا قبيل؟ فقيل اذا كان ذلك الوقت اعطيتَ آيتيْن ، احداهما انك ترجع تطير بالنهار كما تطير بالليل الآن ، والأخرى قضيبان احدهما أسود والآخـر ابيض اضرب بالأبيض على الأسود فيعود الليل نهاراً والقمرُ شمساً ، واضرب بالأبيض على الأسود فيعود النهار ليلا والشمس قمراً ، قال له بعض الحاضرين : ومَن الذين يقومون بدعوتك ؟ فانتدب الأبُ يعدُ القبائل حاكياً عنه بعد احدى عشرة قبيلة اكثرها صحراوي ، وكان الأب في اكثر هذا اما مشاركاً له في الحكاية واما مذكراً بما يترك فلم يعدمْ مني ولا من الحاضرين انكاراً عليه وتعريفاً له بأن هذا مما يدل على أن أكثر هذا منك والا فاتركْه ، فيتركه قليلا وتغلبُه نفسه فيعود ، وجرى من الأحاديث غير هذا مما لا أذكره الآن ، وقد تعلَّق الحاضرون بأكثرها

فهي مبثوثة ، وحين انتهى الى هذه الغاية قلت له : يابُني اعلم الآن ان هــذا امر لا يحل السكوت عنه ولابد من انهائه ، وانا الآن قد خطر لي أن احبسكما الليلة هاهنا حتى أبلغ بكما الى اهل الأمر ، فقال ، اصنع ، (فقال له بعض) الحاضرين اذا والله يابني يقتلونك ، قال يصنعون اشد .... قلت له يابني والله لتُقتلَنّ معجلا او مُؤجّلا ، قال والله (أن الله) لا يُخلف وعده ، قلت له الشيطان وعدك ومنّاك وغرّك ، قال بل .... قلت فان قتلت ، قال اذا قتلت اقتل مظلوماً وامضي الى الجنة ، قلت له .... تناقضك ، ها انت ذا قد جوزت القتل وقد كنت تمنعه ، قال هذا على .... قلت له اسمــع الآن ، انا اذا ذهبتُ بك غداً لا تسيء معي .... فانه يلزمني لحق الخدمة ان احملك على تقبيل رؤوسهم اوماكان منهم حين .... ما افعل ، فقال له بعض الحاضرين كيف لا تفعل ؟ الا تقبلُ ايدي اهل الأمر ؟ فرفع اليه يديْه مُنكراً عليه ، وقال (لـه) كيف اقبل أيدي قوم اليوم وانا اثور عليهم غداً ؟ واخذه الحاضرون بعد الانتهاء الى هذا المقام بأنواع من الأخذ ، منه شيء عليه وشيء على ابيه ، فذكره ابوه بما اعطوه ، فقال نعم قد اعطوني شيئاً آمن به ، واخرج من جيبه صرراً فيها أشياء سخيفة لا تعرف ، وزعم ان شلانون قال له ليلة الثلاث تاهب ، وزد مع ذلك الشيء الذي اعطيتك قطعة من عود رطب ، فأرانا جميعَ ذلك ، ولما انتهى هذا المجلس الى هذا الحد اذن المؤذن بالمغرب ، فصرفته واستوثقت من ابيه وانصرفت ، وبعد انصرافه عني ندمت ورأيت اني ضيّعت الحزمَ ، فاني خفت ان يرجعا مع انفسهما ، فيتبين لهما ان المسألة قد انتهت الى حد لا تترك فيستخفيا ، ولم يكن لي حيلة الى الصباح ، ولما اصبح غدوت مستخيراً الله تعالى ، فعرفت بها مجملا الا مواضع منه من ادام الله عزهما وفهما منه ما فهما مما لا يفهمه غيرهما ، وقال الشيخ الموقر المكرم عثمان : ينبغي ان نراه ، فقلت وما تصنعون برؤيته وهو شيطان لا يبالي ما يقــول ؟ فصرف ذلك الشيخ ابو محمد ووجه بأن قال أرأيت ان سمعت منه في الأمر شيئاً آتركه ؟ والله لأفكنّ عنقه او كلاماً هذا معناه ، فقال الشيخ المكرم عثمــان ومع هذا لابد ان يصير هذا الخبر عياناً ، ثم قال لي تولّ هذا بنفسك ، اذهب الآن فجئنا به ، ففعلت ، ولما دقّ عليه الغلام الباب وقد كنت خائفاً الا اجده ،

اذا به قد خرج فقلت له الطريق ، فدخل ودخلت معه واذا بابنه فقلت ما صنع هذا الطالب ؟ هل رأى شيئاً البارحة ؟ قال لا بل نام ، وقد نفعه ما اسمعتموه ، وأيضاً فانه (لايرى شيئـاً) اذا بات عند امه ، فقلت ولعل هذا من القـاء الأم اليه ، فقال (ليس الأمـر) الا كما اخبرتكم ، قلت باسم الله ، انـا قـد امـرت ان احضرك ، فافعل .... الأب قد عضلته البارحة في ذلك ، فاناب ان يفعل مـا تأمـره به من (التسليـم) عليهـم ، قلت الحمد لله ، قـال وقـد عضلته في ان لا يذكر شيئاً مما وُعِد به .... سماعه لأهل الأمر ، فأناب الى ذلك ، قلت له اما هـذه فاني قـد اخبرت (بجـميـع) مـا قلت لي من ذلك ، فقال لي كلاماً معناه ما افضيت بهذه الحاجة الا لك ، (فقال الابن) لا اترك شيئاً مما امرت بالجهر به ، وكلُ ما قلت لك اقوله لهم ، قلت له ولا ايضاً هذا .... تسبب لسانك ، ولا تقل الا جواب ما اسألك عنه ، قال نعم ، فخرجت معهم ، ولما دخل الطفل على مَن ادام الله عزهم حملته الى كل واحد منهم ، فسلّم كما اردت وجلس واستنطق فنطق بكل ما تقدم ذكره غير متهيب ولا متحرج ، غير انه بعد لأي ما اخبر عما وُعد به ولم يفعل الا بعد ان قال له الشيخ الموقر عثمان يابني قد زلت ما هو فوق فاسكت عنه ، قال قد فهم عني المقصود ، فقلت له انا كيف يفهم عنك ما لم يسمع منك ، اما انا فقل عني اني فهمت مقصودك لأني قد سمعتُه منك ، اما هؤلاء الأشياخ فمن اين وهم لم يسمعوا ؟ قلت اخبرت انك تكون سلطاناً قال نعم ، واخذ يحدث بكل ما اريد ان يتحدث به حتى خطر لي ان توقفه انما كان لما كان زبط من ان لا يقول الا جواب ما يسأل عنه .

ومما جرى في هذا المجلس ان الشيخ المكرم ابا محمد قال له ولمَ تصلّي وتصوم وانت كما تزعم غير بالغ ؟ قال اتطوع ، وقال ايضاً ولمَ تتعبُ في القراءة وانت يأتيك الخبر من السماء ؟ قال اخرج عن .... فقال له الشيخ الأجل المعظم عثمان وقد خرجت عنهم خروج سوء أو كلاماً هذا معناه ، وجرى فيه ايضاً ان قلت له لم تكلمت بهذا الذي زعمت بأنك امرت به ، قال أفأعصيه ؟ قلت وقد قلت انك لم تبلغ فهذه الأوامر من جملة ما لم يلزمك ، قال افاعصيه او كلاماً هذا معناه ، قال له الشيخ الموقر

ابو محمد ولم تطلب منهم ما يكون مصدقاً لك ؟ قال فعلت ، وذكر قصة القضيبيين ، وحين انتهى المجلس الى هذا الحد امروني (بالانصراف) ففعلت وانصرفت الى منزلي ، وفي بقية هذا اليوم .... ما مكن الريب فيه وحقق التهمة في حقه ، وقوى ذلك (شهادة) ذلك الطالب الحاكي عنه ما حكى من امر لا نبي بعد محمد ، هو خاتم النبيئين ، هذه كلمة قد قالها موسى وعيسى ، فقلت له أبنيت على ما قلت لي ؟ قال نعم ، واستجابت ...... عندي ما أوجب .... بالتعريف بهذا كله ، ففعلت ، وها هنا........ وفي هذا اليوم امر بالاستيثاق منهما بالتقييد .

قال المصنف عفا الله عنه : هذا آخر ما وجدت بخط علي ابن القطان من هذه القصة ، (وسمعت) من ابنه حسن شيخنا ومن غيره من شيوخنا انهما قتلا من الغد صبراً بالسيف ، وان الأب رغب في تقديم الابن حتى يشاهد مصرعه ويحتسبه عند الله سبحانه ويحق عنده بطلان ماكان يصدر عنه من تلك التخيلات الكاذبة ، فقدم الابن على مقترحه واتبع الأب فكان امره عبرة للسائلين، وتحدث الناس به مدة .

قال المصنف عفا الله عنه : ولما توفي العادل مقتولا كما تقدم اقتضى نظر اهل الحل والعقد بمراكش تقديم اخيه ادريس الملقب بالمامون، فبايعوه وكتبوا بيعتهم اليه وهو باشبيلية ، والأندلس كلها لنظره ، فاستخلف على مراكش عمر بن عمر بن عبد المومن ، ثم انهم استبطأوه فنكثوا بيعته ، وامتنع من نكثها عمر هذا وعمر بن تفراجين فقتلوهما ، وبايعوا يحيى الملقب بالمعتصم ابن محمد الناصر ، وكان ممن حضر (عقد) البيعة المامونية وتقديم المعتصم علي ابن القطان خوفاً على نفسه من المأمون اذ كان اخاً العادل ، وحرصاً على نيل الحظوة عند المعتصم كما كان حظياً عند اخيه المستنصر وأبيهما الناصر وجدهما المنصور ، ولما انتهى الى المأمون نقض ما ابرموه من بيتعه ونكثهم اياها وتقديمهم يحيى ابن اخيه وكان معظم اكابرهم قد كتب كل واحد منهم كتاباً إليه بتأكيد البيعة وتقرير وسائله لديه احفظه ذلك واشتد حنقه عليهم ، وأجاز من الأندلس في سبعمئة او نحوها من النصارى (88) مستنجداً بهم ومن التف

88) الذي في الأنيس المطرب بروض القرطاس (ص 251) ان ملك قشتيلية (فرناندو الثالث) بعث اليه جيشاً كثيفاً من اثنى عشر الف فارس ، وفيه مبالغة لا تخفى .

عليه من قبائل العرب ورئيس سفيان منهم جرمون ، وهسكورة ورئيس قبيلة بني مصطا ومنهم عمر بن عبد المومن بن وقاريط ، فبرز اليه ابن اخيه بظاهرها فالتقى الجمعان على ايكليز جبل (مطل على مراكش) فهزم المعتصم وانتهبت محلاته ، ودخل المامون مراكش .... بقين من جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وستمئة ، فلما كان يوم .... تقدم امره الى قاريء العشر الجارية قراءتها قبل صعود الامام المنبر .... وعين له قراءة (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) الآيات الى قوله تعالى .... الى آخر الآية ، فاستشعر الباقون بمراكش من رؤساء الدولة ان المامون ...... اخيه العادل ، فلما كان من الغد احضر صناديدهم وكانوا اثنين واربعين رجلا الى قبة جلوسه ، وهي القبة التي كان احدثها الناصر بزاوية الرحبة الكبرى واحد مفتحيه يقابل الشمال والآخر يقابل الغروب ، وقد عمَّر الرحبةَ بنحو الفيْ فارس كاملي شكة الحرب ، ونحو الف راجل من الجاري عليهم اسم عبيد الدار بحرابهم ، ولما استقرَّ به المجلس امر القاريء بقراءة (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الآيات الى آخر السورة ، ولما انتهى القاريء الى قوله تعالى (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) نكث المامون في الأرض بسكين كان في يده ، ولما فرغ القاريء من قراءته اقبل المامون على جرمون وعمر بن وقاريط وكانا مقيميْ دعوته واستصغاهما الى ما يجري بينه وبين اولئك الحاضرين من اكابر الدولة ومعظمهم من الهنتاتيين واهل تينمال ، وقال لقاضيه ابي زيد المكادي : اقرأ هذه البيعة على هؤلاء الأشياخ ، فقرأها عليهم ، فلما فرغ من قراءتها قررهم عليها ، وقال لهم آنتم اجتمعتم على مبايعتي فيها ومخاطبتي بما تضمنته ؟ فقالوا نعم ، فدفع الى القاضي كتاباً بعد كتاب من الكتب التي كانوا قد كتبوا اليه فقرأه ، فكلما فرغ من كتاب قرر كاتبه عليه بكتبه اياه حتى أتى على آخرها ، فقال ايها القاضي احكم بيني وبين هاؤلاء ، فانهم قتلوا اخي وعمي وبايعوني عامة وخاصة ، ثم نكثوا بيعتي وقتلوا خليفتي ومَن امتنع من نكْث بيعتي ، ولو انهم دعوني اولاً الى مبايعة ابن اخي لكنتُ اولَ مبادر اليها ولم أتخلفْ على ما يدخلون فيه طرفة عين حسماً للخلاف واطفاءً لنار الفتنة ، وقد كـان (له على اهل) تينمال حقد لسبب يشنع ايراده ، وقد قيل لبعض القضاة ......

فقال انفاذ حكومة عدل في عدو ، فقال القاضي اسمعتم (ما قال الخليفة) ؟ قالوا نعم ، فقال لهم ما جوابكم عنها ؟ فقالوا لا جواب لنا عليها (الا عفو) سيدنا امير المومنين ، فقال لهم ان من جنايتكم المسرودة عليكم .... العفو ، ومنها تمالؤكم على قتل خليفتي ومن تمسك ببيعتي عدواناً .... وقد كان احضر في ذلك المجلس اولادَ خليفته المذكور ، فقال للقاضي احكم (بيننا) ايها القاضي في هذه الواقعة حكم مَن لا يخاف في الله لومة لائم ، فعند ذلك قال القاضي ياأمير المومنين مثل هاؤلاء القوم كمثل ما قال الله تعالى (ان الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ، بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) ، واشار اليهم ماراً عليهم بسبابته ، فأمر المأمون حينئذ بقتلهم اجمعين ، فأخرجوا عند مشرع القبة (فقتلوا قصعاً) بالرماح واحداً بعد ءاخر ، وكان فيهم شاب ترامي الى عمر ابن وقاريط مستجيراً به ، فقال عمر يا سيدنا هذا قد استجارني وقد علمتم قدر الدخيل عند قبيلنا ، فقال لهم المامون : قد اجرنا من اجرت يا عمر ، ولو شفعت في اكثرهم لقبلنا شفاعتك ، وكان فيهم شيخ احد بني عمران فقال لجرمون ولعمر ابن وقاريط عندي شهادة اشهدني بها سيدنا المنصور مع جماعة غيري في حق هذا الانسان ، يعني المأمون ، انه ليس بابن له وانما هو ابن علج كان يلج عليه في قصره ، فزني بأم هذا فجاءت به لغيه ، فهذا قد وجب علي اعلامكم به ليلا تغتروا بهذا الانسان وتحسبوا انه لرشده ، فقال له المأمون هذه فرية اختصصت بها ولابد من اقامة الحد عليك بسببها ، فأمر به فجلد ثمانين جلدة ، ثم قال ولنا تقريرك بما نراه ، فأمر بكسر اسنانه فكسرت براس السيف ، ثم قتل بالرماح .

ثم تحرك المامون الى محاربة مَن بقي من اولئك القبائل الذين انشأوا تلك الفتن ، فكانت بينهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها كلها للمامون على المعتصم يحيى ابن اخيه ، وقتل من رجال اولئك القبائل آلافاً لا تُحصَى ، حتى ليذكر انه عم شرفات مراكش بتعليق رؤوسهم فيها ، وربما علق من بعض الشرفات رأسان ، والمطرحُ في كل معترك اكثر من ان يحصره عد او يأتي عليه حساب ، وفي ذلك يقول :

أهل الحرابة والفساد من الـــورى ... يعزون بالتشبيـــه للذكـــــار (89)
ففســـاده فيه الصـــلاح لغيــــره ... بالقطع والتعليق في الأشجـــــار
فرؤوسُهم ذكـــرى اذا ما ابصـــرت ... فوق الجـــذوع وفي ذرا الأســـوار
وكذا القِصاصُ حياة ارباب النهى ... والعدل مالوف بكـــل جـــــوار
لو أن عفــو الله عــمّ عبــــاده ... ما كان اكثرهم من أهــل النـــار

قال المصنف عفا الله عنه : قد تغلغل بنا القول حتى خرجنا عن .... الكتاب او كدنا نخرج عنه ، ولكنها فوائد تعلق بعضها بحجز بعض فأوردناها هنا ، لأنها قل ان توجد مجموعة في مكان ، فلنرجع الى ذكر ابن القطان فنقول :

لما دخل المامون مراكش على الوجه الشنيع الذي دخلها عليه فصل يحيى المعتصم من ظاهرها في فلّ اصحابه وشيعته ، وكان منهم علي ابن القطان متولياً القضاء بين حزبه ، فانتهبت داره وذهب كل ما كان فيها من مال وكتب ، وكانت سبعة عشر حملا ، منها حملان بخطه ، ولم يزل مع مغروره المعتصم امام عمه الى (ان وصل) سجلماسة ، فأدركت ابن القطان بها منيتُه مبطوناً حصيراً على ما فقد من اهله وبنيه وكتبه وسائر متملكاته ، وكانت وفاته بين العشاءيْن من الليلة التي اهلّ فيها هلالُ شهر ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين وستمئة ، ودفن بالركن الواصل بين الصفحيْن الشمالي والغربي من الزنقة لصق الجامع الأعظم بسجلماسة ، وقبره هنالك معروف الى الآن ، ومولده بفــاس فجر يــوم عيد الأضحى من سنة اثنتين وستين وخمسمئة .

وسياتي ذكره فى ترجمة عصريه يوسف بن محمد بن المعز (90)

1386) علي بن احمد الحرالي التجيبي

علي بن احمد بن الحسن بن ابراهيم الحرالي التجيبي الشيخ الفقيه ، العالم المطلق ، الزاهد الورع ، بقية السلَف ، وقدوة الخلَف ، نسيجُ وحده ،

---

(89) **الذكار** في العامية المغربية نوع من التين المذكر لا ينضج ، يقطعه الموكلون بالحدائق والبساتين ويعلقونه بشجرة التين (الأنثى) فيلقحها (يذكرها) وتؤتي تيناً لذيذاً طيباً ، وما زالت الكلمة مستعملة الى الآن في عامية اهل المغرب .

(90) ينظر عن ابن القطان **التكملة** ص 686 ع 1920 طبع مدريد وقد تقدمت ، **ونيل الابتهاج** ص 200 **وجذوة الأقتباس** ص 470 ع 517 **ونفح الطيب** 3 : 135 و 180 و 4 : 161 **وصلة الصلة** (مخطوط القاهرة) ص 98

كان بدء أمره بمراكش ، ثم تخلّى عن الدنيا ورحل الى المشرق ، وكان ذلك بعد أن حصل من العلم ما سبق به أبناءَ وقته ، ثم قذف قلبه من نور الله تعالى ما اقتضى اخلاصَ العمل لآخرته .

ولقي بالمغرب والمشرق جلةَ العلماء ونقايةَ الفضلاء ، فمن جملة مَن لقي بالمغرب علي ابن خروف ويوسف ابن نموي ، وممن لقي بالمشرق الامام محمد القرطبي امام الحرم الشريف ، قال احمد الغبريني في عنوانه : تعلمنا عليه الفاتحة في نحو من ستة أشهر ، وكن يُلقي في التفسير قوانينَ تتنزل في علم التفسير منزلةَ أصول الفقه من الأحكام ، الى أن منَّ الله ببركاتٍ ومواهب لا تُحصَى ، مما لا عين رأته ولا اذن سمعته ولا خطر على قلب بشر ، وعلى أحكام تلك القوانين ، وضع هو ، رحمه الله تعالى ، الكتابَ المسمى « مفتاح الباب المقفل ، على فهم القرآن المنزل » ، وهو ممن جمع العلم والعمل ، اما عمله ، رحمه الله ، فانه قد جمع فنون العلم بجملتها واستولى على كليتها ، امـا علم الأصول ، فأصول الدين وأصول الفقه هو اعلمُ الناس بها ، وقد صنَّف فيها ، واما معقولات الحكماء فهو اعلمُ الناس بالمنطق ، وله فيه تصنيف سماه بـ «المعقولات الأول» ، واما علم الطبيعيات والالهيات فكان اعلمَ الناس بها .

أخبرنا شيخنا ابو محمد عبد الحق (91) ، رحمه الله قال : كنا نقرأ عليه «النجاة» لأبي علي ابن سينا فكان ينقض عراه نقضاً ، وذلك بعد ان يوضح منه ما يليق ، ويقرره بأحسن طريق ، ثم ينقضه ويوهنه ، وأما علمُ التعاليم فكان اعلمَ الناس بها ، واما علمُ الفقه فكان اعلمَ الناس به منقوله ومعقوله ، وقد توهم بعض مَن لا يعرفه ، لما رأى من استغراق الشيخ رحمه الله في فنون من العلم انه قاصر فيه .

---

91) في نسخة الاعلام الخطية : اخبرنا الفقيه ابو عبد الله قال الخ وعلق المؤلف على هذه الجملة في الطرة امامها بخطه فكتبه ما يلي : هو ابو عبد الله محمد بن حسن بن علي بن ميمون القلعي الأستاذ النحوي اللغوي الماهر المتفنن المتوفى ببجاية سنة 673 هـ .

اما نسخ عنوان الدراية المطبوعة ففيها قال شيخنا ابو محمد عبد الحق ، والغبريني يعني شيخه ابا محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري المتوفى ببجاية عام 675 هـ ولعله هو الصواب .

وأخبرني شيخنا ، الفقيه عبد العزيز بن عمر ابن مخلوف رحمه الله قال : لما ظهر للشيخ رحمه الله من فقهاء وقته ، انهم اعتقدوا انه لا يعرف فقه مذهب مالك ، رضي الله عنه ، علـّمهم معرفتـَه به ، قال ، فكان اذا اقرأ «التهذيب» يـُبين في كثير من مواضعه انه مخالف لأصل المدونة ومغاير لها ، ويأمر بالأصل فيقاس فيبين المخالفة بينها وبين ما وقع لمالك واصحابه في الكتب التي وقع فيها النقل ، حتى يقررهم في طريقهم .

واما علم التفسير ، فكان يورد الآي ويناسقـُها نسقاً بديعاً ويتكلم فيها بما لم يسبق اليه ، وله «تفسير» على كتاب الله تعالى ، سلك فيه سبيل التحرير ، وتكلم عليه لفظة لفظة وحرفاً حرفاً .

وكـان وقع الكـلامُ بينه وبين الشيخ عز الـدين بن عبد السـلام امام الديار المصرية في زمانه ، على التفسير ، وطلب ان يقف على شيء منه ، ولما وقف عليه قال اين قول مجاهد ؟ اين قول قتادة ؟ اين قول ابن عباس ؟ واكثر القول في هذا المعنى ، ثم قال يخرج من بلادنا ، ولما بلغ كلامـُه الشيخَ رضي الله عنه وامره به ، قال هو يخرج ويقيم عبد الله ، فكان كذلك ، وقع بينه وبين صاحب الديار المصرية كلام ، فقال له البلاد لك ام لنا ؟ قال لك ، فقال اخرج من بلادنا ، فخرج من البلاد ، وكان ذلك من احدى كراماته رضي الله عنه .

والشيخ رحمه الله ، سلك في تفسيره مسلك البيان والايضاح ، على نحو ما يقتضيه علم العربية وعلم تنقيح المعقول ، وما يبقى وراء هذا سوى علـم الأسباب التي عند النزول ، وعند الحاجة اليها لابد من ذكرها .

وعلم الحديث كان له فيه تقدم وعلو سند ، وعلم العربية لغة وأدباً ونحواً كان متقدماً فيه ، له التآليف الحسنة ، وله الشعر الفائق الرائق غزلا وتصوفاً ، وله في علم الفرائض مالم يـُسبـَقْ اليه .

واما علم التصوف فهو فيه الامام ، وله فيه التآليف الحسنة البينة السهلة ، وبالجملة فحيث تكلم في علم ، يعتقد الناظر انه لا يعرف غيره ، واكثر كلامه انما هو اصلاح العلم وحال العلماء ، ومـَن طالع كلامـَهُ وتأمله يعرف

ذلك ، وما من علم الا وله فيه تصنيف وتأليف ، وهو من أحسن التصانيف واجل التآليف ، ولعمري ان كتابه في علم الفرائض المسمى بالوافي ما رايت مثله في ذلك الفن ، لأنه اعطى الفرائض موصلة مفصلة معللة بأخصر بيان وأوضح تبيان ، وكذلك كل ما طالعته من كلامه في أصول الدين ، وعلم المنطق ، وعلم العربية ، وعلم التصوف ، وعلم الفرائض ، وغير ذلك من سائر ما تحدث فيه رضي الله عنه ، وله فيه التقدم والتحكم .

وأما خلقه ، رضي الله عنه فكان أحسن الناس خُلُقاً ، ولقد سمعت عنه ، رضي الله عنه انه قال : أقمت في جهاد النفس مدةً من سبعة اعوام حتى استوى عندي مَن يعطيني ديناراً أو يزدريني .

اما زهده فانه كان زاهداً حقيقياً بالظاهر والباطن ، وكان كل ما يرد عليه منها ينفصل عنه من ساعته ولا يتمسك منه الا بحاجة وقته ، ولقد زهد ، رضي الله عنه ، حتى في الكتب ، فانه لم يكن عنده منها شيء ، وكان لا يفتقر في مواعيده الى مطالعة او مراجعة شيء لاحاطته وتحصيله ، وجميعُ ما صنفه من الكتب ماكان يراجع فيه كتاباً ولا يُطالع فيه سوى مجرد فكره وتسديد نظره .

وكان زهده حقيقياً بالظاهر والباطن ، اصبح يوماً ولا شيء لأهلـه يقيمون به اودهم ، وكانت له جارية هي امُّ ولده تسمى كريمة ، وكانت سيئة الخلق ، فاشتدتْ عليه في الطلب ، وان الأصاغر لا شيء لهم ، فقال لها الآن يأتي من قبل الوكيل ما ينتفعون به ، فبينما هم كذلك ، اذا بالحمال يضرب الباب بشكارة (92) قمح، فقال لها يا كريمة ما اعجلك، هذا الوكيل بعث بالقمح، فقالت : وما نصنع بالقمح ومتى يُصنع ، فأمر به فتصدق به ، وقال لها يأتيك ما هو احسن منه ، فانتظرت يسيراً وبدا لها في صدقته ، وتكلمتْ بما لا يليقُ من القول ، فبينما هم كذلك ، واذا بحمال بشكارة سميد ، فقال لها هذا السميد

---

92) **الشكارة** في العامية المغربية هي الكيس والعدل ، وهي **الخنشة والخيشة** ايضـاً ، وتطلق كذلك على كيس جلدي صغير يعلق بمجدول من حرير او غيره على جنب الرجل يضع فيه ماله واوراقه ومفاتيحه .

يسرُ واسهلُ من القمح ، فلم يقنعـْها ذلك ولا رضيت ، وتكلمت بمثل ما سبق من كلامها ، فأمر ايضاً بصدقته ، ولما تصدق به زادت في المقال ، فبينما هم كذلك واذا برجل على راسه كاملة (93) فقال ياكريمة ، قد كفيتِ المؤونة ، هذا الوكيل قد علم بحالك ، فأغناك عن اعمالك .

وعلى مثل ذلك ، كان حاله رضي الله عنه ، وهذه المسألة جمعت الزهد والكرامة ، وانا ان شاء الله اذكر من كراماته ومكاشفاته ، ما يدل على قدره وبهجة امره رضي الله عنه .

• حدثنا شيخنا الفقيه ابو عبد الله التجيبي الأديب قال : اجتمعنا في مدة قراءتنا عليه بجمع من الطلبة في نزهة ، واجتمعنا على ما يجتمع عليه الشباب من اهل الطلب ، واسقطنا المحاشمة وجرينا على حال الطيب والمكارمة ، وكان من جملة ما صنعناه ان اخذنا حلياً من زينة النساء وحلينا به بعض اصحابنا ، واصبحنا للحضور بمجلس الشيخ رحمه الله على جري عادتنا ، ولما جرت موجبات الاستدعاء للمحاورة ومقتضيات المذاكرة ، اخذ صاحبنا الذي كان الحلي في يده يتحدث ويشير بيده ، فقال له الشيخ رحمه الله : «يد يجعل فيها الحلي لا يُشار بها في الميعاد » ، فبهتنا وقلنا كما اطلع الشيخ على هذا اطلع على غيره ، فجددنا المتاب ، واجمعنا على ما يقتضي صلاح المئاب .

ومن كراماته رضي الله عنه ، ماذكره من امره الفقيه الصالح محمد ابن ابراهيم السلوي ، قال : كنت ببجاية ، فأصاب الناس جفوفٌ عظيم ، وقلّت المياه ، وجف امسيون ووصل الزق الى اربعة دراهم ، وكان الناس يملأون الماء من الوادي الكبير ، قال : فبعثني رحمه الله الى بعض دور اصحابه وسقيت برمةً ماء من ماجلها الى داره رحمه الله ، وامرني رضي الله عنه ، ان اسوق منها الماء للفقراء يشربون ، قال فامتنعت كريمةُ وانتهرتني ، فسمع كلامها ، فقال لي : قلْ لها ياكريمة ، والله لأشربن من ماء المطر الساعة ، وهو قائم بالمسجد .

93) في اصل المؤلف (كاملي) ، وفي طبعة بيروت من **عنوان الدراية** (كاملة) ولعل بعض الكلمات سقطت من مخطوطات العنوان .

مسجد الامام المهدي رضي الله عنه ، قال : فرمق السماءَ بصره ودعا الله تعالى ، ورفع يديه وشرع المؤذن في الأذان ، فانعقدت السحب وتراكمت ، ولم يختم المؤذن اذانَه بقول «لا اله الا الله» حتى كان المطرُ كأفواه القِرب ، وروي الناس واغدقوا ، فرأيته قال : ينصب يده المباركة للمطر ويشرب ويغسل وجهه ، ويقول : مرحباً بقريب عهد من ربه .

توفي بحماة من الشام سنة 637 هـ

انتهى كلام الغبريني (94)

ويُذكران بعض تلاميذه كان مولعاً بالخمر ، فاعتكف عليها ليلةً وسقط على وجهه على زجاجة فأثرت فيه ، فلما أصبح جاء الى الشيخ وفي وجهه اثرها ، فانشد مكاشفاً :

لا تسفكنَّ دمَ الزجاجة بعدها ... ان الجروحَ كما علمت قِصاص

فحشم الطالب وتاب .

قال الذهبي : ابو الحسن الحرالي أندلسي ، ولد بمراكش ، وحرالة قرية من اعمال مرسية ، له تفسير فيه اشياء عجيبة ، ولم اتحققْ ما تنطوي عليه عقيدته ، غير انه تكلم في وقت خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج ، ورأيت شيخنا المجد التنسي يتغالى في تفسيره ، ورأيت غير واحد معظماً له ، وتكلم جماعة في عقيدته ، كان من أعلم الناس ، وقال لنا شرف الدين البارزي تزوج بحماة ، وكانت زوجتُه توذيه وتشتمه وهو يتبسم ويدعو لها ، وان رجلا راهن جماعة على ان يحرجه ، فقالوا لا تقدر ، فأتاه وهو يعظ وصاح قائلا له كان ابوك يهودياً فأسلم ، فنزل من الكرسي فظن الرجل انه غضب وانه تمَّ له ما رامه ، فوصل اليه فخلع مرطيه عليه فأعطاهما لهُ ، وقال بشَّرك الله بالخير ، لأنك شهدت لأبي بالاسلام .

94) ترجمة علي الحرالي في **عنوان الدراية** (ص 143 ع 31) اوسع مما نقل المؤلف ، ويجب التنبيه على ان ناسخ هذه الترجمة من العنوان لهذا الكتاب مسخها مسخاً بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير مما لا تستقيم معه المعاني احياناً ، ولهذا صححناها على نسخ **العنوان** المطبوعة ، مقتصرين على ما انتقاه المؤلف او انتقاه ناسخة منها .

قال بعضهم مانقله الذهبي في عقيدته عن بعضهم لا يُسلم له ، لأن الغبريني أعلم به ، لأن اهلَ كل قطر اعلمُ ببعضهم ، والموجود من تفسيره من اوله الى قوله تعالى في ءال عمران كلما دخل عليها زكريـاء ، وهو نفيس" حسن ، وعليه نسج البضاعة ، وذكر ان هذا القدر هو الذي وقف عليه منه .

ترجمه في التكملة والميزان وعنوان الدراية والنيل والتوشيح ونفح الطيب .

وفي الحقائق والرقائق (95) ما نصه : رقيقة قال لي محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي قال لي محمد بن عبد السيد الطرابلسي ، دخلت على علي الحرالي فقلت كيف اصبحت ؟ فأنشد :

اصبحت ألطفَ من مرّ النسيم سرى ... على الرياض يكاد الوهـمُ يؤلمني
من كل معنى لطيف احتسي قدحـاً ... وكل ناطقة في الكـون تطربُنـــي

واسند في المنح البادية طريقته ، وذكر من اشياخه ابن القطان وابن الكتـاني .

وقال في القاموس : حُرالة مشددة باللام قال في تاج العروس اهمله الجوهري والصاغاني واكثر اهل اللغة ، وسرد ؟ بالمغرب بالقرب من مرسية أو قبيلة بالبربر سمي البلد بها ، وعلى الأول اقتصر الذهبي ، ومنهم من ضبطة بتشديد الراء وتخفيف اللام ، منهم الامام فخر الدين بن علي هكذا في النسخ والصواب علي ابن احمد بن الحسن ، وفي بعض النسخ الحسين ابن احمد بن ابراهيم الحرالي التجيبي المفسر ، ذو التصانيف المشهورة ، منها تفسير القرآن العظيم ، ولد بمراكش وتوفي بالشام سنة 637 اخذ بالأندلس عن علي ابـن خروف وابن القطـــان وابن الكتـــاني ، وبالمشرق عـن ابي عبد الله القرطبي امام الحرم الشريف ، ودخل مصر فأقام ببلبيس مدة ، ثـم سكـن طرابلس ، وكان يقرىء احد عشر علماً ، وكان من العجائب في جودة الذهـن واستخراج الحقائق ، وكان ابن تيمية يحط عليه ، روى عنه القاضي ابو فارس بن كحيلا والبوني صاحب شمس المعارف ، وتفسيره غريب مشحون بالفوائد ،

95) كتاب للقاضي محمد المقري التلمساني

نقل منه البرهان البقاعي في تفسيره الذي سماه بالمناسبات ، ومن مؤلفاته شرح الموطأ ، والشفا ، وفتح الباب المقفل في فهم الكتاب المنزل ، وكتاب العروة ، واصلاح العمل لانقضاء الأجل ، وشرح الأسماء الحسنى ، والتوشية ، التوفية ، واللمعة ، وشمس مطالع القلوب في علم الحرف .

انتهى كلام التاج المنازج لكلام القاموس .

والبيت الذي انشده المترجم مكاشفاً هو لابن الأبار ذيّل به بيتاً لعبيد الله بن محمد بن احمد بن عبد الرحمان ابن عبد الله بن محمد بن فتوح النفزي ابو عيسى وابو مروان لما عاد تلميذَه علي بن أبي عمرو بن عيسى من جرح اصابه من كسر زجاج عثر فيه فكسره ، فأنشده ممازحاً .

اجريحَ كاسات ادرت نجيعها　　　درك الترات يعز منه خلاص

فقال ابن الأبار :

لا تسفكنّ دمَ الزجاجة بعدها　　　ان الجروح كما علمتَ قِصاص

وخمّسها المؤدب ابو عبد الله الرباط النيار الشاطبي فقال :

نصحتْك رابية عدوت رضيعها　　　بلسان حال فاشكرنّ صنيعها
نادتْك لما ان رأتك صريعَها　　　اجريح كاسات أدرت نجيعها
درك الترات يعز منه خلاص

صاحِ استمعْ عظةً توافق رشدها　　　لا يأمنَنّ النحلَ جاني شهدها
آثرْ على شرب المدامة بُعدها　　　لا تسفكنّ دمَ الزجاجة بعدها
ان الجروح كما علمتَ قِصاص

وممن اخذ عن المترجم يحيى بن زكرياء بن محجوبة القرشي الولي الصالح المتوفى في بجاية سنة 677 وعبد المنعم بن محمد الجزائري القاضي العادل المتوفى في عشر الثمانين وستمئة ، وممن اخذ عن المترجم عبد الحق بن ربيع

المترجم في 57 من عنوان الدرية ، وعبد العزيز بن عمر ابن مخلوف المترجم في 63 منه ، ومحمد بن الحسن التميمي القلعي وسماه بالأديب فاشتهر به ، ويحيى بن زكرياء السطيفي ترجمه في 103 من عنوانه ، قال فيه : سمعت عن الشيخ علي الحرالي رضي الله عنه انه عيَّن اصحابه بعده ، فقيل انه قـال اصحابي ثمانية وعشرون ، منهم اربعة تستجاب دعوتُهم ، وعين من الأربعة الشيخ يحيى ، انتهى (96) ومنهم محمد بن ابراهيم السلوي ومحمد بن علي القصري العابد الزاهد المترجم في 186 منه ، ومنهم المحصل الحكيم علي بن عمران بن موسى الملياني المعروف بابن اساطير المترجم في عنوان الدراية ص 227 ، ومنهم سليمان الأندلسي المعروف بكثير المتقدم الترجمة (97) ، وممن لقيه .... وتبرك الفقيه عبد الله ابن علوان المترجم في 314 منه (98) .

وممن اخذ عن المترجم محمد بن علي ابن العابد الأنصاري الفاسي المتوفى بحضرة غرناطة عام 662 في ذي القعدة حسبما في الجذوة في ترجمة محمد المذكور (99) .

فائـدة : قال في كشف الظنون : السر المكتوم في مخاطبة النجوم ، للامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة 606 ست وستمئة ، قيل مختلق عليه فلم يصح انه له ، وقد رأيت في كتاب انه للحرالي علي بن احمد المغربي المتوفى سنة 637 والله سبحانه وتعالى اعلم ، وقال الذهبي في الميزان : ان له كتاب اسرار النجوم سحر صريح ، قال التاج السبكي في هامش هـذا الكتاب المسمى بالسر المكتوم في مخاطبة النجوم فلم يصح انه له ، وقيل انه مختلق عليه ، وبتقدير نسبته اليه ليس بسحر ، فليتأمله مَن يحسن السحر ، انتهى . وعليه رد للشيخ زين الدين سريحا بن محمد الملطي المتوفى سنة

---

96) انظر **عنوان الدراية** ص 104

97) ترجمته في **عنوان الدراية** ص 279

98) صححنا الأرقام على طبعة بيروت من **عنوان الدراية**

99) توجد ترجمة محمد بن علي الأنصاري في **الاحاطة** 2 : 287 وفي 4 : 243 ع 568 من هذا الكتاب . وما في الاحاطة من انه توفي عام 762 انما هو خطأ مطبعي ، وقد علق المؤلف على هذا الخطأ تعليقاً صغيراً لم نر داعياً لاثباته بعد ما صححنا تاريخ وفاة ابن العابد .

788 ثمان وثمانين وسبعمئة وسماه انقضاض البازي في القصاص الرازي، انتهى . قلت قد طبع كتاب السر المكتوم ووقفت عليه بمراكش في مجلد .

وقال في الكشف : شمس مطالع القلوب وبدر طوالع الغيوب ، لعلي بن احمد الحرالي المغربي الأندلسي المرسي ، ثم قال صلاح العمل لانتظار الأجل لشيخ الأمة علي الحرالي ، مختصر اوله : اما بعد حمد الله والصلاة الخ ثم قال : فتيا صلاح العمل لانتظار الأجل ، لعلي بن احمد الحرالي التجيبي ، ثم نسب له لمحة الأنوار وبركة الأعمار ، وقال ايضاً : اسماء النبي عليه الصلاة والسلام صنف فيه علي بن احمد الحرالي ، واقتصر على تسعة وتسعين كالأسماء الحسنى ، ثم ذكر كتاب الايمان التام بالنبي عليه الصلاة والسلام ، له نقل منه في بهجة المحافل راجع 15 من الجزء الأول ، اوله : الحمد لله الذي بدأ النبوة بخليفة علّمه الأسماء الى آخره .

وحكى الغبريني انه انشد بين يديه الزجل المشهور :

جنان يا جنان * اجنِ من البستان * الياسمين
واترك الريحان * بحرمة الرحمان * للعاشقين

فسأل بعض عن معناه ، فقال بعض الحاضرين ازاد به العذار ، وقال آخر انما اشار الى دوام العهد ، لأن الأزهار كلها ينقضي زمانها الا الريحان فانه دائم ، فاستحسن الشيخ هذا ووافق عليه (100) .

ونص ما في التكملة لأبن الأبار في ترجمة المترجم : علي بن احمد بن الحسن بن ابراهيم التجيبي ، نسبة الى قرية من مرسية ، وولد بمراكش وأخذ على ابن خروف ويوسف بن نموي ، وحج ولقي العلماء ، وتجول في البلاد ، وشارك في فنون ، ومال الى النظريات وعلم الكلام .

وكان موته بحماة من الشام سنة 637 (101) .

---

100) هذه الحكاية لا توجد في ترجمة الحرالي من **عنوان الدراية**

101) **التكملة** ص 687 ع 1921 — طبع مدريد

وذكر الحافظ في لسان الميزان بعد ايراد كلام الذهبي ما نصه : وهو ارخ وفاته في تاريخ الاسلام سنة سبع وثلاثين وستمئة ، وارخه ابن الأبار في شعبان سنة ثمان وثلاثين ، وكان لقي علي ابن خروف ومحمد بن عمر القرطبي ، ومن تصانيفه مفتاح الباب المقفل لفهم الكلام المنزل ، جعله قوانينَ كقوانين اصول الفقه ، وحكي عنه انه اقام سبعين سنة يجاهد نفسه حتى صار مَن يعطيه الدنانير الكثيرة ومَن يزرى به سواء ، وذكر ابن الأبار انه اقام ببلبيس مدة ، وذكر عنه انه قال اذا اذن العصر اموت ، فلما جاء العصر اجاب المؤذن ومات .

وقد تقدم ان قدر المجاهدة سبعة اعوام (102) .

1387) **علي بن احمد الصنهاجي** ، خدم الشيخ ابا العباس السبتي اربعة اعوام بمراكش ، وحدث عنه صاحب التشوف بما شاهد من احواله وما سمعه منه (103) .

1388) **علي بن محمد المراكشي** ، الشيخ العارف مؤلف كتاب (مناقب الأولياء ، وصفة سلوك الأصفياء) علامة دهره وعصره ، المشتهر في شام المشرق ومصره ، الباذل نفسه في تأييد التصوف ونصره ، الذي يعجز الوصف عن حد فضله وحصره .

رحل الى المشرق فأشرق في مطالعة ، واجتهد في اخفاء نور اشتهاره فابداه المستولي على طالعه ، تخلَّى عن المعاهد والأوطان ، وتجلَّى له من نور اليقين ما قذف به كلَّ شيطان ، وقد قيل ان التصوف تحلّي وتخلِّي ، نزل ببادس من بعد رجوعه من المشرق فأقام بها في عشر الأربعين وستمئة ، وما زال يتستَّر بالخياطة حتى مات عفا الله عنه ودفن بالمقبرة الشرقية من مقابر بادس ، وقبره الآن مشهور بها يزار ويتبرك به .

قال في المقصد الشريف : حدثني ابي اسماعيل بن احمد رحمه الله قال : قدم على بادس الشيخ علي بن محمد المراكشي وعليه جبة صوف خضراء رائقة اللون وحزام صوفي تلمساني وعمة بيضاء ونعلان طليقيان ، وهو شيخ بهيٌّ

---

102) ينظر عن الحرالي ايضاً **نيل الابتهاج** ص 201 **والعبر** 5 : 157 **وشذرات الذهب** 5 : 189

103) **التشوف** ص 349 و 402 و 403 و 419 و 458 و 459

وضيء يظنه كل مَن رءاه انه احد عمال الموحدين ، وكانت له مملوكة سوداء تعمل الخبز وتبيعه ، وكان يُجالس تاجراً بزازاً اسمه علي بن محمد الزهيلي ويعرف بالنعجة ، فكان يعطيه اثواباً من حانوته يخيطها له بالأجرة وهو لا يعرفه احد ، متستراً بما ذكرته من اللباس الحسن والسمت والعفاف ، قلت وهو على مذهب الملامتية كما قيل :

فمن علمه ان ليس يُدعَى بعـــالـم ومن فقره ألا يـرى يدعي الفقــــرا

ومن حاله ان غاب شاهــد حالــــه فلا يرتجي وصلا ولا يتقي هجــرا

قال ابي : فاتهمه علي بن محمد بعلم الكمياء فكان يبالغ في بره واكرامه ، وسبب تهمته ان مملوكته الخبازة يظهر عندها حين تشتري القمح دراهم جيدة سكية ليست من سكة ذلك الوقت ، وكان يسكن برباط تامدا بمقربة من البحر في غرفة هناك ، فلما حان وقت' وفاته ، وكان علي بن محمد النعجة اماماً في مسجد المقبرة كان ذلك الوقت وقت صلاة الظهر ، فقال له يا علي قم صل بالناس ، فان الجماعة في انتظارك ، فقال له يا سيدي ما اريد فراقَك ، فقال له قم فان قدر لك برزق في شيء ادركته ، فخرج عنه فما عاد اليه حتى وجده قد توفي رحمه الله ، فلم يجد له شيئاً غير كتاب فوق راسه ، وهو الكتاب الذي سماه سمناقب الأولياء وصفة سلوك الأصفياء المنقول منه في كتابنا طبقات الأولياء يعني نقل منه في اول كتابه هذا تقسيم الأولياء الى طبقات ثلاث .

وحدثني الشيخ الصالح ابراهيم بن علي بن محمد ابن النعجة الزهيلي قال : كان الشيخ علي بن محمد المراكشي يجالس ابي فيعطيه اثواباً يخيطها له بالأجرة ، وكان يحسبه ابي من سائر الناس ، غير انه ظاهر العفاف والصون ، قال فبينما هو يوماً جالس مع ابي في حانوته بسوق بادس وانا حاضر ، اذ وقف علينا ثلاثة من الفقراء المشارقة ، فقعد احدهم الى جانب ابي وقعد الآخر الى جانب الشيخ علي ، وبقي الثالث واقفاً ، فصاروا يتحدثون على بلاد المشرق ، فقال احدهم وددت' ان أموتَ ببيت المقدس ، وقال الآخر وددت ان اموت ببيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال الثالث وددت ان اموت ببيت لحم ، فلما اذن المؤذن'

الظهر قام الشيخ علي ، وكانت عادته انه اذا سمع اول مؤذن للظهر انصرف فلا ياتي الا بعد الصلاة ، قال فلما انصرف تبعه فقيران من الثلاثة وبقي واحد منهم مع ابي ، فقال الفقير لأبي يقول اهل المشرق سدَّ اللهُ باب المغرب بالشوك ، وانا اقول سد الله بابه بالرماح ، فقال له يا هذا بئس ما قلت ، ان في المغرب صلحاء وفقهاء وعلماء ، فقال له نعم ، الأمر كما ذكرت ، لكن اتعرفُ هذا الشيخ الذي قام من هنا ؟ فقال له ابي هو رجل من المسلمين ، فقال له الفقير انه ليس يقدر احد في الشام ولا في الديار المصرية ان يصل الى موطيء قدميه ، قال ابراهيم فتغيرتْ نيةُ ابي فيه ، وانصرف الفقير ، فلما عاد الشيخ علي المراكشي بعد صلاة الظهر قال له ابي ان واحداً من اولئك الفقراء ذكر انه يعرفك في الشام ومصر ، فقال لا تلتفتْ الى قوله فانه نصراني ، اما سمعته تمنَّى ان يموت ببيت لحم ، قلت له يا سيدي وما بيت لحم ؟ قال موضع بازاء بيت المقدس ولد فيه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، واليه حجُّ النصارى .

قلت انما نبَّه الشيخُ علي رضي الله عنه على دين الفقير لتسقط بذلك عدالته فيما اخبر به .

وحدثني الحاج الصالح المُسن الحسن ابن هناء البادسي قال : كان قدوم الشيخ علي المراكشي على بادس من مرسى هُنين في قارب التاجر محمد بن ادريس وابن عمه الرايس يوسف البحري ، قال محمد بن ادريس كنا حملنا في قاربنا الى هنين خشباً وخرجنا من بادس برسم التجارة ، فلما بعنا وحضر سفرنا اتاني شيخ وضيء حسن السمة ، فقال لي من اين جئتم ؟ قلت له من بادس ، فقال نعم بادس مقبرة للصالحين ، ثم قال لي واي وقت تحاولون الرجوع اليها ؟ قلنا له الساعة فانا مسافرون ان شاء الله ، فقال اريد التوجهَ صحبتكم اليها في قاربكم ، قلت له نعم ، فقال لي انا ومَن معي وهي مملوكة ، فقلت له انت ومَن معك ، قال فعرفت بذلك شريكي وابن عمي الرايس يوسف المذكور وكانت فيه شراسة ، فقال لي ما يطلع معنا الا بالكراء ، فقلت له قد ارتهنت له في طلوعه ولا يمكن نقضُ الوعد معه ، فحاسبني بواجبك من الكراء عليه ، قال

فأتى الشيخ علي وخادمه فطلعا معنا في القارب وأقلعنا من هنين وسرنا فأصبحنا يوماً على جرف بادس ، فنظرنا في الغبش فرأينا شيطياً حربياً قاصداً الينا من البر ، فدهمنا امر عظيم وصار بعضنا يموج في بعض ، والشيخ علي واضعٌ رأسه بين ركبتيْه ، فسمع ضجيجنا وما نحن فيه ، فرفع راسه وقال ما شأنكم ؟ فقلت له اظنك مصاباً في عقلك ، نحن الساعة اسرى للعــدو ، وانت تقول ما شأنكم ؟ انظر الى ذلك الشيطي القاصد الينا ، قــال فنظر اليه ثم قام ، قال فكانت منى التفاتة الى جهته فرايته قد مسك طوقه بيده واخذ به كالخانق لنفسه ثم رفع راسه الى السماء ، قال فغشينا في الوقت ضباب" كثيف لا يكاد الانسانُ يرى يده ، وهبَّت علينا ريح طيبة ثلاث شراع القارب ، فغاب عنا الشيطي وغبنا عنه فما علمنا اي" شيء فعل ، وما كان الا يسير" حتى وصلنا بادس سالمين ، فنزلنا الى اهلنا ، ونسيت ذكر الشيطي انا وغيري ، فما تذكرتُ المسألة الا بعد موت الشيخ علي فعلمتُ انها كرامة من كراماته .

وحدثني عبد الله ابن المقري البادسي قال : كانت العرب قد تغلبتْ على الريف عام خمسة وثلاثين ، فخفنا منهم فارتحل جميعُ اهل بادس بأموالهم وامتعتهم الى الجزيرة التي في مرسى بادس ، وكنا نحترس الديار رجالا بالأسلحة لا غير ، فاذا جاءت العرب غدوة انبسطوا في الوادي وانقطع الناس في العدوتين : عدوة الصف وعدوة الركينة لا يقدر مَن يدخل الوادي من اجل العرب ، قال وكنت ارى الشيخ علي المراكشي جائياً وذاهباً من احدى العدوتين الى الأخرى يشقُ في وسط العرب وعليه ثيابه فما ناله من احد منهم شيء ، فعلمت بعد ذلك انه كان محجوباً عنهم .

وحدثني رجل من اهل بلدنا ان رجلا مسرفا ممن لا يحب الكشف عن اسمه مات ، فرءاه بعض الصالحين على حالة قبيحة ، فلما مـات الشيخ علي المراكشي رءاه على هيأة صالحة ، فقال له ما اوجب لك هذا ؟ قال لما دفن الشيخ علي معنا غفر الله لأهل المقابر من الجانبين الشرقي والغربي .

فصل نذكر فيه بعض الكرامات التي روى في كتابه رحمه الله تعالى

قال علي بن محمد المراكشي : قعدت يوماً بمكة انظر في البيت واتفكر فيه الذي له اربعة اوجه والناس يصلون الى كل جهة منه ، فألهمني الله تعالى إلى ان قرأت (فأينما تولوا فثَمَّ وجهُ الله) ، فكأني بالبيت قد رفع من بين الناس كأنه لم يكن ، فنظرت فاذا الناس كلهم ساجدون ، فقلت يا رب وما هذا ؟ فسمعت قائلا يقول : هل في الوجود غيري ، فانتبهت وانا مرعوب ، قال المؤلف : معنى المسألة انه كان قاعداً متفكراً في البيت ، فجـازت فيه عينه فرأى ما ذكر في المنام ، دل عليه قوله فانتبهت .

قال علي بن محمد : سكنت بقوص مدة ، فذكر لي عن سيد في الأقصور يعرف بيوسف الأقصوري ، فأردت زيارته ، فتخلفتُ عنه اياماً ، فنمت يوماً فسمعت قائلا يقول لي : قم الى الشيخ يوسف ، فانه خرج ليجتمع بك ، فلم اكذب ، فخرجت اما ان القاه واما ان امشي الى منزله على وجه الزيارة ، فمشيت على ساحل النيل حتى انتهيت الى موضع المعدية فلم اجد المعدي الذي يعـدي الناس ، فقعدتُ انتظره ، فاذا برجل قد اقبل من الجانب الآخر وبيده عصا ، فرمى برجله على الماء وهو يخط بعصاه على الماء حتى صار الي فتعجبتُ في كرامات الأولياء وارتعتُ منه ، فنظر الي واخذ بأذني ففتلها وقال لي : يا علي لا تتأخرْ عن زيارة الأولياء فتحجب عن كراماتهم ، فبكيت وقلت يا سيدي ما اعرفك ، فقال لي أنا يوسف الأقصوري ، فقبلت بقدميْه وتذللت بين يديْه ، ثم قال لي : ارجع الى مكانك ، فقلت نعم يا سيدي بعد موعظة شافية ، فقال نعم ياعلي ، فعليك بمحاسبة نفسك ومراقبتها فانها مهلكة الرجال ، قلت له يا سيدي زدني قال عليك بالصمت بين ايدي العلماء ، قلت يا سيدي زدني ، قال عليك بالتواضع وقلة الدعوى ، ثم تركني ورجع على حال سبيله ، فرجعت الى قوص متعجباً من كرامات الأولياء .

قال المؤلف : قال لي خالي الحاج يحيى ابن حسون وكان جال في بلاد الصعيد في هذه الحكاية اشكال ان أُهمِل ظنَّ مَن سمعها ممن له خبرة بالبلاد انها باطل ، لأن قوص والأقصور على ساحل واحد من النيل ، فكيف ينتهي الى

مكان المعدية ويقعد منتظراً للمعدي ، قال وينحل الاشكال في ذلك بتأويلين : احدهما ان ذلك كان في زمان فيض النيل فتنقطع الطريق فيحتاج الى المعدية ، والآخر ان الشيخ يوسف كان في سياحة في العدوة الأخرى وانه جاز الي تلك العدوة قاصداً ليُرى علياً المشيَ على الماء ، وان علياً كوشف بأنه في العدوة الأخرى فقعد ينظر المعدي ، وهذا وجه حسن .

قال علي بن محمد : خرجت يوماً من مصر اريد الميمون لزيارة رجل مخفي عن الناس لا يعرفه الا رجال معلومون وما ينبغي لي ان اذكر اسمه ، لأن بذلك امرني ، فبينما انا على شاطيء النيل ماشياً اذا برجل عليه حلية العجم ، وعليه مرقعة ، وبيده ابريق ، فسلّم علي مبادراً ، فرددت عليه السلام واثر البشاشة على وجهه ، وكان وقت صلاة الظهر ، فقال لي قم بنا نصلّ الفريضة ، قلت له نعم ،وكنت على وضوء ، ثم قلت له صل بنا قال نعم فأقامنى على يمينه ، وقال لي تأخر قليلا لأن هذه هي السنة في صلاة الاثنين ، فصلينا وكان يطيل الركوع والسجود ، فما صليت صلاة اتقن منها ولا احلا ، وكنت اسمع خلفنا حسّاً ، فلما فرغنا من الصلاة ودعا لنا بدعاء ما فهمت منه شيئاً فسألته عن الحسّ الذي خلفنا ونحن نصلي ، فنظر الي وضحك حتى ظهرت ثناياه ، وقال لي ياعلي اما علمت ان ملائكة هذا الموضع صلوا معنا ، فتعجبت منه الذي عرف اسمي من غير ان اعرفه به ، فعلمت انه من الأولياء بلا شك ، ثم انه قال لي لو ازددت يقيناً في علم التوحيد لرأيت الملائكة بعينيك ، وكنت اظن بنفسي اني على شيء ، فقلت له يا سيدي علمْني مما علّمك الله ، فقال لي اذكر ما علمت ، فذكرت له شيئاً ، فضحك مني وقال يا علي لو اعطيت من علم التوحيد ذرة لحملت السماوات على شفر عينيْك ، ثم قال لي لا يقع نظرك في عالم شهادتك وغيبتك الا على الله ، لأنه ما في الوجود غيره ، فنظرت فلم ار احداً معي ، فغشي علي ساعة ثم قمت ومشيت حتى وصلت الى الميمون ، فحدثت بذالك السيد الذي جئت الى زيارته ، فقال لي هو الخضر عليه السلام ، فبهتت في وجهه ، فقال لي اي شيء يبهتك ؟ ما جاءني احد قط يزورني حتى يلقاه في الطريق ومن عندي خرج امس ، فبقيت متحيراً في نفسي الذي لم اسأله اكثر مما سألته ،

فعلم السيد بذلك مني فأقعدني عنده ثلاثة ايام ، ثم اردت ان اودعه وانصرف ، فقال لي اقعد للساعة حتى يأتي صاحبك العجمي الذي هو الخضر عليه السلام ، فسررت بصدق السيد ، فقعدت اليوم الرابع حتى الى وقت صلاة الظهر ، فاذا بباب السيد قد قرع ، فقال لي قمْ افتح الباب ، فقمت وفتحت الباب ، واذا انا بالرجل العجمي الذي صليت معه ، وانا متأسف على ما فاتني من سؤاله في شيء انتفع به ، فلم اظهر له بشاشةً من شدة فرحي به ، فدخل الى بيت السيد فصلى بنا الظهر ، ولم ار السيد قرّب اليه طعاماً ولا شراباً بخلاف عادته مع مَن يرد عليه من الأولياء ، ثم تكلم السيد معه بكلام ما كنت افهم منه الا بعض كلمات وانا ساكت لا استطيع خطاباً ولا رد جواب ، فلما فرغ اخذ في الدعاء ، فلم اعلم منه الا ثلاث كلمات ، الأولى حي مع كل حي ، ويامَن لا يفوته شيء ، والثانية يا من احاط بكل شيء علماً وقهر عباده بالفناء والموت ، والثالثة يا من تقدست اسماؤه فلا يحصيها غيره ، ثم قال لي السيد الولي قم الى موضعك الذي اتيت منه ، فبكيت بكاء شديداً حتى كادت روحي تذهب ، فجبر العجمي قلبي ، وقال لي اجتمع بك يوم الجمعة بمصر في الجامع ، قلت له ما اعرف اين اجدك ، فقال لي تجدني في زاوية عمرو بن العاص ، فحينئذ طابتْ نفسي ، ثم ودعت السيد وودعت الرجل العجمي وسرت الى مصر ، فلما كان يوم الجمعة مشيت الى الجامع في اول الوقت ، فوجدت العجمي سبقني الى الموضع وهو قاعد ، فنظرت اليه فعرفته وما وجدت معه احداً ، فصليت ركعتين وسلمت عليه ، فأخذ بيدي واقعدني على يمينه ، فسألني عن احوالي فعرفته بها ، فبقيت في مصر ستة اشهر اجتمعت معه فيها ثلاث مرات في ثلاث جمع وهو لا يجالسُه احد ولا يجالس احداً ، فوقع في نفسي ان الناس محجوبون عن رؤيته ، فعلمني فيها ثلاثة علوم ، واوصاني الا اعرف بها احداً الا عند موتي ، قلت له اعرف بها احب الناس الي ، قال ما تستطيع ذلك ، ما يعلمها الا مَن قسم الله له فيها ، فلم يزدني اكثر ، ثم امرني بالمشي الى بيت المقدس فمشيت باذنه وما رايته بعد ، فعلمت انه ما كان لي قسم منه الا ما علّمني .

قال المؤلف : حدثني خالي الحاج يحيى ابن حسون وكان وقف على كتاب الشيخ علي المنقول منه هذا ، قال لما وقفتُ على هذه الحكاية خرجت

من مصر وسألت عن الموضع المعروف بالميمون فعرفت به ، فوصلت اليه ، فسألت عن الولي المخفي عن الناس الذي كان بقرية الميمون في صدر المئة السابعة ، فقيل لي هو الشيخ ابوزيد القرطبي ، قال ودخلت زاويته فوجدت بها خديمه وهو قيم الزاوية شيخاً كبيراً ، فسألته عن الشيخ ابى زيد القرطبي فحدثني عنه بالعجب العجاب ، قال الحاج : فزرت قبره وانصرفت .

قال علي بن محمد : مشيت باذن الخضر الى بيت المقدس واقمت فيه يوماً واحداً وخرجت الى زيارة ابينا ابراهيم عليه السلام ، فمشيت حتى وصلت الى القرية التي فيها يونس عليه السلام ، فأتيتُ الى قبره ، وهو مدفون في مسجد صغير ، فصليت ركعتيْن ، ثم خرجت لأسلم عليه ، فاذا أنا بثلاثة نفر وهم يتلون هذه الآية : وذا النون اذ ذهب مُغاضباً فظن ان لن نقدر عليه ، الى الظالمين، وهم يكررونها ، فسلمتُ عليهم وبقيتُ متعجباً من امرهم الذي لم يجدوا ما يقرأون الا هذه الآية ، فلم يتم ذلك من قلبي حتى قام اليَّ رجل منهم ، وقال ياهذا لاتعترض علينا ، نحن من قومه ، فارتعبت ، وكأنَّ مَن عمِل على عيني غشاء ، فالتفتْتُ فما رأيت احداً فمشيت الى الخليل وانا اعثر في دموعي التي لم اسألهم الدعاء ، فرءاني ابو عبد الله الغرناطي وكنت اعرفه من قبل عند رأس ابينا ابراهيم وأنا ابكي في المغارة ، ولم يكنْ معي احد غيره ، فقال لي احمدِ الله وأثنِ عليه الذي اظهر لك قوم يونس ، فزادني في كربي وما انا فيه الذي اطلعه الله على سري ، وكنت ما اعهد منه شيئاً مما سمعته منه ، فبهتْتُ فيه ، وقلت يا ابا عبد الله بحق هؤلاء الأنبياء الكرام ، واشرت الى ابراهيم واسحاق عليهما وعلى نبينا الصلاةُ والسلام الا ما عرفتني بم ادركتم ياأولياءَ الله هذه الكرامات العظام ، وبدأت اصف له كرامات الأولياء كرامة بعد اخرى ، فقال نعم ، ادرك الأولياء هذا واكثر منه بالصبر على البلوى والشكر على النعماء والايثار عند الحاجة ، فقبّلتُ بين عينيه ، ثم قال لي هذا هو الصفاء .

قال علي بن محمد : دخلت سنهور المدينة بينها وبين الأسكندرية يوم وبعض ءاخر ، وكنت تجردت للعبادة ، فأويت الى مسجد في ءاخر البلد ، فاجتمع حولي فقراء بغير اختياري ، وكانوا لا يبرحون عني ، وضيّقوا علي في

العبادة ، فعزمت على الانتقال الى بلد غيرها ، فلما كان العشاء الآخر من ذلك اليوم رأيت رجلا دخل علينا في المسجد واولئك الفقراء قعود كل واحـد في موضعه ، فأخذ الرجل بيدي واخرجني من المسجد ، وقال لي امش معي ، فقلت له نعم ، فمشيتُ معه حتى وصل بي الى موضع لم اعرفْه ، فقال لي امكث في مكانك حتى ءاتيك ، فلم ابرحْ حتى جاءني واخذ بيدي وادخلني في منزله في غرفة لم اجد فيها الا حصيرة من الخلفة اقعدني عليها ، ثم دار في زاويـة الغرفة ، فأحضر بين يدي عسلَ نحل ولبناً معقوداً وخبزاً حاراً ، فواكلني فلم اتهنَّ من اجل الفقراء الذين تركت في المسجد ، فرأى الرجل عندي قبْضاً ، فقال لي كل لأنك أردت الخلوة وحدك ، وهذه الخلوةُ لا تجد مثلها ، فتعجبت منه الذي ذكر لي ماكان عندي ثم قال لي كل ، فأكلتُ حتىُ اخذت حاجتي من الطعام ، فشكرت الله تعالى ، فقال لي ادعُ لنا لأنّ دعاء الضيف مستجاب ، فدعوت الله تعالى بما ألهمني اليه في الوقت ، ثم سألته عن اسمه ، فقال اسمي ضرغام بن مخلوف ، فقلت له مـا حرفتك ؟ فقال لي قزاز ، قلت له يا أخي يا ضرغام مادلّك على الموضع الذي كنت فيه ، لأن لي فيه اياماً فما رأيتك فيه قط ، فقال نعم ، رجل اخبرني بك ، فسألته عن الرجل واسمه ، فلمْ يعرفني به ، فعلمت انه كوشف بضعف حالي مع اولئك الفقراء الذين ضيقوا علي في المسجد ، فقعد يسيراً ونحن نتحدث في كرامات الأولياء والصالحين ، ثم تركني وخرج ، فما رأيتُه الى صلاة الصبح ، فصليتُ معه الصبح واردت الانصراف ، فقال لي الضيافة ثلاثة ايام ، ثم قال الضيف في حكم صاحب الدار حتى يخلي سبيله ، فقلت له نعم وكرامة ما اخالفك ، فلما طلعت الشمس صليت الضحى ثم قعدت ، واذا به دخل علي ، وقال لي انزل فنزلت معه حتى اوقفني على البيت الذي يعمل فيه القزازة وهو بيت ءاخر في نفس منزله ، فقعدت معه وهو على منواله يعمل شغله ونحن نذكر اخبار الصالحين وكرامات الأولياء ، ثم سمعت باب منزله يقرع ، فقام ليفتح وانا قاعد معه ، فقلت على رسلك تعرف اني رجل ما اريد الجمع ، وقد اشترطت علي اقامتي عندك ثلاثة ايام وانا اشترطت عليك الا تظهرني لأحد ، فقال لي قم الى موضعك ، فقمت الى الغرفة التي كنت فيها ، فسمعت عنده حسّ رجال كثُر ولم ارهم ، فجاء الى الغرفة التي انا فيها فرأيته يدخل الى ركن من

اركان الغرفة فيخرج العسل واللبن المعقود والخبز الحار بلا مقدار ، فعلمت انه صاحب الكرامات ، فأقمت معه على ذلك ثلاثة ايام وانا اراه يخرج الطعام من زاوية الغرفة ، فاذا خرج انظر الى الزاوية التي يخرج منها العسل واللبن المعقود والخبز الحار فلا ارى شيئاً ، فلما عزمت على السفر واراد ان يودعني قلت له يا اخي يا ضرغام ان لي عليك حقاً ولك علي حق ، لا تُخفِ عني ما رايته منك ، فقال لي قل ما رايت ، فأخبرته عن العسل واللبن والخبز الذي رايته يخرج من زاوية الغرفة بلا مقدار ، فقال لي هل رأيتني ؟ قلت له نعم ، فقبل بين عيني وقال لي انت منهم يعني من الصالحين ، ثم عطف علي وقال لي يا علي دخل زاويتي كذا وكذا رجلا فما رايت قط مَن سألني عن هذا ورجل معروف بأبي الحجاج الاقصوري قلت له اعرفه ، قال لي واين تعرفه ؟ فوصفت له ما جرى لي معه من مشيه على الماء ، فحكى لي عنه ضرغام القزاز انه كان يصلي الظهر والعصر عندنا مدة من ثلاث سنين وبين سنهور والأقصور ثمانية عشر يوماً ، ثم قال لي يا أخي يا علي هو شيخي ، فتأكدتْ بيني وبينه الصحبة والمحبة ، فلم يتركني امشي مدة من شهر ، فقلت متمثلا :

نــزلنــا على ان المقــام ثلاثــــة   فطــاب لنــا حتى أقمنــا بها شهرا

قال علي بن محمد : فأقمت معه وهو على طعامه ولا يغيره ، ثم قال يا شيخ ياعلي : الشيخ يوسف يأكل من القدرة ، وانا أيضاً كما رأيتني آكل من القدرة واطعم منها ، ففارقته نفع الله به .

قال علي بن محمد : صاحبني شاب اسمه يوسف وكان دابه وحرفته يدوز ويطعم الفقراء ، وكان قد سخر الله له الخلقَ ما يقف على الانسان الا ويعطيه من غير مسألة ، وكان يجتمع عليه العشرون فقيراً وربما اكثر ، فكان يطعم الذي يطلب ولا رءاه احد قط يأكل مما يسوقه ، وكان اشتهر حاله عند الفقراء انه يدخل طريق مكة بلا زاد ولا ماء ، وانه يواصل خمسة عشر يوماً ، فلما كان ذات يوم خرجت لسياحة ففطن بي وتبعني وبيده ابريق لا غير ، فرأيته فساءني فعله ، وقلت له ما حملك على هذا ؟ ارجعْ الى الفقراء فهو اولى لك من مشيك معي ، فلم يفعل ورغبني وبكى وتركته معي ، وكنت اردت ان اصل الى

اسوان الى رجل يعرف بالهرغي واسمه عبد الله ، وكنت رايته بقوص ومنها خرجت ، فمشى معي الشاب ونحن على ساحل النيل لا نفارقه ، ثم وصلنا الى موضع يعرف بدماميل فبتنا فيه عند رجل من الفضلاء اسمه مفرج والشاب يوسف معي لا يفارقني ، فلما كان في السحر اردت المشي الى الاقصور ، فسرقنا (I04) طريقة صغيرة والشاب معي ، فما شعرنا الا ونحن في صحراء والغزلان امامنا أذواداً ، ثم انقطعت عنا الطريق التي اخذنا عليها فلم نعلم حيث نحن من الأرض ، فسرنا النهار كله فبتنا ثم اصبحنا وتيممنا وصلينا ، ثم مشينا الى وقت الزوال وقعدنا الى الأرض ولا شيء يقي الشمس ، واخذني عطش شديد والابريق بيد الشاب يوسف ، فقلت له يا يوسف اصابني العطش ، فقال لي ياسيدي اقعد مكانك ، فتوارى عني بتل من الرمل ثم اتاني وابريقه مملوء ، فنظرت اليه ونظرت الى الابريق فكأن العطش لم يصبني لشدة ما وجدته مما رأيته من الشاب ، فكنت ادل عليه ، فقلت له والله لا شربت من هذا الماء شيئاً حتى تعرفني من اين هذا الماء فطمع في ان اشرب ، فأبيت ، فقال لي يا سيدي انى اعرف في هذا الموضع مكان الماء ، فقلت له يا ولدي لنا يومان ضائعين عن الطريق فما عرفت كيف تخرجنا الى النيل وانغلقت علينا جميع المسالك فكيف تعرف موضع الماء ؟ ثم قال لي يا سيدي علي اقول لك شيئاً وهو الحق ، ولولا اني اعتقد فيك ما اعتقد ماعرفتك حديثي ابداً كما اني لم اعرفه غيرك ، وبدأ يعدد لي الصالحين رجلا بعد رجل ، فقلت له عرفنا ، فقال لي يا سيدي هذا الابريق له عندي خمسة اعوام ، وانت تعلم اني متجلد على الوصال ، فقلت له نعم ، فاذا اردت ان ادخل الصحراء للحج اما صحراء عيذاب او غيرها اخذ هذا الابريق معي فاذا اصابني العطش ادخلته تحتي فأسمع الماء ينزل فيه بأذني لا اعلم من حيث هو ، فأشرب واتوضأ منه وبه اقوى على الصحراء ، قلت له ان كان قولك حقاً فأهرق الماء الذي فيه وافعل ما ذكرته ، فأراق الماء من الابريق حتى لم يبق شيء فيه ، ثم قام واقفاً وأدخله تحته ثم قرب مني وقال لي تسمع بأذنك الابريق فجعلت اذني عند عنقه ، فوالله الذي لا اله الا هو لقد كنت اسمع نزول الماء

I04) **سرقنا الطريق** اي اختصرناها بسلوك طرق اقصر ، والكلمة مستعملة في عامية المغرب بهذا المعنى الى الآن .

في الابريق كأن مَن يصبه من ميزاب ثم اخرجه من تحته مملوءاً ماء ، فقلت اشهد ان الله على كل شيء قدير ، وان الله قد احاط بكل شيء علماً ، وانه الفعال لما يريد ، فتناولت الابريقَ من يده ، وقلت من مثل هذا الماء ينبغي لي ان اشرب لقربه من الكون ، فشربته فوجدته ماء احلا من كل ماء وابرد مـن الثلج حتى رويت ، ثم ناولته ان يشرب فامتنع ، ثم قال لي توضأ فتوضأت وتوضأ هو وصلينا الظهر ، ثم قعدنا في الموضع حتى صلينا العصر ، ثم مشينا الى المغرب فقام معنا الليل ، فبتنا تلك الليلة ولا نعلم حيث نحن ، فلما اصبح وصلينا الصبح مشينا البحر البحر حتى راينا النخيل ، فلما قربنا من النخيل عرفنـا البلاد فاذا بهـا الأقصور ، فبتنا تلك الليلةَ عند الشيخ يوسف ، ثم مشينا الى اسوان ، وكنا قريبا من العيد الكبير ، فعيدنا عند الشيخ عبد الله الهرغي ، ثم اراد الشاب ان يمشي فخليت سبيله ، وهو الآن بمكة يبعث لي السلام مع كل من يعرفني ، فخرج الشاب يوسف معي لأغفره فغفر لي ، فمن الأولياء صغار وكبار نفع الله بهم اجمعين .

قال المؤلف : هذه الحكاية تدل على ان قوص والأقصور في ساحل واحد على النيل ، لأنه قال فيها ومن قوص خرجت وانه مازال يمشي البحر البحر حتى وصل الى الأقصور وذلك بين ، والشيخ مَفرج الذي ذكر بدماميل هو من المشايخ المشتهرين بالايثار ، وحدثني خالي الحاج يحيى قال : زرت قبره بدماميل ، وحكى اهل دماميل عنه فضلا كثيراً وحكى لي عنه اهل بلده انه كان اعور ، وسبب ذلك ان امير الوادي زاره فأكرم مثواه بأطعمة طيبة ، وجاز به عقب انصرافه فقراء من العجم فقدم اليهم خبزا فأخذوا الشيخ فضربوه ورمـوا بهَ في بير هنالك فأصاب عينيه عود فعورت ، وقالوا له يا قواد تكرم الوالي وتبخل على الفقراء لا تخرج من ذلك البير حتى تنصفنا ، قالوا فوقف مستغفراً في قعر البير وخرج لهم عن ثيابه فباعوها واكلوا بثمنها ما اشتهوا ، وحينئذ اخرجوه من البير وفي معنى ما تقدم انشدوا :

شرف الرجال بهمة يسمو بهـــا	فانهض بعزم للمحـل الأرفـــع
واصعد معارج كل عبد قـانـت	ومـوفق ومـكـرم ومـرفـع

ومتى اردت مجـــادة واجــــادة
فعليك بالفعــل الحظيّ الأنــفــع

كسبُ التقى نعم الشفيع وانـــه
لحمى التخلص وهو خير مشفــع

سمة التقي البشر ان ضلّ الـذي
الف المخازي ذا حبيس اشفـــع

نال الذي طلب الفضائل حصـــره
مستثمراً ما شاء غير مـــدفـــع

بمحاسن تجلى وعـــز يقتنَــــى
وكــرامــة تـروى بغيــر تلفـــع

من رام مدفع ءايـــة وكــرامــــة
للأولياء غدا ضعيف المـدفـــع

يابائعــاً حظــاً نفيســاً جاهــــلا
ان شئت فيه اقالة فاستشفع (105)

1389) علي (السعيد) بن ادريس (المامون) الموحدي

علي السعيد ابن ادريس المامون بن يعقوب المنصور الموحد ، لما هلك اخوه الرشيد بويع بتعيين أبي محمد ابن وانودين ، وتلقب بالمعتضد بالله ، واستوزر السيد ابا اسحاق ابن السيد ابى ابراهيم ابن يوسف بـن عبد المومن ويحيى ابن عطـوش ، وتقبض على جملة من مشيخة الموحديـن واستصفى اموالهم ، واصطنع لنفسه رؤساء العـرب من جُشَم واستظهر بجموعهم على امره ، وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير مجلسه ، وكان ضرر بني مرين قد تفاقم بالمغرب وداؤهم قد اعضل ، فخرج السعيد سنة اثنتين واربعين وستمئة لتمهيد بلاد المغرب ، فانتهى الى سجلماسة ، وكان صاحبها عبد الله بن زكرياء الهزرجي قد انتقض عليه فقتله واستولى عليها ، ثم رجع حتى نزل المقرمدة من ارض فاس وعقـد المهادنة مع بني مرين وقفـل الى مراكش ، فكانت هدنة على دخن ، فلم يلبث الا يسيراً حتى عاود النهوض اليهم سنة ثلاث واربعين بعدها ، واستخلف السيد ابا زيد بن السيد ابى ابراهيم أخا الوزير المذكور ءانفاً على مراكش ، واستعمل اخاهما السيد عمر وهو المرتضى على سلا ، وسار نحو بني مرين ، فجمع له اميرهم ابو بكر بن عبد الحق جموع زناتة وصمد نحوه ، حتى اذا تراءى الجمعان وتهيأ القوم للقاء خالف كانون بن جرمون الى ءازمور فاستولى عليها وغلب الموحدين ، عليها ، فرجع السعيد ادراجه في اتباعه ، ففرّ كانون عنها فاعترضه السعيد فأوقع به واستلحم

105) الترجمة منقولة بالحرف من **المقصد الشريف** ص 21 (نسخة خطية مصورة) .

كثيراً من قومه سفيان ، واستولى علي ماكان لهم من مال وماشية ، ولحق كانون ببني مرين ورجع السعيد الى الحضرة .

ثم تقدم الأمير ابو بكر بن عبد الحق المريني الى مكناسة فضايقها وخطب طاعة اهلها فثارت العامة بمكناسة علي واليها من قبل السعيد فقتلوه ، وحذر شيوخها وكبراؤها من سطوته فحولوا الدعوة الىَ الأمير ابى زكرياء الحفصى صاحب افريقية وكان قد استبد على بني عبد المومن ورام التغلب حتى على كرسيهم بمراكش ، فبايعه اهل مكناسة بمواطأة الأمير ابى بكر بن عبد الحق فانه كان يدعو اليه في اول امره ، وكذا اخوه السلطان يعقوب بن عبد الحق من بعده ، ثم استقل بنفسه واستبد بأمره عندما تمّ له ملك المغرب حسبما نقصه بعد ان شاء الله ، وفي هذه السنة بعث اهل اشبيلية واهل سبتة بطاعتهم للأمير أبي زكرياء الحفصى أيضاً ، وبعث ابو علي ابن خلاص صاحب سبتة بهدية مع ابنه في اسطول انشأه ذلك فغرق عند اقلاعه من المرسى ، وقبل هذه المدة بيسير كان الأمير ابو زكرياء الحفصى قد تغلب على تلمسان وبايعه صاحبها يغمراسن ابن زيان العبد الوادي وهو جد ملوك بني زيان اصحاب تلمسان والمغرب الأوسط ، فعظم قدر ابى زكرياء بسبب هذه البيعات التي انثالت عليه من سائر الجهات ، وحدثته نفسه بالتوثب على كرسي الخلافة بمراكش ، وغصّ بنو عبد المومن بمكانه وعظم عليهم استبداده ثم طمعه في كرسيهم وقرارة عزهم مع انه ماكان الا جدولاً من بحرهم ، وفرعاً من دوحتهم ، والأمر كله لله .

نهوض السعيد من مراكش الى غزو الثوار بالمغربين ومحاصرته يغمراسن بن زيان وما ءال اليه الأمر من مقتله رحمه الله

لما بلغ السعيد وهو بمراكش استبداد الأمير ابى زكرياء ابن عبد الواحد ابن ابى حفص الهنتاتي بافريقية ومبايعة امراء الجهات له اعمل نظره في الحركة الى هؤلاء الثوار والنهوض لتدويخ هذه الأقطار ، وكان السعيد شهماً حازماً يقظاناً بعيد الهمة ، فنظر في اعطاف دولته وفاوض الملأ من الموحدين في تثقيف اطرافها وتقويم أودها ، وحرك هممهم وأثار حفائظهم ، وأراهم كيف اقتطع عنهم

الأمر شيئاً فشيئاً : فابنُ ابى حفص اقتطع افريقية ، ويغمراسن بن زيان اقتطع المغرب الأوسط ثم اقام فيه الدعوة الحفصية ، وابن هود اقتطع الأندلس واقام فيها دعوة بني العباس ، وابن الأحمر بالجانب الآخر منها مقيم الدعوة الحفصية أيضاً ، وهؤلاء بنو مرين قد تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سمَوْا الى تملك امصاره ، وان سكتنا على هذا يوشك ان يختل الأمر وتنقرض الدولة ، فتذامروا وتداعوا الى النهوض اليهم ، فحشد السعيدُ الجنود وجهز العساكر وازاح عللهم، واستنفر عربَ المغرب وما يليه ، واحتشد كافةَ المصامدة ، ونهض من مراكش اخر سنة خمس واربعين وستمئة يريد مكناسة وبني مرين اولا ، ثم تلمسان ويغمراسن ثانياً ، ثم افريقية وابن ابي حفص ثالثا ، ولما نزل بوادي بهت اخذ في عرض عساكره وتمييزها ، فخرج الأمير ابو بكر ابن عبد الحق (المريني) من مكناسة ليلا وحده يتجسَّس الأخبار ، فأشرف على جموع السعيد فرأى ما لا قِبَلَ له به ، فعاد الى قومه وأفرج للسعيد عن البلاد ، وتلاحقت به بنو مرين من اماكنها التي كان الأمير ابو بكر انزلهم بها ، واجتمعوا عليه بحصن تازوطة من بلاد الريف .

وتقدم السعيد الى مكناسة فخرج اليه اهلها يطلبون منه العفو ، وقدموا بين أيديهم الشيخ الصالح منصور ابن حرزوز ، وتلقوه بالصبيان من المكاتب على رءوسهم الألواح وبين ايديهم المصاحف ، وخرج النساء حاسرات يطلبن العفو فعفا عنهم ، ثم ارتحل الى تازة في اتباع بني مرين ، وانتقل ابو بكر بن عبد الحق الى بني يزناسن ، ثم راجع نظره في مسألة الموحدين والدخول في امرهم ، فبعث بيعتَه الى السعيد وهو يومئذ بتازة مع جماعة من وجوه بني مرين فقبلها السعيد وعفا لهم عما سلف ، فسأله وفدهم ان يستكفي بالأمير ابي بكر في امر تلمسان وصاحبها يغمراسن بن زيان ، وقد كتب اليه الأمير ابو بكر ايضاً بذلك يقول : يا أمير المومنين ، ارجع الى حضرتك وقوني بالجيش ، وأنا اكفيك امرَ يغمراسن وافتح لك تلمسان ، فاستشار السعيد وزراءه فقالوا لا تفعل ، فان الزناتي اخو الزناتي لا يخذله ولا يسلمه ، فكتب اليه السعيد بأن يبعث اليه جماعةً من قومه يعسكرون معه ، فأمده الأمير ابو بكر بخمسمئة من قبائل بني مرين ، وعقد عليهم لابن عمه ابي عياد بن أبي يحيى بن حمامة ، وخرجوا تحت رايات السعيد ، ونهض من تازة يريد تلمسان .

وعند ابن ابى زرع ان السعيد لما فرغ من امر مكناسة عسكر بظاهر فاس ، وهناك اتته بيعة بني مرين ، قال ثم ارتحل السعيد عن فاس في الرابع عشر من محرم سنة ست واربعين وستمئة ، وخسف القمر تلك الليلة خسوفاً كلياً ، واصبح السعيد غادياً يريد تلمسان ، فلما ركب فرسه انكسر لواؤه المنصوري ، فتطيَّر ونزل ، ولم يرتحل الا في اليوم السادس عشر من الشهر المذكـور .

ولما سمع يغمراسن باقبال السعيد اليه خرج من تلمسان في عشيرته وقومه من سائر بني عبد الوادي وتحملوا بأهليهم واولادهم الى قلعة تامزردكت قبلة وجدة فاعتصموا بها ، ووفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤدياً للطاعة ، وساعياً في مذاهب الخدمة ، ومعتذراً عن تخلف يغمراسن عن الوصول الى حضرة السعيد ، فلجَّ السعيد في شأنه ولم يعذره ، وابى الا مباشرة طاعته بنفسه ، وساعده ، في ذلك كانون بن جرمون السفياني صاحب الشورى بمجلسه ومَن حضر من الملأ ، وردوا الفقيه عبدون الى يغمراسن ليستقدمه ، فتثاقل يغمراسن عن القدوم خشيةً على نفسه .

واعتمد السعيد الجبل في عساكره حتى اناخ بها في ساحة القلعة ، وأخذ بمخنقهم ثلاثة ايام ، وفي اليوم الرابع ركب مهجراً في وقت القيلولة على حين غفلة من الناس ليتطوف بالقلعة ويتقرى مكانها ، فبصر بها فارس من بني عبد الوادي يعرف بيوسف الشيطان كان اسفلَ الجبل بقصد الحراسة ، واتفق ان يغمراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر كانا قريبيْن منه فعرفوا السعيد فانقضوا عليه من بعض الشعاب امثال العقبان ، وطعنه يوسف الشيطان فكبّه عن فرسه ، وعمد يعقوب بن جابر الى وزيـره يحيى بن عطوش فقتله ، ثـم استلحموا لوقتهم مواليَه ناصحاً من العلوج وعنبراً من الخصيان ، وقائد جند النصارى وهو أخو القمط ، ووليداً يافعاً من ولد السعيد ، ويقال انما كان ذلك يوم عبأ السعيد العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم امام الناس ، فاقتطعه بعض الشعاب المتوعرة في طريقه ، فتواثب عليه هؤلاء الفرسان ، وكان ما ذكرناه وذلك منسلخ صفر سنة ست واربعين وستمئة ، وانتهى الخبر الى المحلـة

فارتجت وماجت ، واخذ اهلها في الفرار ، وبادر يغمراسن الى السعيد فنزل اليه وهو صريع على الأرض ، فحياه وفداه ، واقسم له على البراءة من دمه ، والسعيد رحمه الله واجم بمصرعه ، يجود بنفسه الى ان فاظ ، وانتهب المعسكر بجملته ، واستولى بنو عبد الوادي على ماكان به من الأخبية الحسنة والفازات الرفيعة ، واختص يغمراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه ، واستولى على الذخيرة السنية التي كانت فيه ، منها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه يزعمون انه احد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته ، وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمان الداخل ، ثم صار في ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالأندلس ، ثم صار الى خزائن الموحدين من يد لمتونة ، قال ابن خلدون : وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان ، وذلك عند غلب السلطان ابى الحسن المريني على تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمئة كما نذكره ، انتهى .

وقد تقدم لنا الخبر عن هذا المصحف العثماني وفيه مخالفة لبعض ما هنا ، وسيأتي لنا في دولة السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ما يخالف ذلك كله ، والله اعلم بحقيقة الأمر .

ومن الذخائر التي صارت ليغمراسن من فسطاط السعيد العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخر والدر النفيس المشتمل على مئين متعددة من حصبائه ، وكان يسمى بالثعبان ، ثم صار الى بني مرين ايضاً الى ان تلف في البحر عند غرق الأسطول بالسلطان ابى الحسن بمرسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد ، الى ذخائر من امثاله ، وطرف من اشباهه ، مما يستخلصه الملوك لأنفسهم ، ويعتدونه من ذخائرهم .

ولما سكنت الفتنة وركد عاصف تلك الهيعة ، نظر يغمراسن في شأن مواراة الخليفة ، فجهزه ورفعه على اعواده ، فدفنه بالعُبّاد (106) بمقبرة الشيخ

---

(106) **العباد** : قرية بظاهر تلمسان

ابي مدين رضي الله عنه ، ثم نظر في شأن حرمه واخته تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقع واصحبهنّ جملةً من بني عبد الواد الى مأمنهن ، فالحقوهن بدرعة من تخوم طاعتهم ، فكان ليغمراسن بذلك حديث جميل في الابقاء على الحرم ورعْي حقوق الملك .

واما اهل محلة السعيد فانهم بعد نهوضهم تداعوا واجتمعوا الى عبد الله بن السعيد وقفلوا قاصدين مراكش ، واتصل الخبر بالأمير ابي بكر بن عبد الحق (المريني) وهو يومئذ ببني يزناسن ، وقدمت عليه الحصة التي كان وجّهها مع السعيد ، فتحقق الخبر ، وانتهز الفرصة في الموحدين ، فاعترض عسكرهم بجهة تازة ، فقتل عبد الله بن السعيد ، واستلبهم واستولى على ما بقي من اثاثهم ، ثم جدّ السير الى مكناسة فدخلها وملكها ، ولحق فلُّ الموحدين بمراكش فبايعوا عمر المرتضى (107) .

1390) علي بن عبد الله ابن قطرال الأنصاري

علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاي ويعرف بابن قطرال من اهل قرطبة ، سمع ببلده أبا عبد الله بن حفص وابا القاسم ابن الشراط ، وابا العباس ابن مضاء وناظر عليه في اصول الفقه ، وابا القاسم ابن رشد القيسي ، وابا جعفر بن يحيى الخطيب وأخذ عنه قراءة نافع والعربية ، وبغرناطة ابا خالد بن رفاعة وابا الحسن ابن كوثر وابا بكر بن ابي زمنين ، وبالمنكب عبد لله ابن بونه ، وبمالقه محمد ابن الفخار ويوسف ابن الشيخ ، وبسبتة عبد الله بن عبيد الله ، واجاز له ابو بكر ابن الجد وابو عبد الله ابن زرقون وابو محمد ابن جمهور وابو عبد الله ابن حميد وابو العباس المجريطي وعبد المنعم ابن الفرس ، ولقي جميعهم ، وممن اجاز له ولم يلقه ابو القاسم بن حبيش ، وكتب لقاضي الجماعة ابي القاسم ابن بقي وسمع منه ، وولي قضاء ابذه من عمل جيان فأسره العدو بها عند تغلبه عليها في صدر سنة

107) الترجمة منقولة بالحرف من **الاستقصا** 2 : 247

تسع وستمئة على اثر وقيعة العقاب ثم يسَّر الله خلاصة ، وولي قضاء شاطبة واقام بها مدة طويلة الى سنة اثنتين وعشرين وستمئة ثاني العام الذي انبعثت فيه الفتنة من مرسية الأندلس واتصلت بالعدوة فاحتمل الى مراكش ، ثم عاد الى الأندلس وولي قضاء شريش وجيان وقرطبة في اوقات مختلفة ، واعيد ثانياً الى قضاء شاطبة مضافاً الى ذلك الخطبة بجامع مدينتها ، وانتقل منها في اخر سنة ست وثلاثين وستمئة ، لتغلب العدو في صدر هذا العام على بلنسية ، وولي قضاء سبتة ، ثم ولي قضاء مدينة فاس .

وكان من رجال الكمال علماً وعملا ، يشارك في فنون ويتميز بالبلاغة والادراك في الكتابة ، مع دماثة الخلق ، ولين الجانب والصلاح .

توفي بمراكش في شهر ربيع الأول سنة احدى وخمسين وستمئة بعد ولايته قضاء اغمات ، ومولده بقرطبة عام ثلاثة وستين وخمسمئة .

ذكره في الجذوة ، واصله كله لابن الأبار (108) .

وقد بسط ترجمته في الذيل والتكملة وتعقب بعض كلام ابن الأبار ، قال فيه : على بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن احمد الأنصاري ، كذا نقلت نسبه .... فاسي المولد ، ومنها اصله قديماً ، ومن ناحية دانية حديثاً ، قرطبي .... استوطن بأخرة مراكش ، ابو الحسن ابن قطرال ، روى عن ابي بكر ابن الجد ، وابي بكر ابن أبي زمنين ، وابي جعفر بن محمد ابن يحيى ولازمه كثيراً ، وابي .... وابوي الحسن ابن كوثر ، ونجبة ، وأبي الحسين يحيي بن .... وابي خالد ابن رفاعة ، وآبـاء عبد الله : ابن حفص ولا زمه كثيراً وعرض عليه عن ظهر قلب من صحيح البخاري ما عرض على الشراط ، وابن حميد ، وابن زرقـون ، وابن سعـادة الشاطبي ، وابن عروس ، وابن الفخار ولا زمه ، وابوي العباس ابن مضاء وحضر عنده المناظرة عي المستصفى ، ويحيى المجريطي ، قال ولا زمته كثيراً مسافـراً ومقيمـاً ،

108) **التكملة** ص 683 ع 1911 طبع مدريد ، **وجذوة الاقتباس** ص 486 551 طبع الرباط .

وكان لي رحمه الله بمنزلة الوالد ، وآباء القاسم : ابن بقي ، وابن رشيد الوراق ، وابن سمجون ، وابن غالب ولازمه وعرض عليه عن ظهر قلب من اول صحيح البخاري الى ءاخر كتاب الصلاة ، وابن جمهور ، وابن حوط الله ، وعبد الحق ابن بونه ، وعبد الصمد ابن يعيش وعبد المنعم ابن الفرس واجاز له ولم يلقه ابو القاسم بن .... ، روى عنه ابناه محمد وعبد الله ، وعلي ابن ابنه محمد ، وطاهر بن علي ، وسبطه ابو يحيى عبيد الله .... وابو عبد الله ابن الأبار ، وابو صالح الشاطبي ، وابو محمد ابن برطله ، وابن قاسم الحرار ، وابن محمد ابن هارون الطائي ، وابو يعقوب بن ابراهيم ابن عقاب ، وحدثنا عنه من شيوخنا ابو الحجاج بن حكم ، وابو الحسن الرعيني ، وابو الطيب صالح ابن شريف ، وابو عبد الله بن ابي ، وابو القاسم العزفي ، وكان قد جاورني مدة بدار لي لصق دار مولدي وسكناي ، وكان كثير من طلبة العلم بمراكش ينتابونه بها للرواية عنه ،وكنت حينئذ غير مقصر عن كثير ممن كان يتردد اليه ، ولم يكن هناك مَن يرشدني للقراءة عليه والأخذ عنه ، ولم اهتد الى ذلك من تلقاء نفسي ، فحرمت الرواية عنه مع أهليتي لها وتمكني من اسبابها لوشاء الله ، والسماع رزق ، وكان محدثاً راوية عدلا فيما ياثره ثقة فيما يحدث به ، صحيح السماع ، غير ان ....

....

....

ووقع بعد الى يده ، منها التقصي لأبي عمر ابن عبد البر ، فكان يسمع ....

.... الخبر عن اسره صدر ايام المستنصر من بني عبد المومن ، فسعى عنده .... كبير وزرائه عثمان بن عبد الله ابن جامع لموادت كانت بينهما فيسر الله انقاذه من اسره ذلك ، وقدم حينئذ قاضياً بشاطبة ، فاستمر قضاؤه بها الى سنة اثنتين وعشرين وستمئة ، فانتقل الى مراكش ، وحضر مجلس علي ابن القطان ، فكان ابن القطان يجله ويعرف حقه .... مجلسه عن الرواية عنه والتردد اليه ، ثم عاد الى الأندلس ، واستقضي بشريش وجيان وقرطبة في اوقات مختلفة ، واعيد ثانية الى قضاء شاطبة مضافاً الى الخطابة بجامعها ، وفصل عنها سنة ست وثلاثين فاستقضي

بسبتة ثم فاس ثم بأغمات وريكة ، ولي خطة المناكح وقضاء النساء بمراكش غير مرة ، وعرف في ذلك بالعدل والنزاهة وشدة الوطأة على اهل البدع واخافتهم وتطهير مواضع نظره منهم . وكان ريان من الأدب ، كاتباً بليغاً ، دمث الخلق (لين) الجانب ، فقيهاً حافظاً ، عاقداً للشروط متقدماً في البصر بعللها ، كتب طويلا عن قاضي الجماعة بمراكش ابي جعفر ابن مضا ....
عن ابي القاسم ابن بقي ايام ولي قضاء الجماعة ايضاً ، واسنّ ممتعاً بخواسه أجمع ، صحيح البدن زاهر اللون ، سريع المشي على كبرته ، شاهدت ذلك منه ، يكتب بالليل من الخط الرقيق وهو قد ناهز التسعين ما يكاد يعجز اكثر الفتيان عن قراءته بالنهار الا بتعمل ، ولقد حدثني الشيخ علي الرعيني رحمه الله قال : كنت اقرأ عليه رواية كتاب التقصي بدهليز دار سكناه وكان مظلماً وكان جلوسه في قعره ، وكنت اتحرى الجلوس في أضوإ موضع منه ، فربما وقعت في حواشي نسختي منه روايات مختلفة فأريد تمييز ما يوافق روايته من غيره فلا استطيع ذلك لدقة خطها وإظلام الموضع الذي كنت اقعد فيه على أنه اضوأ من غيره كما ذكرته ، فيتناول الكتاب من يدي فيقرأ دون توقف ، ويعرفني ما يوافق روايته منها فأعلم ....
....
....
.... انه دهليز داري التي تقدم ذكر سكنى الشيخ علي ابن ابن قطرال ....

ولد بفاس سنة اثنتين وستين وخمسمئة ، وتوفي عفا الله عنه يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى عام احد وخمسين وستمئة بمراكش ، وهو يتولى خطة المناكح وقضاء النساء ، ودفن بجانب باب المخزن (أحد) أبوابها الغربية ، واحتفل الناس لحضور جنازته ، وكنت ممن حضرها ، واثنوا عليه خيراً وكان اهلا لذلك .

وذكره ابن الأبار آخر مَن رسم من الأندلسيين ، وقال من اهل قرطبة لما غاب عنه مولده ولتعصبه المعهود منه ، وقال في وفاته انها في ربيع الأول ولم

يحققها ، واسقط احد اليوسفين (109) من نسبه، وذكر في لقائه كثيراً من اشياخه خلاف ما وقفت عليه في خط ابي الحسن نفسه ، فرأيت التنبيه على ذلك تحقيقاً وتثبيتاً ، فأقول ذكر انه سمع ببلده يعني قرطبة ابا العباس ابن مضا ، وقال ابن قطرال انه لقيه بمراكش وهو الصحيح ، لأن ابن مضا لم يكن بالأندلس وقت طلب ابن قطرال العلم ، وانما عاد اليها بأخرة وبعد تأخيره عن القضاء كما تقدم في رسمه ، وذكر أيضاً انه سمع بقرطبة ابا القاسم ابن رشيد القيسي وابن قطرال انما لقيه بمراكش وقرأ عليه وناوله وأجاز له ، كذا وقفت عليه في خطه ، وقد كان ابو القاسم القيسي هذا انقطع الى سكنى مراكش قديماً ، وذكر انه لقي ابن الفخار بمالقه ، وانما لقيه بمراكش ، وزاد فيمن لقي بغرناطة ابا بكر ابن ابي زمنين ولم يُجْرِ له ابو الحسن ذكراً في شيوخه ، وقال ولقي بسبتة عبد الله ابن عبيد الله وأجاز له ، واجاز له ابو بكر ابن الجد وابو عبد الله ابن زرقون وابو محمد ابن جمهور وابو عبد الله ابن حميد وابو العباس المجريطي وعبد المنعم ابن الفرس ولقي جميعهم ، قال المصنف عفا الله عنه يقتضي هذا لقاؤه اياهم وحمله عنهم بالاجازة لا غير ، فلا بد من كيفية حمله عنهم بغير الاجازة حسبما وقفت عليه في خط ابي الحسن ، فاما عبد الله بن عبيد الله فقال : لقيته بسبتة وحضرت مجلسه وكتب لي بجميع ما يحمله ، واما ابو بكر ابن الجد فقال لقيته باشبيلية وحضرت مجلسه وسمعت عليه ابواباً من الموطأ واجازني ...... وجميع ما الفه وجميع ما يحمله ، واما ابو بكر فلم يذكر (لقاءه) اياه ولا ابعده ، ولاكن عهدة لقائه على ابن الأبار ، وذكر .... واما ابو عبد الله ابن حميد فلم يجر له ابو الحسن ذكراً في فهرسته ، وقد (رايته) ذكره في شيوخه بخطه في مكتوب آخر ، واما ابو العباس المجريطي فقد تقدم ذكر ملازمته اياه ، ونزيد الآن قول ابي الحسن : قرأت عليه كتاب السنن (لأبي) داوود ، وانشدني قصائد من شعره ، ولم يذكر انه اجاز له ، واما عبد المنعم ابن الفرس فقال لقيته بغرناطة فحضرت مجلسه ، وكان يقرأ عليه كتاب .... ويتفقه عليه في الموطأ وتقرأ عليه دولة من سيبويه ودولة من الكامل للمبرد قراءة تفهم وشرح ،

---

109) لم يسقط ابن الأبار يوسف الثاني في **التكملة** (طبع مدريد) ، ففيها علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن يوسف بن احمد الأنصاري الخ .

واخرج الي كتابه في احكام القــرآن ، فقرأت عليه بعضه وناولني سائـره ، وذكر انه ناوله غير ذلك ولم يذكر انه اجاز له ، فهذا ما اخل به ابن الأبـار من ذكرهم ، وقد اغفل منهم ابن عروس ولقيه بغرناطة وحضر مجلسه وناوله بمنزله كتباً ذكرها ولم يذكر انه اجاز له ، واغفل ابا عبد الله ابن سعــادة ، قال ابو الحسن : لقيته بشاطبة وسمعت منه كتاب مسلم قراءة علينا بلفظه ، ولم يذكر انه اجاز له ، واغفل ابا محمد ابن حوط الله وقال ابو الحسن : رحلت اليه الى مالقة ، فقرأت عليه الكتاب العزيز بحرف نافع ، وكتاب البخاري ، والايضــاح وعرضته عليه عن ظهر قلب في دول ، وقــرأت عليه أدب الكتاب والحماسة وشاركته في كثير مــن شيوخــه ، ثم صحبتُه بعد ذلك مسافـراً ومقيماً ، وسمعت عليه اكثر كتاب مسلم وقت كونه قاضياً بقرطبة ، ، ولـم يذكر انه اجاز له ، واغفل ابا الحسن ابن الصائغ وقال ابو الحسن : لقيتـه باشبيلية واجاز لي جميع ما يحمله ، وكتب لي بذلك ، وزاد ابن الأبار فيهم ابا بكر بن ابي زمنين وابا القاسم ابن بقي وابا القاسم ابن حَبيش ولم يجرِ لهم ابو الحسن ذكراً في فهرسته ، ولم يذكر فيها اجازة احد ممن اشتملت عليه سوى مَن نبهنا عليه ، فاعلمه والله الموفق .

وذكره في عنوان الدراية من اشياخ محمد بن صالح بن احمد الكناني الشاطبي (110) .

وقال في نفح الطيب : ثم سلكت منهج التفويض والتسليم ، منشداً قول ابن قطرال المغربي في مقام النصح والتعليم ، ووجهت القصد الى سكان الضمير بذلك التكليم :

ان ايـام الـرضـا مـعـدودة	والرضى أجمـل شيء بـالعبيـد
لا تظنـوا لـيَ عنكم سـلـوةً	ما على شـوقي اليكـم مـن مزيـد

110) عنوان الدراية ص 79 ع 14 طبع بيروت

راجعـوا انفسكـــم تستيقنـــــوا   انكم في الوقت اقصى مـا اريـــد
ان يومـاً يـجمـع الله بـــكـــم   فيه شملي ذاك عندي يوم عيد (111)

وعده في الاحاطة في ترجمة محمد ابن الجنان الأنصاري من أشياخه ، وذكره في الشذرات (112) .

1391) علي بن ابي الحسين ابن عصفور الحضرمي الاشبيلي

علي بن أبي الحسين بن مومن بن محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن عبد الله بن منظور ابـن عصفور الحضرمي ، اشبيلي ، استوطن بأخرة تونس ، ابو الحسن ابن عصفور ، اخذ العربية والأدب عن علي الدبـاج وابي علي ابن الشلوبين واختص به كثيراً ، روى عنه الحسن بـن عبد الرحمان ابن عذرة ، وحدثنا عنه ابو عبد الله ابن ابي وابو محمد مولي سعيد بن حكم ، وكان ماهراً في علم العربية ، ريان من الأدب ، حسن التصرف ، من ابرع من تخرج على ابى علي ابن الشلوبين واحسنهم تصنيفاً في علـوم اللسان ، وشرح كتاب سيبويه وجمل الزجاجي ، ومصنفه في التصريف جليل نافع ، ومقربه في النحو شاهد بذكره للعربية واشرافه على مشهورها وشاذها ، وقد تجول وسكن ثغري انفا مدة وأزمور اخرى ، واوطن بأخرة تونس فعرف بها قدره ، ودخل مراكش .

مولده باشبيلية عام سبعة وتسعين وخمسمئة وهو عام السيل الكبير ، وتوفي بدار سكناه من قصبة تونس بعد ظهر يوم السبت لست بقين من ذي قعدة تسع وخمسين وستمئة ، ودفن عقب العصر من يوم وفاته (113) .

---

111) نفح الطيب 1 : 30

112) شذرات الذهب 5 : 254

113) ما تقدم منقول بالحرف من الذيل والتكملة 5 : 413 ع 700

وقال في عنوان الدراية ما نصه : ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي (114) التاريخي ، المحصل الجليل الفاضل ، علي بن مؤمن بن محمد بن علي الحضرمي عرف بابن عصفور ، شهير الذكر ، رفيع القدر ، من اهل اشبيلية ، قرأ بها على جماعة من اكابر العلماء ، منهم ابو علي الشلوبين فحصَّل ما لم يحصِّلْ غيره ، وكل مَن قرأ على ابي علي الشلوبين بلده نجب ، واجلهم عندي رجلان ، الأستاذ علي ابن ابيَ الربيع ، واجل الأستاذيْن ، الأستاذ علي ابن عصفور ، وما اعتقد في المتأخرين من الاساتيذ اجلّ منه ، جمع رحمه الله بين الحفظ والاتقان ، والتصور وفصاحة اللسان ، هو حافظ متصور لما هو حافظ له ، قادر على التعبير عن محفوظة ، وهذه هي الغاية ، وهي ان يكون المرء حافظاً له متصوراً معتبراً ، وقلّ ان يجمع مثلَ هذا الا الآحاد .

درس مع شيخه ابي علي الشلوبين باشبيلية ، وكان له ظهور وشفوف ، وارتحل الى العدوة واستوطن بجاية ، وكان بها استاذاً للأمير يحيى برد الله ضريحه ، وارتحل الى حاضرة افريقية فحظي بها عند المستنصر بالله ، وكان احد خواصّ مجلسه ، وقبل انتقال الامارة اليه كان يقرأ عليه ، وقرأ عليه خلق كثير وانتفعوا به ، وكلُ مَن قرأ عليه وكلُ من ظهر من أصحابه فمن المبرزين ، ومن احسنهم علماً وخلقاً وفضلا ورياسة ونفاسة ، صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل الكامل يحيى اليفريني رجل من اهل الكمال ، في كل وجهة وحال ، ولولا ان ذكره هنا انما جاء بالاستطراد ، لذكرتُ من فضائله ما يعلم انه اربى على من سبقه وزاد .

وتآليف علي ابن عصفور رحمه الله في العربية هي من احسن التصانيف ، ومن اجل الموضوعات والتآليف ، له «المقرب» وهو كتاب بارع والشروحات

114) بدأ المؤلف ينقل بخطه ترجمة ابن عصفور من عنوان الدراية ثم توقف هنا ، فاستحسنا ان نكمل ما بداه تعميماً للفائدة .

عليه وعلى الجمل ، وله على «الايضاح» ، وله شرح أبيات «الايضاح» ولم يسبقه احد بمثله ، وكلامه في جميع تآليفه سهل منسبك محصل ، والذي قَيَّد عنه اصحابُه اكثرُ من تآليفه التي ألّفها ، واخبرني بعض اصحابنا ، انه شرح جزءاً من كتاب الله العزيز ، وسلك فيه مسلكاً لم يسبق اليه من الايراد والإصدار والاعذار بما يتعلق بالألفاظ ثم بالمعاني ثم بايرادِ الأسئلة الأدبية على انحاء مستحسنة ، وقال : لو أعانني الوقتُ وامدني الله بالمعونة منه واكمل هـذا الشرح على هذا المنزع ، لكان ذخيرةَ العالم ، وهو ممن له القدرة على هذا ، وهو اولى الناس بشرح كتاب الله تعالى ، وتدل تآليفه النحويةُ على ان لـه مشاركةً في علم المنطق ولأجل ذلك حسن ايراده فيها تقسيماً وحدوداً واستعمال الأدلة ، وبالجملة فيليق ان يكون كلامه مقدماً على كـلام غيره من المعبرين من النحـاة .

توفي رحمه الله بتونس حرسها الله في عشر السبعين وستمئة (115) .

1392) علي بن محمد الجياني الأنصاري الاشبيلي

علي بن محمد بن حسن الأنصاري ، اشبيلي ، جياني الأصل ، نزل مراكش ، ابو الحسن الجياني ، اخـذ العربية والآداب عن علي الدباج وعمر الشلوبين ، وأخـذ عنه كثير من اصحابنـا ، واخـذتُ عنه وجالسْتُه كثيراً وانتفعت بمذاكرته في الطريقة الأدبية ، وكان اديبَ النفس كاتباً بليغاً شاعراً مجيداً رقيق الغزل بارعَ المنازع فائق النظم والنثر ، مبرزاً في فهم المعاني ، نحوياً ماهراً ذاكراً للغات والآداب ، من ابرع مَنْ رأيته خطاً ، وكان لا يُحسن برْيَ القلم انمـا كان يُبرى له ، وكان قـد شرع في الجمع بين تفسيريْ الزمخشري وابن عطية ، فخلص منه جملة واخترم قبل اتمامه ، ورجَّز الأحكام في معجزات النبي عليه الصلاة والسلام ، تأليف شيخنـا حسن ابن القطـان ترجيزاً حسناً مستوعب الأغراض ، وله منظومات كثيرة في مقاصد شتى ورسائل

---

115) عنوان الدراية ص 317 ع 98

منوعة ، وكل ذلك شاهد بتبريزه وجودة مآخذه ، وكان نفاعاً بجاهه ، سمحاً بماله ، موثراً بما ملكت يمينه ، كثير الاطعام ، متصدقاً على الفقراء والمساكين ، مبسوط اليد ، كريم الأخلاق ، طيب النفس ، وله رسالة بارعة كتب بها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي :

الى سيد المرسلين ، ورسول رب العالمين ، الذي جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ، وكان ولم يزل متنقلا من صلب ءادم نوراً ، مَن يلجأ اليه يوم الفزع الأكبر النبيئون ، ويرجو مذخور شفاعته في غد المسيئون ، ذؤابة بني هاشم ، المتجشم في ذات الله سبحانه أصعب المجاشم ، الذي نبع بين اصابعه الماء ، وانهلّت بدعوته السماء ، وحنّ اليه الجذع حنينَ الثكلى ، وأنبأ الذراع بسمّه وقد رام له اكلا ، مَن اظلته الغمائم ، وناجتْه العظام الرمائم ، واقرّ بنبوته الضب وشهد له بذلك تصديقاً ، واستشفع به ريمُ الفلاة فمرّ طليقا ، المصطفى المختار ، قامع جيش الغواية وقد فار ، ذو الحوض المورود ، والمقام المحمود ، واليوم العظيم المشهود ، الذي انشقّ له القمر ، ودان له الأسود والأحمر ، ولاح النور الالهي من قسماته ، وعرفه الكهنة والأحبار قبل كونه بسماته ، بُشرى الكليم ، والنافث بالاسلام في قلب السليم ، الميمون النقيبة والطليعة ، المشير الى الأصنام فخرت صريعة ، حبيب الله وخليله ، ومَن انزل عليه تحريمُه وتحليله ، وقام على صدقه برهان الحق الواضح ودليله ، الذي اعجز البلغاء وهم أوفرُ الناس في وقته عدداً ، ولو اتخذوا البحر مدادا والأشجار مددا ، فضحهم بباهر ءاياته ، ومحا فجرهم الكاذبَ بسطوعِ اياته ، الذي جمعت له شتى الفضائل وضروبها ، وردت عليه الشمس وقد حان غروبها ، مبلغ الأمل القصي ، التافل في عين الوصي ، مَن سبحت في كفه الأحجار ، وجاءت تجرُّ فروعَها الأشجار ، مَن احسن في ذات الله المصاع ، واطعم الجيشَ الكبير من عَناق وصاع ، مَن اراد ابو جهل ان يغتاله ويخونه ، فراى هولا وناراً عظيمة دونه ، مَن ناجاه بعزم القوم ثبير ، وأنبأ بكذابٍ في امته ومبير ، العاقب الحاشر ، ذو المناقب التي اعيتْ نشر الناشر ، صلى الله عليه وعلى ءاله وذريته وصحبه صلاةً دائمةً ما نمّ عرف ثنائه ، ولف الفجر الثريا في ملائه .

من العبد المذنب المخطي ، المسرع بأمله المبطي ، الذي غدي بحبك وليداً ، وأخذ الايمان بك نظراً وتقليدا ، (غذيت بحب الهاشمي وليدا) ، وتحالف مع الشوق اليكِ في اسحم داج ، عوض ما نتفرق صفاء ليس فيه تداج ، وقرأ أم الاخلاص في محبتك فعملُه غيرُ خداج ، الذي ثبطتْه الأقدار ، وعاقه الفلك المدار ، عن الحلول بمشاهدك الكريمة ، والمثول في معاهدك التي هي لصادي الأمل انقع ديمة .

كتبتُه وانا أتنفس الصعداء ، واناجي بل اغبط اهل زيارتك السعداء ، وللزفرات تصعُّد وانحدار ، وللعبرات تردد في الجفن وانهمار ، طوراً تسيل كالغمامة الثجاجة ، وتارة كأني انظر من وراء زجاجة ، (اني كتبت وفي فؤادي لوعة) ، حسرةٌ على تفريط حَرُّه يتقد على الأحشا ، وندماً على امل اخشى ان يفصل بين قليبه والرشا ، وكيف ألذُّ حياةً ، او آمن من الخطوب بياتاً ، ولم أعبرْ لزيارتك سبسباً ولا لجة ، ولا اقمت على دعوى الشوق اليك برهاناً ولا حجة ، ولا أحرمت لحرم الله وحرمك ، ولا مددت يدَ الافتقار فيه الى كرمك ، بعيد على دعوى المحبة ان تصح ، وعلى خُلَّبِ العزم يشحُ ان يسح ، والا فعنان البطل خوار ، والمحب اذا ما اشتاق زوار ، ولعل العاجزَ يقول قولاً يظهر فيه مجازه ، وكم دونه من مهمهٍ ومفازة ، او يتأولُ جليُّ النصوص ، ويتمثل : فكم ارض جدب ولصوص ، كلا ، لو اصفى درةَ صفائه ، لأخرجها اليمُ الى الساحل ، بل ، لو وفى لله حق وفائه ، لأحلَّه ذروةَ البلد الماحل ، ضل أظلك وقد اقام ، وحاد عن السبيل وما استقام ، وللعاجز متأول ، اذا لم يكن عنده معول ، تارةً يطرقُ الغرر ، ويقول لا اضرار ولا ضرر ، ويحرم ارتكاب الأخطار ، ويحيل على غير ذي جناح امكان المطار ، ويُجيز التيمم مع وجود الماء ، ويطيل الأمل ولم يبق الا خافت الذماء ، ويصورُ الجائز في صورة المحال ، ولا ينشد القريض الا والجريض دونه قد حال ، ويهول اللجة والمرت ، ويقـول . الجمـلُ لا يلج الخرت ، هلا فلا الفلاة ، ونفى ان تولد السعلاة ، ومشى ولو على مستعر الجمر ، ووكل الأمر في ذلك الى صاحب الأمر ، يخفضه الآلُ ويرفعه ، ويتعرضه الرئبالُ فيدفعه :

هـلا فليتَ اليه قاصيـةَ الفـلا

فان عزماً في الله لا يتعذر معه امل ، وغرضاً في ذاته أوشكْ به ان يقال قد كمل ، الا أن الجَدَّ خُلع نجاده ، كما ان الجُدَّ طوي بجاده ، وما هي الا عِلل ثقيلة منعت الصرف ، واسماء ضعفت فبُنيِيَتْ على الوقف ، حين اشبهت الحرف ، ولو فتح في الأرض باب الضرب ، وتخطَّى بصحيح عزمه مبارك الجرب ، لجنى ثمرة الصبر ، وكُمل له حسـابُ الجبر ، وانما منعه خفضُ لكن ليس على الجوار ، ورفضٌ للجزم اعقب ندامة ابن غالب عند مباينة نوار (116) ، يقول لا استطيع السبيل ، رضاً بالمرتع الوبيل ، هلا انف من مقام المجرم ، وتشوف الى مقام المحرم ، وزجرها وهو البائسُ أيامن ، ... حتى يحل البلد الآمن . ..

هـلا زجرت العيس تنفخ بالبـرى

ورحل لبغية المكارم ، واستقبل آثار القوم الأكارم ، ليلثم مواطيءَ سعى فيها بالوحْي الروحُ الأمين ، وتخطَّى عرصاتِها سيدُ المرسلين ، كيف لي ان امرغ الخدَّ في عبير ثراها ، أو أبلغَ الجدَّ الأعظم عند ما أراها ، هل يطيش عند ذلك لبي او يذهل ، أو يزيد أوامي عندما اردُ ذلك المنهل ، مَن لي بالخيف ومِنى ، وهل هما الا اجلُ بُغية ومُنى ، اظنك ضللت الطريق ، والا فأيْنك من ليالي التشريق ؟ وهلا ازدلفت الى المزدلفة ، ونقعت اوامَ النفس الكلفـة ، وتركت حطامك الى الحطيم وزمزم ، واقتديت في العزم بشنشنة من أخزم . ارأيت استلام الحَجَر حِجرا ، ام بقيت في ليل الغواية وقد تبلج لك الرشدُ فجراً ، ام حجبت عن البيت العتيق ، وقصَّرت عن التقصير ومـا حلقت على التحْليق ، وما تنفعك الدموع المفاضة ، وقد حرمت طوافَ الافاضة ، هـلا قرعت الى الصفا كل صفاة ، وامتطيت الى المروة اطراف المرو الحِداد بعزمةٍ مستوفاة ، واجمعت في حال انفراد وجمع ، على الحلول بجمع ، ووليت امر

116) ابن غالب هو الفرزدق ، ونوار هي زوجه ، وقد ندم حين طلقها ، وفي الندم على طلاقها يقول :

ندمت نـدامـة الكسعي لـمـا	غـدت مني مطلقـة نـوار
وكـانت جنتي فخـرجت منهـا	كـآدم حين اخـرجـه الضـرار

عزمك مستحقه ، وجعلت لعراف اليمامة حقه ، لعله يشفيك من وجدك ، او ينشقك نفحةً من صبا نجدك ، وانما انت الطليح الملقى ، والصحيح لغير سبب يستلقى ، برقُ عزمك خُلَّب ، وصُلبُ نيتك غير صلب ، ليت شعري ما يسكن هذا الشوق المثار ، وهل اعفر وجناتي في تلك المشاهد الكريمة والآثار ، قسماً ، ياذا الخلق العظيم ، بمقامك الأعظم ، ان حبك قد تخلل وسرى في الأعظم ، فهو روح النفس وغذاؤها ، ويوح الأنس يسطع ضياؤها ، بلبانه الطيب فطنت ، وبرمامه المستصحب فطمت .

اللهم يارب فانجد عبدك المسيء وأعنْه على اداء الفريضة ، واشف من لواعج شوقها لبيتك الكريم ونبيك العظيم نفسَه المريضة ، اللهم فطيب قلبه بانتشاق ريح طيبة ، ولا تجعل املَه فيك ورجاءه في كرمك الى اخفاق وخيبة .

اليك إلهي رغبتي وبكائي

اللهم يارب فبلغْه من ذلك سؤله وأمنيته ، قبل ان تقضي منيتَه ، وشفع صالح قوله بعاجل عمله ، قبل حلول اجله ، اللهم انفعْه بما ينطوي عليه من حب نبيك الكريم ، وخليلك الذي بوأته اسنى مراتب التقريب والتكريم ، وحبوتَه بين جميع خلقك بمزية التفضيل عليهم والتقديم ، واختمْ لعبدك المسيء بخاتمة الخير والسعادة بفضلك ياذا الفضل العظيم ، وعلى سيدنا ومولانا محمد وعلى ءاله وصحبه وذريته افضل الصلاة والتسليم ، ما نقع العذبُ الزلالُ نفوسَ الهيم ، وصدع البرقُ رداءَ الليل البهيم ، بحوله وفضله .

وقرأتها عليه ونقلتها من خطه .

وانشدت عليه لنفسه من قصائده الحجازيات :

كيف لا اندب عهداً بالحمى	عن جفوني طارقَ النوم حمى
نزعت شوقاً اليه مهجة	لم يدعْ منها الهوى غير ذَما
ياليالينا بذي الغور اما	يتسلَّى القلبُ عنكنَّ اما

وعهوداً باللوى قد سلفت ... لم ازل ابكي عليهن دما
يصدق البرق فؤادي حسرة ... فانا أبكي اذا ما ابتسما
ورياح الغور مهما نسمت ... اوقدتْ نارَ الجوى فاضطرما
لا تلوموني على الوجد فما ... يفعل المنصف باللوم فما
كيف لي بالخيفِ يدنو ومِنىً ... فهما همٌ فؤادي فهما
يا حداة العيس رفقا انها ... شكتِ الجهدَ وطولَ المرتمى
فهي تستنشق هباتِ الصَّبا ... كلما وافتْ بنجد علَما
أنسوها بالتذاذٍ ، إنها ... نَعَمٌ تفهمُ تلك النغَما
طاويات لم يدعْ منها السرى ... ودخيل الشوق الا أعظُما
تقصد الحُوَّمُ من اعينها ... نطفاً ليست تُروى من ظما
ويمد السير من أعناقها ... خيزراناً حينَ تبدي السأَما
حملت اشباهَها فهي بهم ... كقسيٍّ قد اقلَّتْ أسهُما
أوهَنَ الوجدُ قواهنَّ فان ... لاح نجد خلت فيها لمما
مدت الأعناق لما رملت ... بنقا الرمل وأكنافِ الحمى
هاديات بالهوادي كلما ... ضل حادٍ جاذبتْه الخطما
جنبوها مورد الماء فقد ... حرمتْه او تزور الحرما
ياخليليَّ رويداً انها ... لَتُعاني الشوق مثلي فاعلما
انشقاها نفحةً نجدية ... راحةُ المشتاق ان ينتسما
وعِداها بعداها ظفراً ... وسروراً يوم تأتي الموسما
فبه تمحق اثار السرى ... وتباد البيدُ حتى تعدما
انها قد حملت شعثاً اذا ... ما بكوا قلتَ غمامٌ سجما
ومتى أنّوا اشتياقاً وشكوا ... صدعوا الصخر وشاقوا الأعصما
شربوا الدمع حميماً وارتووا ... ولذا عافوا الزلالَ الشبما
لم يزموا العيس حتى حرموا ... كل ماء او يحلوا زمزما
لا تلمْهُم في البكا معتدياً ... كلُّ جفن شام أو هام همى
حسرتا ان لم اكن في سلكهم ... وبهم مشتملا منتظما
مَن عذيري من زمان قد مضى ... اقرع السنَّ عليه ندما

حسرتي ان لـم أبلـغْ امـلـي ... قبل ان يـأتـي الـردى مخترمـا

ياجميلَ اللطف واغفـرْ زلـتـي ... وأقلْني عثـراتـي منعـمـا

برّح الفقـرُ الى رحمـاك بـي ... لا يـداوي الفقـر الا الكُـرمـا

ان يكـن ذنبي عظيمـاً قـد غـدا ... عفوُك الواسعُ منـه اعظـمـا

اثقلتْ ظهـري ذنـوبٌ صحت من ... تحتهـا وا أسفـا وا ألـمـا

قـرع البـابَ بـهـا مسترحـمٌ ... لا يكن بابُك عـنـه مُبهـمـا

ان حسبي في غـدٍ ان اغـتـدي ... لائـذاً بالمصطفى محتـرمـا

بشفيـع المـذنبين المـرتـجـى ... في غـد يشفع فيهـم كـرمـا

النبـي الأبطحـيُّ المجتبـى ... سيدُ الخلـق الكريـم المنتمـى

الرسول الساطـع النـورِ الـذي ... قد جـلا نـورُ هـداه الظلمـا

المكين المعتلـي السـامي الـى ... قـاب قوسين او ادنـى مكـرمـا

خير خلـق الله طـراً سـادهـم ... بعـلاه عـربـاً او عـجـمـا

فعلـيـه صـلـوات الله مـا ... شدت الـورقُ فشاقت مغـرمـا

غذيت بحب الهاشمي

غذيتُ بحـب الهـاشمي وليـداً ... فألفيتُ امـري في هـواه حميـداً

غذيت به طفـلا صغيراً وناشئـاً ... وكهـلا فمـا الفيتُ عنه محيـداً

تطعمتـه في ثدي امي ولـم اطـقْ ... به صـدراً حيـن استطلْتُ ورودا

واقسمتُ ان القـى الالاهَ بحبـه ... يمينـاً عليهـا الله كـان شهيـداً

اذا غـّردَ القُمريُّ فاضتْ مدامعي ... فريداً كـأني قـد نثرت فريـداً

ويهتاج اشجـاني نسيمٌ اذا هفـا ... بنيـران شوقي زادهـن وقـودا

اباد الأسى صبري وافنى تجلدي ... وكنت على مـر الخطوب جليـداً

وتحالف مع الشـوق

اني كتبت وفي فـؤادي لوعـة ... حُشيتْ بحرٌ جحيمها الأحشـاء

ابكي لفرط شقـاوتي لـو انـه ... يُدني الحبيبَ مـن المحب بكـاء

دمعـاً متى اجريتُ وادي فيضـه ... ذهبتْ بـه أنفاسي الصعـداء

ياحسرتا نـائي الأحبـة نـــازح ... يرجـو اللقـاء واين منـه لقـــاء
هامي الجفون مع البنـان تمـازجت ... في وجنتيـه أدمـع ودمـــاء
أعشى نواظـره البكـاء وصدعت ... اكبـاده الأشـواق والبـرحـاء
يذري المدامع عابثـاً بالتـرب لا ... تشجيـه لا هنـد ولا اسـمـاء
شوقـاً لقبـر المصطفى ومحبـة ... في خير من طلعت عليه ذكـاء
يافوز قـوم طيبـوا وجناتهـم ... بتـراب طيبة هم هم السعـداء

حسـرة على تفـريط

أرى دعـوى المحبـة لا تصـح ... وخلـب بـرق عزمـك لا يسـح
ولـو تطـوي على عـزم صحيـح ... لهاجك من نسيم الغـور نـفـح
وكنت تطير من طـرب متى مـا ... يلح لك من بـروق الخيف لـمـح
ولـم يردك لفـح من هجيـر ... ولا من ليلـة لـيـلاء جـنـح
اتشجيك الحمائم كـل حيـن ... ومـا في مقلتيك لهـن رشـح
اصخـر " قلبك المغمـى عليـه ... صليب لا يـؤثـر فيه قـدح
سكرت بكأس غيـك اي سكـر ... ثقيل مـا اظنك مـنـه تصحـو
تضيق خطاك عـن خير البرايـا ... وفيها ان قصـدت سـواه فسـح
لقد صرعتك حرب الغي صرعـا ... بقلبك لا بجسمك مـنـه جـرح

والا فعنـان البطـل خـوار

هـلا فليت اليـه قاصيـة الفـلا ... وبقيت ما تضحى بهـا متخيـلا
ومشيت والنعـلاة لا متـوحشـاً ... وصدمت حـر الجمـر لا متململا
وصحبت آل القفـر منتجعاً لـه ... وتركت الـك منهـم مستبـدلا
ووطئت من شوك القتاد أزاهـرا ... تندى وبالرمضاء روضاً مخضـلا
شوقـاً الى قبـر النبي محـمـد ... حتى تحـل بمنتـداه وتـنـزلا
حتى تمرغ حر خـدك في ثـرى ... عرصاتـه متضرعـاً متـذلـلا
هـلا سعيت اليـه اغبـر حافيـاً ... وكأن ركبت لـه أغـر محجـلا
متألفـاً للـوحش في فلـواتـهـا ... متأنسـاً بظبـائهـا متعـلـلا

يجلو عليك الصبح وجهاً مشرقاً ... ويريك جنحَ الليل طرفاً اكحلا
حتى تحط الرحلَ في قبر بـه ... حفّتْ ملائكةُ السماوات العلا
قبر النبي الهاشمي محمد ... اكرمْ بمنزله المقدس منزلا

فان عزماً في الله لا يبعد عنه امل

هلا زجرتَ العيس تنفخ في البرى ... ووصلت في الفلوات سيرك بالسرا
حتى تعفر وجنتيْك بتربةٍ ... من اجلها ولها ذممنا العنبرا
ورحلت نحو الهاشميّ محمد ... خير الأنام وخير مَن وطيء الثرا
وتحل ارضاً لستُ من شعف بها ... أرضَى بديلا من حصاها الجوهرا
هلا مشيتَ ولو على جمر الغضا ... وكأنه نَبتْتُ الرياض منورا
هلا هجرتَ له مهادك موثرا ... حَرُّ الهجير عليه لا متأثرا
شوقاً الى خير الأنام محمد ... اكرم به ذاتاً واكرم عنصرا
هيهات انتَ مقصرٌ حتى ترى ... يوماً هناك مُحلّقاً ومُقصّرا
هلا قرعتَ السنّ من ندم على ... زمنٍ مضى متلهفاً متحسرا
هلا بكيتَ له وقلّ له البكا ... حقاً ولو تذري النجيعَ الأحمرا
صدع الهوى اعشارَ قبلك والهوى ... مذْكان أعيا صدعه ان يجبرا

وارحل لبغية المكام

بين الحطيم وزمزمِ ... ارسلْ جفونَك بالدم
واضرعْ الى الرحمان في ... تلك المعالم ترحم
لا ترض الا عن دم ... فيها كلون العندم
ان الدموع البيض لا ... تمحو خطايا المُجرم
بالله يا ريح الصَّبا ... انهي سلامَ المغرم
بُثّي حديث اساه في ... نادي الحجيج الأعظم
وانديْ بمسراك البليـ ... ـل عليهم وتنسّمي
وبعرف ريحك متعي ... مُهجَ المطايا الرُزّم
بثي حديثَ متيم ... يهوى المطارَ اليهم

تُصغي الحمام لشجوه ... فيقول ويك ِ تعلمي
وتصيخُ نحوَ نحيبه ... فتمده بترنُّم

ارايت استلام الحجر حجرا

اليك الاهي رغبتي وبكائي ... وفيك غدا دون الأنام رجائي
ومنك سألتُ العفو عن عظم زلتي ... وما خاب يوماً سائلُ الكرماء
اذا انت في جنح الدجنة لم تجبْ ... ندائي فمَن ذا يستجيبُ ندائي ؟
لفضلك ازمعتُ الرحيل فحسرتا ... اذا انا لم يَحسُنْ لديك ثوائي
اسير بلا زاد ولا متأهباً ... كذلك يُغشَى منزلُ الفضلاء
شفيعي لك المختار احمد انه ... عليك بحقٌ اكرمُ الشفعاء
فيارب يسرْ لي زيارةَ قبره ... وماذا على فضل الالاه بنائي ؟
فقد طال شوقي نحوه وتلهفي ... عليه وأودى بي لاعج البرحاء
أعضُ بناني حسرة وتندماً ... وابكي اشتياقاً لو يفيدُ بكائي
يقولون لي عزٌ الفؤاد لعله ... يفيقُ واني لات حين عزائي
الى قبر خير العالمين محمد ... نزوعي ، ودائي منه وهو دوائي
الا بلغي بالله يا نفحة الصَّبا ... نفائث اكبادِ اليه ظماء
وأنهي تحياتي اليه وعطّري ... شذا مسك دارين بعرف ثنائي
تحية مقصوص الجناحيْن واقع ... رهين فناء او اسير بناء
غدا يعتب الأجفان من صفو دمعها ... فلم ترضه حتى همتْ بدماء
متى عذلوا في الدمع كفكفت غربه ... فسال بأرداني وفضل ردائي
وبلّتْ اديمَ الأرض ديمتُه التي ... يشبُ الأسى منها بساكب ماء
بقاء نعيمي في زيارة احمد ... وكلُ نعيم صائرٌ لفناء

واستُقضي بحصن القصر من نظر اشبيلة وقتاً ، واستكتبه الرشيد من بني عبد المومن فكتب عنه قليلا ، ثم صار يستعمل في الأعمال السلطانية ،

فولي خطبة الأشراف على بلاد حاحة من نظر مراكش ، فتوفي بتامطريت ثالثَ عيد الأضحى من سنة ثلاث وستين وستمئة ، وورثه بيتُ مال المسلمين (117) .

1393) علي بن محمد ابن ذنون الاشبيلي

علي بن محمد بن علي بن يوسف بن عزيز ابن ذنون ، اشبيلي ، كان أديباً شاعراً مجوداً بارعاً ، تجول بشرق الأندلس وغربها ، واجاز البحر الى بر العدوة وتطوف على بلاده ، وقدم مراكش وسجلماسة وغيرها ورفع للرشيد من بني عبد المومن ارجوزةً طويلة على طريقة ابن سيده في ما اسمُك يا اخا العرب تتجزأ منها ارجوزة ابن سيده نحو الربع ، وارجوزة ضمّنها اسماء خيل العرب والمشاهير من اهل الاسلام ، وشرحها مبيناً قصصها ، ورفعه الى والي سجلماسة حينئذ عبد الله بن ابي زكرياء بن ابي ابراهيم مع ارجوزة ضمّنها مناقلَه رحلة فرحلة من بلنسية الى سجلماسة ، وقصائد بديعة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وكل ذلك مما برز فيه وشهد بفضل ادراكه وبراعة انشائه ونبل منازعه وجودة اختياره (118) .

1394) علي بن محمد ابن شراجة الغافقي

علي بن محمد بن منصور الغافقي ابو الحسن ابن شراجة ، روى بالأندلس عن ابي عبد الله الاستجي ، وابي عبد الله ابن الفخار ، وابي العباس ابن اليتيم ، وعبد الرحمان السهيلي واكثر عنه ، وعبد الحق ابن بونه ، وبسبتة عن ابي محمد الحجري ، وبمراكش عن نجبة واحمد ابن مضاء ، واجاز له ابوبكر ابن الجد وابوبكر ابن ابي جمرة وابو جعفر

---

117) **الذيل والتكملة** 5 : 287 ع 579

118) الترجمة منقولة بالحرف من **الذيل والتكملة** 3 : 372 ع 639

ابن حكم وعلي ابن كوثر وابو خالد ابن رفاعة ، وابو عبد الله ابن حميد وابو عبد الله ابن زروقون وابو عبد الله ابن نوح وابو القاسم الشراط ، وعبد المنعم ابن الفرس .

روى عنه ابو اسحاق بن عبد العزيز الفخار ، وكتب اليه من اهل المشرق الجماعة المذكورون في رسم ابي الطاهر احمد بن علي الهواري ، وكان مفرئاً مُجوداً محدثاً راوية ذا حظ صالح من النحو والأدب ، تصدر لافادة ماكان عنده من العلم دهراً طويلا ، وكان ضريراً نفعه الله (119) .

1395) علي بن محمد ابن القابلة العشبي الكتامي المراكشي

علي بن محمد بن علي الكتامي ، مراكشي ، ابو الحسن العشبي وابن القابلة ، روى عن طائفة من اهل مراكش ، ودخل الأندلس واخذ بها أيضاً عن جماعة من اهلها ، واختصَّ كثيراً بسهل ابن مالك ولازمه طويلا ، وكان اديباً بارعاً كاتباً بليغاً شاعراً مجيدا ، وقد جرتْ بينه وبين جماعة من ادباء عصره مخاطبات ومجاوبات تدل على اجادته .

فمن شعره :

يا سعد قد شب صغيرُ الهوى ... وجد عشقي الهازل المازح
يا سعد قد اسلمني للردى ... صبر حرور وهوى جامح
كأن قلبي حين يجتاز بي ... بغاثة همٌ بها (جارح)
يممت فيك الفال يمناً به ... ولم اقدر انك ....

ومنه على طريقة التصوف :

وهي جلدُ المضنَى فميلوا الى الرفق ... ورقوا لما القاه يا مالكي (رقي)
أأحباب قلبي ، ان صلحت لحبهم ... وهيهات من اخلاصهم في الهوى ...

119) الترجمة منقولة بالحرف من **الذيل والتكملة** 5 : 392 ع 664 وبهامش احدى نسخها الخطية : توفي ببلده مالقة في عشر العشرين وستمئة .

هـم غايتي ان سارعوا او تباعـدوا ... وهم حافظو عهدي وهم عارفو حقي
وهم نزلوا من سـر قلبي بمنـزل ... خفيٌ عن السلوان مشتبه الطـرق
وحقهـم لواعتقـوا من اسـارهـم ... فؤاديً لاختـار الاسـار عن العتق
وما بين تعذيب الصدود اذا رضوا ... وبين نعيم الوصل عندي من فـرق
فياسادتي ان ترحمـوا ذلً موقفي ... على بابكم لا تكذبوا في الهوى صدقي
وان كنت اهـلاً للجفـاء بهفـوتي ... فأين الذي عودتموني منْ الرفق ؟
اذا لم تواسوني على عظـم فاقتـي ... وضرى ولم تبقوا عليً فمن يبقي ؟
اقرُ بـزلاتي وألتمسُ الـرضـا ... ولا نطق لي قد اخرستْ حالتي نطقي
فهل عائدٌ عيش مضى في ذراكـمُ ... بدت أوجهُ الآمال من وجهه الطلق
وانـي لأستسقي لمعهـده الحيـا ... ولولا الحيا ماكنت للدار استسقي
ولـولا نجيع شـاب دمعي سقيتـه ... شئابيبَ منه مغنيـات عن الـودق
فعندي دموع لا تقاصي دموعهـا ... وعندي جفون لا تطـاوع مَن يرقي
انا العبد والمولى احـقُ بعبـده ... وما ليً من دعوى وما ليً من حق
لجأت اليكم هاربـاً من صدودكـم ... فلا تفضحوا سرً اطراحيً للخلق
وحاشاكم ياسادتي مـن قطيعتـي ... على قـدَمِي في حبكم وعلى سبقـي
ومـا ادعي ان الجفـا خلـقٌ لكـم ... ولاكنه مـن طبع نفسي ومن خلقي
على كل حال لم احـل عن عهودكم ... ولا دنت في دين الهوى بسوى الصدق
وان فـاز غيري بالمنى وحـرمتـه ... فما حيلة الانسان في قسمة الرزق

وكتب أبو المطرف ابن عميرة الى ابي عبد الله ابن الجنان من مراكش الرسالة التي اولها .... اجتماع وقد تقدمْت في رسم ابي عبد الله الجنان فادرج معه .... كيف حال سيدي حقاً وواحدي ومساعفي حين قلً الصديق ....

خاملة لبعده ، ونفسي منقسمة من بعده ، وله الفضل في اسهامي ....
.... ونشاطه بما يؤنسني ويشرفني ، ويقرطني ويُشنفني ، واعلامي بحاله ، .... في حله او ترحاله ، خار الله له وانجح امله .

وكتب اليه ابو المطرف :

.... ابقى الله الأخ المبارك كريم الشمائل ، ناصح الوسائل ، مبسوط الوجه للسائل ، مقبوض اليد عن جزيل النائل ، ولا زال حميد المذاهب ، وحيد المناقب ، مصون الجانب ، مبلغ الحاجات والمثارب ، كتابي اليه من برشانة كلأها الله ، وقد وصلتها بعد عشر ، والآمال بين طيٍّ ونشر ، واماتة وحشر ، سبلٌ مياهُها ردية ، ومنازلُ وخيمة وبية ، ومتاعب ظاهرة وخفية ، فما ذا صنع البين المُشت ، وحتى مَ لا يقرُّ المُنْبَت ، وكم ذا يقص مُلتئم الشمل ويفت :

عندي من الشوق احاديث ... فاي أمهال وتلبيث

شوق وقلْ نارٌ لها بعدكم ... في القلب تأثير وتأريث

ياصاح والود له نسبة ... فوق التي عنها المواريث

هل ذلك العهد على حاله ... فان عهد الناس منكوث

وبالشمل جامع غاله ؟ ... للبَيْن تشتيت وتشعيث

وباعث للعزم في طيه ... جيش الى السلوان مبعوث

يسير في أرض جنى اهلها ... بالحزن حلزون وطرثوث

وماؤها صنعة وصفيه ... في الأعضاء تلوينٌ وتلويث

وصرها الهامج فحل وفي ... مصيفها الفاتر تحنيث

جد بها جد الشتاء الذي ... مكروهه في الجو مبثوث

وليس من كافاته عندنا ... الا الذي فيه البراغيث (120)

ومنزلونا ما لهم عن سوى ... الأزمة والاعسار تحديث

كان بعذر المحل منعُ القرى ... منهم ، وزاد المنعُ مذ عيثوا

---

120) يريد الكساء ، وهو احد الكافات السبع التي وردت في البيتين اللذين ضمنهما الحريري المقامة الكرجية ، وهما :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن ، وكيس ، وكانون ، وكاس طلا ... مع الكباب ، وكس ناعم ، وكسا

انظر **مقامات الحريري** ص 212 طبع بيروت 1965 .

هذه ابقاك الله جرتْ على اللســان ، وخلتْ من الاحسان ، لاكنها دلت على مــا في النفس ، وشغلتْ جانباً من الطرس ، واقتدى النثر بنظمها ، .... عظمها ، ولولاها لمسّه الاعياء ، وطال عليه العناء ، وهي وان لم تكن .... ولا على وهنها زيادة ، فانها مألوفة معتادة ، انما الهوس عروض ، ..... حوشي مرفوض ، غاص الفكر في يمّه فاستخرج بعض دفائنه ، .... ولا ري ان وردت :

احباب فؤادي كم اقاسي الضــــرا — لا صبــر على فراقكــم لا صبـــرا
عودوا للمغاني واعيــدوا الهجــــرا — قدْ متُ وقربُكــم حيــاة اخــرى
بالله قــفــوا ان ازف التــوديــــع — فالقلب بصــدع شملنــا مصدوعُ
ذا حر الزوال في الحشا مجمــوع — والابــراد في صلاتــــه مشــروعُ
يــابرقَ اللوى بالأفــق الشــرقي — ذاك المنحنــا مــن سيْــل الوسمي
قــد اعشب فامض منــه للعشبــي — بــالطيب مــن ســلامي العطـــري
لله علي مــن فـــتــى فـــتــــــان — بــالنظــم وبــالنثــر وما هــادان
الا بعض مــا فيــه مــن الاحســان — ينأي وهــو بالــود قــريــب دان

كيف يظن ان الزمــان غير ولاد ؟ وان بــلاداً تمتاز عــن بــلاد ؟ جاءتك وكأنها في دجلةَ عبت ، ومــع صبــا نجد هبت ، وبين العذيب وبارق نشأت وشبت ، أو كأنها ترنّم بها السّفْرُ في وادي العقيق ، او حدا بها الحادي الى البيت العتيق ، فان عجمت عودها ، واختبرت نقــودهــا ، وجدتهــا تستحق الاهانة ، وتنسب ان صدقتْ الى برشانة ، بفنائهــا مولدها ، وفي مائها موردهــا ، ومنها يليق ان يكون منشدهــا ، فاجعلْها مخطوبة لليبروح ، وقد خلع عليها خفة العقل وثقل الروح ، ومرتْ بك مخالستهــا نظراً ، وطرحت منهــا قدراً ، ووليتها ظهرك ، وقلت .... رك ، وان عقدت على هذه المختصة ، فلا بدّ من طلاقهــا على المنصة ، ثم تفقد الخاطب وهي حل ، وتهجر كأنها في البيت صل ، او من الميت لحم يصل ، سيدي حفظكم كان الوصول من المرية حرسها الله ، وانها لمثابة وأمن ، بل جنة وعدن ، احفى مقامهــا

العلي ايده الله المسألة ، ورفـع بمحله الشريف المنزلة ، وودعته وانـا مـن بره مُرتو ، وعلى ظهر الجاه مستو ، وسرت وأنا على الآمـال ، والشغف بذلك الجلال ، منطو ومحتو ، وبالمرية فارقت .... الرحلة السريعة ، وقد انفصل على خير الله يكلؤه في اقامة .... بين يدي خروجي الى بسطة بمشيئة الله واعانته ، ويقال .... اشد اخافة مما كان ، والله يدفع المرهوب ، ويكفيها الخطوب ، بمنه .

(فكتب اليه) ابو الحسن العشبي رحمهما الله :

السيد الأوحد العماد .... واطا ...... ثناءه ، والبيان يقف ببابه متى شاءه ، وينشر ملحه ويملح .... ولا زال علماً يهتدى به ، ومعلماً يقتدى بآدابه ، فيما فرطنـي به وشنفني ، .... وشرفني ، فقد وقفني موقف خجل ، وألحفني مطرف وجل ، فسامني من الجواب شططاً ، وطالبني بحر المتاع وما اجد الا سقطاً ، ولما وصل الكتاب المرقوم ، والرحيق المختوم ، اجتليت منه الأبيات أو الآيات ، وانشدت الأشعـار او الأسحـار ، وكان عزمـي الا اكتب ، ثم خفت جلاله ان يعتب ، والعياذ بفضله من ان يعتب ، وهَلُمّ ايها المولى الى الانصاف ، واعدلْ الى العدل الحميد الأوصاف ، متى سوبقت الجياد بالأعيار ، وقيس الصفر بالنظار ؟ وكيف وانت ريحانة قريش التفتْ عليك بطحاؤها ، واقتفتْ آثارك فصحاؤها ، وعُرفتْ بك طرقُ البلاغة وانحاؤها ، وانا ـ وما انا نسبٌ في البرابر عريق ، وسببٌ من التعلم لا ممتد ولا وثيق ، ـ درجت حيث جفاءُ الطباع ، وجفا التكلف من الانطباع ، القساوة تلبس الصدر وما تلين ، والغباوة بين الصبح فما يستبين .

بلـد الفلاحـة لـو اتاهـا جـرول   اعني الحطيئـةَ لاغتـدى حـراثـا

وعلى ذلك فقـد ادللت ، ولم ادعْ أن قلت :

قـد سمعت تلك الأحـاديــــث   فـالقلب مـفـؤودٌ ومجـــؤوث
آيــات ابيــات لهـا الـدهـــر مبـ   ثوث وسحـر الشعـر مـنـفـوث
ورقعة او حـلـة او بـقـل حـدا   ئـق مـسطـوره مـــيـــث

ايـه على العهـد فمـا حـل مـن — عـقـوده بـعـدك تـنـكـيـث
ذاك الهـوى ما حـال عـن حالـه — وشكر ذاك المجـد مبثـوث
وخـذ احـاديثَ هيـامي ومـا — يحصيـه تحـديث وتبثيـث
مغتـربٌ في أهـلـه كـربـه — مقتبـل واللـهـو مجـدوث
وسابق الـ......... ـرة في سمعه — عن خاطب السلوة .... ـث
لا سلمت ايـدي المطايـا فـمـن — تحثيثهـا للصبـر تـحثيـث
هيهـات ايـن الصبر لا اينْـه — واصلـه للبيـن مجـثـوث
يا أيهـا الفـرد الـذي فضلـه — فضـلان مكسـوب ومـوروث
عـذراً وفي اكنـاف تلك العلـى — للعـذر تمهيـدٌ وتـدميـث

يا سيدي كيف رأيت زبرا ، (ألمْ اقلْ لك انك لن تستطيع معي صبراً) ؟، .... لسحـراً ، وان من السحر لشعـراَ ، رفـقـاً أيهـا السيـد في اقتضائـك ، او عـامـلْ نـظـراءك ومَن لك بنظـرائـك ؟ فاني انفق مـن عسر ، واستمدُ من نزر ، وبيدك زمام الكـلام ، ولك طاعـةُ النثر والنظام ، تلعب بعروضـه ، وتكسو مـرفوضَه حلـةَ مفروضه ، بينـا انا في تلك الحديقـة اقطف زهَـرا ، وانشق عبيرا او عنبرا ، عثرت بـذلك العروض فلعب بـي وزنه ، وتذعر لـي حزنـه ، وبعد لأيٍ ما فهمت ، وجلت في معانيه فهمت ، وكلفت الخاطر شيئاً منه فعجز ، واكرهتُه فأبى الا الرجز ، ولحق الأدب لم اذعه ،وقد جاء منه هذيان فان نشطت فاسمعه :

يا من لبعـاده هجـرتُ الأنسـا — قد خفت لغربة الهوى أن انسـا
هـذا كمدي اضحى كما قـد امسا — وخدي كلفي سرّ العذولَ ام سـا
من يمنع محتوم القضا مَن يمنعُ — قالوا الصبر اولى قلت غيري يخدع
يابينُ كم ادعـو وليست تسمـع — اردد سكني وما اردت فـاصـنـع
اقسمت بنمـة الهوى ان عـادوا — واستـوطـن ربـع صدره الفـؤاد
لا نال قيـادي بعدهـم بعـاد — عزمي جملي والـقـرب منهـم راد
الله عليكم يـا بريـق نـجـد — امـرر باللـوى على الكثيب الفـرد
واخبر خبر الحي الجميـع بعـدي — هـل عندهـم مـن الأسى ما عندي

واخصص بالشيم عاطرَ الشميم — وافضضْ خاتم الغمام بالغميم
بحيث رسى العلا في مخزوم — ريحانة ذاك النفر الكريم
هل تعرف من اريد ان اعرف — جزْ بابن عميرة ابي المطرف
واشرح كلفي له ولا تحرف — واسرد ما شاهدت جوى وصنف
.... الجلال بالاحلال — واستكمل ثناءَ ذلك الكمال
.... أحسانه والمثال — ما لي من يد بما انال ما لي

.... المشارق ، واعذب شرب العذيب وبارق ، اما شارفت .... وسمعت من صباها ما تقول خزاماها ، واني وبين بلادينا زرود .... هو الأحق الطاعة ، وطرق الاستطاعة ، ومبلغ البضاعة المزجاة ، .... المرجاة ، والسيد الأوحد اعلى الله مقداره ، وادني داره ، يقضي .... ويسامح في تخلفها ، فهل هي الا ضرة تلك المخطوبة ، وعنوان فصيحتها المحجوبة ، عديت بطبع ابيها ، وطنبت اوصافه تشبيهاً ، وستجد ذلك عياناً فيها ، فاذا عرضت اليه ، وعرضت بين يديه ، فليصرم وصلها ، وليلق على غاربها حبلها ، وليعقد على هذه الجنانية الجيانية يدَ الضنانة يجدها احقُّ بها واهلَها ، واما تلك الهدي فقد طلقت لها العقائل . وامت الحرائر والحلائل ، وانما هي عقيلة الشرف والمجد ، ومطيلة الكلف والوجد ، فعليَّ ان اصحبها بالمعروف ، واعرف ما لها من الشفوف ، واعدها ذخيرة الأيَد ، ووصيةَ الوالد للولد ، لو رأيتني اقلبها واقبلها ، وأتألم لها حين اتاملُها ، واقول اي حلي لو صادف جيدا ، ومحل شكر لو وجد مجيدا ، وقد وكلت الأمر اليه ، وألقيت بيدي ثقة بما لديه ، ثم اعود الى المهم المقدم من ذكر اشواقي المولمة ، وحرقي المضرمة ، برد الله ببرد ماء اللقاء أوارها ، واخذ من ثبارها من الفراق فهو اثارها ، واسأل كيف كانت حاله في تلك المسالك المهالك ، وتخلص سناه من ظلمها الحوالك ، واما سحيم فقد ظهر بغرناطة حميد الحال ، شاكراً لحسن الصحبة وجميل الارتحال ، وانا رهين شكرها يداً كبرى ، وعارفة اخرى ، والله يكنف مولاي بعينه وعونه ، ويكفله بحفظه وصونه ، ويديم علاءه ، ويحرسُ تصفيقه على المعالي واستيلاءه ، والسلام

الكريم يخصه به صنيعه المباهي بتنويهــه ، الشاكــر لأياديه التي اشــادتْ بتنبيهه : العشبي ورحمة الله وبركاته (121) .

وتقدم ذكرُ علي بن احمد بن محمد بن عثمان بن يحيى ، شلطيشى ابي الحسن ابن القابله° (122) .

وممن يعرف بابن القابلة ابو النجم المبارك .

1396) علي بن القاسم ابن عشرة الفزاري السلوي

علي بن القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى الفزاري ، وقد تقــدم بيانُ اصل هذه الشهــرة في رسم حسن بن علي منهم ، سلوي ، ابــو الحسن ابن عشرة ، ويذكر انهــم مــن عقب احمد بن محمد ابن المدبــر الكاتب اخي ابراهيم وزير المعتمد وكبيره .

كان علي هذا فقيهاً حافظاً سريّ اهل بلده ، وجيهاً فيهم ، نبيه القدر رئيســاً جواداً ممدحــاً موثراً استقضي ببلــده وأورث عقبه سؤدداً وشرفا ، ودخل الأندلس غازياً سنة ثمان وثمانين واربعمئة وامتدحــه بها طائفــة من ادبائها ، وشــرق حينئذ وحجّ وامتــدح المهدية ومصر وغيرهما ، ثم عــاد الى بلده .

ومما يوثــر من مكارمه ان ابا بكر عيسى ابن الوكيل اليابري كــان ايام لمتونة مستمعــلا في مجابي غرناطة ، فحُكي انه انكسر عليه مال جليــل يبلغ عشرة آلاف دينار ، فقبض عليه واشخص منكوباً الى مراكش ، فلما بلغ الموكلون بــه مدينةَ سلا خاطب القاضي مادحــاً بقصيدة ومستجيراً به في ايصالها اليه ، ومطلع القصيدة :

سل البرق اذ يلتاح من جانب البلقا	أقرطيْ سلَيْمي ام فؤادي حكى خفقاً ؟
ولم اسبلت تلك الغمامة دمعهـــا	أريعتْ لوشك البين ام ذاقت العشقا ؟

---

121) الترجمة منقولة بالحرف من **الذيل والتكملة** ص 38 (مخطوط المكتبة العامة بالرباط)

122) انظر ص 50 ع 1368 من هذا الجزء

يقـول فيهـا :

غريب بأقصى الغرب فـرق قلبـه ... فآوتْ سلا فرقـاً ويابـرة" فرقـا
اذا ما بكى او ناح لم يُلف مسعداً ... على شجوه الا الغمائمَ والورقـا

ومنها في المدح :

حياء يغضُّ الطرف الا عـن العـلا ... وعرض كماء المزن في المزن بل انقى
وفضل" نميرُ الماء قد خضَّر الربا ... وعدل منير النجم قد نـور الأفقـا
بلغنـا بنعمـاك الأمانيَّ كلهـا ... فمـا بلغت امنيـة غيـر ان تبقـى

فعند وقوف القاضي عليها بادرَ الى مخاطبة السلطان بتضمُّن المال وتحمله وسـؤال الصفح عنه والابقـاء عليه باعادته الى عمله ، فصدر جوابـه بالاسعاف والاسعاد ، وعاد ابن الوكيل الى غرناطة انْبَهَ معاد .

وتوفي علي ابن عشرة بسلا سنة اثنتين وخمسمئة ، وممن امتدحه من جِلَّة الشعراء عبد الجبار ابن حمـديس ، واسماعيل ابن ولاد ، وقفت له على مجموع في امداحه ورثائه ومدح ابنه واخيـه ابى العباس سمـاه نزهة الآداب .... (123) .

1397) علي بن لب ابن شلبون البلنسي

علي بن لب بن علي ابن شلبـون ، بلنسي ، أخذ العربيـة عـن ابي اسحـاق السهيلي ، وروى عـن ابي الربيـع ابن سالم واختص بـه ، وابى محمد ابن حوط الله ، قـدم مراكش واستعمل على خزانة الكتب بهـا ، وكان فقيهـاً راويةً ذا حظ من الأدب وقرض الشعر ، موثرا كثير الاحسان لقاصديه ، مطعامـاً واسع المعروف ، وهو القائل في محمد ابن الأبار :

---

123) ما تقدم منقول بالحرف من **الذيل والتكملة** ص 8 (مخطوط المكتبة العامة بالرباط) .

لا تعجبوا لمضرة عمت جميـ ـع الخلق صادرة عن الأبار
أو ليس فاراً خلقة وحقيقة والفار مجبول على الاضرار

فقال ابن الأبار :

قل لابن شلبون مقال تنزه غيري يجاريك الهجاء فجاري
انا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت مجاري

1398) علي بن محمد ابن الحصار الأنصاري الفاسي

علي بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى الأنصاري الخزرجي ، فاسي ، اشبيلي الأصل سكن سبتة ومراكش وغيرهما ، ابو الحسن ابن الحصار ، روى عن ابيه وابي الجيش مجاهد بن محمد وابي عبد الله ابن حميد ، وأبي عبد الله ابن زرقون ، وابي عبد الله ابن الفخار ، وأبي القاسم ابن حَبيش ، وأبي القاسم ابن رشد الوراق ، وابي القاسم السهيلي ، وابي محمد الحجري وابي محمد ....

روى عنه بمراكش محمد بن عبد الله بن ع .... وابو العباس بن احمد بن عبد الله ابن العزام ، والحسن بن علي .... وعبد العالي بن محمد الزروالي ، وبسبتة ابو عبد الله .... ورحل بأخرة الى المشرق وحج وجاور بمكة كرمها الله ، .... في مجالسهم كأبي شجاع زاهر بن رستم ابن ابي الرجا الأصبهاني ، وابي .... ابن أسماعيل بن علي بن ابي الصيف ، ويونس بن يحيى الهاشمي وغيرهم ، ثم انتقل الى طيبة شرفها الله ، فجاور بها وعظم صيته هناك ، وجل قدره وعرف فضله ، واخذ عنه العلم ، فممن روى عنه هنالك ابو عبد الله بن عبد الكريم الحرشي ، وعبد العظيم بن عبد القوي المنذري ، وكان محدثاً راوية فقيهاً عارفاً بأصول الفقه ، متحققاً بعلم الكلام ، ذا حظ وافر من علوم اللسان وقرض الشعر ، وله مصنفات افاد بها ، منها مقالة في اعجاز القرآن والناسخ والمنسوخ ، وهو ثلاثة أوضاع الأكبر والأوسط والأصغر ،

وتقريب المدارك ، في وصل المقطوع من حديث مالك ، وبيان البيان ، في شرح البرهان ، ومقالة في النسخ على مئاخذ الأصوليين ، وتقريب المرام في تهذيب ادلة الأحكام ، في اصول الفقه ، ومصنف في علم الكلام ، ومقالة في الايمان والاسلام ، وعقيدة سماها تلقين الوليد وخاتمة السعيد ، وشرحها في اربعة مجلدات متوسطة ، ومقالة في الحيض والنفاس ، الى غير ذلك من المصنفات التي جلّ مغراها ، وعظمت جدواها ، ودلت على وفور علمه وادراكه ، ومتانة معارفه ، ودخل الأندلس وأخذ بها عنه بعضُ ما كان عنده .

انشدت على شيخنا ابى علي الماقري رحمه الله بثغر ءاسفي حماه الله في ءاخر جمادى الأخرى من سنة ثلاث وستين وستمئة ، قال عرضت عليه يعني علي بن الحصار هذا قصيدته الرائية التي قالها في المدني والمكي من سور القرءان ، وهي اثنان وعشرون بيتاً ، وذلك في شهر ذي الحجة من سنة ست وتسعين وخمسمئة ، وهي قوله :

يا سائلي عن كتاب الله مجتهدا	وعن ترتب ما يتلا من السور
وكيف جاء بها المختارُ من مضر	صلّى الالهُ على المختار من مضر
.... قبل هجرته	وما تأخر في بدو وفي حضر
.... تخصيص مجتهد	يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
.... ل في ام الكتاب وقد	تولت الحجر تنبيهاً لمعتبر
.... في غا .... القرى نزلت	ما كان للخمس قبل الحمد من اثر
.... ذاك لكان النسخ اولها	ولم يقبل بصريح النسخ من بشر
...... هجرة خير الناس ما نزلت	عشرون من سور القرءان في عشر
فأربعٌ من طوال السبع اولها	وخامس الخمس في الأنفال ذي العبر
وتوبة الله ان عددت سادسة	وسورة النور والأحزاب ذي الذكر
وسورة لرسول الله محكمة	والفتح والحجرات الغر في غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة	والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح اللهُ النفاقَ بها	وسورة الجمع تذكاراً لمذكر
وللطلاق وللتحريم حكمُهما	والنصر والفتح تنبيهاً على العمر

هذا الذي اتفقت فيه الرواة له — وقد تعارضت الأخبار في اخر

فالرعدُ مختلف فيها متى نزلت — والأكثرون يقول الرعد كالقمر

ومثلها سورة الرحمان شاهدها — مما تضمَّن قول الجنّ في الخبر

وسورة للحواريين قد علمت — ثم التغابن والتطفيف ذو النذر

وليلة القدر قد خصت بملتها — ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر

وقل هو الله من اوصافِ خالقنا — وعوذتان ترد البأس بالقدر

وذا الذي اختلفت فيه الرواة له — وربما استثنيت آيٌ من السور

وليس كل خلاف جاء معتبراً — الا خلافاً له حظ من النظر

قال المصنف عفا الله عنه : هاكذا اخذنا هذه القصيدة عن شيخنا ابي علي (الماقري) اثنين وعشرين بيتاً كما ذكر ، وكذلك وقفت عليها في غير موضع بخط غير واحد من الجلة ، وقد وقفت عليها بخط اخرين منهم بزيادة بيت قبل الأخير منها ، وهو قوله :

وما سوى ذلك مكيٌّ تنزلُه — فلا تكن من خلاف الناس في حصر

وكذلك وقفت على كتاب النسخ له فاعلمه والله الموفق .

.... ابن الحصار ، وقال فيه ابن الأبار : الحصار في نحو العشرين (124) .... الله ودفن بالبقيع ، وبيعت هناك كتبه على ما ذكر لنا .... اخبره بذلك (125) .

1399) علي بن محمد المصمودي

علي بن محمد المصمودي اليونسي كبير اولاد يونس من المصامدة لعهد السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، خالصة له من بين قومه ، وهلك سنة سبع وتسعين وستمئة على (يد أحمد) الملياني الكاتب

124) الذي في **التكملة** لابن الأبار (ص 686 ع 1918 ـ طبع مدريد) : توفي في شعبان سنة 611 .

125) ينظر عنه **جذوة الاقتباس** ص 470 ع 518

بكتـاب لبس فيه وانفذه عن السلطـان لابنه امير مراكش بقتله رهط مـن مشيخة المصامدة في اعتقالـه كـان منهم علي بن محمد ، فقـام السلطـان لهـا في ركائبه وندم على ما فرط من امره في افلات ابن المليانى .

ذكره ابن خلدون (126) .

1400) علي بن موسى ابن سعيد العنسي

علي بن موسى بن محمد بن عبد المالك بـن سعيـد بـن محمد بـن عبد الله بن سعيد بـن الحسن بن عثمـان بن عبد الله بن سعيد بن عمار بـن ياسر ابن كنانـة بن قيس بـن الحصين العنسي المدلجي ، من اهـل قلعة يحصب ، غرناطي قلعي سكن تونس ، ابو الحسن ابن سعيد ، وهذا الرجـل وسط عقـد بيته ، وعلم اهلـه ، ودرة قومـه ، المصنف الأديب ، الرحـالة الطرفة الأخباري العجيب الشأن في التجول في الأقطـار ، ومداخلة الأعيان ، المتمتع بالخزائن العلمية ، وتقييـد الفوائد المشرقية والمغربية .

أخـذ عن اعـلام اشبيلية كعمر الشلوبين ، وعلى الدباج وعلي ابـن عصفور وغيرهم ، وتواليفه كثيرة ، منها المرقصات والمطربات ، والمقتطف مـن ازهـار الطـرف ، والطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ، تاريـخ بيتـه وبلده ، والمضوعان الغريبان المتعددا الأسفـار ، وهمـا المغرب في حلى المغرب ، والمشرف في حلى المشرق ، وغير ذالك .

قال في الاحاطـة : حدثني الوزير ابوبكر بن الحكيم انـه تخلف كتابا يسمى المرزمـة يشتمل على وقْر بعير مـن رزم الكراريس لا يعلم مـا فيهـا مـن الفوائـد الأدبية والأخبارية الا الله تعالى .

وتعاطى نظم الشعر في حد زمن الشبيبـة ، يعجب فيـه مـن مثله ، فيذكـر انه خـرج مـع ابيه الى اشبيلية وفي صحبته سهـل بـن مـالك .

---

126) **تاريخ ابن خلدون** 7 : 479 و 480

فجعل سهل بن مالك يباحثه عن نظمه الى ان انشده في صفة النهر والنسيم يردده والغصون تميل عليه :

كأنما النهر صفحة كُتبت ... اسطرها والنسيمُ ينشئها
لما أبانت عن حسن منظرها ... مالت عليها الغصونُ تقرؤها

فطرب سهل بن مالك واثني عليه ثم ناب عن ابيه في اعمال الجزيرة ، ومازج الأدباء ، ودون كثيراً من نظمه .

ودخل القاهرة فصنع له ادباؤها صنيعاً في ظاهرها ، وانتهت بهم الفرجة الى وصْف نرجس ، وكان فيهم ابو الحسن الجزار ، فجعل يدوس النرجس برجله ، فقال علي ابن سعيد :

يا واطيء النرجس ما تستحي ... ان تطأ الأعين بالأرجل ؟

فتهافتوا بهذا البيت وراموا اجازته ، فقال ابن ابي الأصبع :

فقال دَعْني لم ازل محرجاً ... على لحاظ الرشأ الأكحل

وكان امثل ما حضرهم ، ثم ابوا ان يجيزه غيره ، فقال :

قابل جفوناً بجفون ولا ... تبتذلِ الأرفع بالأسفل

ثم استدعاه سيف الدولة ابن سابق الى مجلس بضفة النيل مبْسوط بالورد ، وقد قامت حوله شمامات نرجس ، فقال في ذلك :

مَن فضَّل النرجسَ فهو الذي ... يرضى بحكم الورد إذ يرأس
اما ترى الوردَ غدا قاعداً ... وقام في خدمته النرجس

ووافق ذلك مماليك الترك وقوفاً في الخدمة على عادة المشارقة ، فطرب الحاضرون .

ولقي بمصر محيي الدين بن ندا واقد ايدمر التركي ، والبهاء زهير ، وجمال الدين ابن مطروح ، وابن يغمور ، وغيرهم ، ورحل صحبة كمال الدين ابن العديم الى حلب فدخل على الناصر صاحب حلب فأنشده قصيدة اولها :

جُدْ لي بما لقيَ الخيالُ من الكرى لا بدَّ للضيف المُلمِّ من القِرى

فقال كمال الدين هذا رجل عارف بمقصوده من اول كلمة ، واعانه مما عنده من الخزائن العلمية ، واعطاه من الدنانير والخلع والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصَف ، ولقي بحضرته عونَ الدين العجمي وهو بحرٌ لا تنزفه الدلاء ، والشهاب التلّعفري ، والتاج ابن شقير ، وابن نجيم الموصلي ، والشرف ابن سلمان الاربلي ،وطائفة من بني الصاحب ، ثم تحول الى دمشق ، ودخل الموصل وبغداد ، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق وحضر مجلس خلوته ، وكان ارتحاله الى بغداد في عقب سنة ثمان وأربعين وستمئة في رحلته الأولى اليها ، ثم رحل الى البصرة ودخل ارجان ، وحجَّ ثم عاد الى المغرب ، وقد صنَّف في رحلته الأولى اليها مجموعاً سماه بالنفحة المسكية في الرحلة المكية ، وكان نزوله بساحل مدينة إقليبية من افريقية في احدى جماديْ سنة اثنين وخمسين وستمئة ، واتصل بخدمة الأمير محمد المستنصر ممدوح حازم وقاتل ابن الأبار فنال الدرجة الرفيعة من حظوته .

مولده بغرناطة ليلة الفطر سنة عشر وستمئة ووفاته بتونس في حدود خمس وثمانين وستمئة .

ترجمته في الاحاطة (127) وفي الديباج (128) وفي نفح الطيب واطال في ترجمته فيه بذكر كثير من اشعاره نقلا من ديوانه المرتب على حروف المعجم ، راجعها فيه (129) .

---

127) ما تقدم منقول باختصار من **الاحاطة** 4 : 152

128) **الديباج المذهب** 2 : 112 ع 21

129) **نفح الطيب** 2 : 262

ولما استوزر ملك افريقية لأشغال الموحدين ادريس بن علي بن ادريس ابن جامع اشتمل على المترجم واستكتبه وأولاه من البر ما امال قلبه اليه وولاه قراءة المظالم ، ولما قدم مصر تذكر جزيرة الأندلس فقال :

هذه مصر فأين المغرب ... مذ نأى عني فعيني تسكب
فارقته النفسُ جهلا ، انما ... يُعرف الشيءُ اذا ما يذهب

وهي طويلة (130) .

وقال بمراكش من الكامل المجفر من مطلع قصيدة :

قم هاتها لاح الصباح ... ما العيش الا الاصطباح
معْ فتيةٍ ما دأبُهم ... الا المروءة والسماح
جربتُهم فوجدتُهم ... ما للمنى عنهم بَراح
يثنيهم نحو الصِّبا ... ثغرُ المثاني والمراح
ما نادموا شخصاً فكا ... ن لهم بخدمته استراح
بل يعرفون مكانَه ... فله اذا شاء اقتراح
هم يتعبون وضيفُهم ... ما دام عندهم يُراح
ما ان يملون النز ... يلَ وبالرضا منه السراح
يدعونه بأجل ما ... يدعا به الحرُّ الصُّراح
حتى اذا ما بان كد ... رَعيشَهم منه انتزاح
فعلى مثالِهم يبا ... حُ لي المدامعُ والنواح
كرهاً فقدتُهم فما ... لي بعدَ بُعدهم ارتياح
لله شوقي ان هفت ... من نحو أرضِهم الرياح
فهناك قلبي طائرٌ ... لهمْ ومن شوقي جَناح

(130) انظر تمام القصيدة في **نفح الطيب** 2 : 281

وقال بمالقة متشوقاً الى الجزيرة الخضراء : مطلع :

يـا نسيمـا من نحو تلك النواحي | كيف بالله نور' تلك البطاح (131)

وقال ابن العـديـم في تاريـخ حلب : انشدني احمد بن يـوسف التيفاشي بالقاهرة في علي بن موسى ابن سعيد الغرناطي يشير الى كتابـه الذي جمعه في محاسن المغرب :

سعد الغرب' وازدهى الشرق' عجباً | وابتهـاجاً بمغـرب ابـن سعيـد
طلعتْ شمسُه من الغرب تُجـلا | فـأقـامتْ قـيـامـةَ التقييـد
لـم يـدعْ للمؤرخين مـقـالا | لا ولا للرواة بيت نشيـد
ان تـلاه على الحـمـام تـغـنـّتْ | مـا على ذا في حسنـه من مـزيـد

وجده عبد الله بن سعيد بن عمار اول' مـن دخـل الأندلس مـن ولد عمـار بن ياسر ، ونزل قلعةَ يحصب التي يقـال لها قلعة بني سعيد ، وقلعة اسطلير وهي عين لها .

والمسهب في غرائب المغرب في نحو ستة أسفار ، صنّفه عبد الله بن ابراهيم الحجاري جدُ المترجم ، وابتدأ فيه من فتح الأندلس الى التاريخ الذي ابتدأه فيه وهو سنة 530 ثم اتمّه المترجم' من سنة 530 الى سنة 641 واجاز بكتابه المغرب في محاسن المغرب ابا الفضل التيفاشي ، وجمال الدين ابن ابى بكر الفارسي الأرموي .

ومن شعـر والد المترجـم في تولعه بالتقييد والمطالعة للكتب :

يامُفنيـاً عمره في الكـاس والوتر | وراعياً في الدجا للأنجـم الـزهـر
يبكي حبيباً جفاه او ينادم' مَـن | يهفو لديه كغُصنِ باسـمِ الزهـر
منعمـاً بيـن لـذاتٍ يمحّقْهـا | ولا يخلـد' مـن فخـر ولا سيـر
وعاذلاً ليَّ فيمـا ظـِلْتُ' اكتبُـه | يبدي التعجبَ من صبري ومن فكري
يقول ما لك قـد افنيتَ عمرك في | حبر وطرس عن الأغصان والحبر

131) انظر القصيدة في **نفح الطيب** 2 : 308

وظلتَ تسهرُ طول الليل في تَعب ولا تني أمدَ الأيام في ضجر
أقصرْ ، فانيّ ادرى بالذي طمحت لأفقه همتي واسأل عن الأثر
واسمع لقول الذي تُتلا محاسنُه من بعد ما صار مثلَ الترب كالسور
«جمالُ ذي الأرض كانوا في الحياة، وهم بعد الممات جمال الكتب والسير»

وتقدمت ترجمة جديْه محمد وعبد المالك .

قال المترجم علي ابن سعيد : ولما استقررتُ بالقاهرة تشوقتُ الى معاينة الفسطاط ، فسار معي اليها أحدُ اصحاب القرية ، فرأيت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب مَن يسير الى الفسطاط جملةً عظيمةً لا عهد لي بمثلها في بلد ، فركب منها حماراً واشار الي ان اركب حماراً اخر ، فأنفت من ذلك جرياً على عادة ما خلفتُه في بلاد المغرب ، فأخبرني انه غير معيب على أعيان مصر ، وعاينتُ الفقهاء واصحابَ البزة والشارة الظاهرة يركبونها فركبت ، وعندما استويتُ راكباً اشار المُكاري الى الحمار فطار بي ، واثار من الغبار الأسود ما أعمى عيني ودنس ثيابي ، وعاينت ما كرهتُه ، ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده ، وقلةِ رفق المُكاري وقعتُ في تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج فقلت :

لقيتُ بمصر أشد البوار ركوبَ الحمار وكحلَ الغبار
وخلفي مكارٍ يفوقُ الرياح لا يعرف الرفقَ مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي الى ان سجدت سجودَ العثار
وقد مدّ فوقى رواقُ الثرى والحد فيه ضياءُ النهار

فدفعت الى المكاري اجرته ، وقلت له احسانك ان تتركني امشي على رجلي ، ومشيت الى ان بلغتُها ، وقدرت الطريق بين الفسطاط والقاهرة وحققته بعد ذلك نحو ميلين ، ولما اقبلتُ على الفسطاط ادبرتْ عني المسرة ، وتأملت أسواراً مثلمةً سوداء وءافاقاً مغبرة ، ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمبانٍ متشتتة الوضع ، غير

مستقيمة الشوارع ، قد بُنيتْ من الطوب الأدكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة ، وحول ابوابها من التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفسَ النظيف ، ويغض طرف الظريف ، فسرت وانا معاينٌ لاستصحاب تلك الحال ، الى ان صرت في اسواقها الضيقة ، فقاسيت من ازدحام الناس فيها لحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا تفي به الا مشاهدته ومقاساته ، الى أن انتهيتُ الى المسجد الجامع ، فعاينت من ضيق الأسواق التي حوله ما ذكرتٍ به ضده في جامع اشبيلية وجامع مراكش ، ثم دخلت اليه فعاينتُ جامعاً كبيراً قديم البناء غير مزخرف ولا محتفل في حُصُره التي تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه ، وابصرت العامة رجالا ونساء قد قد جعلوه معبراً بأوطئة اقدامهم ، يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق ، والبياعون يبيعون فيه اصنافَ المسكرات والكعك وما سوى ذلك ، والناس يأكلون في عدة امكنة منه غير محتشمين لجري العادة عندهم بذلك ، وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على كل مَن يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منه رزقاً ، وفضلاتُ مآكلهم مطروحة في صحن الجامع ، وفي زواياه العنكبوت قد عظم نسجه في السقف والأركان والحيطان ، والصبيانُ يلعبون في صحنه ، وحيطانه مكتوبة بالفحم والحمرة بخطوط قبيحة مختلفة من كَتْب فقراء العامة ، الا ان مع ذلك على الجامع المذكور من الرونق وحسن القَبول وانبساط النفس ما لا تجده في جامع اشبيلية مع زخرفته والبستان الذي فيصحنه ، ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والأنس دون منظر يوجب ذلك ، فعملتُ ان ذلك سر مودع من وقوف الصحابة رضي الله عنهم في ساحته عند بنائه ، واستحسنت ما ابصرته من حَلَقِ المتصدرين لاقراء القرآن والفقه والنحو في عدة اماكن ، وسألت عن مواد ارزاقهم ، فأخبرت انها من فروض الزكاة وما اشبه ذلك ، ثم اخبرت ان اقتضاء ذلك يصعب الا بالالحاح والتعب ، وقد قلت في القاهرة :

يقولون سافرْ الى القاهرة	وما لي بها راحة ظاهرة
زحام وضيقٌ وكرب وما	تثير بها ارجلٌ سائرة

ومن تآليف المترجم عـدة المستنجز وعقلة المستوفز ، ذكـر فيه انه ارتحل من تونس الى المشرق رحلتَه الثانية سنة 666 ، واورد في هذا الكتاب غرائب وبدائع ، وذكر في كشف الظنون من كتبه كتاب الغرابيات ، ولـذة الأحكـام في تاريخ امم الأعجام ، في مجلدين ، والمرقص والمطـرب ، في اخبار اهـل المغرب ، مرتب على الأعصار والطبقات ، والمشرق في محاسن اهـل المشرق ، في ستين مجلـداً ، والمغرب في محاسـن اهـل المغرب ، في نحو خمسة عشر مجلداً ، وذكر في مرقصه ان المغرب والمشرق كتابان ، وهمـا في مئة وخمسين سفراً صنعهمـا في مئة وخمس عشرة سنة جماعـة من اهـل الاعتناء بالأدب ، خاتمتُهم ابن سعيد نفسه ، والملتقط من السلك في حلى العروس الأندلسية ، ونتائج القرائـح في مختار المراثي والمدائح ، وفي كل مرة يغلط في كشف الظنون في وفاة المترجم ، فيجعلهـا سنة 673 وتبع في هذا ما في فوات الوفيـات للكتبي حيث قـال في ترجمته : وتوفي بدمشق في شعبان سنة 673 والصواب ما تقدم في حدود سنة 685 .

وممن ألَّف في انساب بني سعيد قاضي مالقة محمد ابن عسكر العالم المؤرخ النحرير .

ولمـا اراد المترجم النهـوض من ثغـر الأسكندريـة الى القاهـرة كتب له والـده موسى وصية مـن جملة فصولها : يابني الذي لا ناصح لـه مثلي ، ولا منصوح لي مثله ، قد قـدمت لك في هذا النظم مـا ان اخطرتـة بخاطـرك في كل اوان ، رجوت لك حسن العاقبـة أن شاء الله تعالى ، وان اخفَّ منه للحفظ واعلق بالفكر واحق بالتقدم قول الأول :

يـزيـن الغريب اذا مـا اغتـرب ... ثـلاث ، فمنـهـن حسـنُ الأدب
وثانيـة حسـن اخـلاقـــه ... وثـالثـة اجتـنـاب الـريـب

ثم قال : واياك وقول القائل :

وكنت اذا حللتَ بـدار قـوم ... رحلتَ بخزيـة وتـركتَ عـارا

ثم قال : ولله درُّ القائـل :

اذا مـا كنت للأحْزان عـونـاً عليك مع الزمـان فمَن تلــوم ؟

وقد استوفاها في نفح الطيب (132) .

وفي رسالـة المترجم في تعداد تصانيف اهـل الأنـدلس المذيل بهـا رسالة ابن حزم مانصه : وكتاب عبد الله بن ابراهيـم الحجاري المسمى بالمسهب في فضائل المغرب ، صنفه بعـد الذخيرة والقلائد من اول ما عمرت الأندلس الى عصره ، وخرج فيه من مقصد الكتابين الى ذكر البلاد وخواصهـا مما يختصُّ بعلم الجغرافية وخلطـه بالتاريخ وتفنن في الآدب على مـا هو مذكـور في غير هذا المكـان ، ولم يصنف في الأندلس مثـل كتابـه ، ولذلك فضله المصنف له عبد الملك بن سعيد وذيل عليه ، ثم ذيل على ذلك ابناه احمد ومحمد ثـم موسى بن محمد ثـم علي بن موسى كاتب هـذه النسخـة ومكمـل كتـاب فلك الأدب ، المحيط بحلي لسـان العـرب ، المحتـوي على كتابـي المشرق في حلى المشـرق والمغرب في حلى المغرب ، فيكفي الأندلس في هـذا الشان تصنيف هـذا الكتاب بين ستـة اشخاص في 115 سنة ءاخرهـا سنة 645 ، وقـد احتوى على جميع ما يذاكـر به ويحاضر بحلاه من فنون الآداب المختارة على جهد الطاقة في شرق وغرب على النوع الذي هو مذكور في غير هذا الموضع ، انتهى المقصود .

ولأشجع السلمي :

مضى ابن سعيد حين لم يبق مغرب ولا مشـرق الا لـه فيـه مـادح

ومـا كنت ادري ما فواضل كفـه على الناس حتى غيبتْه الصفـائـح

فأصبح في لحـد من الأرض ميتـا وكانت به حيـاً تضيق الضحاضح

فما انا من رزء وان جـلَّ جـازع ولا بسرور بعد موتك فـــارح

كأن لم يمتْ حي سواك ولم تقـم على احـد الا عليك النـوائـح

---

(132) نفح الطيب 2 : 352

سأبكيك ما فاضت دموعي ، فان تغض فحسبُك مني مـا تكنُّ الجوانـح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرهـا فقد حسنت من قبلُ فيك المدائـح

وترجم المترجم لنفسه في كتاب المغرب في اخبار المغرب قائـلا :
وانا اعتذر في ايراد ترجمتي هنا بما اعتـذر به ابن الامـام في كتـاب سمط الجمان . وبما اعتذر به الحجـاري في كتاب المسهب ، وابن القطـاع في الدرة الخطيرة ، وغيرهم من العلماء . انتهى .

ذكره في حسن المحاضرة في المؤرخين الذين كانوا بمصر ، واطال في ترجمته في نفح الطيب ، وطبع كتابهُ عنوان المرقصات والمطربـات ، وذكر في اول نسخـة الطبع نسبه كما تقـدم في اول ترجمته فقال : ابن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمـان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسي الأندلسي رحمه الله هـ . قال ولم يتجاوز في النظم الف بيت ، والطبقـات التي بُني عليها خمسة : المرقص ما كان مخترعـاً او مولداً يكاد يلحق بطبقة الاختراع لما يوجـد فيه من السر الذي يمكن ازمـة القلـوب من يديـه ، ويلقي منها محبة عليه ، وذلك راجـع الى الذوق والحس ، مغنٍ بالاشارة عن العبارة ، والمطرب ما نقص فيه الغوص عن درجة الاختراع ، الا ان فيه مسحة من الابتداع ، والمقبول ما كان عليه طلاوة مما لا يكون فيه غوص على تشبيه وتمثيل وما اشبه ذلك ، والمسموع ما عليه اكثر الشعراء ممـا به القافية والوزن دون ان يمجه الطبع ويستثقله السمع ، والمتروك ماكان كلا على السمع والطبع (133) ثم مثل لذلك كله من اول الشعراء الجاهليين الى القرن الرابع ، ثم قـال شعـراء المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط الجاهلية ومـا بعدهـا الى المئة الـرابعة على طلب مما هو من شروط هذا الكتـاب ، ثم ذكر شعراء المئة الرابعة ، وبدأ بابن عبد ربه ، وتاريخ طبع هذا الكتاب 26 ربيع الأول عام 1286 وطبع الرابع من المغرب في حلى المغرب وهـو يشتمل على سيرة احمد ابن طولون ، ليدن 9 / 1898 صفحة 132 و 180 .

133) **المرقصات والمطربات** ص 7 و 8 و 9

1401) **علي بن احمد الصنهاجي** خدم الشيخ ابا العباس السبتي أربعة اعوام بمراكش ، وحدث عنه صاحب التشوف بما شاهد من أحواله وما سمعه منه (134) .

1402) **علي ابن الفحام المراكشي** ، كان فقيهاً فاضلا ، اخذ عن الشيخ ابي محمد صالح دفين رباط آسفي ، حدث عنه عبد الرحمن بن احمد بن ابى محمد صالح والفقيه الفاضل يوسف بن يونس بن معاوية الهسكوري انهما سمعاه يقول وهو بموضعه بشط الرشيد من أرض الصعيد من وادي مصر وقد امتنع ان يؤم بهما لاشارة سمعها من الشيخ رحمه الله على وادي مصر ، وقد سألاه عن تلك الاشارة فقال : كنا في الرباط من الشيخ منقطعين للعبادة ، وامامنا عبد النور صهر الشيخ ، وكان يصوم الدهر ، وربما اعتراه شدة العطش حتى يجهد ، فشكا ذلك للشيخ وقال له ادع الله تعالى ان يُخفف عني ذلك ، فقال الشيخ رحمه الله : ياولدي سألت الله تعالى ذلك ، قال فمكث عبد النور سنين لم يشرب ماء حتى تروحن (135) وصار لا يعجبه شيء ، فوسوس اليه الشيطان وقال له انت قد بلغت درجةً لم يبلغها غيرك في عصرك ، الا انك ما دمت مجاوراً لهذا الشيخ لا يرتفع لك معه ذكر ولا ينتفع بك احد ، ولو كنتَ ببلد مصر لاشتهر اسمك وانتفع بك خلق كثير ، قال فسولت له نفسه هذه المقالة ، وزينت له تلك الحالة ، فأسر الى الشيخ وقال له اريد السفر الى الحجاز ان شاء الله ، فقال الشيخ وما لك في السفر وقد حججت وزرت وانتفعنا بك وانتفعت بنا ؟ لزومُك هذا الموضع فيه بركة ، ولا اقدر ان امنعَك عن بيت الله وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحَّ عليه في السفر الى ان تغير وجه الشيخ ، واطلعه الله على ماكان في باطنه ، فقال له على وجه التذكير والنصيحة كلاماً وفيه لعل الشيطان لا يجد ما يوسوس به احدكم غير انه يأتيكم من باب النصيحة ، فيقول قد بلغتم مبلغاً

---

134) **التشوف** ص 349 و 402 و 403 و 419 و 458 و 459

135) كلمة عامية مغربية مشتقة من اصل عربي ، معناها تملكته الأرواح ، مأخوذة من الروحانية وما زالت مستعملة بهذا المعنى الى الآن .

لم يبلغه احد في عصركم ، ولكن ما دمتم في حضرة صالح لا يسمع لكم ذكر ولا ينتفع بكم أحد ، ولو بلغتم وادي مصر لاشتهر فيه خبركم وانتشر فيه ذكركم ، وكنتم مشايخ ينتفع بكم ، ومتى ادعيت وانا بينكم مشيخة او متى بلغت درجتها ؟ ولكنني ادركت المشايخ فأمروني ان انشر هذا الطريق لكل مَن اخذ فيه بالتحقيق ، ثم قال وهو في شدة الحال وسكره : لقد كان في شيخاً لو وجدت مقتدياً ، ولقد كان في تلميذاً لو وجدت شيخاً ، ثم سكت عن مقاله ، وسكن من غليانه ، قال فذهب السر الذي كان اعطاه الله تعالى لعبد النور ، فنزل عليه العطش ، وما زال يشرب الماء حتى مرَّ للقبلة ، فما زلنا نرغب الشيخ رحمه الله وهو يرغب الله تعالى حتى رفع عنه العطش ورجع حاله الى ما كان عليه اول مرة يصوم ويعطش ، فلما مات الشيخ رحمه الله وقدر لي بالاقامة والسكنى بأرض مصر ءاليت على نفسي الا اكون فيه اماماً ولا استاذاً لأحد حتى اموت مخافةً من تلك الاشارة ، فانها خصت بوادي مصر ، هذه حكاية صحيحة ، وفي طيها غرائب وعلوم يطول شرحها في هذا الكتاب حتى لا يخرج عن حد الاقتصار ، وليس مرادنا في الغلو والاكثار ، وقال في محل ءاخر عن الفقيه الفاضل يوسف الهسكوري المذكور ءانفاً : انه قال سمعت علياً المراكشي الشهير بابن الفحام وهو بمنزله من بلاد الصعيد من ارض مصر لما قدمنا عليه يقول : لما ورد الشيخ ابو العباس علينا حاجاً رافقناه جماعة من فضلاء الحجاج من خواص الشيخ رحمه الله ، فلما قضى الله تعالى لنا مناسك الحج ورجعنا الى بلاد الشام بلدنا غزة ونزلنا في الجامع فتحدثنا بيننا وابو العباس ، فقلت لهم كنت اشتهي هذه الليلة من الله تعالى ثريداً من فطير بلحم سمين ، فلما صلينا المغرب خرج ابو العباس من باب المسجد ودعاني فتبعته ووجدته واقفاً على رمل هنالك وبين يديه قصعة عليها طبق ، فقال لي ارفع هذه القصعة ، فرفعتها ودخلت بها المسجد وتبعني وكشف عنها فاذا فيها ثريد فطير بلحم سمين ، فأكلنا حتى شبعنا ، فقال لي احمل القصعةَ الى موضعها واتركها فيه ، ففعلت ، فلما قدمت على الشيخ بالرباط قال لي علي المراكشي انت الذي تشتهي على احمد ولدي ثريد الفطير باللحم السمين في البراري حتى رفعت

القصعةَ عن الرمل كان رجل واقفاً بينك وبين احمد ناظر اليك ، فقبلت يديْه وقلت ياسيدي انا تائب .

1403) **علي بن زكرياء بن عبد الله** ، لقي أبا العباس السبتي وسمعه يقول انا هو القطب وحدث عنه صاحب التشوف .

1404) **علي بن محمد بن علي البكري الكاتب** ، علاء الدين المراكشي ، سمع من ابن صباح وابن الزبيدي ، وولي نظر المارستان ونظر الدواوين ، وتوفي في جمادى الأولى سنة اربع وثمانين وستمئة عن بضع وستين سنة ، ذكره في الشذرات (136) .

1405) **علي (ابو الحسن) بن عثمان المريني (السلطان)**

علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني يكنى ابا الحسن ، لقبه المنصور بالله ، افخم ملوك بني مرين ، بويع له بعد ابيه يوم الجمعة الخامس والعشرين لذي قعدة سنة احدى وثلاثين وسبعمئة .

مولده : بتيفرديون في صفر سنة سبع وتسعين وستمئة ، وكانت دولته عشرين سنة وثلاثة اشهر ويومين .

صفته : طويل القامة ، عظيم الهيكل ، معتدل اللحية ، حسن الوجه ، وكان عفاً مائلا الى التقوى ، لم يشرب الخمر قط في صغره ولا في كبره ، محباً في الصلحاء ، عدلا في رعيته ، وكان مولعاً بالطيب .

وزراؤه : عامر بن فتح الله السدراتي ، ويحيى بن طلحة بن يحيى بن علي المصمودي ، وغازي بن يحيى بن ادريس ، وعبد الله ابن ابراهيم الفردودي .

حاجبه : عبد الواحد بن ناصح .

---

136) **شذرات الذهب** 5 : 388 ويغلب على ظني ان المترجم شامي من اصل مغربي ، ولا علاقة له بمراكش الا علاقة النسبة اليها .

كتابه : عبد المهين بن محمد الحضرمي ، ومحمد بن عثمان بن ابي مدين ، وعلي بن علي القبائلي الموحدي التينملي ، واحمد بن شعب الجزنائي الشاعر ، الموله في جاريته صبح ، التعاليمي المتوفي في عيد الأضحى سنة 749 ، ومحمد بن عبد الرحمان المكودي الشاعر الغالب عليه الشراب ومجالس اللهو والقصف والمجون المخل بشرفه المتوفى سنة 753 .

قضاته : محمد بن علي المليلي ، وعبد الله بن محمّد ابن الملجوم الأزدي ، ومحمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي .

وكان ضخم الملك متسع السلطان ، ملك المغرب بأجمعه ، واستولى على ملك تلمسان بعد قتله لسلطانها ابي تاشفين ، وملك مدينة تونس سنة ثمان واربعين وسبعمئة وسائر بلاد افريقية بعد قتله لملكها عمر بن ابى يحيى الموحدي الهنتاتي .

من شعره يفتخر :

ارضى الله في سري وجهري	واحمي العرض من دنَس ارتياب
وافني الوفر من مالي اختياراً	واضرب بالسيوف طلا الرقاب

ووفد عليه السلطان محمد بن اسماعيل ابن الأحمر بحضرة فاس لأحكام عقد المودة معه ، وفتح جبل طارق سنة اثنين وثلاثين وسبعمئة ، فاسترجعه ابو الحسن بيد المسلمين بعد ما كان اخذه سنة تسع وسبعمئة ، وصنف في محاسنة محمد ابن مرزوق الجد المتوفى سنة 781 (المسند الحسن ، في مئاثر السلطان ابى الحسن) ، وكان اشتمل عليه السلطان ابو الحسن لما قدم المغرب اشتمالاً خصّه بنفسه ، وجعله محلّ سره ، وامام جماعته ، وخطيب منبره ، وامين رسالته .

ولما انتهى الأمر الى ابي الحسن اهتزّ لولايته المشرق والمغرب ، واستفحل ملكه ، وصاهره ملوك الحفصين ، واتخذ القصور العجيبة بالمدينة البيضاء ، وبنى المدارس بمدينة فاس والمساجد ، وأسَّس مدرسة ابى مدين

بتلمسان سنة اثنتين واربعين وسبعمئة ، ومدرسة مستغانم ، ومدرسة الوادي والمدرسة المصباحية بفاس ، وغير ذلك ، وبني المعقل الأعظم بجبل الفتح ، وله غزوات مشهورة ، وكانت الهزيمة عليه في آخرها ، أخذت محلتُه برمتها ، وقتل العدو الكافر نساءه وأسر بنيه حتى فداهم بعد منهمّ ، وهذه الوقعة كانت قرب الجزيرة الخضراء ، وامرها هائل لم يسمع بمثله ، فانا لله وانا اليه راجعون ، وذلك سنة احدى واربعين وسبعمئة ، فاستولى العدو على الجزيرة الخضراء سنة ثلاث واربعين ، وفي شهر ربيع الأول من سنة سبع واربعين وسبعمئة كتب له صداق الحرة عزونة بنت السلطان ابى يحيى بن ابى بكر ، جملتُه خمسة عشر الف دينار ذهباً ومئتا خادم ، وتوجهتْ الىٰ المغرب في البر في شهر جمادى الثانية من السنة صحبةَ اخيها شقيقها الأمير الفضْل صاحب بونة ، ثم تحرك السلطان ابو الحسن بعد هذا لناحية المشرق حركتَه العظيمة التي لم يسمع مثلها ، استعدَّ لها غايةَ الاستعداد ، وجمع لها عساكر واخبياء ، واخذ في طريقه مملكةَ بني عبد الوادي فأفلَّ حدهم ، واقتلع جرثومتهم ، وبعث جماعةً من اعياصهم معتقلين الى فاس الجديد ، وسار الى الجزائر وملكها ، وملك بجاية وقسنطينة ، واناخ على تونس بعساكره ، فهدَّ اركان دولة الحفصيين ، واخذ على يد الأعراب المعتدين ، ودخل تونس في ثامن جمادى الأخيرة من سنة ثمان وأربعين وسبعمئة ، ودخل معه الشيخ عبد الله ابن تافرجين ، واعطاه فرسه بسرجه ولجامه ، ودخل معه الى حُجَر القصر ومساكن الخلفاء ، ودخل معه الى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطابية ، وخرج منها الى معسكره وبلغت غايته طرابلس وبنزرت من عمل الجريد (137) ، وراسلتْه في هذه الوجهة اشرافُ مكة واهل بيت المقدس والمدينة المنورة ، وهاداه اميرُ مصر السلطان اسماعيل بن محمد ابن قلاوون القنوي ، وبينه وبين السلطان ابي الحسن مهاداة ومراسلات ، وهادى ملك مالي من السودان .

ثم ان الدهر نصب له حبائل الاعراض ، وعاقه عائقُه عن بلوغ الأغراض . فنكث بيعتَه سائرُ الأعراب ، وسئم عسكره طولَ الغيبة وكثرةَ

137) كذا بالأصل ، وبنزرت ليس من عمل الجريد ولعله يريد توزر

الاغتراب ، فخذلتْه الرعية والأعوان ، وءال امره الى نكب ومحان ، ونقض بيعته بالمغرب (ابنُه) ابو عنان ، وانحلتْ عرى ملكه ، واتقطع نظامُ سلكه . فركب البحر فاراً الى المغرب ، فعصفت بهم الرياح ، ومزقتْ مراكبه التي بلغت نحو الستمئة كل ممزق ، وغرق كل مَن كان معه من العامة ، من العلماء والخاصة والحرم وغير ذلك ، وتلف له في البحر ذخائر لم يعهد بمثلها مما حصله بتلمسان وبجايــة وقصور الخلافة بتونس ، فضـــاع جميعُ ذلك في البحر ، والبقاء والدوام لله ، فخرج السلطان ابو الحسن بعد ما اشرف على الهلاك الى الجزائر ، ونجا على لوح ، فارتحل الى سجلماسة ، ومن سجلماسة الى جبال المصامدة بدرن هناك ، وسار ابو الحسن المريني الى مراكش في سنة احدى وخمسين وسبعمئة ، فرحل اليه الأمير ابو عنان من فاس بعد ان جرد ملحمته الى مراكش ، فالتقى الجمعان في اواخر صفر من السنة المذكورة ، فانهزم عسكر السلطان ابي الحسن ، ولحق به ابطالُ بني مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة ، وكبـــا به فرسه فسقط الى الأرض والفرسانُ تحوم حولـــه ، واعترض دونه ابو دينار شيخ الزواودة فدافع عنه حتى ركب وخلص الى جند هنتاتة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي ، فنـــزل عليه واجـــاره ، واجتمع عليه الملأ من هنتاتة .

وفاته : بجبل هنتاتة من مراكش في ءاخر من ربيع الأول المبارك ! من عام اثنين وخمسين وسبعمئة ، وقيل في الثالث والعشرين من ربيع الثاني ، والمنقوش على قبره قيل ان وفاته كانت ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من ربيع الأول من السنة المذكورة ، وحمله ابنُه الى شالة فدفنه بها في مقابر اسلافهم هناك .

ترجمه ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن (138) ، وفي الدرر

---

138) توجد من **المسند الصحيح الحسن** نسختان بالخزانة العامة بالرباط ، احداهما مصورة عن نسخة مكتبة الاسكوريال باسبانيا ، والثانية اصلية نقلت اليها من مكتبة الزاوية الناصرية بتامجروت .

الكامنة (139) وفي الحلل (140) وتاريخ الدولتين (141) والجذوة (142) ودرة السلوك والمونس (143) وغيرها ، وغرق في الأسطول المذكور نحو اربعمئة عالم ، منهم محمد بن سليمان السطي شارح الحوفي ، والأستاذ ابو العباس الزواوي ، وكان غرقُ الأسطول على ساحل تدلس ، وممن غرق فى اسطول ابى الحسن المريني محمد بن محمد ابن الصباغ الخزرجي المكناسي المتوفى في كائنة الأسطول سنة 749 الذي املى في مجلس درسه بمكناسة الزيتون على حديث يا ابا عمير ما فعل النغير اربعمئة فائدة ، جد مؤلف الجذوة للأم المترجم فيها ، وفي تاريخ ابن خلدون وفهرسته ابن الخطيب ، ورأى الأمواج تلعب به وهو على لوح من ألواح السفينة وهو يقول :

يا قلبُ كيف وقعت في اشراكهم | ولقد عهدتُك تحذر الأشراكا
ارضى ببذل في الهوى وصبابة | هذا لعمر الله قد اشقاكا

وقال ابن غازي في الروض الهتون : انه سمع بمقصورة تلمسان ينشدهما كالمعاتب لنفسه وربك اعلم .

ومن مئاثر ابى الحسن رحمه الله انه كتب نسخة عتيقة من المصحف الكريم بخط يده ليوقفَها بحرم مكة وكتب مصحفيْن آخرين بخطه ارسلهما الى المساجد الثلاثة ، وكان رحمه الله لا يُسافر الى موضع الا ومعه المصحف الكريم العثماني .

1406) علي بن العباس بن موسى بن ابي حمّو الشيخ الفقيه نائب الملك ، وحافظ الرسم ، وجار القصر ، بهذا حلاه ابن الخطيب في نفاضة الجراب (144) لما ذكره فيمن لقيه بمراكش قائلا في تعداد اوصافه : المعتام

139) **الدرر الكامنة** 3 : 157 ع 2810
140) **الحلل الموشية** ص 179 طبع الدار البيضاء
141) **تاريخ الدولتين** ، صفحات عديدة ، لا سيما ص 81
142) **جذوة الاقتباس** ص 461 ع 505
143) **المؤنس** ص 145
144) **نفاضة الجراب** ص 59

لكفالة أولياء العهد المستظهر بامانته وصدقه على حفظ الأقطار ، المستباح الحمى في سبيل الوفاء ، اجمل الشيوخ وجنة ، واسناهم شيبة ، واحسنهم صورة ، الى الخلق السهل واللسان البليل بالاطراء والبر ، والذرع الفسيح ، والمخاطبة المفضلة بفرائــد التسويد ، تكررت على المــدى زيارته ، وانصرفت شطر الوجهة عنايته ، واسترخصت في استجلاء القصور والمعاهد هشته ، وخفت اليها على الكبر والرقبة حركته ، ثم جمعت بين الغرة العتيقة والمهندة المحلاة والصامت الدثر هديته ، عن خصاصة متقررة ، وحال رقيقة ، لقصور دخله عن خرجه ، وما جره كف يده ووازع عفته ، وجناه الوفاء من نكبته ، اصلح الله حاله ، وزاده من جميل نظر الملك ما يقيم اوده .

1407) **علي بن محمد بن سعود** ، الفقيه الحسيب الفاضل الأوحد ، من انبل الفقهاء ، واحذق النبلاء ، واشد الناس جــدا واجتهاداً في تحصيل الفوائد والمعارف ، محدث راوية شاعر ، عفيف طاهر ، منقبض نزيه النفس ، متحفظ على نفسه وصون حرمته ، ولم يزل على عمله الى الآن ، من كتاب الخراج والديوان واهل الحساب والمساحة .

ذكره ابن مرزوق في المسند الصحيح الحسن (145) .

1408) **علي ابن ذي الوزارتين محمد بن احمد بن موسى بن سعود بن موسى بن ابي غفرة الخــزاعي** ، ترجمه السيد عبد الحي الكتاني في طالعة كتابه (**نظام الحكومة النبوية**) **فأجاد قائلا ما مضمنه** : ترجمه ابن القاضي في درة الحجال (146) التي ذيــل بها تاريخ ابن خلكان وكتابه الآخر جــذوة الاقتباس في ذكر مَن حلَّ من الاعلام بمدينة فاس (147) ، فأما الدلة فقال فيها : علي بن مسعود الخزاعي التلمساني ، ولم يزد على ذلك في نسبه شيئاً ، وفي

---

145) **المسند الصحيح الحسن** ص 228 نسخة خاصة مرقونة

146) **درة الحجال** 3 : 247 ع 1275 وفيها علي بن سعود الخزاعي التلمساني ، الفقيــه الاديب الكاتب ، توفي عام 789 .

147) **جذوة الاقتباس** ص 489 ع 554 طبع الرباط

الجذوة قال : علي بن ذي الوزارتين محمد بن سعود الخراعي التلمساني المولد ، الفاسي الوفاة الأندلسي الأب والسلف ، وقد بحثت عن اسم والده ذي الوزارتين محمد بن سعود الخراعي وترجمته في كثير من المصنفات فلم اوفق في العثور عليها الى الآن ، ثم وجدت تحليته في ترجمة ابنه علي من كتاب مستودع العلامة لابن الأحمر (148) ، فوصفه بذي الوزارتين القائد الفقيه الكاتب صاحب الأشغال السلطانية ، محمد بن الفقيه القاضي موسى بن سعود الخراعي ، قال : جمع ابوه بين الخطتين السيف والقلم ، وكان رسوخ قدمه في الفروسية والعلم اثبت من علم ، وكان من آبائه بالأندلس جملة قضاة ، وارباب تحصيل في العلوم وخلال مرتضاة ، وعبر البحر منهم للعدوة والده فاستقر بتلمسان ، فقلد بها الوزارة والقيادة والكتابة اذ نجم منه الاحسان .

والخزاعي كما في لب اللباب في تحرير الانساب ، للحافظ الأسيوطي نسبة الى خزاعة ، قبيلة من الأزد ، هـ. وفي القاموس : خزاعة حي من الأزد ، سموا بذالك لأنهم تخزعوا من فوقهم واقاموا بمكة ، هـ. وفي الصحاح لأن ازد لما خرجت من مكة لتتفرق في البلاد تخلفت عنهم خزاعة وأقامت بها ، وفي ذلك العهد كانت مواطنهم بمكة ومد الظهران وما بينهما ، هـ .

مولده ومشيخته : ولد كما في فهرسة يحيى السراج سنة عشر وسبعمئة ، واخذ كما فيها عن الخطيب الراوية المكثر محمد بن احمد ابن مرزوق التلمساني واجاز له ، وعن المحدث قاضي الجماعة بالجزيرة ابى البركات محمد بن ابي بكر محمد ابن ابراهيم البلفيقي ، قلت وكأني به كان قليل الرواية ، وانما روى واستجاز في كبره ، لأن وفاته قريبة من وفاة شيخيه المذكورين ، فاما الخطيب ابن مرزوق فقال عنه ابن فرحون في الديباج : توفي بعد الثمانين وسبعمئة وفي العبر انه توفي سنة 781 واما ابو البركات ابن الحاج فتوفي كما مر في فهرسة محمد الحضرمي سنة 771 وعجيب ان يكون حافظ لا يذكر من مشيخته الا مَن مات قبله بنحو عشر سنوات

148) مستودع العلامة ص 62

او هم من اقرانه في السن ، فاذا علمت مولد الخزاعي ومولد هاؤلاء ظهر لك قرب ما بينهم .

ذكر ما حلي به : حلاه تلميذه الامام الصوفي محدث فاس وراويتـُها يحيى بن احمد السراج الحميري الفاسي المتوفى بفاس سنة 800 في فهرسته بالشيخ الجليل الحافظ اللغوي التاريخي المصنف الناظم الناثر ، ثم قال : كان شيخاً جليلا فاضلا حافظاً لغوياً شاعراً مجيداً مقدماً في التاريخ ، كثير الصدقة والايثار ، لم يكن في زمانه مَن يضاهيه فيها ، فذاً في طريقته ، ووصفه ابن الأحمر في كتابه مستودع العلامة بالفقيه الكاتب صاحب القلم الأعـلا ، ثم قال عنه تلقى رايةَ الفخر باليمين ، وهو واسطة عقد المفاخر الثمين ، من اعلام كتاب العدوتين ، ومعرفته بالحساب تستغرق العقول ، اذا زبت عن حد الحصر المنقول ، واما اللغة فمسلكه في سبلها اسكت ابن السكيت ، وبكت فهمه المدرك في حفظها اي تبكيت ، والعربية هو على رئاستها العملية ، وقد برر في اجادتها الادراكية العلمية ، ولم يكن في معرفة الفقه بالمقصر ، كما نظر عن انسان عين الحديث المبصر ، وكفهُ بارسال المواهب لم تكن جانحة الى التقصير ، واما قيل لطول جودها جذعت انف الفضائل عن بخل ياقصير ، انتهى كـلام ابن الأحمر ، واقتصر احمد ابن القاضي في الجـذوة على تحليته بالفقيه الكاتب ، ولم يزد عليها ، وكذلك فعل في الدرة ، الا انه زاد في حقه الأديب .

ذكر شيء من شعره : قال ابن القاضي في الجذوة : وهو القائل لما كبا بموسى بن ابي عنان المريني فرسه بالشماعين :

مولاي لا ذنب للشقـراء ان عثرت ... ومَن يلمْها لَعمري فهو ظالمُهـا
وهالهـا ما اعتراهـا من مهابتكـم ... من اجـل ذلك لم تثبتْ قوائمهـا
ولم تزلْ عادة الفرسان مذ ركبـوُا ... تكبو الجيـاد ولا تنبو عزائمهـا
وفي النبي رسـول الله اسوتنـا ... اعـلا النبيئين مقداراً وخاتمُهـا
كبا به فرس ابقـى بسقطتـه ... في جنبه خدشةً تبدو مراسمهـا

حتى لَصلّى صلاةً جالساً نبتت — لنا بها سنةٌ لا حت معالمها
صلى الالاهُ عليه دائماً ابداً — ازكى صلاة تحييها نواسمُها

وقال في القصة الولي مَحمد بن عباد الرندي الحميري :

ان الجواد ما كبا — الا لما فيه نبا
ذلك قبول ما به — امامُنا تقربا

وقد خمسها اسماعيل ابن الأحمر فقال :

قل للذي ما نكبا — عما أتى وارتكبا
وفي اعتراض وكبا — ان الجواد ما كبا
الا لما فيه نبا

لا تجزعن لنا به — قد خر في منابه
اذ ذو التقى سما به — ذاك قبول ما به
امامُنا تقربا

موسى بسامي ذهنه — ونبله وذهنه
اودى ردى . . . . — رهبته في يومه

وقال فيه مسعود بن محمد بن ابى الطلاق :

ان الجواد ما كبا — الا لفتح قربا
فانه صلى ومَن — صلّى ينال الأربا
وانما صلاته — صلاة نصر وجبا

انتهى ما في الجذوة (149) .

ثم وجدت القصة عند الامام الجادري في شرح البردة عند قول البوصيري (مَن لي برد جماح من غوايتها) قائلا ما نصه : وقد كبت فرس شقراء بالسلطان

(149) **جذوة الاقتباس** ص 480 ع 554

امير المومنين موسى بن امير المومنين ابى عنان المريني اثر صلاة الجمعة ، فقال في ذلك الكاتب علي بن محمد بن سعود : مولاي لا ذنب الخ .

وأنشد الأبيات الستة حاذفاً البيت الثالث عند ابن القاضي وهو : (ولم تزل عادة الفرسان) وعنده في البيت الخامس (كبا به فرس ابدى بسقطته) ، وعند ابن القاضي (ابقى) ، وفي البيت الأخير عند الجادري (صلى الالاه عليه) ثم كمل بأبيات ابن عباد وابن ابي الطلاق .

ووجدت في مجموعة بخط المؤرخ النسابة الرحالة احمد بن محمد الخياط ابن ابراهيم الفاسي صاحب (سلسلة الذهب المنقود في ذكر الأعلام من الاسلاف والجدود) سياق هذه القصة قائلا : يحكى ان السلطان موسى المريني أخا ابى عنان لما سقط عن فرسه بالشماعين استحيى من الناس كثيراً لما وقع به ، وكان هذا بعد خروجه من صلاة الجمعة بالقرويين خلف الولي الصالح محمد بن ابراهيم ابن عباد الرندي المتوفى سنة 792 فازال عنه الخجل كاتبه ابو السعيد فقال : مولاي لا تلم الشقراء ان عثرت الخ ، فساق الأبيات الا بعض الكلمات كالسطر الأول فانه عند ابن القاضي مولاي لا ذنب للشقراء ، وبخط ابن ابراهيم لا تلم الشقراء ، وبخطه ايضاً في الشطر الثاني من البيت ثبت وابدل تنبو بدل تكبو ، وفي الشطر الأخير من البيت السادس لنا بها سنة تحيى معالمها ، وفي الشبطر تحييه بدل تحيبها ، واثر الأبيات المذكورة ايضاً بخط ابن ابراهيم ايضاً وازال عنه الخجل الشيخ ابن عباد رضي الله عنه فقال : ان الجواد ما كبا ، فساقها الا انه ساقها ابياتاً ثلاثة ، والثالث عنده

في يومه فليهنه اجر وقصر وحبا

وكذا وجدت القصة على الوجه المذكور والسياق الأخير المسطور في كناشة العدل الجماع المقيد عباس بن الشيخ محمد بن عبد الرحمان السجلماسي الفاسي ، وكلاهما وصف موسى بأخي ابي عنان وهو غلط ، فان موسى ابنه كما تقدم وهو الصواب ، فانظر كيف نسبا ابيات (مولاي لا ذنب

للشقراء) لأبي السعود كاتب السلطان موسى ، فاما ان يكون الخزاعي كان يلقب بأبي السعود واما انهما ارادا غيره والله اعلم .

ثم وجدت في مستودع العلامة لابن الأحمر لما ترجم للكاتب صاحب القلم الأعلا محمد بن الحاجب الكاتب محمد التميمي صاحب السلطان عبد العزيز المريني تخميس ابيات ابن عباد في القصة انظرها فيه .

كما وقع في تونس ان اميرها مصطفى باي لما هوى به فرسه الى الأرض فانسل بسبب ذلك حسامه وانجر فقال في القصة الشيخ احمد زروق الكافي :

تحمي عليَّ مكانك الأقدار ... وتعز في الأخرى وهذى الدار

الى ان قال :

ما خار راكبُ الجواد ولا ونى ... به عن سبيل القصد منه عثار
لكن عرته لهيبة الملك خشية ... لم يستقر بها لديه قرار
فهوى الى وجه الصعيد بوجهه ... ولواه عما قد رآه خرار
واحاله عن حال طبعه عارض ... للرعب منك عراه منه نفار

انظر الكشكول في محاسن القول للأديب الكاتب المؤرخ محمد السنوسي التونسي صاحب مسامرة الظريف .

ووقفت في كتاب مراسلات الأمراء والوزراء والسلاطين للحسن بن زيد الأنصاري الذي عنده النسخة منه بخط الشهاب القسطلاني فرغ منها سنة 879 على صورة مكاتب لتهنية بالسلامة من السقوط عن الفرس ، وهي اربعة ، واحد للسلطان ، وءاخر مثله ، وكتاب ءاخر في معناه الى السلطان او ولده ، وكتاب من معناه الى الخليفة ، فقف عليه .

ورأيت في بعض المجاميع لبعض وزراء الدولة السعدية ما قاله في يوم السبت من 14 جمادى الأخرى عام 1037 لما تكسر رمح السلطان مولاي احمد بن مولاي زيدان حين ركب للميز :

تطاول الرمح على ... سيف الأمير وافتخر
تاه بطول قده ... وبالقوام المعتبر
والسيف من أوصافه ... فيه اعوجاج وقصر
قال له السيف اقتصر ... انت قضيب من شعر
وليس للرمح سوى ... طعن ببعد ان قدر
وهو لا يصحب مَن ... كان مقيماً مستقر
والسيف في يوم الوغى ... للضرب والطعن ابتدر
وصاحب ملازم ... في حضر او في سفر
وفعله قال لنا ... ليس العيان كالخبر
فثبت الفضل الى ... سيف على رمح ظهر
والرمح خر ساجداً ... من اجل ذاك وانكسر
والله يبقي نصركم ... ما لاح نجم او قمر

وكتب بطرة القصة المذكورة قصة موسى المريني وما قيل فيها كما سبق عن الجادري ذكرُ الرواية عنه .

وسندنا المتصل به لم اقف على مَن روى عنه الآن دون يحيى السراج ، فانه قال سمعتُ من لفظه بعض تثاليفه المسمى: تخريج الدلالات السمعية ، على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، وناولني جميعه واجازني اجازة تامة .

بلده ووفاته ومدفنه : في الدرة ولقط الفرائد كلاهما لابن القاضي : توفي سنة 789 وقال تلميذه يحيى السراج : وتوفي بعد صلاة العصر من يوم الأحد الخامس من ذي القعدة سنة 789 ودفن من غده يوم الاثنين ، انتهى ملخص ما ذكره السيد عبد الحي الكتاني (150) .

150) ينظر عنه **التعريف بابن خلدون** ص 43 **ودرة الحجال** 3 : 247 ع 1275 **وروضة النسرين** ص 31 و **لقط الفرائد** ص 224 (من كتاب ألف سنة من الوفيات) ، **ونثير الجمان** ص 249 **ووفيات الونشريسي** ص 131 (من كتاب ألف سنة من الوفيات) ، ومقدمة **التراتيب الادارية**

وراجع 233 ج 6 من معجم الأدباء عند ذكر عثرة فرس ابي الفتوح عضد الدولة به وسقط من عليها ، فقال فيه الوجيه المبارك بن المبارك بن الضرير :

لا تعذل الفرسَ التي عثرت بك امس قبل سماعك العذرا

1409) **علي بن يوسف الوطاسي** ، قال في ازهار الرياض في روضة النيلوفر : وكتب بعضهم الى الأمير علي بن يوسف آلوطاسي يزعم انه رءاه يقرأ كتاب الشفا في الجامع ، فأول ذلك الوطاسي بالصدقة لكونها شفاء ، وحدث صاحب الروض الأنف في مآثر علي بن يوسف وهذه مناسبة حسيبة جداً ، وحلاه في الجنوة بالوزير .

توفي بتامسنا في خامس رمضان سنة 863 ثلاث وستين وثمانمئة ، وسيق الى مدينة فاس ودفن بالقلة خارج باب الجيسة ، وقدم بعده للوزارة يحيى بن بوزكري بن زيان الوطاسي (151) .

1410) **علي بن أبي القاسم الدكالي المشنزائي** دفين سور الحجر على مقربة من جامع الكتبيين من مراكش ، ويعرف بأبي سجدة ، لأنه كان يقطع الليل كله بسجدة واحدة ، وقيل كان اذا صلى فسجد غاب فلم يرفع رأسه ولم يزد عليها ، ولعل ذلك في صلاة النافلة لا في الفريضة ،ويذكر أن اخوانه أو أخاً له قال له انك لتفسد الصلاة فأريد ان استفتي فيك وأسأل عن أمرك ، فقال له من تستفتي ؟ قال له الفقهاء ، فقال اذا لا تمشي بحلتي الى البرادعيين ، ويحكى انهم تركوه يوماً حتى سجد ، فأتوا بالحبال وجعلوها تحت حصيره ، وجعلوا يرفعونه فلم يقدروا .

وكان كبير الشأن عظيم القدر ، وكان اذا دخل على ملوك وقته لا يزيد في تحيته شيئاً على لفظ السلام ، ويغلظ لهم في القول اذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر .

---

151) **ازهار الرياض** 5 : 90 **وجذوة الاقتباس** ص 402 ع 506

اخذ عن الشيخ ابي يحيى المنياري من بني امغار ، واخذ عن الشيخ التباع ، ويقال انه الذي غسله .

قال بعضهم توفي ست واربعين وتسعمئة ، وقال سيدي العربي الفاسي يوم الجمعة سادس عشر محرم سنة احدى وخمسين وتسعمئة (152) .

ترجمه في الدوحة ، والممتع ، وراجع ما يتعلق بمشنزاية في ترجمة ادريس الواثق ابي دبوس الموحدي ، وترجمة الوليد بن زيدان بن احمد المنصور ، وستأتي قصيدة مدحت بها المترجم ومَن ذكر فيها اولها : هذا مقام ولي الله في الرتب ألخ في ترجمة سيدي يوسف بن علي احد الرجال السبعة .

وسيدي اسماعيل بن سعيد الدكالي حفيد المترجم من اصحاب الولي المجاهد سيدي محمد بن العياشي ولاحت عليه أنوار الخصوصية ، توفي في اعجاز المئة ذكره في الصفوة .

1411) **علي بن ابراهيم البوزيدي** ، من بلاد فشتالة ، نزيل اجرض من بلاد تادلة ودفينه ، الشيخ المتواصل العبادة ، محب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يروي انه بلغ من عبادته ومواصلته للصيام وتركه للطعام الى ان تروحن (153) وترك الطعام جملة ، وكان اذا سجد تقلقل رأسه ، واذا رفع رأسه كذلك ، ويقال انه كان ورده كل ليلة اربعمئة ركعة ، وانه كان يلبس كل شهر قشابة صوف جديدة ، فلا يتم الشهر الا وقد تقطعت من وركيه وركبتيه بكثرة السجود .

كان من مشاهير الأولياء الأكابر ، عارفاً بالله ، من مشايخ الصوفية ، اخذ عن الشيخ عبد العزيز التباع المراكشي ، وكان مشهوراً بالخير والصلاح ، وظهرت عليه مخايل الولاية ، وشواهد الكرامة ، وشهد له أهل الدراية والفضل

---

152) **دوحة الناشر** ص 101 ع 99 **وممتع الأسماع** ص 53

153) انظر التعليق ع 135 في ص 169 من هذا الجزء

بالتقدم في طريق الديانة الخاصة ، وله مناقب مأثورة ، وتقدم اختصامه مع الشيخ الغزواني في سيدي عبد الله ابن ساسي .

توفي في شعبان سنة ست وخمسين وتسعمئة حسبما نقله في المرآة عن حفيده الفقيه احمد الزقاق ، وقيل سنة سبع والله أعلم .

وتقدم شيء من احواله في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن داوود الشاوي .

ترجمه في المرآة واللوحة والممتع والبدور الضاوية ومحاضرات اليوسي ونشر المثاني والروض اليانع الفائح (154) .

فائدة : نقل في اليتيمة الوسطى عن ابن عبد العظيم الأزموري من من تاليفه في بني امغار نسب المترجم هكذا : علي بن ابراهيم بن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن محمد بن علي بن مسعود بن موسى بن احمد بن محمد بن مرادس بن هلال بن محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دفين اكرض بدير تادلة .

والبوزيدي في نسبه ذكره كل مَن عرف به ، والبوزيدي نسبة لآية بوزيد بربر من اخوة بني عياط وآية عطا ومالو أي الظل ، وغيرهم من قبائل جبل درن من تادلة .

ولما ذكره سيدي المهدي الفاسي في الممتع اقتصر على البوزيدي ، وزاد في كتابه تحفة أهل الصديقية في أسانيد الطائفة الجزولية والزرقانية ما لفظه : ويقال انه من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب .

اما الشيخ المنيار فهو الشيخ الأستاذ الولي الصالح سيدي محمد المدعو بالصغير بن محمد الشهير بالمنيار بن

---

154) ممتع الأسماع ص 49

أحمد ابن الولي الصالح سيدي علي بن ابراهيم البوزيدي دفين اكرض من بلاد تادلة ، هكذا ذكره في الصفوة في ترجمته في صحيفة 83 بمطبعة فاس ، وصرح في البدور الضاوية ان المترجم شريف من الشرفاء البوزيديين من ذرية عيسى بن مولانا ادريس ، وأبو زيد هو عبد الرحمان بن علي بن موسى بن سليمان بن يحيى بن موسى بن عيسى بن ادريس . وقال في مرآة المحاسن في ترجمة الشيخ سيدي علي بن منصور المعروف بأبي الشكاوي البوزيدي دفين شالة ما نصه : ذكر لي ولده الفاضل احمد الخضر ان نسبهم يرجع الى عيسى بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، وان عيسى المذكور مدفون في بلاد آية عتاب ، وهناك عقبه ، ونحوهُ في تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب ، لأبي القاسم الزياني .

وممن أخذ عن المترجم أحمد بن أبي القاسم الصومعي صاحب المعزى .

1412) علي بن أبي بكر بن عثمان المصمودي السكتاني ، قاضي مراكش ، فقيه نوالي فرضي نحوي ، قال المنجور في فهرسته لدى ترجمة اليسيتني حين ذكر المترجم تلميذه : فصيح يحفظ النقول في درسه من تفسير وفقه ونحو وغيره ، دءوب على التدريس والمطالعة لا يمل ، ذاكر للنوازل بحاث عنها ، استنسخ نوازل الونشريشي ، وهو أول مَن اخرجها بعد التي واللتيا وشرح مختصر خليل الى النكاح ، وكان متواضعاً يطلب العلم اياً كان .

توفي شهيداً أواخر اربع وستين وتسعمئة ولم يكمل ستين رحمة الله عليه (155) .

قال في النيل : زاد بعض اصحابنا وعن ابن محبر وغيره رحل وحج ودرس بمراكش فقها واصولا ونحواً وتفسيراً . انتهى (156) .

---

155) **فهرسة المنجور** ص 38 و 39

156) **نيل الابتهاج** ص 213

وقال في الشرحين ذكر قتل الأتراك لمحمد الشيخ بموضع يقـــال اكلكال بازاء جبل درن على طريق رُدانة ما نصه : وقتلوا معه مفتي مراكش علي بن أبي بكر السجتاني (157) .

1413) **علي بن أحمد الحياني التمناوتي** المحقق المطلع نزيل درعة ، كان فقيهاً محصلا مطلعاً عالي الهمة كبير الشأن ، ذا فنون وعلوم وزهد وورع ، طولب بقضاء مراكش ، فأتي به لذلك فامتنع وهرب من فتنته ، ورجع لدرعة فدرس بها حتى مات في حدود الثمانين وتسعمئة ، وهو الذي رتب مسائل الفقيه ابن هلال .

ترجمه في الفوائد الجمة وتبعه في الصفوة والدرر المرصعة وطبقات الحضيكي (158) .

1414) **علي بن مسعود ابن شقرا** ، قائد قواد عبد الله الغالب السعدي، توفي في حركة خندق الريحان قرب وادي الشراط بطريق سلا سنة اربع وثمانين وتسعمئة .

ترجمه في درة الحجال (159) .

قلت وهو الذي تنسب اليه الحومة المعروفة بجنان ابن شقرا بمراكش .

1415) **علي بن ابي بكر التاملي ، الكاتب توفي مرمياً به في النفط سنة** اربع وثمانين وتسعمئة عن امر مخدومه عبد الملك السعدي .

ترجمه في درة الحجال (160) .

1416) **علي بن سليمان بن عثمان التاملي** ، الفقيــه البركة المحسن **عمدة المساكين ، صاحب المظالم عند السلطان أحمد المنصور السعدي ،**

---

157) الاستقصــا 5 : 34

158) طبقات الحضيكي 2 : 303

159) درة الحجال 3 : 256 ع 1300

160) درة الحجال 3 : 257 ع 1301

وبيتهم بجزولة بيت علم وصلاح ونباهة ، وهو ولد **اخي الفقيه الأعظم الحسن** بن عثمان التاملي ، ومن محاسنه انه لم تثبت عنه رشوة قط ولا أكل من ثمن الجاه منذ ولي خطته ولا سمع عنه .

مولده تقريباً بعد الثلاثين وتسعمئة ، اعقل اهل زمانه واعلمهم بالأمور ، كان حياً سنة 999 تسع وتسعين وتسعمئة .

ترجمه في درة الحجال (161) وحلاه في المنتقى المقصور بالفقيه الزاهد القائد علي بن سليمان التاملي ، وانه من خواص مجلس المنصور بمراكش ، وتقدم ذكره مع اخيه ابي بكر بن سليمان في ترجمة عبد الرحمان **الباعقيلي وتقدم تسمية جده هناك عبد الله ، وتأتي ترجمة اخيه يونس .**

والمترجم له ينسب اليه الدرب المعروف الآن بدرب الحمام بالمواسين ، **ومما ينسب له :**

بالله ان وطئت مراكشاً يوماً	**وجزت فيها على تلك البساتين**
ان لا تقدم شيئاً قد هممتَ به	حتى تحيي سكان المواسين

وسيأتي ذكر سليمان بن ابراهيم ابن سليمان التاملي ، **وتقدم ذكر** حفيده عبد الله .

ترجمه في درة الحجال (162) .

1417) علي بن احمد المنصور السعدي ، فاضل ولي تادلة في سنة ألف من الهجرة (163) .

1418) علي بن محمد الندرومي

علي بن محمد بن محمد بن مهدي الندرومي ، العارف **الأوحد المجتهد،** الحاج الأبر العالم الأديب ، حدث عنه الزروالي في مناقب شيخه **سيدي ابي**

---

161) **درة الحجال** 3 : 254 ع 1295

162) **درة الحجال** 3 : 257 ع 1304

163) **درة الحجال** 3 : 257 ع 1304

عمرو المراكشي ، قال لي آذاني رجل مشهور باذاية الناس ، وقد آذى غيري حتى صار بذلك غير معذور ، حتى لا تجد عنده مَن هو مشكور ، فهجرته بالزجر المنشور ، وسودت في هجوه اكثر السطور ، واني في ذلك معذور ، فما لقيني أحد في ذلك الزمان الا وشكرني ، لأنه لم يوقر صغيراً ولا كبيراً ، ولعلك تردعه ولو ردعاً يسيراً ، وتردعه عن اعراض الناس ولم ينج منه فاسق ولا صالح ، ولم تنهض فيه قط موعظة ، وطالما امتحن وضرب لذلك ، وبقيت مجتهداً في هجوه اراني بذلك متعبدا ، حتى جاءني رسول من سيدي ابي عمرو ، فذهبت معه الى الرباط المشكور ، فوجدت فيه سيدي ابا عمرو المشهور ، وعليه كمال الهيبة والنور ، فرأيت منه من الهيبة والمباششة ما اذهلني عن اوصاف بشريته ، وأوجب علي محبته وامتثال امره ، وبعد ان اكرمني بأنواع الطعام شرع لي في احسن الكلام ، مثل كلام ابي الحسن والجنيد ، وقال لي ان الخوض في فضول الكلام ، انما هو من شأن العوام ، الذين لا يعبأ الله بهم بين الأنام ، وقال ياأخي الغريب ، انك فائق لبيب اديب ، واعطاك الله ذلك اللسان العجيب ، اطلقه في مدح المصطفى الحبيب ، ولك في مدح سيدي ومحبته أوفرُ حظ ونصيب ، فقلت له عندما سمعت منه ذلك الثناء الغريب : ادع الله لي ان يجعلني منه قريب ، فدعا لي ، فقلت له ياسيدي لا اعصي لك امراً فقال ياسيدي الحاج ، اني سمعت شيئا لا يعجبني ان يكون لك منهاج ، وهو ما انت عليه من شأن فلان الفلاني ، فاني اريد ان تقطع له ذكرا ، ولا تبقى لسبك فيه ولو سطرا ، حتى لا يسمع له احد بعد اليوم ذكرا ، فأجبته بالسمع والطاعة ، وتنازلت في محبته في الحين افضل بضاعة ، فدعا لي بالمغفرة والهداية ، وخرجني عما كنت فيه من العماية ، بين اهل السفاهة والغواية ، وخرجت من عنده مسروراً ، وخلفت قلبي عنده مأسوراً ، فمزقت كل ما كان عندي على صاحبي من الكلام في الأوراق ، وركبني من محبته غرام واشتياق ، وبقي عندي من ذلك الوقت كأنه انسان الأحداق ، ولله در القائل :

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم	يسلو عن الأهل والأوطان والحشم
وان هم خوفوا بالهجر ما هجروا	وان همُ نصروك نلت ما ترم
وليس بين الفتى وبين بغيته	الا وقوفه يوماً عند بابهم

ونقله عنه أيضاً في شمس المعرفة زاعماً ان ذلك وقع له مع سيدي الكامل ولد سيدي ابي عمرو المذكور .

1419) **علي بن محمد الجزولي** ، الدرعي الدار والقبر والمزار ، لقي الشيخ سيدي عبد العزيز التباع المراكشي ، قال في المعزى نقلا عنه : انه قال قصدته وبقيت عنده ستة اشهر في حكاية غريبة اضربنا عنها اختصارا ، قال فلما اردت الانصراف اتيت اليه لأودعه ، فقلت له يا سيدي عندي اولاد الله يصلحهم ، وزوجتي الله يوفقها ، وعندي والدتي الله يسترني معهـا ، واذا به يقول : ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماماً ، وكان هذا غالباً علي في سحري ونحـري ، وظعني واقامتي ، فعجبت مـن مكاشفته وكيف جرى ذلك على لسانه مع انه كان امياً .

1420) **علي بن احمد السلَوي الصنهاجي** ، موقت جامـع المنصور ، توفي في سادس عشر ذي قعدة عام 995 خمسة وتسعين وتسعمئة .

ذكره في لقط الفرائد (164) .

1421) **علي بن ناصر الحمري** ، صاحب الضريح بباب الدباغ خارج مراكش ، الولي الصالح الذي ينسب اليه الرماة ويعملون له موسماً كل عام يترامون فيه ، من اهل القرن العاشر ، يقال انه اخذ عن سيدي احمد بن موسى السملالي ، وهو اخو الولي الصالح سيدي سعيد بن ناصر ، وقد وقفت على ظهائر عديدة لملوك المغرب السعديين فمن فوقهم الى وقتنا تضمنت احترام اولاده القاطنين بشوشاوة في جوار ابي زيد الرجراجي ، منها ظهير مؤرخ عام 1005 خمسة والف فيه ذكر اولاده السيد سعيد بن الناصر وعلى بن الناصر ، ومنها ظهير مـؤرخ عـام 1027 سبعـة وعشرين والف فيه اصحاب المرابطين المرعيين اولاد السيـد .... وعلى بـن الناصر النازلين معهم بـواد شوشاوة ، ومنها اخر مؤرخ عام 1035 خمسة وثلاثين والف لمولاي زيـدان

---

164) **لقط الفرائد** ص 320 (من كتاب الف سنة من الوفيات)

قال فيه اولاد المرابط الحاج سعيد بن الناصر ، ومنها ظهير اسماعيلي مؤرخ في 14 شوال ستة عشرة ومئة والف ، ومنها ظهير اسماعيلي ايضاً مؤرخ عام 1136 في 20 جمادى الأولى في اوله بعد الافتتاح والطابع : جددنا بحول الله وقوته ، وشامل يمنه ومنته وبركته ، لحملته السادة الأجلة المرابطين الخيرين ، اولاد البركة المحترم عند أكابر الصالحين المتبرك به حياً وميتاً ، سيدي سعيد بن ناصر واخيه الأرضى سيدي علي بن ناصر القاطنين بشوشاوة ، ومنها ظهير ءاخر لمولاي اسماعيل فيه اولاد المرابط السيد الحاج سعيد بن الناصر الحمري ، ومنها ظهير لسيدي محمد بن عبد الله مؤرخ عام 1190 وفيه ذكرهم وذكر اولاد أبي السباع جيرانهم ، الى غير ذلك من ظهائر قديمة اخرى لم يمكن الاطلاع على تاريخها وطوابعها لتلاشيها .

1422) **علي بن منصور الشيظمي** الوزير قائد قواد المنصور الذهبي ، قال في المنتقى المقصور في الباب الرابع ما نصه : وقد امر أيده الله بنسخة من البخاري عملت بخزانته العلمية ، وقد ضمن قائده علي الشيظمي تاريخَها في بيت من أبياته فقال :

لله منها درة قد بدت	في غاية الاحكام والاحتفال
نسخة مَن فاق الورى همة	وخصه الله بارث المعال
واكسب المأثور فخراً به	والبس الرواة برد الجمال
الملك المنصور محيي الهدى	ابن رسول الله وافي الكمال
جادت به الأيامُ في طالع	افاد عين الدين اوفى اكتحال
متى تشأ تاريخ اتحافه	بالملك قل ءال النبي خير ءال

وقال ايضاً عند ذكر علماء المنصور ما نصه : وكالفقيه الناظم الناثر المشارك المتفنن الحافظ القائد علي بن منصور المرابط الشيظمي انتهى .

من نظمه رحمه الله :

من بعد اهل قبا واهل كداء	شوقي يزيد ومثل ذلك دائي
وليَّ الشفاءُ بقربهم وهم جلا	ما في الخواطر من صدا وصداء

لكنه بعد المزار فأين من ... تلك المعاهد ساكنُ الحمراء ؟
بانوا وهاج الشوق ذكر ربوعهم ... ذات السنا والرند والأضواء
وشدا بهم حادي الركاب فكاد ان ... تدع القلوبُ جسومَها بفضاء
ياسعدُ لو ان الزمان مساعدي ... ويجيب مع ذا البعد بعض ندائي
لركبتُ حرفاً كالهلال منافراً ... للهمز الا في المنادي النائي
ولجبتُ احياءَ الفلا وطويتُها ... طي الملا بنجيبة قوداء
تختاض في جوف الظلام كأنها ... سر تولج في ضمير حجاء
وتخال في لجج السراب سفينة ... تجري القلوعُ بها بريح رخاء
هل ازلنَّ بها المحصَّب من منى ... وازورُ بعد معاهد الزوراء
فأحط عنها الرحل ثَمَّ مخيماً ... في ظل احمد بغيتي ومنائي
وامرغ الخديْن ملتثماً ثرى ... وطئتْه رجلا خاتم النبياء
محيي الهدى ماحي الضلالة والردى ... بالبيض والخطية السمراء
صلى عليه الله ما نسخ السخا ... لؤماً وما اجلا الدجا ابنُ ذكاء
وعلى صحابته الكرام وءاله ... اكرمْ بهم من سادة فضلاء
اكرم بوارث مجده وعلائه ... سبط الرسالة غرة الأبناء
خير الخلائق احمد المنصور مَن ... حاز الكمال وشرط كل علاء
الصارم الهندي في يمنى الهدي ... والكوكب الوقاد في الظلماء
يأيها الملك الذي بسيوفه ... حاط الهدى وبرايه الوضاء
ذخر الالاهُ لك الفتوحَ وصانها ... كالزهر في الأكمام والأوعاء
لابدَّ من فتح يروقك واضح ... كالصبح يذرأ في نحور عداء
وستملك الحرمَ الشريفَ وينتمي ... للوائك المنصور دون مراء
وترى الجهات وقد اتت منقادةً ... بظبي بنيك السادة النجباء
وتقر عيناً بالخليفة منهم ... وزر البرية عدة الأمراء
بمحمد المأمون خير مَنَ ارتقى ... درج الكمال ودبَّ للعلياء
فرع سيحكي اصلَه ولقد حكى ... بمقاصد قد سددت لدماء (165)

---

165) القصيدة اطول مما اورد المؤلف ، ينظر نصها الكامل في **مناهل الصفا** ص 277 طبع تطوان

ينظر عنه **درة الحجال** 3 : 258 ع 1305 و**روضة الاس** للمقري ص 173 ع 7 والمترجم من مواليد عام 951 هـ

1423) **ابو علي (الحسن) بن عبد الكريم المراكشي** (166) ، الفقيه الأديب الناظم الناثر ، احد فقهاء الدولة المنصورية وشعرائها الذين عارضوا ابياتَ الحميدي الرائية التي قالها في زيارة المنصور لأغمات ، ونص ابيات المترجم :

اشيخ العلوم التي قد سرت ... بدائع ابياته السائرة
طلعت وكنت كنجم الصباح ... وسدت بأخلاقك العاطرة
اذا ما نويتم طلابَ العلا ... فكل المعاني لكم سافرة
اتتنيَ بالأمس ابياتُكم ... رياض المعاني بها زاهرة
محا شعركم ذكر عبد الحميد ... واضحت فصاحتُه داثرة
فلو مد في عُمر البحتري ... لأعجب من فطنة باهرة
علوت وفقت قضاة الورى ... فدم هكذا مركز الدائرة

وهو آخر مَن عارضها على ما في النزهة ، وتقدمت الأبيات الباقية في ترجمة المخاطب بأبيات الحميدي عبد الرحمان العتابي . (167) .

1424) **علي بن مسعود الشاطبي** (168) الفقيه قاضي الجماعة بمراكش للسلطان احمد المنصور المشهور ، ذكره المنجور في فهرسته ممن أخد عنه

---

166) اخطأ المؤلف فسمى المترجم علياً ، مع ان علياً ليس الا جزءاً من كنيته (ابي علي) ، واسمه الحقيقي الحسن بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن علي المراكشي ، وهو مذكور باسم الحسن في **درة الحجال** 1 : 248 ع 375 و**روضة الآس** ص 91 ع 11 و**مناهل الصفا** ص 220 (طبع المحمدية) و**نزهة الحادي** ص 123 (طبع باريس 1888) ، وتعساً لهذه الكنى التي اولع بها المسلمون ، فكم أوقعت في اغلاط والتباسات ، ونعتذر للقراء عن عدم اثبات المترجم مع من اسمه حسن في الجزء الثالث من هذا الكتاب ، لأننا لم نتنبه لخطأ المؤلف الا ساعة التحقيق .

167) هذه الأبيات لم يثبتها المقري في **روضة الآس** مع القطع الأخرى التي عورضت بها قطعة عبد الواحد الحميدي الحسني ، واثبتت في **مناهل الصفا ونزهة الحادي** .

ولم اقف على تاريخ وفاة المترجم .

168) وقع اضطراب في اسم المترجم نبه عليه المؤلف ، فهو عندهم علي بن مسعود المكنى بأبي القاسم ، وجعل ابن القاضي في **درة الحجال والمنتقى المقصور** ابا القاسم اسماً له وعلياً اسماً لأبيه وهو ما رجحناه في كتابنا **اعلام المغرب العربي** 2 : 141 ع 419 لأن ابن القاضي معاصر له ومن ذوي العناية بمثل هذه الأشياء ، ومرة اخرى نستنكر الكنى التى تقترن باسماء العرب والمسلمين ، فانها احدثت فيها اضطراباً واوقعت المؤرخين في اغلاط وعرضتهم لمصاعب ومشاكل عند ارادة التثبت من الأسماء الحقيقية .

واخـذوا عنه ، قلت وحلاه في المنتقى المقصور عند ذكر جلســاء المنصور مــرة بالفقيــه القاضي ابى القاســم بن علي الشطيبي ، ومــرة حين عدَّ مَن عينه المنصور لشأن الرعية ممن يثق بنصحه لعباد الله المسلمين وفيه شفقة على امة محمد المسلمين ، حلاه بالفقيه الأجــل القاضي الأعدل قاضي القضاة بالحضرة العليــا من الديار المراكشيــة ، قاسم بن علي الشاطبي ، فجعــل اسمه علياً من اسم والده ، وسماه مرة قاسماً وكناه ابا عبد الله ، ومرة ابــا القاسم ، وطالت مــدة قضائه بمراكش ، وكــان يسمع الصحيحين بين يدي المنصور حتى كــان يحفظه من كثرة التكرار له في رمضان .

وقال الفشتالي هو منبر المنابر والكراسي ، وله نظم وقصائــد مدح بها المنصور ، ولد سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة ، وتوفي عــام اثنين والف ، ودفن قريباً من ضريح ابي عمرو القسطلي نفع الله به ، وولى قضاءها بعــده ابو عبد الله الرجراجي ، ترجمته في المطمع والصفوة والنشر وطبقات الحضيكي ، وكلهم سمــوه علي بن مسعود الشاطبي ، وخالفهم عصريه ابن القاضي كمــا رايت في المنتقى المقصور .

وقال في درة الحجال ايضا ما نصه : ابو القاسم بن علي ابن قاسم بن مسعــود الشاطبي ، قاضي الجماعــة بحضرة مــراكش ، الفقيــه الخطيب المدرس لصحيح البخاري بين يدي المخدوم مولانا احمد المنصور الشريف الحسني احسن الله اليه في رمضان ، كــاد يحفظ صحيح البخــاري من كثرة التكرار له في كل رمضان ، وله نظم امتدح به المخدوم ابقاه الله تعالى بمنه ، ولد سنة ثــلاث وثلاثين وتسعمئة ، وترجم لولده احمد وقــد نقلنا ترجمته في موضعها من الكتاب (169) .

---

169) ترجمة ابنه في 2 : 243 ع 205 من هذا الكتاب .

وينظر عن المترجم **درة الحجال** 3 : 284 ع 1359 **وطبقات الحضيكي** 1 : 167 **ونشر المثاني** 1 : 40 طبع الرباط .

1425) علي بن محمد الجزولي البكري

علي بن محمد ابن الولي الصالح علي بن محمد بن احمد بن علي بن يحيى الجزولي قبيلة ، البكري نسبة المجزوتي دارا ومنشأ ، الشيخ العلامة الفقيه الأديب ، له مشاركة في العلوم ، وتفنن في فنون ، ادرك المشايخ واخذ عنهم ، ووجهه السلطان المنصور الى ملك الترك صاحب القسطنطينية العظيمة المعروفة عند الناس اليوم باصطنبول مع الفقيه الكاتب محمد بن علي الفشتالي ، وألف في رحلته تلك كتاباً سماه (التحفة السمكية ، في السفارة التركية) وصف فيه حاله ومن لقى وما لقي في ذهابه وايابه ، وما رأي وسمع من غرائب تلك البلاد ، وذكر زيارة ابي ايوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهده بالقسطنطينية العظمى وغير ذلك من الفوائد ، وهو كتاب مفيد وقفت عليه ، وقد انتقيت منه فوائد .

توفي رحمه الله سنة ثلاث وألف بمراكش ودفن بروضة القاضي عياض .

ترجمه في الصفوة والنشر والتقاط الدرر والحضيكي في طبقاته ، وقد طبعت رحلته المذكورة في صحائف 188 (170)

1426) علي بن احمد الصدفي من اصحاب سيدي الحسن بن عيسى المصباحي ، وقيل انما اخذ عن ولده ، وأيضاً عن سيدي يوسف الفاسي ولازمه وصحبه زماناً وخدمه .

توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين وألف ، ودفن بمراكش ، ذكره الحضيكي في طبقاته .

قلت الصدف' حي من همدان ، والمترجم هو المراد بقول الحسن اليوسي في داليته في التوسل بصلحاء مراكش وغيرهم :

---

170) **التقاط الدرر** ص 4 نسخة مصورة خاصة ، **وطبقات الحضيكي** 2 : 248 **ونشر المثاني** 1 : 49 (طبع الرباط) **وصفوة من انتشر** ص 106

وعلي الصدفي ومَـن بجـواره   في ذلك المغنى من الأفـراد

ذكره بين التوسل بابن العريف والغزواني ، وهو صاحب الضريح بالرميلية من مراكش ، وهو بها مشهور الى الآن . والأمين الصحراوي لـم يقف على ترجمته فلم يعرفه ، والامام سيدي المكي الناصري ذكر في رحلته انه الامام ابو علي الصدفي شيخ القاضي عياض ، فكتب عليه سيدي محمد الصغير اليفرني ما نصه : اقول هذا الصدفي هو ابو عبد الله الصدفي واسمه محمد ، وعنه اخذ ابن عليوات حديث المصافحة ، فاشتبه على الناس بالاشتراك ، انتهى ، وهو غلط ايضاً ، فالمترجم علي ، وهـذا صاحب المصافحة محمـد ، والصدفي صاحب المصافحة مُتقدم على المترجم ، والغلط لا يسلم منه أحد .

وشيخه سيدي حسن المذكور المترجم في المرءاة والدوحة والممتع وغيرهما اخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد بن ابي عسرية المصباحي ، عن الشيخ عبد العزيز التباع ، وتوفي سنة ست وسبعين أو ثمانين وتسعمئة ودفن بالدعداعة على وادي مضا (171) من عمل القصر الكبير ، واما ولده فهو سيدي عيسى بن الحسن المترجم في الكتب المذكورة ، فقد اخذ عن والده المذكور وعن الشيخ محمد الطالب ، واليه انتسب ، توفي عام اثنين وثمانين وتسعمئة ، ودفن مع ابيه في الروضة المبنية لهما في الدعداعة .

1427) **علي بن محمد الشاوي** ، من اصحاب القطب سيدي محمـد الشرقي المتوفى في اوائل محرم عام 1010 دفين جعيدان (172) من بـلاد تادلة . وكان عنده ينقل الحطب على ظهره ، وبقي على ذلك مدة طويلة ، والشيخ في تلك المدة لم يرد البال حتى قيل انه لم يتكلم معه في تلك المدة ، فلما وقع للشيخ الظهور وانكسر عليه اهل مراكش ناداه يوماً فوجهه الى مراكش ، فلما دخل المدينة فعل شيئاً مما يستدعي الانكار عليه ، فقال له انت الرجل الذي بتادلة ، فلما سمع كلامه قال له ادن مني اتكلم معك ، فدنا منه الفقيه ،

171) هو الوادي الواقع خارج قرية سوق اربعاء الغرب من جهة الشمال الموجودة على ضفته اليسرى الملاحات .

172) هي قرية ابي الجعد .

فجعل يتكلم معه في العلوم ، وخاض معه في كل علم ، فلما رأى الفقيه ذلك وقع له العجب من جهة ان العباراة عبارة امي واللسان لسان أمي ، ومن جهة العلوم بحر لا ساحل له ، ثم ذهب الفقيه الى فقهاء البلد وخبرهم بذلك ، فشاع خبر الشيخ ، فبلغ السلطان احمد المنصور ، فعقد له مجلس المناظرة واجتمع عليه الفقهاء ، فجعل يتكلم معهم واحداً واحداً حتى افحم الجميع ولم يقدروا على مناظرته ، فسلموا له واعترفوا بالعجز له ، فعند ذلك قال هذا عبدُ مَن تنكرون عليه ، يعني به الشيخ سيدي محمد الشرقي رضي الله عنه ، فتابوا من ذلك ورجعوا الى الله عز وجل ، ودخل في قلوبهم حب الشيخ ، ويقال انه قال لهم هذا علم الأذواق لا علم الأوراق ، وكان هذا الرجل امياً لا يعلم شيئاً ، ولكن فضل الله يوتيه مَن يشاء سبحانه المتفضل المنان ، ذو العظمة والشان ، الذي يمن على من يشاء من عباده ، وانما ذلك عطفة من عطفات هذا القطب وزفرة من زفراته .

ذكره في المرقى .

1428) علي (ابو حسون) بن محمد السملالي .

علي بن محمد بن محمد بن الولي الصالح احمد بن موسى السملالي ، ابو الحسن ويقال ابو حسون المعروف بأبي دميعة بالسوس ، كان بدء أمره انه لما ضعف امر السلطان زيدان بالصقع السوسي وفشل ريحه فيه نبغ هو ودعا لنفسه ، وجرّ نار الرياسة الى قرصه ، وتألبت عليه البرابر من بسائط جزولة وجبالها ، والتفت عليه غالب القبائل السوسية ، فاستولى على ردانة واعمالها الى ان اخرجه الفقيه يحيى بن عبد المنعم بعد حروب وفتن عظيمة حسبما مرت الاشارة اليه ، ولما توفي يحيى المذكور في التاريخ المذكور المتقدم صفا لأبي حسون قطر السوس ونفذ فيه امره ، وسمعت كلمته ، ثم بعد مهلك زيدان مدّ يده الى درعة فاستولى عليها ، ثم استولى على سجلماسة ونواحيها ، فاستحكم امره وتقوى عضده ، ولم يزل امره نافذاً في سجلماسة الى ان ثار عليه الأسد الصهور ، المولى مَحمد بن الشريف فاخرجه من سجلماسة بعد حروب يشيب لها الوليد ، ثم أخرجه من درعة

ايضاً على ما نذكره بعد ، وقد وقفت على سؤال رفــع من جانب ابى حســون الى القاضي عيسى السكتاني في شأن مدينــة ايليغ دار رياسته ومقر عــزه ، يستفتيه في احداث كنيسة لليهود بها هل يجوز ذلك ام لا ؟ وفيه مع ذلك بعض الكشف عن حال المدينة فلنذكره ونصه :

الحمد لله الذي ارتضى الاسلام ديناً ، ونزل على خيرة خلقه كتابــاً مبيناً .

الفقيه الأجل ، العلامة الأحفل ، القاضي الأعدل ، خاتمة المحققــين ، ومعتمد الموثقين ، ابا مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني وفقــه الله لما يرضيه ، واعانه على ما هو متوليه .

السلامُ عليكم ورحمةُ الله تعالى وبركاته .

وبعد فقد تقرر عند سيدنا امير هــذه الحضرة العليا العلوية ايليغ ادام الله بهجتها ، كما رفع على غيرهــا من الحواضر درجتها ، وانها محدثــة ، فتوفرت ببركة بانيها ، عمارتها ومبانيها ، فاتخذها مسكناً اهل السهــول والحزون ، وجمعت لطيب تربتها بين الضب والنون ، فنزلها برسم الاستيطان اوشابُ من اهل الذمة باذن مختطها الامام العالي الهمة ، فاختطوا بها عن اذنه منازلهم وبنوا بفنائها كنيستهم ، وصيروها متعبدهم ، فاتفق والحديث شجون ان جرى ببعض اندية علمائها ، ومحضر جمع من نبهاء البلدة وفقهائها ، كلام افضى بهم الى ذكر الكنيسة المذكورة ، والمجادلة في محصل الحكم الشرعي فيها في الدواوين المسطورة ، فأفتى بعضُهم بوجوب هدمها لأنها محدثة ببلاد الاسلام ، ولما في تركها من المفاسد العظام ، وانها لا تترك لهم متعبداً وحزم الكلام ، وقال هذا متحصل ما ذكره في مثل هذه القضية الأعلام ، وافتى فريق بجواز ابقائها وانه لا ينبغي تقويضُ بنيانها ، ولا التعرض لهم في احداثهــا ، اذ على مثل مَن هذا دينهم الفاسد اقروا واعطوا الذمة فاعطوا الجزية صاغرين ، ولم يرد منعُ اجتماع دينيْن الا في جزيرة العرب ، وكم من بلد أسلامي محدث مشحون بالعلماء احدثت فيه ولم يقولوا بمنعه ، وتواطؤهم على تركها كالنص

والدليل على جواز احداثها وابقائها بعده ، واستمر الحجاج ، وكثر اللجاج ، ولم يقنعْ كل فريق بما ابداه الآخر من الاحتجاج ، فعطلت لذلك الى ان تفرقوا فيها بعلمكم النافع بين العذب والاجاج ، بفتوى تبين صحيح الأقوال من سقيمها ، وتفصل بين ليلى وغريمها ، ولولا محل النازلة من الدين ما رفعت اليكم ، فلذلك وجب الجواب عنها عليكم ، مع مسالة اخرى ، وهي انهم طلبوا ان تترك لهم بقعة يوارون فيها جيف موتاهم ، لأن مسافة ما بينهم وبين يفرن التي هي مقبرة قديمة لهم بعيدة ، هل يساعفون ام لا ؟ والله يبقيكم ومجدكم محروس ، وظل مَن استزلكم مكنوس ، والسلام .

الجواب

الحمد لله ، وعلى فقهاء بلادنا السوسية حرسها الله واكرمهم باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام ورحمة الله وبركاته .

اما بعد فقد وقف كاتبُه عفا الله عنه على نازلة اهلَ الذمة النازلِين بايليغ مختط اولاد السيد البركة قطب بلادنا سيدي احمد بن موسى نفعنا الله ببركاته ، وبارك في ذريته وسددهم لما فيه رضاه امين ، ولما وقفت عليها وتأملتها رأيت ان الصواب فيها الفتوى بمنع احداث الكنائس فيها وبهدم ما بني فيها بعد احداثه ، لأن ايليغ من بلاد الاسلام ، ولا فيه شبهة لأهل الذمة الطارئين عليه باعتبار الفتح المعنوي ولا باعتبار الصلحي على الخلاف في المغرب باعتبار فتحه ، وحاصل امرها خفاء الحال فيها ، واذا كان الأمر هكذا فالحكم انها ملك لمدعيها الحائز لها ، والأراضي اقسام ، ارض الاسلام لا يجوز احداث الكنائس بها باتفاق ، ثم ان وقع شيء من ذلك هدم ، فان ملكوا الأرض التي بنوا فيها الكنيسة بوجه من وجوه التملك كالعطية وجب هدمها ونقضها ، ويكون لهم ما يسوغ من المنافع ، وان كان بناء الكنيسة شرطاً ردت العطية وفسخ البيع ان كان به لأنه في معنى التحبيس على الكنيسة ، والحاصل ان وجه دخول اليهود ايليغ معلوم ، وان بلده ملك الاسلام ، فبناء اليهود فيها الكنائس معصية ، وتمكينهم منه اعانة عليها ، وهذا لا يخفى ، واما الجواز والافتاء به في النازلة فبمعزل عن الصواب ،

والاستدلال على الجواز بحواضر المغرب وسكوت علمائها وموافقة امرائها لا يتم ، لأن اصل تمكينهم من الكنائس مجهول ، اذ يحتمل اموراً منها انه يحتمل ان يكون بعهد كان لهم في غير تلك البلاد من اقرارهم على بلد يسكنونه مع بقائهم على متعبداتهم ، ثم نقلوا المصلحة اقتضت ذلك ، وارجع ، ولأن البلاد تقدم فيها اليهود وغيرهم من اهل الصلح ، والحاصل ان وجه دخولهم مجهول في هــذه البلاد ، بخلاف ايليغ ونازلة ايليغ معلومة ، فبينهما بون ، فقياس احدهما على الآخر لا يصح ، وبالله التوفيق .

وكتب عيسى بن عبد الرحمان وفقه الله امين .

ولما علم المرابط بالحكم امر بهدمها ومنع اليهود مما ارادوه (173) .

/وكان استيلاؤه على سجلماسة سنة احدى واربعين والف باستدعــاء المولى الشريف بن علي واستصراخه اياه على بني الزبير اهل حصن تابوعصامت اعدائه ، كــذا في البستــان ، فقدمهــا ابو حســون واستولى عليهــا ، وولي عليها عاملا من قبله ، ورجع الى مقره من ارض السوس ، وقال اليفرني في النزهة: كان ابو الأملاك المولى الشريف بن علي وجيهاً عند اهل سجلماسة وسائر المغرب ، يقصدونه في المهمات ، ويستشفعون به في الأزمات ، ويهرعون اليه فيما جل وقل ، قال وكان قد مرّ ذات يوم وهو صبي على الامــام المولى عبدالله بن علي بن طاهــر الحسني فسأل عنــه اذ لــم يكن يعرفه قبل ذلك ، فقيل له هو ابن المولى علي بن الشريف ، ففرح به ومسح على ظهره ، وقال ما ذا يخرج من هــذا الظهر من الملوك والسلاطين ، فعلم الناس ان ذلك كائن لا محالة ، لما يعلمون من صحة كشف سيدي عبد الله وصدق فراسته ، فكان المولى الشريف بعد ان كبر وولد له الأولاد يشيع ان هذا الأمر لا بد (راجع) الى (اهل) بيته ويكون لهم شأن عظيم ، اعتماداً على فراسة سيدي عبد الله بن طاهر رحمه الله ، ثم وقع بين المولى الشريف المذكور وبين اهل تابوعصامت ، وهي حصن منيع من حصون سجلماسة ، عداوة تامة ، فاستحضر عليهم ابا حسون السملالي صاحب السوس لصداقة كانت بينهما ،

______

173) كل ماتقدم منقول بالحرف من **الاستقصا** 6 : 78 ـ 81

واستصرخ اهل تابوعصامت اهل زاوية الدلاء ، فأغاث كل منهم مَن استصرخه ، والتقى العسكران معاً بسجلماسة ، لكنهما انفصلا على غير قتال حقناً لدماء المسلمين ، وكان ذلك سنة ثلاث واربعين والف ، ولما رأى اهل تابوعصامت ما بين المولى الشريف وابي حسون من الصداقة والوصلة مالوا اليه بكليتهم وخدموه بأنفسهم واولادهم ، واظهروا له النصح وصدق المحبة طمعاً في استفساده على المولى الشريف ، اذ كان ظاهراً عليهم به ، فلم يزالوا يسعون الى ان اظلم الجو بينهما واستحكمت العـداوة وتوفرت دواعيها ، ولما رأى ابنه المولى مَحمد بن الشريف ذلك اهتبل الغرة في اهل تابوعصامت وخـرج ليلا في نحو مئتين من الخيل مظهراً انه قاصد لبعض النواحي ثم كبسهم على حين غفلة وتسور عليهم حصْنهم ، فما راع اهلَ تابوعصامت الا المولى محمد في جماعته قد وضعوا السيف فيهم وحكموه في رقابهم ، فلم يكن عندهم دفاع ، واستمكن منهم واستولى على ذخائرهم وشفى صدر ابيه ممـا كان يجد عليهم ، ولما انتهى الخبر بذلك الى ابي حسون حمي انفه واشتـد غضبـه ، وكتب الى عامله بسجلماسة واسمه ابو بكر يأمره ان يحتال على المولى الشريف حتى يقبض عليه ويبعث به اليه حبيساً فامتثل امره ، وتقبض على المولى الشريف غدراً بأن تمارض ثم استدعاه لعيادته والتبرك به ، ثم قبض عليه وبعث به الى السوس ، فاعتقله ابو حسون في قلعة هنالك مدة الى ان افتكه ولده المولى محمد بمال جزيل ، وعاد المولى الشريف الى سجلماسة في خبر طويل ، وكان ذلك في حدود سنة سبع واربعين والف .

قال في البستان : واعطى ابو احسون المولى الشريف وهو معتقل جاريةً مولدة من سبي المغافرة كانت تخدمه ، قال وهي ام المولى اسماعيل واخيه المولى مهدى . انتهى .

ولست ادري ما مراده بهذا ؟ فان كانت الجارية نسيبة في المغافرة فهي حرة ، فيكون المولى الشريف قد وطئها بعقد النكاح ، هذا هو الذي يغلب على الظن بدليل ان السلطان الأعظم مولاي اسماعيل رحمه الله لما عزم

على جمع جيش الوداية قال لهم انتم اخوالي ، اشارة الى هذا الصهر كما سيأتي ، وان كانت مملوكة لهم ثم صارت الى ابي حسون فالوطء حينئذ كان بملك اليمين ، والله تعالى أعلم (174) .

وصاحب البستان كثيراً ما يجازف في النقل ويتساهل فيه ، فلا ينبغي ان يعتمد على ما ينفرد به من ذلك وبالله التوفيق .

الخبر عن امارة المولى مَحمد بن الشريف وبيعته بسجلماسة والسبب في ذلك

لما قبض ابو حسون على المولى الشريف وسجنه عنده كان ولده المولى مَحمد مجمعاً على اهلاك مَن بقي من اهل تابوعصامت واستئصال شافتهم ، وكان قد تقوى عضده بعض الشيء بما اخذ من اموالهم في الواقعة السالفة ، فاتخذ بعد تغريب ابيه الى السوس جيشاً لا بأس به ، وانضمَّ اليه جمع من اهل سجلماسة واعمالها ، وذلك سنة خمس واربعين والف ، وكان اصحاب ابي حسون قد اساءوا السيرة بسجلماسة ونصبوا حبالة الطمع في الناس حتى ملتهم القلوب وزرعوا بغض المملكة السوسية في قلوب الخاصة والعامة ، ومن عسفهم انهم كانوا قد ضربوا الخراج بسجلماسة واعمالها على كل شيء ،حتى مَن يجدونه في الشمس زمن الشتاء ، وفي الظل زمن الصيف ، وضيقوا على الناس حتى ازدرتهم العيون وملتهم النفوس ، فلما قام المولى محمد واجتمع عليه مَن ذكرناه آنفاً دعاهم الى الايقاع بأهل السوس فأجابوه ، ووجد فيهم صاغية لذلك ، فاعصوصبوا عليهم وصرفوا عزمهم الى محو دعوة ابي حسون من بلادهم ، فثاروا بعماله للحين ، واخرجوهم عنها صاغرين بعد قتال شديد ، ثم اجمع رايهم على بيعة المولى مَحمد فبايعوه سنة خمسين وألف في حياة ابيه ، ووافق على بيعته اهلُ الحل والعقد بسجلماسة ، فاستتبَّ امره واستحكمت بيعته ، ووافقه القدر وساعده السعد ، وافتتح من ملك المغرب بابه . واذا اراد الله امراً هيأ اسبابه (175) .

---

174) هذه الفقرة منقولة بالحرف من **الاستقصا** 7 : 13 — 14

175) الفقرة المتقدمة منقولة بالحرف من **الاستقصا** 7 : 15

استيلاء المولى مَحمد بن الشريف على درعة وطرده ابا حسون السملالي عنها

لما تمت البيعة للمولى مَحمد بن الشريف وجمع الله سبحانه شمله بأبيه شمر لمضايقة ابي حسون السملالي واهل السوس ببلاد درعة ، اذ كانت تحت ولايته كما قلنا ، فنهض اليه في جمع كثيف ، ووقعت بينهما حروب فظيعة يشيب لها الوليد ، ثم انقشع سحاب تلك الفتنة عن انتصار المولى محمد وانهزام ابي حسون وفراره الى مسقط راسه من ارض السوس ، فاستولى المولى محمد على درعة واعمالها واتسعت وتوفرت جموعه وعظمت جبايته ، وطار في بلاد المغرب صيته (176) .

وقد قدمنا ان ابا حسون السملالي كان مستولياً على بلاد السوس ، فاستمر حاله على ذلك الى ان توفي سنة سبعين والف ، وكان رحمه الله لين الجانب محمود السيرة موصوفاً بالعفة متوقفاً في الدماء ، خلفه ولده محمد بن ابي حسون فلما كانت سنة احدى وثمانين والف غزا المولىالرشيد رحمه الله بلاد السوس فاستولى على ردانة رابع صفر من السنة ، واوقع بهشتوكة فقتل منهم اكثر من الف وخمسمئة واوقع بأهل الساحل فقتل منهم اكثر من اربعة ءالاف ، واوقع بأهل قلعة ايليغ دار ملك ابي حسون ، فاستولى عليها في مهل ربيع الأول من السنة . وقتل منهم بسفح الجبل اكثر من الفين ، وصفا امر السوس للمولى الرشيد ، انتهى .

وكانت المبارزة بين ابنه السيد يحيى بن علي ومولاي الرشيد في راس جبل انتر قرب ابي نعمان بنحو ثلاث ساعات في الترهاب ، انتهى من تقييد عبد القادر التطواني (177)

---

176) هذه الفقرة منقولة بالحرف من **الاستقصا** 7 : 16

177) ينظر عن علي السملالي المترجم عدى **الاستقصا** المشار اليه فى التعاليق السابقة كتاب **ايليغ قديما وحديثا** على الخصوص .

1429) علي بن محمد ابن المراكشي

علي بن محمد بن عبد الرحمان المعروف بالمراكشي الأقاوي الأصل ، من بني صالح بالسوس الأقصا ، حسبما اخبرتني به اخته الفقيرة للا عائشة وقد وافقها بعض الأئمة في ذلك مع انه رحمه الله لم يخبر بشيء من ذلك بعدما سألته ، وقد أخذت عنه العربية والفقه والفرائض والحساب ومختصر خليل غير ما مرة والألفية غير ما مرة ، وخدمته بنية صالحة خالصة مدة تزيد على عشر سنين بالزاوية البكرية ، ثم بعد انتقلت بشداشر الى شيخنا الامام اليوسي واعاهد شيخنا المراكشي وعظم قدره وخدمته وادعو له الى الآن والحمد لله ، وهو اخذ المعقول عن شيخنا القاضي احمد بن سعيد المجيلدي وعن الدلائيين وغيرهم ، له اجوبة حسان في الفقه ، وشرح على منظومة وجيزة شيخنا القاضي ابن سعيد المجليدي في التوقيت اجاد فيه ما شاء الله رحمه الله .

مات رحمه الله تعالى بمكناسة فجأة قيل بالوباء وقيل مطعوماً وربك اعلم بما هناك ، ودفن هناك رحمه الله بعشرة التسعين ، وهو ءاية في الحفظ وفهم الفقه واستحضاره ومشاركة في غيره من الفنون ، وقد تصدر للتدريس والافتاء بالزاوية البكرية بالجامع الكبير فقهاً وعربية وحساباً وفرائض وتوقيتاً انتهى من (قرى العجلان ، على اجازة الأحبة والاخوان) لأبي العباس احزي ، وسقط من قلم صاحب الدرر المرصعة اسم المترجم علي فجعله محمد بن عبد الرحمان ، والصواب علي بن محمد بن عبد الرحمان .

وقال في الصفوة في ترجمة المترجم ما نصه : ومنهم الشيخ الفقيه المحصل علي ابن المراكشي ، كان رحمه الله فقيهاً مشاركاً مستحضراً لمسائل خليل بمنطوقه ومفهومه عارفاً بالحساب والنحو ، اخذ عن احمد بن سعيد المتقدم قريباً ، وحضر مجالس عبد القادر الفاسي في التفسير والحديث وغير ذلك ، واخذ علم القراءات عن الأستاذ سيدي احمد العرفاوي وعن شيخه ابن سعيد ايضاً ، وكانت له عارضة في الحفظ وفصاحة في التقرير ، ولي القضاء بالقصر مدة ، ثم ولاه السلطان الرشيد القضاء بتادلة فقام به احسن قيام ، وحمدت

سيرته ، وكان صلباً في الحق لا تأخذه في الله لولة لائم ، ووقع له (امر) مع خليفة السلطان المذكور بتادلة وهو احمد المعروف بالعبد بالبربرية وكان من اعظم الوزراء ووجوه الدولة ، فشكاه رجل الى صاحب الترجمة ، فبعث له القاضي ان يحضر مع خصمه فحضر ، فقال له اجلس مساوياً لخصمك بين يدي ، فدخلتْه نخوة الخلافة فتكبر عن ذلك ، فلطمه صاحب الترجمة بنعاله على وجهه ، وشتمه اقبح شتم ، فرفع الخليفةُ امره الى السلطان متظلماً ، فقال السلطان احببتني ان افتك بعالم من علماء المسلمين ، لو كـان شرطيـاً مثلك هان علينا ان نفتك به ونرد في موضعه مَن اردنا فيقوم بالوظيف ، واما العالم فانـه انمـا حصل العلم بعد مدة مديدة ، ومعاناة شديدة ، فان فتكنا به فلن نجد مَن يقوم مقامه ، ومع هذا فقـد اصاب القاضي ، ووقـع منا الموقـع الذي لا مزيد فوقه .

توفي رحمـه الله فجأة بمكناسة الزيتون ، سقط بباب المسجد اثـر صلاة الظهر ليلـة العيد سنة تسعين والف انتهى (178) .

قلت في السؤال التاسـع من الأسئلة التي سأل عنها الفقيه احمـد بن عبد القادر التاستاوتي علماء وقته ما نصه :

الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله سئل كاتبه عن شخص حبس شيئـاً على ان يصـرف في سبيـل الله فيانـواع الخيـر ، كرفـد المحتـاج واستضافـة غريب وذي نسبـة الاهيـة ، على ان انظـر لـه فيـه وعلى يده يكون صرفـه في الوجـوه المقصودة بـه ، وبعـد موتـه يستمر على الحالـة المقصودة مـن غير تقييد ،ويليه مَن تخلف مقامه ويهتـم بذلك الأمر اهتمامه ، هـل الحبس نافذ وماض ام هو لصفة الضد جائز ؟ فقلت مجيباً ومن الله استمد المعونة ، وعلى الله اعتمد في كفاية المئونة : ان الحبس ليس بجائز ولا نافذ لما اعتراه من الشرط المذكور الذي [illegible] وإحالة نظر . قال ابن [illegible] في المختصر الكبير : لا يجوز للرجل ان يحبس ويكـون هـو ولي ذلك ، وقال ابن المواز : لو شـرط في حبُسه انـه يلي ذلك لـم يجزه لـه ابن القاسم واشهب ، وقـد اعتمد ذلك صاحب المختصر مشهـداً

178) صفوة من انتشر ص 191

له قائلا : وعلى ان النظر له مما يبطل به الحبس ، وايضاً اذا كان ابن القاسم واشهب اذا شرط المحبس ان يأخذ من الناظر على حُبُسِه مستفاده ويصرفه في مصارفه بعدم الجواز والبطلان فمن باب اولى واحرى نازلتنا لانتفاء الناظر فيه وتخريج قول فيها من قول مالك بالجواز في هذه في غاية البعد ، والله اعلم .

وكتب علي بن محمد المراكشي لطف الله به

ولما اوقفت عليها صاحبنا العلامة سيدي المهدي الوزاني كتب ما نصه :

الحمد لله ، الحبس اعلاه صحيح از حمله الثلث بعد وفاته ، والا فينفذ منه ما حمله الثلث لقول محبسه وبعد موته يستمر على الحالة الموصوفة الخ ، ولا شاهد في تلك النصوص اعلاه ، لأنها فيمن حبس في حياته فقط ، تامله .

قال في البهجة : اي في التنبيه الأول عند قول التحفة : والحوز شرط صحة التحبيس البيت ما نصه : ومثله من حبس في صحته او وهب فيها ، وقال ينفذ بعد الموت او قال هبة صرفها من ماله حيي او مات فان ذلك يكون في الثلث أن كان الموهوب او المحبس عليه غير وارث ، قاله في الوثائق المجموعة ، ومثله في حاشية الرهوني وتبعناهما في حاشية التحفة ، وليست هذه نازلة غمارة ، والسلام عليكم ورحمة الله .

وهذا غلط واضح لأن مسألة السؤال اراد انه حبس من الآن قبل وفاته ، وشرط النظَر فيه لنفسه ، وهذا مبطل له قطعاً لأنه لا يخرج مخرج الوصية الا اذا كان حبس في صحته ، واوقف ذلك على موته ، او قال غلة داري صدقه في المساكين ، انا افرقها عليهم ، وهي في يدي [illegible] وهو صحيح سوى يوم قال هذا القول وقال فان اراد احد من ورثتي من بعدي ان يردها فهي وصية من ثلثي تباع فيعطى للمساكين ثمنها ، وقال في المدونة ذلك نافذ .

وقال ابو علي في حاشية التحفة ما نصه : وكان شيخنا العالم الأظهر ، والقاضي الأشهر ، سيدي علي المراكشي اذ اتاه مَن يعرف بخط يقول له اكتب بيدك في رحمته ، ان هذا خط فلان وضع علامتك على ذلك ، ووالله لقد نصح المسلمين في هذا غاية ، وذلك ان الشاهد ربما لقلة دينه وحرصه على الاجارة يقول هذا خط فلان وان لم يتقنه ، فاذا ظهر انه غير خطه انكر ان يكون هذا المعرف به ، والقاضي قد ينسى مَن عرف ، وربما غره او مات ، وان لم ينس ولم يمت ولم يعزل انكره المعرف ، فيتحير القاضي وربما نسب لما لا ينبغي ولا يتأتى شيء من هذا ان كتب ما ذكر بخطه ، وقد فعلنا هذا حين ولايتنا ، نزجر العدول فخافوا وعادوا يحتاطون في التعريف غاية . انتهى المقصود .

قلت اظنه المترجم ، وقد ترجمنا لسيدي عبد السلام بن علي المراكشي ، وترجم في الدرر المرصعة لسيدي عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن عمرو التدغي الأصل الدرعي الدار ، قال اخذ عن العلامة سيدي علي الشهير بالمراكشي ، قال اخذ عن العلامة سيدي علي الشهير بالمراكشي الشهير بالمراكشي واليوسفي . انتهى.

وقال في التذكرة ما نصه : سيدي علي المراكشي عام 1090 قلت وهذا غاية الاجحاف الذي لا يستفاد معه في الوفاة شيء ، والذي اوقعه في ذلك ما في النشر ايضا في ذكر مَن توفى عام تسعين وألف قال : وتوفي الفقيه سيدي علي المراكشي بمكناسة الزيتون فجأة ، سقط بباب المسجد آخر صلاة الظهر ليلة العيد .

1430) **علي المراكشي** الفقيه العالم العلامة الصوفي ، من اصحاب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان وسيدي محمد بن ناصر الدرعيين .

توفي بمراكش وقبره بها مشهور ، هكذا ذكر في دوحة البستان .

1431) علي بن عبد الرحمان الدرعي

علي بن عبد الرحمان بن احمد بن يعقوب بن صالح بن علي الدرعي ، الغوث الحافل الصوفي الباهر ، النجم الزاهـــر ، صاحب الاشارات العليـــا والعبارات السنية ، والحقائق القدسية ، والأنوار المحمدية ، والاسرار الربانية والهمم العرشية ، منشيء معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ، ومبدي علوم الحقيقة بعد خبو انوارها ،قطب السالكين ، وحامل لواء العارفين ، شيخ الأشياخ الأعيان ، والده رحمه الله كان ولياً صالحاً زاهداً ورعاً ، وكذلك جده احمد ، فهو من ذرية الصالحين خلفاً عن سلف ، ومناقب اجداده كثيرة يطول ذكرها .

ولد المترجم لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرى عام ثمانية عشر بعد الألف ، وكان منشؤه بوادي درعة حرسها الله ، من خميس مزكيطة ، وبها تربى وقرأ القرآن ، ثم هاجر منها لقراءة العلم الى الزاوية البكرية الدلائية .

كان رضي الله عنه ربعة للطول ، معتدل القامة ، جميل الوجه ، أكحل العينين ، قائم الأنف واسع الصدر ، رقيق الأطراف ، احمر اللون ، يميل الى البياض كثيراً كثّ اللحية وافرها ، يعلوها شيب ، معتدل الأعضاء عذب المنطق ، لين الجانب ، حسن الهيأة كريم الأخلاق ، وكان رحمه الله ورضي عنه قد نشأ في طاعة الله محافظاً على الشريعة من صغره الى كبره ، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يمسح على جسده ويدعو له ، ومعه صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وهو اذ ذاك ما زال يذهب الى المكتب ، ثم اعطاه في زمان الصبا سيدي عبد الله بن الحسين الدرعي رمانتيـْن او ثلاثا وأمره ان يأكلهن ، ثم بعد ذلك وقف عليه الخضر عليه السلام فاطلعه على اسرار منها ان كل مَن أكل من ذلك الرمان كان من اهل جملة امداده ، ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم بحراً من بحور الامداد ، فولاه قسمة وحظاً وافراً ، وخرج في ابتداء امره لزيارة الصالحين ، ووصل الى السوس الأقصا وزار سيدي احمد بن موسى ، ولقي الزاهد سيدي محمد السوداني وقرأ عليه ما تيسر من العلوم ، وخدم داره وظهر عليه خير كثير ، ثم زار الشيخ أبا

يعزى فنام فرأى الشيخ أبا يعزى قد خرج من قبره وناداه فقربه من الناس حوله ، واخرج له شيئاً من التمر وأمره بتفريقه على الناس ، فقال له انه قليل ، ثم فرقه عليهم الى ان استكفى الناس وبقي له حظه ، ثم أمره بالانصراف الى الزاوية البكرية ، ثم مكث فيها مدة فانصرف الى اقرض فحل يقرىء الطلبة والصبيان ويصلي بالناس ، الى ان سمع خبرَ الشيخ سيدي محمد بن محمد بن الحسن الدادسي الوزغتي نسبة الى واوزغت بفتح الواو الأولى وكسر الثانية وفتح الزاي وسكون الغين وهي بازاء جبل يسمى غنين ، ثم كاشفه عما فعله معه الشيخ ابو يعزى ، ثم وقع في قلبه انه لا يأخذ الطريقة حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم كاشفه بذلك أيضاً ، فرأى بعد سنة انه ادخله على النبي صلى الله عليه وسلم في روضة خضراء بعد الاستيذان ، فلما رأى وجهَ رسول الله صلى عليه وسلم غشي عليه من نوره فستره بردائه صلى الله عليه وسلم الى أن افاق ، فقال له صلى الله عليه وسلم ياعلي هكذا تعيش وهكذا تموت وهكذا تبعث .

وممن لقي بدرعة الصالح الزاهد الشيخ احمد بن ابراهيم من اصحاب الشيخ عبد الله بن حسين الدرعي ، ثم لازم المترجمُ شيخَه الدادسي المذكور سنين الى ان توفي رحمة الله ، فورث عنه سره ، وظهرت له كرامات واحوال وامدادات ، وقصده جماهير الناس وانتفعوا به وشدت له الرحال من الحضر والبوادي ، وزاره العلماء واخذوا عنه ولازموه ، واشتهر أمره ، وبعد اربع سنين من موت شيخه المذكور وقف عليه في النوم وقال له قم ارفع أمر المسلمين وهدده بالسلب ان لم يفعل ، ثم وعده بأنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فكان كذلك ، وامره صلى الله عليه وسلم بما امره به شيخه .

وكان المترجَمُ رضي الله عنه واسعَ الأخلاق حسن المعاملة ، لا يعاشر احداً الا الفه ، وكان اذا وعظ الناس بكى ، وكان كثير الرحمة على عباد الله تعالى ، كثيرَ اطعام الطعام ، مُقبلا على الله في جميع الحالات ، وقال مرة لأصحابه : الزيارة مستحبة للمريد ، والصلاة فرض على كل مومن ، وكيف تتركون الواجب وتتبعون اهواءَ انفسكم ؟ وربما اطعم في الليلة الواحدة

سبعــة عشر الفاً ، وكــان الغالبُ عليه الحياء ولا يريــد لنفسه مزيــة على مخلوق ، وكــان كثير البكاء والرحمة ، واكثرُ احواله البسط ، وقــد شهد له علماء وقته كالشيخ الامام سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي ، والشيخ سيدي احمد بن عبد الله معن ، وفيه يقول تلميذه سيدي احمد بــن محمد ابن عطية من قصيدة له :

قــد كــان ناصحــاً جميع الخلــق ... ولــيــس يــهــتــمُّ بأمــر الرزق
مقتــفــيــاً طــريقــة الأخــيــار ... السالكيــــن منهــج المختــــار
بسنــة النــبــي مــع الــكــتــاب ... يــدعــو التــلاميــذ بــلا ارتيــاب
مهمــا اتــاه سائــل جــــــدواه ... يحضــه على رضــــا مــــــــولاه
يأمــره بالــذكـــر والصــــلاة ... على النــبــي شافــع العصــــــاة
وطلب الغفــران والتسبيـــــح ... كمــا اتــى في الخبــر الصحيــح
وحفظ الأوقــات مــع الخشــــوع ... مــع السكينــة مــع الخضــــوع
وحب الأشــراف والأوليــــــاء ... وكــل عــالــم بــلا امــتــــــراء
وبــالــتــهــجــد وبــالــقــيــــام ... مــع التــنــفــل مــع الصــيــــام
قــد كان سهــلا ليناً عطوفــــاً ... ويرحــم المسكيــن والضعيفـــا
مــن غيــر سمعــة ولا ريــــــاء ... لا يقبــل المــدح مــع الثنــــــاء

وطريقةُ المترجم رضي الله عنه شاذلية ، اخذ منهــا الحظ الوافــر ، وجمع بين اداب الباطن والظاهــر ، اخــذ اولا عــن سيدي ابي يعــزى مناماً ! وعن سيدي عبد الله بن الحسين الــدرعي المجروتي ، وعــن تلميذه سيدي احمد بن ابراهيم ، ثم عن الشيخ سيدي محمد الدادسي المترجم في الممتــع مــن اصحاب سيدي عبد الله الهبطي ، والشيخ سيدي عبد الله ابن حســون ، وابي بكــر الدلائي ، وممن لقي المترجم الولي الصالح سيدي الصغيــر ابــن المنيار من ذريــة سيدي علي بن ابراهيــم دفيــن قرض فحل ، والشيخ سيدي عبد العزيز بن موسى البوقـُماري بضم القاف المعقــودة وتشديد الميم دفين تانغملت ، اخذ موسى والده عــن سيــدي سعيد بن علي السوسي الهشتوكي دفين ووزغت ، عن سيدي عبد الله بن حسين دفين مصلوحة ، ولقى ايضاً الشيخ

سيدي عبد الحق وسيدي محمد بن ابراهيم وسيدي عمر بن ابي القاسم الدرعي وسيدي محمد السوداني وسيدي عيسى السوداني والشيخ سيدي عبد القادر المكنى ذو المرستان ، زاره رضي الله عنه بمراكش ، وغيرهم لأن جميع مَن كان في وقته زاره وانصرف اليه .

ومن كلام المترجم رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأولياء كلهم يأخذون او اخذوا عن فلان عن فلان الا انت فمنى اليك ! ومن رسالة له كتبها لسيدي عبد القادر الفاسي : وما يذكرون لهم من انقطاع شيخ التربية وبقاء شيخ الهمة فذلك تشغيب على عوام المسلمين ، اذ لا وصول الا بشيخ التربية ، وما علموا على تسليم بقاء مضمون تلك المقالة نسخا الى زماننا هاهنا ، لأنه لا فرق في التوصل الى الله بين شيخ التربية وشيخ الهمة .

وله رضي الله عنه اوراد واحزاب واذكار وسبع زوايا ، الألى التي بها ضريحه ، والثانية بمراكش ، والثالثة برباط الفتح ، والرابعة بمكناسة الزيتون ، والخامسة بتطوان ، والسادسة بالتسول ، والسابعة بفاس الادريسية ، فزاوية مكناس يقرأ فيها اصحابُه وظيفة الشيخ زروق ، وزاوية فاس يقرأون فيها اورادَ سيدي رضوان الجنوي ، ومن أوراده الحزبُ الكبير ، والمسبعات ،ووظيفة المغرب عنده اولها حزب الفلاح للشيخ الجزولي ، ثم سيد الاستغفار ، ثم ذكر الشيخ عبد القادر الجيلاني ، ثم صلاة حضرة الأسرار ، ثم الصلاة المشيشية ، ثم الفاتحة مرتين ، الى غير ذلك . ووظيفة الصبح حزب الفلاح ايضاً ، ثم المسبعات العشر ، ثم الحزب الكبير ، وغير ذلك .

ومن كراماته رضي الله عنه ما اخبر به سيدي منصور بن عبد الرحمان الدرعي قال : قدمت لزيارة الشيخ مع جماعة من اهل مراكش وكان بعضُهم يريد تعجيز الشيخ بصبي كان معهم يده مشلولة ملتصقة بذراعه ، فلما وصلنا اليه وجلسنا بين يديه قالوا ياسيدي ان لنا صبياً مشلولة يده ، وأبى الله ان يبرئه ، فأخذ الشيخ بيد الصبي فأدخلها تحت ردائه ودعا الله تعالى

ومسح عليها الى ان اخرج الصبي يده من تحت ردائه وليس بها داء ، وامر الصبي ان يطعم الناس باليد التي كانت مشلولة ، ومنها ان الفاضل سيدي الحاج أحمد المراكشي صنع طعاماً قليلا ، وكان لحق بالشيخ نحو سبعة آلاف ، فدعا الله تبارك وتعالى بالبركة فكفاهم ، ومنها انه سأله مرة هـــل عندك ما يأكلون ؟ فقال بقي سبعة وعشرون خبزة ، فأتاه بها مع مقدار اثني عشر رطلا من العسل ، فكفى ذلك كلٌّ من حضر . ومنها ان العلامة اليوسي مرَّ بقبيلته فنزل الى الشيخ ومعه العالم العلامة سيدي علي المراكشي رضي الله عنه وهمـــا متوجهان لوادي درعة بقصد زيارة فريد عصره وقطب زمانـــه العالم العامل ، سيدي محمد بن ناصر رضي الله عنه ، فقال سيدي علـــي المراكشي لسيدي الحسن اليوسي لابدَّ لنا من زيارة هذا الرجل ، يعني الشيخ ، فقال له ان له قوة لا طاقة لنا بها ، فجدَّ بنا السير ، ثم اجابه بعد ان امره بامساك لسانه ، فلما وصلنا اليه جلسنا بين يديه ، فتكلم سيدي علي المراكشي مع الشيخ في مسائل ، فأجابه الشيخ عنها وسيدي الحســـن اليوسي يشير لصاحبه ان اسكت ، فأبى ، ثم بعد ذلك قال له : ياسيدي انا لنرى بعض الناس يقولون بهم حال ، وما ادركنا ذلك ، فأردت ان تكشف لي عن ذلك حتى اراه ، فقال له الشيخ ياسيدي علي لا تطيق ذلك ، فقال لا بدَّ ياسيدي من ذلك ، فأعاد عليه الشيخ ذلك مراراً فأبى ، فقال له الشيخ ادْنُ مني ، فدنا منه فكلمه في اذنه شيئاً خفيفاً ، فما ازال فمه من اذنيه حتى اخـــذه حال لم يملك معها نفسه ، ولايعقل ما يفعل ، حتى رمى بثيابـــه وعمامته ، وجعل الشيخ سيدي الحسن يتشفع للشيخ رضي الله عنه ويطلب منه ان يرد عليه حاله ، فقبل منه ، وقال رضي الله عنه ايتوني به ، فأتوه به فتكلم له في اذنه كالأولى فسكن حاله .

ومنها ان رجلا من الفقراء مـــن اصحاب الشيخ رضي الله عنه كـــان بمراكش ، وكان يوماً جالساً مع الفقراء هناك ، وحضر هناك مشمش في غير ابانه ، فأخذ منه واحدة واستحسنها ، وقال تمنيتُ هذه المشمشة لأخينـــا سيدي فلان (179) من فقراء مكناسة الزيتون ، فقال له احدٌ من الفقراء الحاضرين

179) هو سيدي الحسن المنوني المكناسي كما سيأتي .

ارمها له ، قال فرمى بها ، وقال لها سيري ببركة الشيخ ! قال فمشت المشمشة في الهواء ولم تنزل ، فقيدوا ذلك اليوم والوقت ، وكان ذلك الفقير خارجاً من باب المدرسة العنانية من مكناس ، فاذا بالمشمشة درجت بين رجليه في غير وقتها ، قال فرفعها ، وبقي متعجباً من ذلك ثم قيَّد ذلك اليوم والوقت وبقي الى ان اراد الله باجتماعهم بعد ذلك ، فسأل الرامي المرميَّ له بها عَنها فأخبره بوصولها ونظروا الى التاريخ فوجدوه في يوم واحد في وقت واحد بعينه ، فهذا كله من بركته (180) .

ومن كلامه رضي الله عنه : اذا اراد الله صلاحَ الزمان غلب الصالحون الطالحين ، واذا اراد الله فسادَ الزمان غلب الطالحون الصالحين .

وكراماته رضي الله عنه لا تعدُّ ولا تحصى .

وله تلاميذ عديدون ، فمنهم اخوه العالم سيدي عبد الرحمان دفين سيدي ابي نافع من فاس الجديد ، واخوه الفقيه سيدي منصور بن عبد الرحمان ، والعلامة سيدي محمد بن العالم سيدي محمد الرباطي العكاري ، واخوه العلامة سيدي الحسن ، والعلامة سيدي محمد بن عبد الله الدادسي ، والعلامة سيدي احمد بن يعقوب الولالي دفين مكناسة بزيتون المتوفى عام 1128 ، والعلامة سيدي الحسن اليوسي ، والعلامة سيدي سعيد الحنصالي دفين ووزغت ، والولي سيدي علي الجزولي دفين روضة ابن المرحل عن يمين الخارج من باب الجيسة ، والمجذوب احمد السفياني المدعو العجالي دفين زقاق الرمان من فاس الجديد ، والولي عبد الرحمان التواتي دفين خارج باب الجيسة منها ، والعلامة سيدي سعيد بن محمد انبوزيدي الحسني دفين سيدي ابي زكرياء بوادي ام أربيع من تادلة عام 1098 ، والولي الصالح الكوكب اللائح ، العارف بالله تعالى ، الغوث الرباني ، المكاشف الصمداني ، قريب الصرخات ، صاحب الفتوحات ، والمغيث عند الكربات ، سيدي عبد الله بن عبدالله الحوشي الرباطي المتوفى ليلة الجمعة الرابع عشر من صفر عام 1103 ودفن برباط الفتح بازاء زاوية الشيخ التي هناك ، وعليه قبة متقنة ، وقد زرته حين كنت

---

180) عفا الله عن المؤلف ، ما كان اغناه عن ايراد هذه الخرافات التي هي اشبه بحكايات الحشاشين ومتعاطي المخدرات والمصابين بالأمراض الزهرية .

بالرباط في رجب عام 1330 ، والفقيه سيدي عبد الله سكلانط الرباطي دفينه عام 1134 ، والولي سيدي مَحمد بن احمد المغزازي دفين قرب تمجت ، والعالم الصالح سيـــدي محمد بن عبد العزيز التواتي دفين ورزغت ، والولي الصالح سيدي يعقوب التواتي دفين تمجت ، والعارف علي بن عبد الله الملالي الخداشي ، والولي احمد الدراوي دفين مكناسة الزيتون ، والفقيه الزاهد سيدي محمد ابن ابي القاسم الحسني البوكيلي الصومعي دفين احواز تادلة من ناحية الصومعة ، والعالم العارف سيدي محمد ابن عطية السلوي الأصل الأندلسي النسب الفاسي الدار والمزار مؤلف سلسلة الأنوار دفين الحبيل من الرميلة من فاس بازاء روضة سيدي علي الحارثي الشيظمي ، ومنهم الناسك سيدي الحاج العياشي البـــدوي ، والعلامـــة علي ابن علوش التطواني ، والولي احمد القسطنطيني ، والفقيـــه سيـــدي يعقوب المعـــداني ، والفاضل احمد الفشتالي ، والولي علي الملقب بالجب دفين تمجت ، والولي سيـــدي العربي بن عبد الله الشـــريـــف الشبيهي ، والفقيه محمد الخيار دفين فاس ، والولي الحسن المنوني دفين مكناسة الزيتون ، وهو الذي رمى له فقراء مراكش بالمشمشة منها ، والفقيه العالـــم الأوحد سيدي عبد الوهاب ابن الأزرق المراكشي دفين ثغر أزمور رحمه الله تعالى ، والعالم سيدي عبد الله الجابري دفين الصومعة ، والعلامة سيدي سعيد الرجراجي دفين الصومعة ، والفقيه الأجل ، العالم الأفضل ، سيدي العربي المزوار المراكشي دفينها رحمه الله ، ومنهم الفقيه العالم العلامة الزاهد سيدي منصور المراكشي وبها توفي رحمه الله تعالى وقبره بها مشهور ، ومنهم الفاضل الأجل الصالح المبارك سيدي الحاج عمرو المراكشي خديم الشيخ وامينـــه وملازمه ، كان رحمه الله عند الشيخ اميناً على الطعـــام وداره معدة للضيفـــان الواردين رحمه الله تعالى ، والفقيه الأجل ، العالم العلامة الأفضل قاضي الجماعة سيدي محمد بن علي المراكشي رحمه الله ، ومنهم الفقيه العالم العلامة الصوفي علي المراكشي وبها توفي وقبره بها مشهور رحمه الله تعالى ، والعالم الصالح محمـــد البوعصامي المكناسي وبها توفي ، والعالم سيـــدي العربي الفلالي ، والعلامة سيدي عبد الله بن زيان المديوني ، والفقيه العالم الأستـــاذ المقرىء سيدي محمد بن أبي زيان وابن عمه سيدي العربي بن أبي زيان ، والعالم سيدي

محمد بن سليمـــان البوعناني دفين داخل باب الجيسة ، وولده العلامــة محمد دفين والده ، وابنه العالم محمد العربي دفين والده وجـده ، والفقيه مـولاي محمد العراقي دفين مطرح الجنة ، والناسك مولاي عبد العزيز الطاهري ، ومؤلف التحفة المرابط الخير الأرضى الناسك المحب الديّن الأبر الحجاج الشيـخ سيدي احمد العلمي ، والعلامة سيدي محمد بن ناجي دفين سيدي مجبر بقرب باب السبع احـد أبواب فاس الجديـد ، والعلامـة سيدي احمد بـن محمد الأنصاري ، وسيدي محمد المريني ، وغيرهم ممن لا يُحصى ولا يُعد ، فقد بلغت تلاميذه نحو ثمانين ألفاً !

ومن كراماته رضي الله عنه انه لما حضرته الوفاة اوصى بحمله الى تمجت ، وكان بموضع يقال كنيين ، فحملوه لوادي ام الربيع بقـرب سيـدي زكرياء ، فلما حملوه على بغلته انطلقت به مسرعة حتى لا يكاد يدركها احد الى انبلغت منزله ، فوقفت (181) .

توفي رحمه الله بين السحر والفجر ليلة احدى عشرة خلت من ربيع الأول سنة احدى وتسعين وألف عن ثلاث وسبعين سنة ، فدفن بمنزله بتمجت من تادلة ، وقبره بها مشهور ، وهو مزار للواردين ، وقد مدحه جماعة مـن اصحابه علماء وعامة ، منهم العلامة سيدي محمد العكاري وسيدي محمد بن عبد الله الدادسي ، واحمد الحلبي ، مطلعها :

عـرجْ بتادلـة الهضـاب الـــورد وانخ مطايـا العزم عند الفـد فـد

وصنوه احمد ، وعلي علوش ، والفقيه الأديب محمد بن الفقيه برادة ، ومؤلف تحفة الزمان المتقدم ، واحمد بن محمد ابن عطية ، والأديب البليـغ احمد بن محمد بن علي عمور ، وذكر فيها اوصافه الجميلة ومولده ووفاته ، مطلعها :

ابـو حســن مـحـلُ المكرمـات همـام" في الحيـاة وفي الممـات

الى ان قال :

---

181) الله اكبر !

سَقى البـاري ثـراه ، الأ تـــراه   محـل الخيـر محفوظ الجهـــات
تزايــد وهو في خير وبــر (182)   وقد اخفيت تاريخ الوفــاة (183)
جليل (184) عاش محمود المزايا   ومـا ادراك مَن شيـخُ النحـــاة

ومن كلام الشيخ المترجم رحمه الله : لو يعلم الزائر مـا في الزيارة لجعل الزائر عمره كله زيارة ما لم يطلب الدنيا !

وقد ذكر المترجم غير واحد من اهل (الاعتناء) ، منهم تلميذاه احمد الولالي في مباحث الأنوار ، واحمد العلمي في تحفة الزمان ، والفاضل البارع المطلع الشريف سيدي محمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد بن محمـد الحسني المنالي الزبـادي الفاسي مؤلف سلـوك الطريـق الواريـة ، في الشيخ والمريد والزاوية ، وقد ترجم فيه أيضاً لسيدي علي بن عبد الرحمـان وهو صنو سيدي عبد المجيد المنالي صاحب الرحلة ، الف في مناقبه دوحة البستـان ونزهـة الاخوان في مناقب الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمـان ، وقـد شرع فيجمعـه من التقاييـد يوم الجمعـة اول صفر الخير عـام 1179 وهو في تسعـة ابواب ، الأول في التعريف بـه وبمولده وصفتـه ، والثاني في ابتداء أمره وسيرته وءادابـه واحواله ، والثالث في طريقتـه وعمن اخذها من المشايخ ومَن لقي منهـم ، والرابـع في بعض كلامه واجوبتـه ورسائلـه وادعيته ، والخامس في ذكر زواياه وما اشتملت عليـه طريقتـه من اوراده واحزابه واذكاره ، وما فيها من الأسمـاء والدعوات والحضرات وحلق الذكـر وفضائل ذلك ، والسادس في ذكر كراماته ومكاشفاته نوماً ويقظـةً في حياته وبعد مماته ، والسابع فيمن اخـذ عنـه وانتفع على يده من العلمـاء وغيرهم ، والثامن في وفاته ومدة حياتـه وعلى كم توفي من المريدين ، والتاسع فيمـا قيل فيه من الشعر منظومـاً وملحـوناً في حياته وبعـد مماتـه ، وختمه بخاتمة

182) كتب فوق كلمتي (خير وبر) في الأصل رقم 1018 وهو يشير الى تاريخ ميلاده .

183) كتب فوق كلمة (قد) بالأصل 1091 وهي سنة مماته

184) كتب فوق (جليل) بالأصل 73 وهي عدد السنين التي عاشها .

الخير والسعادة ، من الكتاب والسنة مستفادة ، للذين احسنوا الحسنى وزيادة ، وما ذكرته في ترجمته قد لخصته من هذا الكتاب ، وعرف به ايضاً في تأليفه سلوك الطريق الوارية عند ذكر الطائفة الثانية من الطوائف الاحدى عشرة التي ذكرها في الكتاب ، الأولى الطائفة العيساوية ، والثانية طائفة سيدي علي بن عبد الرحمان المترجم ، والثالثة التهامية الوزانية ، والرابعة اصحاب سيدي محمد ابن الفقيه ، والخامسة اصحاب سيدي احمد السوسي دفين مراكش ، والسادسة اصحاب سيدي محمد الحفني المصري ، والسابعة اصحاب سيدي الحسن السفياني دفين فاس ، والثامنة اصحاب سيدي احمد بن عبد الصادق الفيلالي ، والتاسعة اصحاب سيدي علي ابن حمدوش دفين جبل زرهون ، والعاشرة اصحاب سيدي ابي القاسم الغازي ، والحادية عشرة اصحاب سيدي احمد بن ناصر .

وممن ترجمه ايضاً الحضيكي في طبقاته قال : وله كرامات ، كان ولد ابن شقرون المراكشي اشل اليد معوجها لا يحركها من لدن ولد ، فحُمل الى الشيخ فأخذ يد الصبي تلك وادخلها تحت ثيابه فأخرجها وقد زال شللها واستقام اعوجاجها ، والناس ينظرون وصاحوا بالتكبير ، فاعتراهم حال عظيم لما راوا ، والحكاية فاشية ، انتهى المقصود ، وقد تقدمت بابهام مَن وقعت له (185) .

وذكر في نشر المثاني في ترجمة المترجم سطرين ، وجعل وفاته عام1092 قال فيمن توفي لدى عام اثنين وتسعين والف : ومنهم علي بن عبد الرحمان الدراوي نزيل تادلة ودفينها ، وعليه بها مزارة ، ذكره سيدي احمد بن يعقوب في مباحث الأنوار ، ونسب له مسائل عظيمة (186) .

وممن اطال في ترجمته واطاب صاحب الصفوة ، قال في صحيفة 184 : ومنهم الشيخ الكامل ، صاحب الأحوال الخارقة ، والفراسة الصادقة ، ءاخر

---

185) مناقب الحضيكي 2 : 237

186) نشر المثاني 2 : 75

مَن اظهر الله على يده خرق العوائد ، وشنف الأسماع من كلام الصوفيــة فجرى بجواهر الفوائد ، الامام علي بن عبد الرحمان بن احمد بن يعقوب بن صالــح الدرعي وبيته بيت صلاح وخير من قديم ، ولــد رحمه الله سنة ثماني عشرة والف بدرعــة ، ونشأ بها وقــرأ القرآن بها ثــم قــذف الله في قلبــه محبــة الصالحين ، ثم جعل يطوف في البلاد لزيارتهم احياء وامواتــاً ، فزار ضريح الشيخ سيدي احمد بن موسى السملالي بأقصى سوس ، فلقي هنــاك الولي الصالح ، العالم العلامة ، سيدي محمد السوداني ، فلازمه واغتبط بملاقاته ، وقرأ عليه مــا تيسر من العلــوم ، وخدم عليه وانفق على اولاده وبقي معــه مدة على تلك الحــال ، وظهر معــه خير كثير ، فنمــى خبره الى بعض اولاد اميــر سوس وهو علي بن محمد بن الولي الصالح سيدي احمد بن موسى السملالي ، فبعث مــن ورائــه ، وقــال له اطلب منك ان تكون على خزائني ، والقي اليك بذخائري ، فان الناس ذكــروا لي عنك انك ثقة مامون ، فاعتذر لــه بأنه لا طاقة له على حمل ذلك لضعفه واشتغــال باله بما هــو بصدده ، فألحّ عليه ، فلما رأى الحاحه عليــه وافقه وجلس معــه مدة القى اليه فيهــا بزمامــه ، واسند اليه النظر في امور خزائنه ، وهو في كل ذلك كاره" لتلك المعاشرة متحرج من تلك الخلطة ، فان الغالب على ما يتناولونه من طعام وغيره انه لا يسلم من الشبــه ، قال فلم ازلْ معــه اذا اتي له بتمــر ادخلــه للمخازن ، واذا احتيج الى شيء دفعتُه لهــم على قانون معلــوم ، الى ان وقف عليــه جدي رحمه الله في النوم وقال له دعْ عنك والدي علي بن عبد الرحمان فلا حاجة له في خزينك وان لم تتركْ سبيلــه أخذك الله اخذاً وبيلا ، فلمــا اصبــح الرجلُ بعث له وقــال له انا احببناك لثقتك وصلاحك ، ولكن جدك اتاني البارحــة في منامي وقال لي اتــرك سبيــل ولدي ، فانصرفْ حيث شئت ، فخرجت من تلك البلدة ناويــاً زيارة الولي الصالح ابي يعزي ، ومعي ثلاثــة من الطلبة ، فلما بلغتُ ضريح ابي يعزي بينما انــا مسند ظهري الى ضريحه وانــا بين النائم واليقظــان اذا بأبي يعزي خــرج من قبره وناداني وقربني اليه ونحن على واد والناسُ حوله ، ثم ناولني تمراً وقال لي فرقْه على الناس ، فقلت له ان هذا التمر قليل" لا يكفي الناس ، فقال لي افعلْ ما أمرتك به ، وستــرى

في التمر بركـة ، فجعلت افرقـه على اولئك الناس واعطي لكل واحد مـا تيسر حتى أتيت على الجميع ، واخـذوا من عند ءاخرهـم ، وبقيت عندي فضلة ، فقلت له ياسيدي قد بقيتْ بقية ، فقال لي ذلك نصيبك في وسط الناس ، ثم دفع لي قطيفة كبيـرة وامرني بالانصراف ، فانصرفت الى الزاوية البكرية ، وجلست فيها ما شـاء الله الى ان استأجرني اهـل موضع يقال له اكَـرض فأقمت عندهـم مـدة اقريء الطلبة واعلم الصبيان واصلي بالنـاس ، الى ان سمعت خبر الشيخ سيدي محمد بن محمد بووزغت وتحدث الناس بأنـه من الأولياء الأكابر ، فأعملت على التوجه الى زيارته ، فلما بلغته وجلستُ امامه كاشفني بتلك الرؤيا وما وقـع لي فيهـا مع سيدي ابي يعـزي ، ثـم قال لي هل اعطاك سيدي ابويعزي شيئاً ؟ فقلت له اعطاني كثر الله خيـره ، فقـال جزاه الله عنا خيراً ، ثم قلت في نفسي والله لا أخذت الطريق عن هذا الشيخ حتى ارى النبي صلى الله عليه وسلم ، فكاشفني الشيخ وقال لي اتحب ان ترى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قلت نعم ، فانصرف رحمه الله لداره ، فأخذتني سنة فرأيته قد اقبل ، فقبض يدي وانصرف بي الى روضة خضراء ، وعليه حلة خضراء ، فلما جئنا باب الروضة فتح الباب للشيخ فدخـل وتركني واقفـاً بالباب ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم في تلك الروضة ، فقـال لـه الشيخ يارسول الله : رجل من اصحابي طلب رؤيتك ، فقال جيءْ به الينا ، فرجـع الشيخ فدخلت معه فلما رأيت وجـهَ المصطفى صلى الله عليه وسلم غشاني النـور فسترني صلى الله عليه وسلم بردائه وقـال لي هكـذا تعيش وهكذا تموت وهكذا تبعث يوم القيامة ، فانتبهت فرحاً مسروراً .

وذكر في الاعلام ان صاحب الترجمة لما توجه تلقاء شيخه المذكور اول مرة قال الشيخ لأصحابه : اليوم يقدم عليكم فارس من فرسـان اهـل الله ، ولم يـزل في خدمة الشيخ الى ان توفي ، فتصـدر لتربية المريدين ، ورفع الراية للزائرين ، وكان رحمه الله تابعاً للكتاب والسنة ، حافظاً للحرمة ، تاركاً للهوى والبدع ، ومـن محافظته على السنة انه لا يجلس الا للقبلة ولا ينام الا لهـا ، ويأمر بذلك ، ولا يمد رجله اذا جلس في مجلس قط ، وكان كثير الطعام لكل من يـرد عليه ولـو كانوا الوفـاً ، وقـد بات عنده ليلـة

سبعــة عشرة الفاً ، وكان يكسو المحتاجين من المساكين اليتامى ، وعنــده دار منفردة لليتامى والأرامل ، موقراً للشرفاء والعلماء وحملة القرءان ، معظماً لجانبهم ، وفي زاويته منهم عدد كبير يقوم بمؤونتهم ، واعطى الله له القَبول في الأرض والشهــرة في البــلاد ، فكانت الأركاب تفــد عليه من كل جهــة ، واقبل الناسُ لزيارته من كل ناحية ، وظهرت لــه كرامات ، منهــا قضيــة ولد ابن شقرون المراكشي ، فانه حمــل اليه وكــان اشــل اليد معوجــاً لا يقدر على البطش بها ، بل ولا على تحريكها ، ونشأ بها كذلك من لدن ولد ، فأخذ الشيخ يــد الصبي فأدخلها تحت ثيابــه والناس ينظرون ، ثم اخرجهــا وقــد استقام اعوجاجهــا وزال شللهــا ، وعادت احسن من اليــد الصحيحة ، فصاح الناسُ بالتكبير ، واعتراهم حــال عظيم بمــا راوا مــن تلك الكرامــة الربانية ، وهذه حكاية صحيحة بلغت عندنــا مبلغ التواتر ، وشكا له بعض اصحابه انــه يخاف من اللصوص في الطريق ، فكتب له ما نصــه : اما بعد الخوف من العبــد يؤدي الى الشك في الله ، والشك في الله كفــر والعياذ بالله ، واياك والخوف ، بــل حسِّن الظن بربك وكن واثقــاً به واعتمد عليه ، ولا يضرك شيء الا باذنه ؟ فلا فاعل الا الله ، اللهم احفظه ، اللهم احفظه ، اللهم احفظه ، انتهى . فكان ذلك الرجل بعدها يمشي في الطريق وحده ليلا ونهاراً ولا يضره شيء من بركة دعائه .

وقال الشيخ الفقيه احمد بن يعقوب فيما وجِد بخطه : حضرتُ مع صاحب الترجمة يومــاً ففاض عليه الوجــد مع سعتــه وشدة ثباته ، فقــال صلوا الصلوات الخمس وسترون غــدا يومَ القيامة عناية الرجال .

لطيفة : قال الشيخ احمد المذكور : واخبرني الشيخ رضي الله عنه يومــاً ببعض حالــه ، فقال اني يعتريني حــال" يكــاد قلبي يتصدعُ منــه ، وتضمحل ذاتي لشدة ما أجد ، فألهمني الله دواء لتبريده ، فقلت له يا سيدي وما هو ذلك الدواء ؟ فقال لي ذكر الدنيا ، قــال احمد بن يعقوب : فكنت اذا سمعته يتكلم في شيء من امــور الدنيا اولته على ذلك ، وحينئذ فيكون ذكر الدنيا في حق الشيخ ومَن كان على شاكلته عبادة ، وكان الغالب على صاحب

الترجمة البسط ، وذلك من دلائل مقام الشهود ، لقول بعض العارفين ، ليس مع الشهود التام قبض ، وكان كثيراً ما يوصي اصحابه بالشجاعة التي هي خير العزائم ، فاذا سئل عن معناها قال الشجاع هو المحب ، وكان يقول لأصحابه : ليغرسْ كل واحد منكم في داره شجرة اسمها اقبح تنظرون اليها كل صباح ، فسئل عنها فقال ليست هي حسية وانما هي معنوية ، معناها المومنون كلهم افضل مني لقوله عليه السلام نية المومن افضل من عمله ، وكان لا يواجه احداً بما يكره ، لاكنه يلقي الكلام مجملا ، فيأخذ كل من الحاضرين جواب مسألته ، وربما يجيء الرجل وفي خاطره ان يسأله عن شيء ، فيفاتحه الشيخ بالكلام على ما في خاطره قبل ان يسأله ، وقع له ذلك مع غير واحد ، وكان يقول من جملة دعائه للزائرين : رزقكم الله عز الدنيا والآخرة ، وفرح الدنيا والآخرة ، وغنى الدنيا والآخرة ، واذا فرغ من الدعاء والموعظة يقول ثبت الله الايمان وصحح اليقين ، وكراماته رحمه الله اكثر من ان تحصى ، وقد ألف بعض اصحابه تاليفاً في مناقبه سماه (تحفة الزمان ، في مناقب سيدي علي بن عبد الرحمان) .

اخذ رحمه الطريقة عن شيخه المذكور وهو عمدته ، ولقي في ابتداء امره في زمن الصبا الشيخ سيدي عبد الله بن حسين فأعطاه رمانتين او ثلاثا فأكلهن ، ثم بعد ذلك وقف عليه الخضر عليه السلام فأطلعه على اسراره ، منها ان مَن أكل الرمان كان من جملة امداده ! ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم بحر المداد ، فولاه الحظ الأوفر ، وأخذ ايضاً عن سيدي الصغير ابن النيار ، وكان شيخه يصرفه اليه مراراً ، ولقي سيدي محمد السوداني وسيدي عبد العزيز بن موسى وسيدي عبد القادر ابن المارستان وغيرهم ، وكان يقول مَن عرف اربعمئة من الأولياء لم يعرف شيئاً ، فقيل له وكيْف يفعل ؟ قال يقطع عمره كله في معرفة اهل الله ، وقد امتحن صاحب الترجمة من امراء الوقت تخوفوا منه لما رأوا من اجتماع الناس عليه ونهبت زاويته مراراً ، وامر السلطان الرشيد بحمله اليه مسخوطاً وهو اذ ذاك بحاضرة مراكش ، فقال الشيخ لأصحابه : والله لا رأيته ولا رآني الى يوم القيامة ،

فلما بلغ الشيخ مراكش امر السلطان بانزاله بموضع ، وكـا حنقا عليه ، وما مرت ايام حتى قتل السلطان وانجاه الله مما كان يتخوف ، وصدق الشيخ فيما قال .

توفي صاحب الترجمة في الحادي والعشرين من ربيع الأول سنـة احدى وتسعين والف ، ودفن بموضع يقال له تمجت بجبل بني عطا من احـواز تادلـة (187) .

ومن اصحاب سيدي علي بن عبد الرحمان العلامة المفتي سيدي علي بن محمد قصارة المترجم في السلوة المتوفى بفاس عام 1185 خمس وثمانين ومئة والف ، وهو جدُّ محشّي شرح السلم (188) .

1432) **علي بن ابراهيم المراكشي** ، القائـد الأندلسي ، كان طبيباً ماهراً له منظومة في الفواكه الصيفية والخريفية نظمها للوليد بن زيدان السعدي المتوفى سنة 1045 ، وهو والد الطبيبيْن عبد الملك المترجم في (الاعلام بمَن غبر) ، وابراهيم طبيب المولى اسماعيل متقدم الذكر (189) ، واول المنظومة المذكورة :

الحـمـد لله على الـنـعـمـاء ... والشكر في الصبـاح والمسـاء
سبحـانـه منَّ على البـريـة ... في كـل صيف نعمـة طـريـة
كثيرة تـأتـي على ألـوان ... مـن منـة الله على الانـسـان

وهي طويلة في انواع الخضر والفواكه وخواصها .

وله منظومة اخرى اولها :

الحـمـد لله الـذي مـا مـن اذى ... يلحقُـه ولا احتـيـاج لغـذا
الصمد الفـرد الـذي لا يـطـعـم ... وعمَّت العالـم منـه الـنـعـم

187) **صفوة من انتشر** ص 184

188) ذكر هذا صاحب **سلوة الأنفاس** 2 : 264 وهو امر غريب فان بين وفاتي الرجلين 94 سنة ، ولعل المراد بالصحبة الانتساب الى الطريقة الصوفية ، فان المغاربة يقولون فلان صاحب سيدي فلان اي من اتباع طريقته .

189) انظر 1 : 188 ع 36 من هذا الكتاب

أَلْهمنا بالعقل طـرقَ المنفعـــة وكـرَّم النـوع بـه ورفـعـه
بـه اهتدينْا عند كـل شـكـلْ في كـل نافـع وكـل عـمـل

وهي في خواص العشب اولا ثم الأمراض ثانياً ، ورتب العشب على كل (حروف) المعجم في نحو عشرة كراريس ، وقال ايضاً :

الحمـدُ لله على الـنـعـمـاء والشكر في الصبـاح والمسـاء

في طبائع الفواكه ، ثم يقول :

والنصـر للخليفـة المختـار وءالـه الأفاضـل الأخيـار
اعـزه الاهُنـا المجيـد الملك المعظـم الـوليـد
أدمْـه منصـوراً على الـعبـاد ياربَّنـا فـي جملـة البـلاد

وتقدم ذكر طبيب المنصور محمد الطبيب في ترجمة محمد بن علي الهوزالي (190) .

ولعل المترجم هو صاحب الضريح بالجزولي المكتوب فيه : علي بن ابراهيم المتوفى عام 996 اخذ عن شيخه سيدي عمر الهلالي وسيدي شقرون وتقدم ذكـر سيدي احمد شقرون الأندلسي المتوفَّى في حدود سنـة 1028 (191) وتقدم ذكرُ سيدي محمد شقرون الوجد يجي التلمساني المتوفى سنة 983 (192) واظن الثاني هو المـراد بشيخه حيث تقدمتْ وفاتـه عنه بنحو ثلاثة عشر عاماً ، ولعل المترجم نظم تلك المنظومة للوليد بن زيدان وهو صغير في ابان القراءة على اشياخه ، اذ هو لم يلِ السلطنة الا في سنة 1040 كمـا سيأتي في ترجمته في حرف الواو (193) .

---

190) ظ 5 : 182 ع 654 من هذا الكتاب

191) انظر 2 : 300 ع 230 من هذا الكتاب

192) انظر 5 : 171 ع 645 من هذا الكتاب

193) هذه الترجمة الحقها المؤلف بعد كتابة تراجم متقدمة عليها في التاريخ ، وكان الأولى ان تاتي في الترتيب بعد ترجمة علي بن ابى بكر التاملي ، ظ ص 187 ع 1415 من هذا الجزء .

1433) علي الشريف بن محمد العلوي

علي الشريف بن مَحمد (فتحاً) بن علي بن يوسف بن مولانا علي الشريف السجلماسي الحسني دفين مراكش ، الولي الصالح ، والقطب اللائح الواضح ، نفعنا الله به ، ذو الحرم الكبير الشهير ، أحد اولياء مراكش المشهورين ، بها توفي في سجن احمد الذهبي السعدي من جملة ابناء عمه ، وكانوا اربعين ، وجلهم ماتوا بالسجن ومدفونون بقبته الشهيرة به ، وكانوا لا يأكلون ما يأتيهم من جهة السلطان المذكور ولا من عند غيره ، وانما يأكلون من عمل ايديهم كنسخ الكتب وتوظيف الخوص وغير ذلك تورعاً ، ومما يأتيهم من بلادهم الى ان انقرضت الدولة السعدية وخرجوا لأنفسهم بدون مسرح .

وقال مولاي الزكي : وكلهم ائمة اعلام يقتدى بهم في كل شيء ، وقد بنى عليهم السلطان سيدي محمد بن عبد الله قبةً عظيمة ومزارة كبيرة تقصد للزيارة بكرة وعشياً بازاء ضريح القاضي عياض ، ونسبهم مرقوم في ابيات في حائط قبته ، فلْيستحضره الزائر .

كان اماماً عالماً ورعاً زاهداً ، سماه باسم أبيه وجده مولاي علي الشريف ، فعادت عليه بركاته ، وسعدت حركاته وسكناته ، وبقي عليه لقبه للأب دون غيره من الأولاد .

وفي (الظل الوريف ، في مفاخر مولانا اسماعيل الشريف) عند ذكر المترجم : وتوفي بمراكش وبنى عليه حفيده امير المومنين مولانا الرشيد قبة تلقاء ضريح القاضي أبي الفضل عياض رضي الله عنه ، وذكر بعض العلماء ان رجلا من الأولياء من اهل المشرق قدم مراكش ، فتحدث ناس بأنه من أهل المكاشفة ، وادعى انه يميز بين الأموات بالقبور ويعرف الصالح من الطالح والكامل من الناقص ، فذهب به بعض الفقهاء لزيارة القاضي عياض بقصد الاختبار ، فأدخله القبة التي بمقبرة ابي الفضل ، فلما دخلها قال اني ارى هنا خنازير ، فكان كذلك ، لأن هذه القبة لم يدفن

فيهـا الا الأعلاج ، فأدخلـه لقبـة مولانـا علي ، فقال اني اشم هنـا رائحة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وفي الحكياتة طول ، وبعضهم يزيد فيها ما لا اعتقد صحته . انتهى بلفظه (194) .

وسيأتي بيان اسم هـذا الولي المكاشف عن الحلفـاوي في ترجمة القاضي عياض .

1434) **علي بن محمد بن علي العكاري المراكشي**، نقل حفيده سيدي علي بن محمد بن علي في (البدور الضاوية) (195) اجازة الشيخ سيدي الحسن اليوسي لـه مع اخيه سيدي محمد عام 1080 وبعدها اجازة شيخهما سيدي عبد القادر الفاسي لهما 1082 ثم ذكر دخوله اي سيدي علي العكاري لحضرة فاس ومـا وقع له في الاقراء بها بعد قفوله من الزاوية البكرية ، وذكر انـه من أشياخ سيدي سعيد العميري ، قرأ عليه الكبرى للسنوسي بالقرويين ، واخذ عنه أيضاً سيدي علي بن محمد بركة التطواني الألفية والتسهيل ، ومـن تلامذتـه ايضاً سيدي العياشي بن عبد القادر الستاوي اخذ عنه ادب اللسان ورياقته ، ثم قسم تلامذته الذين انتفعوا به على ثلاثة اقسام : الأول اهل سجلماسة ، والثاني اهل عدوتي الربـاط وسلا ، فمن اهـل سلا قاضي المحلة العلامـة سيدي محمد المنصوري قيد عنه حواشي حفيلة على الكبرى ، ومنهـم سيدي موسى بن رحال الدغمي المترجم في فهرسة الحافي ، وسيدي عبد الله الجزار ابن الولي سيدي احمد حجي ، والعالم سيدي احمد بن يحيى والزهرا الرباطي ، واجـازه الشيخ عامـة وسمى لهما شيوخه : الفقيه السيد سعيد الهوزالي والقاضي السيـد ابا القاسم الدرعي والمحدث المرغيتي والشيخ الحـافظ سيدي الحسن بن علي حفيد سيدي احمد بن موسى السملالي ، والقاضي السيد

---

194) ط روضة التعريف ص 25

195) الاسم الكامل للكتاب (البدور الضاوية ، في الترجمة المكارية) ، او (البدور الضاوية ، في ذكر الشيخ واصحابه وتلامذته وبناء الزاوية) ، توجد منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط ، تحمل رقم 88 د وتحمل اسم (مناقب العكاري) ، ولا ينبغي ان يلتبس هذا الكتاب بسميه (البدور الضاوية ، في التعريف بالسادات اهل الزاوية الدلائية) لسليمان بن محمد الحوات .

عبد الله اللمطي واليوسي وسيدي الطيب البكري ، ومن تلامذته الفقيهان سيدي احمد الحداد واخوه سيدي محمد ، والعالم سيدي احمد حجي بن مرين الرباطي الأندلسي واخوه القاضي محمد مرين وسيدي عبد الله بن علي الموذن الحسني العلمي والعالم سيدي محمد بن الحاج ابراهيم الزبدي الأندلسي والعالم احمد بن محمد الكراري ، ومنهم الفقيه يوسف الدادسي والقاضي سيدي عبد الله الدرعي والعلامة سيدي محمد بن محمد الدقاق الدغمي والفقيه احمد بن علي بن دهاق الأندلسي ، والطبقة الثالثة فمن اهل سلا الفقيه القاضي سيدي محمد زنيبر ، والعالم سيدي أحمد المكنى ابن عاشر بن عبد الرحمان الحافي ، والفقيه العالم سيدي محمد ملاح كانا يعبران البحر اليه كل يوم من سلا للرباط ويحضران مجلس اقرائه في فنون مختلفة وانتفعا به ولهما معرفة تامة بأحواله ، ومنهم ولده العلامة سيدي محمد ابن الشيخ سيدي علي العكاري ، ومنهم الفقيه الكفيف سيدي محمد بن احمد الحسني السجلماسي المدعو الدغيمر ، والعلامة سيدي احمد بن عبد الله الغربي لازمه ما يزيد على اثني عشر عاماً ، والعالم سيدي محمد بن عبد الله الحويشي ، ومنهم الفقيه النبيه ابو يعزي بن محمد المسطاسي السلوي ثم الرباطي ، والفقيه سيدي عبد السلام بناني والعالم سيدي محمد بن محمد كراشك الأندلسي والفقيه سيدي محمد بن غانم النسب ، والفقيه سيدي عبد الرحمان بن عبد السلام مرين الأندلسي ، والفقيه سيدي عبد الله بن محمد الحميري المحرزي ، ثم ذكر سيرته نقلا عن مباحث الأنوار للولالي ، وذكر انه ورد من مراكش للزاوية البكرية ، وذكر انه لما تلاقى سيدي علي بن عبد الرحمان التادلي الدرعي بالسلطان مولاي اسماعيل خضع له واهوى بيد الشيخ ليقبلّها فمنعه .

كان العكاري في اول امره مقبوضاً ثم انبسط ، وكان يحب التجرد ، كان سني الطريقة على مذهب الامام ابن الحاج صاحب المدخل ، ءامراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، كان كثيرَ الاتباع للسنة والتحريض عليها ، وكان يعمل المولد النبوي ، وله مناقب كثيرة ، منها ان رائحة الطيب تشم من قبره ، ومنها انه لما اخرج من قبره الأول ليُدفَن في قبره

المشهور الآن بداره وجد على حاله كالنائم لم يحصل له تغير" برائحة ولا بغيرها ، ومنها ظهور بركة الطعام الذي عمل صدقة عليه ، وغير ذلك ، ثم ترجم لانتقاله من سلا للرباط ، ثم انتقاله منها للمهدية بعد فتحها لاقراء العلم ، ثم ورود اهل مراكش مع اخيه الفقيه الصالح سيدي الحسن بن محمد العكاري لأن يرجعوا به لمراكش فتشفع لهم في ذلك اهل الرباط بولده فقبلوا شفاعتهم في التأخر الى سنة ، ثم اذن له السلطان مولاي اسماعيل في الاقامة بالرباط لنشر العلم ونفذ له من مستفاد المرسى مئة مثقال عن كل سنة ، ثم ذكر مرضه ووفاته ونقله من القبر الأول الى الثاني ، (196) اخر ما وجد من البخاري كتاب الجنائز في 20 رمضان ، وتوفي ضحى 11 شوال عام 1118 واحتفل الناس بجنازته وصلى عليه القاضي محمد مرين ودفن في روضة سيدي الحسن بن سعيد الفران به شهر ، ثم لما افاق ولده نقله لداره ودفن بها في تابوته ، وقبره الآن مزارة عظيمة ، ثم ذكر ما قيل فيه من الشعر حياً وميتاً ، فمنه قصيدة احمد الغربي مطلعها :

ايها المقتدي ليطلب علما ونفيس الذكا بلا مشكلات

ومطلع قصيدة يوسف الدادسي :

ما للعيون دموعها تجري شبه اليواقيت حمرا كالجمر

وسيدي احمد بن محمد عمور الفاسي :

صوب المدامع صيب يهمي شن الأسى في القلب والجسم

وسيدي محمد بن الخضر سليل سيدي علي ابي الشكاوي :

سما في سماء المجد عن موكب البدر ثناؤك يا شيخ الجهابذة الغر

وشرح هذه القصيدة المؤلف ، وختمه بقصيدة له مطلعها :

---

196) الجملة التالية مضطربة ، ولم نستطع تقويمها ولعل ناسخ الأصل سها عن بعض الكلمات او الجمل ، وربما كان صوابها (وكان آخر ما اقرا من البخاري كتاب الجنائز) .

انهيت شرحي مكللا من الدرر   بما يروق لذي فهم وذي نظر

وسيدي الجيلاني بن الشيخ سيدي احمد بن عبد القادر الستاوي :

ففخرا رباط الفتح لما ثوى بكم   ضريح علي عالم الشرق والغرب

ثم ذكر تاريخ بناء قبته ، بناها الحاج محمد بن علي الولتيتى سنة 1140 باشارة منامية من الشيخ احمد بن ناصر ، ثم ذكر عقبه وذكر شقيقه واخاهم للأب ، ثم اخذ سيدي محمد بن محمد العكاري الطريقة الشاذلية عن الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمان الدرعي ، ثم ذكر خاتمة ، ثم ذكر المبحث الثاني في ذكر شيء من اخبار شيخه سيدي علي العكاري في الطريقة ، واستاذه في الشرب من عين الحقيقة سيدي محمد بن عبد الله السوسي المراكشي المؤلف فيه (مباحث الأنوار) للولالي واطال فيها ، ووقفت من هذا التاليف على ستة كرازيس من القالب الرباعي .

قلت قد وقفت على الاجازة العامة لسيدي عبد القادر الفاسي لسيدي علي بن محمد بن علي العكاري المراكشي وأخيه الفقيه محمد بن محمد العكاري مؤرخة بئاخر جمادى الأخيرة عام 1082 وباثرها بخط الحضيكي في كناشته : حدثنا بهذه الفهرسة شيخنا الصدر العلامة احمد بن عبد الله السلوي الرباطي الدكالي الغربي الشهير عن شيخه المجاز علي بن محمد العكاري عن شيخه المجيز عبد القادر الفاسي الامام الكبير .

وقال الحضيكي في طبقاته : علي بن محمد العكاري به عرف ، الفقيه العلامة الكبير ، شيخ الاسلام ، برع في الفقه والحديث ، وشارك في العلوم كلها وفنونها ، شيخ شيوخنا ، تفقه على جماعة جمة من جلة العلماء ائمة الاسلام وحماة الدين ، منهم الشيخ المتفق على جلالته ، عبد القادر الفاسي كتب له اجازة عامة ، وكان سكن بمراكش ثم انتقل الى مدينة سلا وبها توفي رحمه الله ، انتهى (197) .

---

197) طبقات الحضيكي 2 : 248

وقال الحافي في فهرسته في حق هذا الفاضل ما نصه (198) :

ومنهم شيخنا العلامة ، الدراكة الفهامة ، خاتمة المحققين ، وامام الموثقين ، حافظ المنقولات ، صاحب الأبحاث الرائقة ، والأجوبة الفائقة ، النحوي المنطقي الأصولي ، العارف بالله تعالى ، سيدي علي بن مَحمد العكاري رضي الله عنه ، كان عالماً عارفاً متصوفاً وقوراً ذا إفادة ، حسن التعليم ، قرأت عليه الأخضري في المنطق ، وسمعت عليه نبذة من الجامع الصحيح للبُخاري وغير ذالك ، كان رضي الله عنه متابعاً للسنة ، مجتنباً للبدعة ، متأدباً بما حض عليه صاحب المدخل ، لا يخشى في الله لومةَ لائم ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، صادعاً بالحق ، قائلا به للسلطان دون غيره ، ولا يخالطُ ولاة الأمر ولا يلتفت اليهم ، ويرزقه الله تعالى بلا تكليف ، وكان رضي الله عنه كثيرَ التحري في تقوى جوارحه ، مثابراً على مخالفة الأمور المنافية للتقوى ، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، وكان له قدمٌ راسخ في اظهار التعظيم للجانب النبوي ، وكان سبب قراءته والفتح عليه في العلوم فوزه بدعوة الشيخ العلامة الرّباني ، العارف بالله الصّمداني ، سيدي محمد بن عبد الله السوسي أصله من بلدة تسمى ثمليت ، كان رضي الله عنه خامل الذكر كثير التستر ، ثم لما اراد الله ظهوره لنفع العباد لم يُرخص له في تأخير ساعة ، اذ كان في مسجد من مساجد محروسة مراكش قد سد عليه ابواب المسجد اذ كلمته اساطينه وصرخت له بأن ذالك الأوان أوان الظهور لنفع العباد ، فاستسلم لحكم الله تعالى ، وقام أدباً مع الله تعالى ، يروى ان الشيخ سيدي علي العكاري صاحب الترجمة كان اذذاك — أي وقت امر الشيخ بالظهور في ذاك المسجد — ماشياً حتى انتهى به المشي اتفاقياً الى ذالك المسجد ، فرأى حلقة تنعقد بالناس على رجل ، فذهب لينظر والسعادة تسوق أصحابها الى اسبابها ، فلما رءاه وقع في قلبه منه ظن جميل ، فجلس مع المتحلقين ، فاذا كل يطلب ما أراده من ذاك الرجل ، والشيخ صاحب الترجمة كان قد فاته العلم

(198) لم يثبت المؤلف او الناسخ نص كلام الحافي عن العكاري ، وقد نقلته فيما يلي من فهرسته .

في اول الشبيبة ، وفاته حفظ' القرءان وحفظ' الأمهات ، الا انه تجدد له الندم على ما فات ، وصار حينئذ راغباً في تعلم العلم وفي التوجه لِمجاهدة نفسه بالعلم ، قال : فلما رأيت الناس يطلبون من ذالك الرجل طلبت منه تيسير العلم وتيسير العمل ، وكنت في غاية الحيرة لفوات وقت الحفظ لكبر سني ، ولما دعا لي صرت' بحالة اخرى ، وصرت كالظافر بعد الاياس ، وكالغني بعد الافلاس ، قال : وفي تلك الليلة او بعدها بقليل رأيت في المنام أكمة مخلوقة من العسل والسمن وكلت اليها ، فقيل لي كُلْ ما شئت ، وتورث لي منها العلم والعمل او انها الظاهر والباطن ، وقيل لي في السراء هذا الذي أوتيته من ذلك الرجل الذي دعا لك يعني الشيخ سيدي محمد بن عبد الله المذكور ، وكان الموكل اذذاك هو العالم المشهور البركة الهمام وامام مراكش في هذا الوقت سيدي محمد بن سعيد المرغثي مؤلف (المُقْنع) وغيره ، فلما راى الازدحام على الشيخ ادركته الشفقة عليه فحال بينه وبين الناس ، واخذ بيده ، وادخله خلوة هنالك ، وكان يعرفه قبل تلك السَّاعة ، ثم قيل لي ما هذا ؟ أهو اذن من الله تعالى ؟ فقال له : نعم هو اذن ، فلم يحترْ ابن سعيد في امره ، فالقى اليه نفسه على كبر سنه ، ورفعته علماً وعملا ، وأتاه بولده الفقيه محمد بن محمد ابن سعيد ، فالقاه عليه وطلبا منه الأخذ وقبول الصحبة فأجابهما .

قال : الشيخ العلامة المتفنن صاحب التصانيف العديدة ، سيدي أحمد بن يعقوب البربري الولالي اخبرني الشيخ سيدي علي العكاري يوم مات اخوه رحمه الله عبد السلام بن محمد وقد طال به المرض وطلب منه ان يتولى غسله تبركاً به فوافقه وغسله لما بينه وبينه من المحبة مع انه كان لا يغسل الموتى ، لأنه في تلك الليلة التي غسله في صبيحتها رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقال لـه لقد استبشرت لأخيك ، اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ووفِّقت ان دعوتني لغسله فغسلته ، فلعله تناله بركته صلى الله عليه وسلم ، قال الشيخ سيدي أحمد بن يعقوب : ولقد كنا بالزاوية البكرية نقرأ على الشيخ العلامة الدراكة الشهير الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله ورضي عنه ، وكان من جملة الملازمين لدرسه الفقيه الدراكة الشيخ محمد

العكاري اخو الشيخ سيدي علي العكاري ، بينما نحن كذالك لا نرى شيئاً فوق تعلم العلم اذ ورد علينا من مراكش الشيخ علي العكاري قاصداً لأخذ العلم عن شيخنا المذكور ، فدخل معنا فيما نحن فيه وبصدده ، فكان مع اخيه في البيت ، فاذا هو بحالة اخرى من التحري ومجاهدة النفس والوقوف على الحدود ، فكان لا يُغتاب احدٌ بين يديه ، ومع ذالك فهو يشاركنا في أخذ العلوم عن الشيخ ابن مسعود مثل البيان والمنطق واصول الفقه وغيرها ، كالفقه وأصول الدين ، وكان له ادراك حسن في ذالك مع عدم حفظه إلاَّ مرة ، وعدم حفظه للقرءان ، ومع عدم اعتنائه بكثرة النظر في الحواشي والشروح ، فكان لا يقرأ كتاباً صعباً في فن صعب مثل المحلي الا وترك العودة الى اعادته ، زاعماً انه لا يحتاج الى الاعادة ، وهو كذالك ، ولم يكن يذكر أن ذالك من بركة الشيخ ، يعني سيدي محمد بن عبد الله السوسي ، للناس لما يعلم ما طبع الله عليه الطلبة من انكار امر الفقراء ، الا انه ربما اثنى عليه بمحضر اخيه وغيره ، ثم قال الشيخ ابن يعقوب المذكور : وكنا معه اي مع الشيخ سيدي علي العكاري بالزاوية البكرية في عِشرة جميلة ، وأصبح يوماً وهو يقول : تيقنت ان كل ما انعم الله تعالى به عليَّ منذ كنتُ الى الآن وسيأتي من بركة الشيخ ، فظهر على وجهه حين يقول ذالك عن عزيمة وقوة قلبية ، فقلنا له وما ذاك ؟ فقال : كانت في قلبي امور ، فوقف عليَّ الشيخ في المنام البارحة برهة يسيرة من الزمان ، فطهر القلب في تلك اللحظة وملأه بما لا يعلم ما ينبغي ان يشكر به إلاَّ الله تعالى ، فعلمت ان اموري كلها مبنية عليه ، قال واخبرني ايضا انه رأى الشيخ المذكور في المنام ومعه أخوه الفقيه الشيخ محمد العكاري ، قال فبشرني الشيخ بأمور عظام ، وكأنه اعرض عن اخيه وهو يلقى امره ، ولم ازل اكرر المرافقة والطلب في اخي حتى انزله هو ايضاً انه من اهل الجنة ، قال وأخبرني الشيخ علي العكاري المذكور انه رأى الله تعالى في المنام فقال له : ان الناس قد اشتغلوا بلهوهم وانت بخلافهم ، فبأي شيء تريد ان تدْخل في رحمتي ؟ فقلت ياربي بفضلك ، فقال : أوبطاعتي ؟ فان طاعتي من فضلي ، واظن أنه الآن قال لي : وجعلت أقول بفضلك والرب تعالى يقول وطاعتي من

فضلي حتى انفصل الخطاب (199) قال: واخبرني انه كان ربما ذهب الى الاغتسال في ساقية بليل اذا اجنب بالاحتلام ، فيشاهد الجنّ في ذلك المحل ويقتحمه ولا يبالي بهم ، وكان رضي الله عنه كثيرَ الاعتنـاء باللسان ، وسماه بعض الناس فارس اللسان ، فلا يغتاب أحداً ولا يغتاب بين يديه ، واذا نطق بعضُ الحاضرين بما فيه ذكر أحد بما قد يكره فلا يغفل عنه ، بل يصيح عليه ويقول : ان شئت أن تقص فلا تعين أحداً ، وهو ممن دق فهمه في العلوم المعقولية ، ومشارك في سائر الفنون ، وقد قيد عنه الطلبة حواشي واسعة في شرح الكبرى للشيخ السنوسي ، وحواشي على مختصر الشيخ السنوسي ، وحواشي على مختصر السعد ، وغير ذالك .

ولم يزل معظماً للعلم مدرساً له بالمسجد الأعظم وغيره من رباط الفتح وسلا الى ان مات رضي الله عنه صبيحة يوم الأحد حادي عشر شوال عام 1118 ودفن بروضة سيدي الحسن الفران ، ثم نقل بعد ثمانية ايام ودفن بِدُويْرتِهِ المتصلة بداره من رباط الفتح ، وبُنيت عليه قبة ، ولم يزلْ ضريحه محلا لقبول الدعوات ونزول الرحمات وظهور البركـات رضي الله عنه ونفعنا بـه وبعلومه آمين .

وكان اذا استفتي في نازلة لم يكتب الجواب عنها غالباً ، وانما يوقف السائلَ على نصها في كتب المذهب ، وما ذاك منه الا ورع واحتياط رضي الله عنه (200) .

1435) علي بن ابي القاسم البوسعيدي النجار ، المراكشي الدار ، العلامة له تاليف في مناقب الشيخ سيدي احمد بن ناصر .

ذكره في الدرر المرصعة .

---

199) يعجز اللسان ويكل القلم عن ايجاد العبارات المناسبة لانكار هذا الحوار المزعوم بين الله سبحانه وتعالى وبين عبده المكاري ، فالى الله المشتكى !

200) ينظر عنه زيادة على ما تقدم : **مجالس الانبساط** 1 : 82 (الخزانة الملكية بالرباط) رقم 779

1436) **علي بن احمد المراكشي** قاضي مدينة سلا ، الفقيه الأجل ، العالم العلامة الأفضل ، رايت نسخةً مسجلة عليه مؤرخة بسادس عشر رمضان عام خمسة واربعين ومئة والف .

1437) **علي بن محمد بن محمد العكاري المراكشي** ، الفقيه العلامة الدراكة ، كان قاطناً بزاويتهم بالحضرة المراكشية ، أخذ عن والده وعمه علي ، وعن ولد عمه سيدي محمد بن علي ، ودخل فاساً ومكناسة الزيتون واجتمع بمتصدري فقهائهما وباحثهم في مسائل واعترفوا بفضله وعلو منصبه وجودة ذكائه وحدة ذهنه وتحصيله ، وكان عندهم بمنزلة رفيعة لتحققهم بحاله وعمله ، وكان له عقل واضح وذهن ثاقب ورأي مصيب ، كان حياً في حدود الست والأربعين ومئة والف ، له شرح على نظم في اعراب البسملة لولد عمه علي بن محمد بن علي العكاري مؤلف البدور الضاوية ، كان طلب منه شرحه .

ترجمه في (البدور الضاوية) ولم يذكر وفاته لكونه اذذاك كان حياً.

1438) **علي بن محمد ابن ناصر الدرعي المراكشي** المدفن ، تقدم ذكر والده في المحمدين (201) ، الشيخ الامام العالم العلامة ، الدراك الفهامة ، العامل الزاهد الورع الأبر الأكمل الصوام القوام ، المتفنن في جميع العلوم ، تولى الصلاة بمسجد الخلوة والزاوية الناصرية ، ونصب مجلسَه فيه وفي روضة الأشياخ ، وعمر جميع الأوقات في ذلك ، واشتغل بالتدريس والاقراء فيها باخلاص ويقين ، ولقي العلماء واستفادوا منه ، منهم العلامة سيدي احمد بن عبد العزيز الهلالي الذي اجازه بالاجازة العامة وحلاه فيها بالفقيه الأنبل ، النبيه الأمثل ، حبيبنا في الله عز وجل ، سيدي علي بن محمد بن ناصر الدرعي الناصري بجميع ما تضمنتْه هذه الفهرسة وبجميع ما تصحّ لي وعني روايتُه حسبما كتبته في موضع غير هذا ، واوصاه بأن يسير مع المتعلمين على قدر عقولهم ، ويتنازل معهم الى درجة يمكنهم فيها التلقي كشأن مربية الطفل تكلمُه بكلام الأطفال كي يتأنس بذلك ويفهم عنها الخ.
ورحل الى المشرق صحبة سيدي يوسف الناصري ، ولقي علماء الحرمين

---

201) ظ 6 : 49 ع 740 من هذا الكتاب

الشريفين واستفاد منهم واستفادوا منه ، واجازه الشيخ سيدي محمد بن الطيب الشرقي وحلاه بالسيد النبيه المشارك الدراك علي بن محمد بن ناصر اجازةً عامةً بعد ان اسمعه الأولية في الحج في المسجد الحرام وصافحه وشابكه ، وفي المدينة المنورة اعاد له اسماع ذلك في الروضة المشرفة من المسجد النبوي الشريف ، واضافه على الأسوديْن ! وناوله السبحة وقال له اني احبك ، واملى عليه في مجلس الاخوان جماعة الزاوية اوائل الكتب الستة والموطأ واسانيد الأئمة الثلاثة والدارمي وغير ذلك ، وقرأ عليهم احزاباً من (عيون الموارد السلسلة ، في الأسانيد المسلسلة) ، واجاز له جميع ما اشتمل عليه (اقرار العين ، باقرار الأثر بعد ذهاب العين) و (ارسال الأسانيد والعيون) وغيرها من الاجازات والأجزاء وما له من المصنفات كشرح القاموس ، وشرح كفاية المتحفظ ، وشرح النووي ، وشرح سيرة ابن الجزري ، وحاشية القسطلاني ، وحاشية الجلالين ، وغير ذلك من نحو اربعين مصنفاً بتاريخ 2 محرم عام 1163 .

انتهى ملخصاً من اجازته المذكورة .

وكانت حجة سيدي يوسف المذكور سنة 1162 كما سياتي في ترجمة سيدي يوسف ، ثم رجع للزاوية الناصرية لدرس العلوم وتلقين ورد القطب احمد بن ناصر ، وانتفع به خلق كثير ، والف تآليف عديدة ، منها شرح البردة ، وشرح وسيلة الشيخ ، واربعون حديثاً قدسياً ، وحاشية على خليل .

وممن استفاد منه وقرأ عليه جل الكتب واجازه في عام 1164 عام رجوعه من الحج السيد عبد الله مؤلف تحفة الأسرار والدرر اللوامع فيمن لقي من الأفاضل ، صافحه وشابكه واذن له ان يصافح ويشابك بيده كلَّ مَن ارادها منه بشرطها ، واخذ عنه سندها مع سند السبحة واذن له في تلقين الورد الناصري ، كما كان مكتوباً عنده ، عن الشيخ سيدي محمد بناني ، وهو اخذ عن سيدي احمد بن ناصر ، واذن له في قراءة احزاب السادات ووظائفهم .

وكانت وفاته بالزاوية الناصرية ، ودفن بالمقبرة التي بداخل الزاوية ، رحمه الله ، وبيض لوفاته .

1439) علي بن امير المومنين سيدي محمد بن عبد الله العلوي ، لما دخلت سنة ثمان وسبعين ومئة والف كانت وليمة عرسه بمراكش على ابنة عمه المولى احمد بن عبد الله ، وعرس ابن اخيه سيدي محمد بن احمد على ابنة السلطان ، وكانت وليمة عظيمة حضرها عامة اهل المغرب بهداياهم وابهاتهم وشاراتهم ، واستقامت الأمور للسلطان رحمه الله (202)

1440) علي بن احمد بن الطيب الوزاني ، توجه لمراكش عام واحد ومئتين والف لأجل تهنئة السلطان بمراكش حين اتى من تافيلالت ، ذكره الضعيف في تاريخه ، وفيه الف الفقيه سيدي محمد بن محمد بن حمزة المكناسي (الكوكب الأسعد ، في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا احمد) ، وهو مطبوع بالمطبعة الفاسية بهامش (تحفة الاخوان ، ببعض مناقب شرفاء وزان) للشيخ سيدي حمدون بن سيدي محمد الطاهري الجوطي الحسني الفاسي ، ورتب (الكوكب الأسعد) على ابواب اربعة ومقدمة ، الباب الأول في نسبه الطيني والديني وما في معناهما ، والباب الثاني في تصحيح كرامات الأولياء واثباتها بالكتاب والسنة والآثار ، والثالث في بعض كراماته وزهده وسخاوته ومحاسن اخلاقه وما في معنى ذلك ، الرابع في ذكر وفاته وتاريخها وقصائد في مراثيه وما في معنى ذلك ، وخاتمة في التصوف وحقيقته ومبانيه واهله ومعرفة الفقير وما في معنى ذلك ، وقسم الخاتمة الى اربعة فصول : الأول في التصوف ومَن اتصف به وما في معناه ، الثاني في الاجتماع للذكر وما جاء في الجهر به وما في معناه من الرقص والسماع وغير ذلك ، الثالث في معرفة الشيخ وصفة احواله وشروط الشيخوخة ، الرابع في الكلام على مُتَفَقِّرة هذه الأزمنة وما قيل في غالب احوالهم ، ثم ذكر نسبه الطيني ، ثم قال عن نسبه الديني : اخذ عن والده مولاي الطيب عن اخيه وشيخه مولاي التهامي عن والده طيناً سيدي محمد ، عن والده مولاي عبد الله عن شيخه سيدي علي بن احمد الجرفطي نزيل صرصر ، عن شيخه القطب سيدي عيسى دفين الدعداعة (203) ، عن شيخه القطب الجامع بين

202) **الاستقصا** 8 : 19

(203) هو المكان الذي توجد به الآن قرية سوق اربعاء الغرب ، وضريح سيدي عيسى يوجد في كدية بجانبه ، وكانت القرية تعرف الى عهد قريب بسوق اربعاء سيدي عيسى ، وما احقها واجدرها باسمها الأصلي : الدعداعة .

الشريعة والحقيقة سيدي محمد بن علي بن مهدي الهروى الزمراني المعروف بالطالب دفين بـاب الفتوح احـد ابـواب فاس ، عن الشيخ سيدي عبد الله الغزواني ، عن شيخه سيدي عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالتباع ، عن القطب سيدي مَحمد بن سليمان الجزولي بسنده المشهور .

ولما توفي مولاي الطيب الوزاني عند طلوع الشمس من يوم الأحـد ثامن عشر ربيع الثاني عام واحد وثمانين ومئة والف قام ولده مولانا احمد مقامه كما في (تحفة الاخوان) ، وقال المؤلف في (الكوكب) توفي مولانا احمد في ضحى يوم السبت سابع عشر صفر الخير عام خمسة وتسعين ومئة والف ، ثم قال في الثالث : ان المترجم لما مات والده مولاي احمد تركه هلالا ساطعاً ، ونوراً لامعاً ، فقام مقام والده بعد وفاته ، واشتهرت ولايته في قيد حياة جده مولاي الطيب ، وكان يمده ويعلم اخوانه واصحابه بعلو قدره ، كان المترجم سنياً شرعياً حقيقياً لا سكون له ولا حركة الا باذن الله موافقاً لأحكام التنزيل ، وسنة الرسول محافظاً عليها من غير تغيير ولا تبديل ، ذاكراً الله على الدوام ، آخذاً بحديث نبينا عليه السلام ، وكان لأهل الدين مُعيناً ظاهراً وباطناً ، ولولاة المومنين حصنا حصيناً داعياً لهم في الخلوات والجلوات ، محباً محبوبا لأهل الدين ، موثراً للفقراء والمساكين ، متصفاً بالرحمة والحلم والحنانة والشفقة ، هيناً ليناً حاضاً على طاعة الأمير ، واقفا في الاصلاح بين الأمير ورعيته ، وكان يقاسي الشدائد في معالجة قبائل المغرب وامرائه وقواده منذ بويع امير المومنين مولانا سليمان الى أن توفي المترجم في التاسع والعشرين من شهـر ربيع النبوي عام ستة وعشرين ومئتين والف ، وكانت تأتيه الوفود والركبان برسم الزيارة من اقصى المغرب وادناه ومن بلاد الصحراء الى السودان ، ومن البلاد المشرقية والأرياف ، لا تكاد تفتر عنه الركبان في الفصول الأربعة ، سيمـا فصلي الربيع والخريف ، وكان يدخل عليه من الأموال النقدية وغيرها ما لا يدخل على أحد من ملوك المغرب ، ومع هذا لا تجده يملك ديناراً ولا درهماً يفضل له ، والصائر اكثر من الداخل ، والعطايا للحاضر والغائب ، وكان لا يدخر من الدنيا شيئاً سوى ماكان من خزائن الكتب والسلاح والخيل والسروج والبارود والرصاص ، وكان يحض على الرماية بقصد الجهاد ، وكان يعالج الزوار كلا بما

يناسبه ، ويرجع كل واحد من عنده مجبور الخاطر ، وكان يزور مولانا عبد السلام بن مشيش وسيدي ابا سلهام وسيدي علي بن احمد الجرفطي ، وهكذا كان شان مَن تولى بعده ولده سيدي محمد العربي شيخ الوقت ، ثم ذكر في الباب الرابع ان سيدي حمدون بن الحاج ارخ وفاته بشكور 1226 في القصيدة التي رثاه بها ، وممن رثاه الامام العلامة سيدي العربي ابن القدوة سيدي المعطى بن الصالح الشرقي يقول في قصيدة طويلة :

محل الثنا المولى علي بن احمد ... مزيع كروب القاصدين لدى العسر
تقي نقي ماجد متواضع ... عفيف نزيه لا يمل من الذكر
يخاف الاه العالمين ولم يزلْ ... يراقبه ما دام في السر والجهر
يفر من الدنيا التي غرت الورى ... وينظرها خوف الهلاك على شزر

الى ان قال :

محبكم العربي بن معطَى يروم ان ... يكون له من نصحكم اعظم الأجر

ورثاه ايضا الفقيه الأديب الشريف سيدي احمد بن محمد شقور وسيدي سليمان الحوات والفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان المطاوري ، ومولانا احمد بن عبد الملك المكناسي بقصيدة من جملة ابياتها :

واسأل بسط الكف من عالم الورى ... عنيت الرهوني الذي زانه البر

وغيرهم يطول ذكرهم فراجعها في التاليف المذكور (204) .

ويروى عن المترجم ايضا اولاده عبد الجبار واحمد وعبد الله ، وتقدم ذكرُ دخول المترجم لمراكش في ترجمة سيدي أحمد بن محمد بن قاسم القسطالي الرباطي (205) .

---

204) مراثيه كثيرة وبعضها من الشعر الجيد ، وهي تبتدي في ص 288 من **الكوكب الأسعد**

205) انظر 2 : 405 ع 282

وينظر عن المترجم كتاب **الكوكب الأسعد ، في مناقب سيدنا ومولانا علي بن سيدنا ومولانا احمد** ، فاس ــ مطبعة الأزرق ــ 1324 هـ .



1441) **علي بك العباسي** (206) الرحالة.
ارتاد مراكش وسائر افريقية الشمالية في اوائل القرن الماضي ، ومن فوائده ان المراد بالأطلانتيك قسم في شمالي افريقيا يمتد من جبل الأطلس عند حدود الصحراء الغربية الى البحر المتوسط ، وعنده ان هذه البقعة من الأرض كانت جزيرة يحيط بها البحر المتوسط من الشمال والشرق والأطلانتيكي من الغرب ، وكان في

---

206) **جاسوس اسباني ومغامر** دولي ، اسمه الحقيقي باديا كاستيو اي ليبليش **Badia Castillo y Liblich** ولد بمدينة برشلونة وتلقى تعليمه العالي بجامعة بلنسية ، وتعلم لغات عديدة ومنها العربية التي تعلمها في مدريد ، وكان يتقن العلوم الرياضية والفيزيا والفلك والطبيعيات ، ولما بلغ سن الرجولة في بداية القرن التاسع عشر عرض على حكومته ان يقوم لحسابها برحلة اكتشافية علمية وسياسية في الاقطار الافريقية وخاصة في المغرب الأقصى ، فأذنت له وامرته ان يتصل بالسلطان مولاي سليمان ويحاول اقناعه بمنح اسبانيا مرسيين على المحيط الأطلسي وامتيازات اقتصادية لقاء مساعدته للقضاء على الخارجين عليه ، فنشط باديا كاستيو المذكور للعمل ، وتنكر في زي تاجر مسلم من اهل حلب مسمياً نفسه علي بن التاجر عثمان الحلبي ، ومدعياً انه من ذرية الخلفاء العباسيين ، وذهب بهذه الصفات والأسماء المنتحلة الى **لندن فاختتن والتحى ، ثم انتقل الى باريس** وعرض خدماته على **الحكومة** الفرنسية فشجعه الوزير **طاليران Talleyrand بموافقة** نابليون بونابرت ، وكتب الى كيلي **Guillet** ممثل فرنسا بطنجة يأمره بمساعدته . فذهب الى المغرب ووصل طنجة يوم الأربعاء 9 ربيع الأول عام 1218 هـ (29 يونيو 1803 م) مثقلا بالهدايا التي حملها الى السلطان والأمراء ورجال الدولة . فاجتمع فيها بالسلطان مولاي سليمان في شهر جمادى الثانية (اكتوبر) ، ثم سافر منها الى داخلية المغرب حتى وصل مراكش يوم الأحد 13 ذي القعدة عام 1218 هـ (25 مارس سنة 1804م) مدوناً في رحلته المعلومات السياسية [illegible] التي تحتاج اليها مصالح الاستخبارات باسبانيا وفرنسا ، وحاول عدة مرات ان يستدرج السلطان الى عقد اتفاق مع اسبانيا ، فلما لم ينجح حاول الاتصال ببعض الخارجين عليه ، فبدأ السلطان يتشكك في نيته وان لم يتشكك في صحة اسلامه ، كما تشكك فيه قناصل الدول الأجنبية ولا سيما قنصل بريطانيا العظمى ، ولما خاف على نفسه الفضيحة لم يسعه الا استئذان السلطان في الذهاب الى المشرق للحج فسافر في شهر رجب عام 1220 هـ (اكتوبر 1805 م) قاصداً طرابلس ، فحج وزار مصر والشام وفلسطين وتركيا ، ومات ببادية الشام في قلعة البلقاء قرب مدينة الزرقاء يوم الثلاثاء 29 شوال عام 1233 هـ (1 شتنبر سنة 1818 م) .

جنوبها بحر يتصل بالأوقيانوس ثم جفّ لاسباب جيولوجية ، ومكانـــه الآن صحراء ليبيا الشهيرة (207) .

1442) **علي بن يوسف الدرعي** ، ورد على مراكش عام اثنين ومئتين والف . ذكره الضعيف في تاريخه .

1443) **علي الشريف البوعناني** ، دفين مراكش ، اخذ عنه سيدي عبد الله السكياطي ورفيقه سيدي محمد التهامي الأوبيري بعضاً من الشاطبيـة ، مات رحمه الله بمراكش ودفن بباب اغمات .

ذكره في (اتحاف الخل المواطى) .

1444) **علي بن مسعود العلمي**

علي بن مسعود بن عبد الرحمان بن يعقوب بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن عثمان بن سعيد بن عبد الوهاب بن علال ابن القطب مولانا عبد السلام الحسني ، الشريف الوجيه الشهير ، تقدم ذكر والده مـــــولاي مسعود (208) المشهور بالفضل والجود ، المذكور في كتاب محمد بن محمد الصادق ابن ريسون الذي ألفه في الأشراف (209) .

وقال في درة المفاخـر : منهم بمراكش المجيح المداد سيدي عـلال بن مولانا عبد السلام ، وتقدم ذكر والده مولاي مسعود ، وهو والد الشريف الفاضل مولاي مسعود والد سيـدي محمد ، دفيني السرائـر بمسفيوة قـرب سيدي عبد الله الغياث ، وهو المذكور في ترجمة السيد الغالي بن المكي بـن سليمان ، وانحصر عقب المترجم مولاي علي في اولاده الثلاثـــة المعقبين : مولاي مسعود ، واخيه مولاي عبد القادر ، واخيه سيدى محمد ، وانحـ...

---

207) ينظرعن علي باي العباسي مقال قيم للأستاذ المرحوم عبد القادر الخلادي نشر في مجلة **دعوة الحق** س 14 ع 6 — 7 ص 167 (يونيو — يوليوز 1971) .

208) انظر 7 : 266 ع 991 من هذا الكتاب

209) اسم الكتاب : فتح العليم الخبير ، في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير .

عقب الأول في اولاده الأشقاء الثلاثة : مولاي عبد السلام ، ومولاي ابراهيم ، ثم سيدي محمد ، واخيهم للأب مولاي احمد ، وانحصر عقب مولاي عبد القادر في الأولاد الأربعة الذين عقبوا : سيدي محمد واخوته مولاي العربي ومولاي ادريس ومولاي احمد ، وانحصر عقب الثالث في مولاي احمد ومولاي المهدي ، فأعقب سيدي احمد محمدا ، واعقب مولاي المهدي مولاي احمد وسيدي محمد ومولاي الحسن .

وتوفي المترجم عام 1275 ودفن بضريح سيدي مولاي ابراهيم بن ادريس المشيشي بالقصور .

1445) علي بن محمد الدباغ الادريسي الفاسي

علي بن محمد بن عمر بن محمد بن ادريس بن الغوث مولاي عبد العزيز الدباغ الادريسي الحسني الفاسي دفين البقيع الشريف ، الفقيه الصوفي الذاكر الوجيه ، دخل مراكش ، قال السيد عبد الحي الكتاني في معجم اصحاب الرضوي : كان عارفاً بالأسماء واسرار الحروف وعلوم القراءات وغيرها ، (اخذها) عن العلامة الصالح الأستاذ المقريء احمد المدعو حا ابن عبد العزيز بن عمر الصديقي نسباً .الوزير الهنتيفي السوسي ثم الفاسي المتوفّى بالمدرسة المصباحية من فاس سنة 1285 وهو عن ابي المهدي الدكالي عن سيدي التهامي الوبيري وعبد الله السكياطي ، وهما عن خاتمة القراء محمد بن عبد السلام الفاسي ، واخذ احمد حا الهنتيفي المذكور ايضاً عن احمد السباعي عن سحنون عن محمد بن علي اللجائي عن عبد الرحمان بن ادريس المنجرة بأسانيده . ثم قال واخذ علوم الأذكار واسرارها والجداول وتراكيبها عن ابيه النادرة محمد بن عمر الدباغ ، المدخول اليه في هذا الفن عن شاسع البلدان ، المستصغر ما عند غيره فيه كائناً مَن كان ، حتى لا ينظر الا بنظر اصاغر الولدان ، وروى من طريقه الطريقةَ الشرقيةَ الناصريةَ والجزوليةَ وغيرها ، بل ادرك جده الصالح الفقيه عمر بن محمد بن ادريس المتوفى سنة 9 تلقى منه بعضَ الأسرار ، وانضمَّ الى الشيخ مَحمد صالح لما قدم من فاس ، فلازمه واقبل عليه بكليته ،

وخصَّه من فوائده بما لم يخص به احداً ، واجازه بجميع ما عنده من علوم وأوراد ، وكل ما فيه نفع للعباد ، ولقَّنه الطريقةَ القادرية ، واباح له ان يرويَ عنه سائرَ القراءات وكل الكتب الحديثيَّة ، وقد وقفتُ على اجازته منه في كناشه ونصها ، ثم اوردها واشياء اخرى ، ثم قال وما زال المترجم بعد اجتماعه بالشيخ محمد صالح مركزاً للفوائد والفرائد ، مقصوداً للشهادة والوثائق ، ويحكى ان الوزير موسى بن احمد تعلق له غرض بشيء من علوم الأسرار ، فقضاه له ، فأعطاه نيفاً وعشرين من الضبالين (210) ، وحج في اخر عمره وزار ، وحطَّ بالحرمين الشريفين الأوزار ، واغتنم لقاء مَن بهما من الواردين والمستوطنين ، واستجاز من كثيرين كمحدث المدينة الشيخ عبد الغني بن ابي سعيد الهندي ، وابن اخيه الشيخ محمد مطهر بن احمد سعد شيخ الطريقة النقشبندية ، والعارف احمد بن منصور الرفاعي ، والسيد محمد حسين ابن الشيخ محمد صالح جمل الليل الشافعي المكي النقشبندي ، واخترمته المنيةُ هناك فمات سنة 1290 ودفن بالبقيع الشريف ، واجاز ابا الحسن بن طاهر المدني في قدومه الأول للمغرب ، واسند له غلطاً الحصن الحصين بسند ابن الجزري في القراءات ، واجاز الحسيب عبد الحفيظ بن علي بن عبد الحفيظ بن محمد بن التاودي برادة المتوفى ثالث المحرم فاتح سنة 1327 وروى عنه الصلاة الامية ابو محمد بن الهاشمي السلَوي عن الشيخ محمد محمد صالح ، ثم ذكر المؤلف سنده الى الغوث عبد العزيز الدباغ هذا الذكر الاجتماع بسيد الأرسال : اللهم اني اسألك بنور وجهك الذي ملأ اركان عرشك وقامت به عوالمك ، ان تجمع بيني وبين حبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا قبل الآخرة كما جمعت بين الروح والنفس ، واجعلْه روحاً لذاتي انك على كل شيء قدير ، الا ان شيخنا الحبيب يعني سيدي محمد اخ المترجم قال لي ان عدده مئة مكررة ، والذي رايتُه بخط اخيه علي ان عدده مئة وعشرون مرة ، ثم ذكر انه شارك المترجم في بعض شيوخه ، ثم ذكر حديث الدعاء في الملتزم بمكة ، وقد كتب في ترجمة سيدي علي المذكور اربعة اوراق بخطه .

(210) جمع ضبلون عملة ذهبية كبيرة

1446) علي بن امير المؤمنين مولانا عبد الرحمان العلوي ،
كان رحمه الله له اعتناء بأهل العلم ومجالستهم ، مجالساً لأشياخه منهم وغيرهم كالنحوي مولاي احمد بوغربال والفقيه ابن عزوز والفقيه سيدي احمد ابن مبارك ، ومحمد الكنسوسي ، وشيخنا السباعي ، وغيرهم ، وكان كلفاً بجمع الكتب الغريبة والبحث عنها ، وكانت له خزانة كبيرة ، وكانت له ملكة في العلم والمذاكرة ، وكان يحضر مع اخويه مولاي العباس ومولاي الرشيد عند العلامة قاضي مراكش سيدي الطالب ابن الحاج في صحيح الامام البخاري بين العشاءين بجامع ابن يوسف ، وفي سنة اربع وسبعين ومئتين والف بعثه والده للحجاز بقصد اداء فريضة الحج مع اخواته المولى ابراهيم والمولى عبد الله والمولى جعفر وابن عمهم المولى ابي بكر بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ، وبالغ السلطان رحمه الله في حسن تجهيزهم بما لمْ يتقدمْ مثله لاخوته الذين حجوا قبلهم سواء من الأموال او من الرجال او من الأدوات والمراكب الفارهة والمرافق العديدة ، وبعث معهم من الأموال شيئاً كثيراً لاشراف الحرمين ولخواص معينين من الفقهاء والمجاورين ، ووجه اكابر التجار والأمناء العارفين بعوائد البلاد والأقاليم والأمم ، مثل الحاج مُحمد بن الحاج احمد الرزيني التطواني (211) والحاج محمد ابي جنان البارودي

211) يوجد في مديرية الوثائق الملكية بالرباط عديد من الربائد تتعلق برحلة الامير مولاي علي بن عبد الرحمان الى الحجاز مع اخوته لأداء فريضة الحج ، ونكتفي هنا باثبات واحدة منها لما فيها من التفاصيل الوافية ، وهي رسالة مؤرخة في 7 رمضان عام 1274 هـ موجهة من السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام الى الأمين الحاج محمد الرزيني التطواني المذكور ، ونصها :

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

(الطابع السلطاني الصغير بداخله)

(عبد الرحمان بن هشام الله وليه ومولاه)

خديمنا الأرضى الحاج محمد الرزيني

وفقك اللهُ وسلام عليك ورحمةُ الله تعالى وبركاتهُ ، وبعد ، اصحبكم اللهُ الحفظَ والسلامة ، ومنحكم في هذه الوجهة السعيدة غايةَ البرّ والكرامة ،

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم



خديمنا الأرضى الحاج محمد الزبيدي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد فإنا نحمد إليك الله
الحفظ والسلامة ونحمدكم في هذه الوجهة السعيدة غاية الحمد والكرامة واعلم أنا اعتمدنا في هذا الأمر الذي
كلفناك به مقام أنفسنا وجعلناك للأمر [?] أهلا لما اختصك الله [?] أنا وهم لا يبنون [?] ومن أوصيناك بذلك ووصيناك به
ومثلك لا يحتاج لوصية ولا تعزب [?] ما تأتيه وما تذر ونسأل الله لكم التوفيق والإعانة وأن يفتح لكم أبواب
الخير والسعادة واعلم أن ولدنا مولاي [?] وعبد الله مولاكم [?] وقد أمرناهم أن يكونوا عند إشارتك ووجهنا
صحبة الشارف [?] مولاي [?] التواسلة [?] بيده ونيته ومن بعدنا لكم ما تحصل من المال [?] [illegible]
السبيل [?] ... منه بعاشر [?] وبعدنا لكم المال [?] وشكوان [?] صحيحة وكتبنا للحاج أحمد الحراز [?] والطالب [?] عمر الخطيب [?]
ولد [?] ... الصابر [?] فعلمكم فيه على قاعدة [?] ... مع لكم أن [?] ... من زمام الحاج محمد بن البرود [?] ...
بما توجهه مع الشهادة [?] ... أن اقتضى الحال الزيادة أو النقصان في بعض الأمور ... الخاص [?] ما لا بد [?] منه
الغائب [?] ... لكم ... والأصلات [?] التي تفرق بمكة والمدينة والينبع [?] ومصر والإسكندرية
فعملكم فيها على قاعدة الزمام المذكور من غير زيادة ولا نقصان ... في كل محل ما هو فيه في الزمام لا غير
ومن كان منهم ... من عالم أو غيره ... ميراث الحيالة [?] ... مثل ... ومن مات
منهم ... في ... حتى تستوفوا جميع ذلك على قاعدة ... وأما ... [illegible]
سبيل الله ... الذين جعلوا عشرة آلاف منها بمكة وعشرة آلاف بالمدينة ولكم النظر فيما
يناسب للوقف بحيث تكون منفعته جارية وأجره ثابتا إن شاء الله ... مما ... ورأيتم
فيه المصلحة والمنفعة الجارية ... بالمدينة المنورة ... ليكون
يستعمل كل صباح ... الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ... الشهيد [?] ... بحيث
يقول ... ربعة
التي ... إن شاء الله ... سيف [?] الذهب [?] ... الفضة ...
... مع الحيالة [?] والسلام لكم النظر فيه ... يستعمل شيئا ...
له ومن ... شريف مكة وباشاتها وباشا المدينة ... لكل ...
والنصارى ... لكم ... الحاج ... البارود ...
أصلحكم الله السلامة ... وإيابنا والسلام في 7 رمضان المعظم عام 1274

التلمساني ، وبعث معهم قاضي مكناسة الفقيه العلامة السيد المهدي بن الطالب ابن سودة المري الفاسي ، واخاه الفقيه العلامة السيد احمد ابن سودة ، في جملة من الفقهاء يقرأون عليهم ، وتلقاهم صاحبُ مصر في

واعلمْ انا اقمناك في هذا الأمر الذي كلفناك به مقامَ انفسنا ، وجعلناك للأولاد اصلحهم الله اباً وهم لك بنون ، وقد اوصيناهم بذلك ونوصيك بهم ، ومثلك لا يحتاجُ لوصية ، لأنك تعرف ما تاتي وما تذر ، ونسال الله لكم التوفيق والاعانة ، وان يفتح لكم ابواب الخير والسعادة .

واعلم ان ولدنا مولاي عبد الله هو اكبرهم . وقد امرناهم ان يكونوا عند اشارته ، ووصيفُنا سعيد الشاوي هو الواسطة بينك وبينهم .

وقد نفذنا لكم ما تصحبون من المال للصائر والصلات ، وما هو بقصد السبيل ، فحزتم ما حزتم منه بفاس ، ونفذنا لكم الباقي بتطوان وطنجة ، وكتبنا للحاج احمد الحداد والطالب محمد الخطيب بذلك .

فاما الصائر فعملكم فيه على ما في الزمام الذي دفع لكم ، اذ هو نسخةٌ من زمام الحاج محمد بن البدوي برادة لما توجه مع الشرفاء المرة الأخرى ، إلا ان اقتضى الحالُ الزيادة او النقصان في بعض الأمور فيرى الحاضرُ ما لا يراه الغائب ، لأن كل وقت له حكمٌ يخصـُّه .

واما الصلاتُ التي تفرق بمكة والمدينة والينبع ومصر والاسكندرية فعملكم فيها على ما في الزمام المذكور من غير زيادة ولا نقصان ، ففرقوا في كل محل ما هو مبين في الزمام لأهله ، ومَن كان منهم مسمى بعينه من عالم او غيره وما زال على قيْد الحياة فيدفَع له مثل المرة الأخرى ، ومن مات منهم فمَنْ خلَفَهُ في مقامه فيدفع له نصيبُه حتى تستوفوا جميع ذلك على ما عُين لكل محل .

واما ما يُجعَلُ حبُساً في سبيل الله فقد عينا له عشرين الف ريال . اجعلوا عشرة آلاف منها بمكة وعشرة آلاف بالمدينة ، ولكم النظر فيما

الاسكندرية وبالغ في الحفاوة بهم ، ثم رجعوا لمراكش بعد الحج والزيارة ، وباتوا بقنطرة نسيفة (تانسيفت) ، وفي الغد ركبت الخيول والعساكر السلطانية لتلقيهم ،وخرج اهلُ مراكش في زيهم وزينتهم ، وكان يومُ لقائهم يوماً مشهوداً وموسما من المواسم المعظمـــة معدوداً ، قـــال في (الجيش العرمرم) بعد ذكر ورود المترجم من الحج عام خمسة وسبعين ومئتين والف ما نصه : وكان مولانا علي بن امير المومنين مركز ذلك المركب السعيد وبياض غرته ، ومناطَ رضى امير المومنين وموضعَ نظرته ، فوجهت له في ذلك اليوم هذه القصيدةَ تهنئةً بكمال حجته ، وسلامة رجعته ، وهي هذه :

يناسبُ للـوقف ، بحيـث تبقـى منفعتـه جارية واجره ثابتـاً ان شاء الله ، فان الحاضر بصيرة ، فما اقتضاه نظركم ورايتم فيــه المصلحـة والمنفعةَ الجارية فافعلوه ، غير ان ما تجعلونه بالمدينة المنورة عينوا منه قدراً معلوماً لمَن يكونُ يستعملُ كلَّ صباح عدداً من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويهديها لقبره الشريف بحسب النيابة عنا ، بحيث يقول هــذه هدية من فلان الى فلان .

واما الهدايا فصاحبُ مصر وجّهنا له اربعة من الخيل مع سروجها الأربعة التي اقيمت بفاس ، فحيث تصلونها ان شاء الله ادفعوها له مع سيف الذهب ، واما سيف الفضة فادفعوه لرئيس بابور سويس ، وباقـي السيوف مع الحياك والسطارم لكم النظرُ فيه ، فمن رايتموه يستحق شيئاً منها فادفعوه له ومن جملتهم شريفُ مكة وباشاها وباشا المدينة ، فلكم النظر فيما تدفعون لكل واحد من ذلك من المسلمين والنصارى بحسب ما يظهر لكم فيه الصواب .

ونامر خديمنا الحاج بوجنان البارودي بمثل ما امرناك به .

اصحبكم الله السلامة ذهاباً واياباً ، والسلام .

في 7 رمضان المعظم عام 1274

نضت عن محياها المحجبة السترا ... وابدت على خوط الأراك لنا بـدرا
وقامت تجرُّ الذيلَ من نشوة الصبا ... كما ريع ظبي عند ما استشعر الذعرا
وباحتْ بأسرار الغرام تهتكـاً ... وتلزمنا في الحب ان نكتـم السرا
ومن فضحتْه في هواه دموعه ... وارهقه التبريحُ من امره عسرا
واضرمت الأشواقُ بين ضلوعه ... ضراماً فلم يسطعْ خلاصاً ولا صبرا
تسابقه في جريها عبراته ... ومن ذا يردُّ السيلَ ان وجد المجرى
فكيف يواري بعد ذلك سره ... وقد عاد منه السر بين الورى جهرا
فذاك الذي لا يختشي لومَ لائم ... وذاك الذي في الحب قد بلغ العذرا
يهيمُ به مستعذباً لعذابها ... فلا يرتجي وصْلا ولا يشتكي هجرا
فتاة زهاها حسنها وجمالها ... فلم ترض سدلا للبراقع والخمرا
تميس كغصن البان رنّحه الصبا ... تخال بهِ سكراً وما شربت خمرا
وما هو الا ان أتاها مبشر ... يقول لمَن في الحي يهنيكم عشرا
هنيئاً بنجم السعد قد لاح طالعاً ... واصبحت الآمال يانعة خضرا
فمن كان يرجو ان توافيه المنى ... فقد آن ان يرضَى وحقت له البشرى
فقد عاد مولانا ابو الحسن الذي ... يقول انا سعد السعود ولا فخرا
سليلُ امير المومنين وشبلُه ... وصارمُه ان حاول الفتكة البكرا
علي الذي قد شرقت ثم غربت ... علاه فلم تترك حجازاً ولا مصرا
ومَن كعلي في المكارم والندى ؟ ... اذا ما الغمام الجون قد منع القطرا
ومَن كعلي في مصادمة العدى ؟ ... اذا اقتادها جرداً محجلة غرا
متى ذخرت منه الليالي ذخيرة ... سيوسعها جبراً اذا صادفت كسرا
له همةٌ اعلى من النجم قدرها ... فما قيصر مدنى لهن ولا كسرى
وقد عاد من ارض الحجاز مهنئاً ... بأفضل سعي فيه قد ربح التجرا
وفاز بحج واعتمار وزورة ... لخير الورى اعظمْ بما ناله قدرا
تسنّم اثباجَ البحار اجابة ... لداعي الهدى مستسهلا مركباً وعرا
ولما استقلَّ البحر منه بمثله ... عجبنا لبحر حامل فوقه بحرا
وهبّتْ له باليمن من كل جانب ... رياحٌ من الاقبال دائمة المسرى
الى ان احلتْه السعادة منزلا ... بمكة في مثواه قد وقع الاسرا

وطافت به بين المقـام وزمـزم ... وقبل ما في الركن واحتجر الحجرا

وشاهد هاتيك المواقفَ كلهـا ... ونال من الخيرات مرتبةً كبرا

وقال له الاسعاد هـا انت والمنى ... ودونك فالدنيا تجيبك والأخـرى

ومن بعد ما حاز الرغائبَ كلها ... وودع بيت الله واستكمل الأمـرا

دعاه اشتياق المستجن بطيبـة ... فسار يجوب البيد والمهْمهَ القفرا

تلوح له الأنوار من نحو يثرب ... وتهدي اليه الريحُ من ارضها العطرا

فودَّ لو ان الريحَ كانت تقلـه ... على متنها او كان قد صاحب البرا

فما زالت الأكـوار والعيسُ ترتمي ... به ودواعى الشوق قد وقدت جمرا

فلمـا تبـدتْ للحبيـب ديـاره ... جرى الدمع واهتاجت صبابته الحرا

وخرت وجوه العاشقين على الثرى ... سجوداً لمولانا الذى اوجب الشكرا

هنالك تهتزُّ الملوك بذلهـا ... ويترك فيه الكبرَ مَن ألف الكبـرا

هنالك حيث الدينُ لاحت شموسـه ... وحيث بدا الايمانُ واختزل الكفرا

منازل حنَّ الجذعُ فيها لأحمد ... وزلزلت الأحزاب اذ مكرت مكرا

منازل كان الوحيُ فيها منزلا ... وكانت لها الأملاكُ زائرةً تترى

مواطـن كانت تحت باطن اخمـص ... به وطيء المختار في العرش اذ اسرى

الم تكُ اهلاً ان تدارس بأوجـه ... وتجعل في الأجفان تربتُها الغبرا

تراب يهينُ المسكَ نفحُ اريجـه ... ويرخص اثمان اليواقيت والتبـرا

فلو ديف من ذاك التراب وضمخت ... به عاهة كانت بتضميخها تبرا

* * * *

امولى الموالي ياعلي بلغت مـا ... رجوت من الفخر الذي جاوز الشعرى

دخلت على باب السلام مسلماً ... على سيد الأكوان خير الورى طرا

كذلك على الشيخيْن سلمتَ بعده ... ضجيعيْ رسول الله في الروضة الغرا

وصليت بيـن القبـر والمنبر الذي ... لديه يحطُّ الوزرُ ان اثقل الظهرا

شفيت غليلا واقتضيت مثارمـاً ... جلائلَ لكن لا تباع ولا تشرى

واعطيت كنزاً من مواهب ربنا ... فأعظم به كنزاً واعظمْ به فخـرا

وجاءك نصرُ الله والفتح فارتقبْ لمطوي نصر الله أن يعقب النشرا
وألبسك المولى الكريـم ملابساً من العز لا تبلـّى ولا ربها يعرا
بعـز اميـــر المومنين وسعده وأيامـه اللاتي عرفنا بها الخيـــرا
فنسأل ربي ان يمد ظلالـــــه ونسأل ربي ان يطيل له العمرا (212)

ثم قال : وكان مولانا المظفر نصره الله لما ورد عليه الخبر باشتداد المرض على السلطان والده يعني في محرم عام 1276 خرج من مراكش وخلف اخاه الأجل الأبر الأكرم المفضال ، ذا الأخلاق العاطرة التي يحسدها الروض الأنف المخضال ، مولاي علي خفظه الله ، فباشر الأوامر والنواهي ، مباشرة العقلاء الدواهي ، وكان لا يقطع امرا قليلا او كثيرا الا بعد مشورة مولانــــا نصره الله ، وكان يعالج ما يضايق به الزمان بسعة اخلاقه ، ويقابل كل مـــا يتعسَّر باستفتاح اغلاقه ، حتى تملك القلوب بلين الجانب وخفض الجنـــاح ، وتسهيل المشاق ورفع الجـُناح ، ولولا ذلك لاحترق الحوز كله بما استوقده الرحامنة الصحراويون من نار الفتون ، وانصبابها كالمطر الهتون ، فانهـــم عمدوا الى سوق الخميس بمراكش فنهبوه ، وكل من ظفروا به خارجاً او داخلا سلبوه ، فانقطعت السبل برهة من الزمان ، لعموم المخافة وعدم الأمـــان ، وارتفعت الأسعار ، واكل ما استعد بالادخار ، وقـُطع ما حـــول الأسوار مـــن الأشجار واحتطب ، وحصد الزرع المدرك في ابانه لغير زراعه واغتصب ، واشتد الحصار ، وتخاذل الأعوان والأنصار ، والخليفة المذكور يدافع مزيد شرورهم بالاحسان ، وحسـْنِ الخـُلق وحلاوة اللســـان ، ومولانـــا المظفـــر نصره الله بحضرة فاس في نحر العدو الكافر ، وتقوية العساكر ، المقابلين لهم بالسواحل . وكان جهاد هاؤلاء الذين هم في باب الدار اولى من الذين تعمل لهم الرواحل (213)

ولصاحب (الجيش) المذكور محمد الكنسوسي في المترجم مولانا علي امداح كثيرة جمعت نحو سفر ، وهو الذي اخفى فتح القدوس لسيـــدي احمد البكاي حتى مات ولم يره .

212) الجيش العرمرم 2 : 34

213) الجيش العرمرم 2 : 85

وقال في (الدرر البهية) في حق المترجم ما نصه : واما الفـــرع السادس ، وهو الفقيه العلامة السيـد علي ، فكـان من الفضـلاء الأجواد ، والجابذة الأمجاد ، والسراة الأنجاد ، لازم قراءة العلم مدة ، وجالس العلماء ، وخالط الفضلاء ، وكان سكناه بحضرة مراكش بحومة الكتبيين منها ، وله عقب رحمه الله وجعل الجنة مثواه (214). ومحل دفنه ضريح الشيخ عبد الله الغزواني في المحراب . وحدثني الفقيه سيدي الحاج عبد السلام اليعيشي ان المترجم اخذ عن العلامة الولي الصالح سيدي الحسن الصالح المراكشي ، وكذلك اخواه مولاي الرشيد ومولاي ابو عزة كانوا يردون لدرسه بجامع ابي حسون بحارة الصورة قرب محل سكناه في ايام والدهم ، وحدثني عن المترجم انه لما اراد والدهم ان يوجههم للحج توجهوا عنده وطلبوا منه حفيظة ، فقال لهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل ما قلته انا والنبيئون من قبلـــــي لا اله الا الله ، وحدثني عنه ايضاً انه لما استخلفه صنوه امير المومنين سيدي محمد علي مراكش وكان وقع بينه وبينه تشويش وجه لـه المترجم حفيظـة ، وقال له احملْها معك ، فانك لا تخاف من شيء ، ففرح بها غاية ، ووجه لـه قدراً من المال وحلف له انه من ميراثه وانها محققة الحلية فحازها منـــه ، وحين احتضر اوصاهم ان لا تدخل في ميراثه وانما يتصدق بها ، فاعلم بذلك مولاي علي فذكر ان هذا المال هو الذي كان وجه له ، فانظر الى هذا الورع رحم الله الجميع بمنه وفضله .

وقال في (المجد الطارف والتالد) بعد ذكر المترجم ووصفه بأنـه بمراكش نير فلك مجد الاكرام ، ومحط رحال الأفاضل الأعيان وعلماء الاسلام ، ما نصه : فقد نارت بمولانا علي منارة الكتبيين ، وبهمتـه العلية علت هـام الكواكب السيارة المتعلقة بأعلا عليين ، فلا ترى مجلسه عاطلا من مذاكـــرة علمية ، ولا مسامرته الا لها مع حسن الطوية .

1447) **علي بن احمد الهواري** ، القاضي بمراكش وفاس الجديد المعمر ، قال في (الحسام المشرفي) عند ذكر علماء الدولة الرحمانية مانصه : العالم

---

214) **الدرر البهية** 1 : 189

العاقل ، صــدر الأفاضل في المحافل ، الوارث لتقارير الشيوخ الأجلـة ، والتمهيدات المؤيدة بالبراهين والأدلة ، الذي له الباع المهند في سائر الفنون ، والمشاركة في علوم المعاني والبيان والمنطق واصلي ابن الحاجب ، الــذي حجبه عنا ريب المنون ، اصرح بفضائله ، كما اوري بخصائله ، ولا اواري ، طود الأئمة ، سيدي علي الهواري ، انه لعالم حبر ، حاز فضيلة القــرب من الدولتين ، وعلى اقرانه واهل وقته واوانه فاز بالنظرتين ، تشرف جامع عدوة القرويين واهل مدارسه والجيران بجلوسه لتدريس الألفية بالتصريح وحاشية ابن كيران ويزيد معها حاشيتي يس على النظــم والتصريح ، وذلك خمس وخمسين ومئتين والف بمرأى ومشاهدة دون تجريح ، ثم انتقل بأمر مولوي لمحروسة مراكش بقصد الاقــراء مع اولاد مولانــا المقدس ، ومنهم مولاي العباس ، عام احد وستين ومئتين والف ، في معقولات المنطق ومنقولات المذهب فهو لمختصر خليل خل والف ، ثم ولي القضاء بحضرتها والخطابة بمسجدها الأعظم ، وذلك عام اثنين وسبعين ومئتين والف ، وفي ءاخر السنة المذكورة ولى القضاء بفاس العليا والتدريس الى الآن وقت التاريخ يعني عام 1285 على عهد الدولة الأولى واقرته الثانية ، ألَّف التآليف ، وصنف التصانيف ، ومنها (نصيحة المغتر) ، اجاد فيها وافاد ، وكم له من اجوبة على اسئلة وردت من علي الحضرتيْن عليه وعلى علماء الوقت ، فكان المعول فيها على ما يقول ، ولا يرجع على وجهه منها ما سطره في معقول ومنقول ، والعهد بقضية احباس القصر الكبير والقضية المراكشية قريب ، وتراكيب الفتاوي في كل نازلة منهـا ، اسلوبه عجيب غريب ، اذا اردت اقامة الشواهــد على تحلية ما يقوله نقلة الأخبار في امثاله والمؤرخون لاحياء المراسم والمعاهد ، ولنا شواهد أخر ايضاً تدل على غزارة علمه في غرر القصائد مدحه بها اهل النظر الصائب ، والفكر الثاقب ، فواجب علينا تعظيمه ، وتبجيله وتفخيمه ، ومن أجل ان سيدنا المرحوم ولاه بقديم امره وباضافته لــدار المخزن يعظم قدره اذ في رحبة دار الامارة جلوسه ، فلا يماطله ناظر بل يساق اليه عند كمال الشهر مرتبه وفلوسه ، وما مدحه مادح حتى كان مقدمه ورئيسه ، ففي فضله المحسوس ، يقول الكنسوس :

ابـا حسن ان المحبـةَ فيكـم
تخلصها منـا القلـوب وتسبـك

فلا النأي ان عزَّ اللقـاء يضيعهـا
فتأخذ منها النائبـات وتتـرك

ولكنها محفوظـة لك في الحشـا
لها مسلـك الأرواح منـي مسلـك

وكانت بحالـة البعـاد نفوسُنـا
تحنُّ اليكم دائمـاً وتـحـرك

فكيف وقـد خيمتمُ بفنائـهـا
فكاد حجاب الصبر بالشوق يهتك

فهل لكم في زورة يشتفي بـهـا
ويفرح مكلومُ الضلـوع ويضحـك

فلا تبخلوا يا اكرمَ النـاس اننـا
بأقدامكـم ان جـدتـم نتبـرك

فلا زلتم للناس عـنقـاً مرجبـاً
وانتم لهـم ذاك الجذيـلُ المحكك

وفي محاسن اخلاقه الجم يقول سعيد بن محمد جيمي :

اخا الصدق لا يبلَى مدى الدهر حبكم
وانتم بنادي المقسطين سنا البدر

وضاع لكم في القوم حسن محبـة
تتصلكم والميل عن منهج الحـذر

هنيئاً لكم بما مـن العفـو نـازل
على نجلكم لا زال للبـر ذا حـذر

فقد آن ان تجود بالعهـد زائـراً
مقاماً لكم به صفا الـود والذكـر

فان انت جدت فاغتنم فرصـة ورد
بيوم خميس والسوابع مـن عشـر

جزيت بخير والوجـود يمدكـم
بما ترتضون والسلامُ على الحبـر

وفي متانة دين ممدوحي ، يقول العلامة المصلوحي :

عرج لـدى حي الحمى المعطـار
وانظر مطالع معـدن الأسـرار

واستنشقَنْ عرفاً تأرج للصبـا
قد اعبقتْه مجامـعُ الأسحـار

يا حادياً والشوق يزعج ركـبـه
والوجد يخبر عن لهيب النـار

وافيتَ مَن تهوى فأبشر بالهنـا
اذ جئتَ صفـو نتيجة الأبـرار

اعني ابا حسن الذي مـن حسنـه
حسن المعالي الماجـد الهـواري

العالم النحريـر مَن لعلومـه
تصبو النهى من سائر الأقطـار

مَن خامر الأفكار صفوُ شرابـه
فصفت به من ظلمـة الأغيـار

نصر القضا اذ حـلَّ منه بـذروة
خرت لطلعتها سنـا الأقـمـار

في الله لا يخشى ملامـةَ لائـم
دأبـاً علي نهج الشريعـة جـار

عقـلا ونقـلا لا نظيرَ لمثلـــــه ... فلواءُ عدله ساطـعُ الأنــــوار
يغريك بالمعروف قبل سؤالــــه ... بـر عطـوف هـامي المـــدرار
وترى السرورَ بوجهه ، فكأنمـــا ... تهدي لــه المسئول من أوطـــار
منى عليه مـع النسيم تحيـــــة ... مختومـَـة بقرنـفـــل وعــــرار
والله يجعل عيدكـم عيدَ الهنـــا ... واليمن والذكر الجميل الجـــاري
تحلو بك الأيـامُ وهي مواســـم ... والدهر عيد باسـم الأزهـــــار
ويديم فخـر العلم في اعقابكـــم ... متواتراً في سائـر الأعصـــــار
ويتم من احسانكـــم ونوالكـــم ... صونــاً لنا من مهنـة الأشـــرار
لا عاش قلب لم يهـمْ بجمالكـــم ... شوقاً الى المعنى المنير الســاري
وعلى النبي وءالــه وصحـابـــه ... روض الصلاة الزاهـر المعطـــار
ما اطرب الركبـان حـــاد للحمـى ... وانهلَّ وابـلُ ديمـةٍ مـــدرار

وفي كثير خيره قول غيره :

يامعدنا ذهبـاً تناهى في الصفـــا ... والتبـر لا يحتـــاج للتبييـــــن
ءاباؤك الكرمـاء هـم شفعاؤنـــا ... بمرامنـــا ومرادنـــا ترضينـــي
الفقر قلبي قــد رمـى بجمالــــه ... والفقر كــاد بكربـــه يردينـــي
فلحالنا فانظر ولا تنظـر أخـــا ... حزن رجــاك وجر اجـر حزيـــن
نفذْ له يا ابنَ الأماجد موضعـــا ... .
واقطف جــزاك الله زهر ثنائنـــا ... واعطفْ فعطفك باليقين يقينـــي
في حال عُسري صل وصن وجهي ولا ... ترجىء رجاء المعـدم المسكيـــن
ءال الوفــا ان الكريـم اذا دعـــي ... لبَّى النـداءَ ولـو الى السكيـــن
لا زلت بدراً طالعـاً في فاسنـــا ... دهــراً وحسن سنـاك في تحصين

وفي طيب شمائله وبذكرها تطيب أنفاسي ، يقول سيدي جعفر ابن سودة الفاسي :

ياقاضيـا بمدينـــة بيضــــاء ... فاس الجديـد مدينـــة غــــراء
حفظ العلي اخـا الوفـاء علـيَّنـــا ... من ءافـة الخضـراء والغبـــراء

أدّ الفريضةَ يامريـد عندنـــــا | بعتيق اندلس فلست تـــرائـــي
قرب نقي العرض قرب ناقـــــة | هب قربـة من قـريـة بـرمـــــاء
واقرب امـدك ربنـا من منبـــر | والقطْ يتيمَ الـدر لا مـن مـاء
شرف بعين صلاتنـا منصـــورة | بدخولكم يـا نخبـة الشرفـــــاء
اسلاك ربي من اخـــل مـجــادة | اسلاك ابريـز وخـل مـــــراء
لا زلت عالي رتبـة في عتـــرة | في حظـوة في حضـرة الأمـــراء
والاهنا يكسو السريَّ ردا الهنـا | والمجـد مرفـوع الى الجـــوزاء
والله اكـرم من مددنـا كفنـــا | نرجوه حالةَ فاقـة لعطـــاء (215)

اشتهر صاحب الترجمة بالتدريس في جميع الفنون التي ذكرنا وتصدر للفتوى فبرعت فيها علماء المذهب الذين سطرنا .

وقد اخلَّ في ترجمة المترجم في (السلوة) حيث قال : ومن جملة مَن دفن بها يعني بالمقبرة العظيمة بالمنية الصغيرة من فاس من اهل هذا العصر الفقيه القاضي بفاس الجديد سيدي علي بن محمد الهواري ، توفي رحمه الله بفاس الجديد سابع وعشري ذي الحجة الحرام متم عام تسعة وتسعين ومئتين وألف ، وصوابـه ابن احمد لا محمد ، وحفيده هـو قاضي طنجة الآن الفقيه المشارك طيب الأخلاق ، رائق الأذواق ، الموقت النبيه ، الألمعي اللوذعي ، سيدي محمد بن احمد بن علي المذكور ، حرس الله مجادته .

عجيبة غريبة : حدثني الفقيه السيد احمد ابن المواز أنه تلاقى مع القاضي السيد علي المذكور عام اثنين وتسعين بجامع القرويين ، فسأله عما يقرأ ، فأجاب أنه يقرأ الأجرومية والألفية وجمع الجوامع على والده وعلى غيره ، فسأله اسئلة منها اعراب قام زيد ، فأجابه عن ذلك ، ثم سأله السيد احمد عن الهيللة هل تفيد التوحيد بالمنطوق او بالمفهوم ؟ وقال لـه ان كانت تفيـده بالمفهوم فدلالته مختلف في القول بها ، وهي ضعيفة ، وان كانت بالمنطوق فما وجه الدلالة ؟ فلم يدر ما يُجيبُه به .

---

215) صحف ناسخ الأصل ترجمة علي الهواري ، وحاولنا تصحيحها من (الحسام المشرفي) ، ولكن نسخته المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط (ك 2276) مبتورة وليس فيها اثر لتلك الترجمة .

1448) **علي بن المقدم الدرعي المراكشي** ، شيخ الجماعة الأستاذ ، حج واخذ بمصر عن الشيخ الباجوري وطبقته ، ألف حاشية على شرح المرشد الصغير في سفرين ، وهي مشتملة على ابحاث حسنة وفقهٍ كثير ، نسخت منها نسخة خرجت من مبيضتها ، كان استاذاً حافظاً للعشر ، وهو الذي احيى قراءتها بمراكش ، وعنه اخذت ، وكان سبباً في تنفيذ رواتب الأساتيذ عند السلطان مولاي الحسن ، اخذ عنه القراءات البركة السيد محمد السوداني والحاج ادريس بوعشرين ، وكان مدرساً فاضلا محققاً ، درس قديماً بمراكش ، فصار شيخ الجماعة بها ، وكان يفتي بها ، وترك التدريس ءاخر عمره .

توفي هرماً عن نحو التسعين سنة في اوائل العشرة الأخيرة من القرن الثالث عشر .

وكان يسكن برياض الزيتون القديم ، واشتغل اخيراً بالافتاء والاقراء للقرآن ، وكان يلبس ثياب الصوف ويتقشف في اموره ، واستقضي بدرعة في ايام المولى عبد الرحمان ، ثم استقضي بآسفي في ايام ولده سيدي محمد ، ورأيت في مجموع بخط الفقيه العلامة سيدي محمد ابن سعد التلمساني انه اجتمع مع المترجم بالزاوية المختارية بمدينة أزمور بحضرة قيِّمها مؤسسها الفقيه الأجل ، الملحوظ بعناية الله عز وجل ، السيد محمد ابن دحّو في فاتح حجة عام 1255 وذكر ان المترجم افاده مشافهة انه في تلك السنة توفي السلطان محمد بن عبد الحميد العثماني وولي بعده ابنه عبد المجيد .

وقرأت بخط قاضي ءاسفي سيدي الجيلالي بوخريص ان في 20 شوال عام 1286 قدم الحاج علي الدرعي قاضياً لآسفي وعبدة وحمير ، وفي شعبان عام 1287 ورد الأمر بنزعه مع الفقيه سيدي محمد الفجيجي المراكشي الذي ولي قاضياً بمحله ، فبقي بها الى 2 شعبان عام 1288 فعزل وولي السيد محمد الطيب بنهيمة ، ثم ولي ابن عبد الواحد في ذي الحجة عام 1293 .

انتهى منه بلفظه .

1449) **علي بن الفاضل ابن مريدة** السرغيني المراكشي ، كان رحمه الله علامة ورعاً زاهداً ، حجَّ عام 1280 ثمانين ومئتين والف ، ودرس الفقه والنحو وغيرهما ، واخـذ عن العلامة سيدي عبد القادر الدبـاغ المراكشي وسيدي احمد بن الطاهر وغيرهما ، وأخذ عنه جماعة منهم السيد المعطي ابن الخليفة السرغيني والفقيه السيد الهاشمي بوعبولة وغيرهما ، صفتُه ابيض اللون ، له نورانية تعلوه ، كان يتقشف في اموره ، اطبق الناس على الثنـاء عليه ، وانفرد من بين اهل عصره بالجد والاجتهاد والنفور عن الولاة ، متعففاً مقتصداً في معيشته ، لا يلبس الملف ، يأكل القمح والشعير ، كـان كثير الصمت لا يقبل من اقاربه وغيرهم ممن يتعاطى ما يزري بالمروءة شيئاً ، ولما كان أخوه السيد محمد الكاتب النساخ صاحب الخط البارع المدعو بخوش من الكتاب النجباء يدعى سيدي ام ولد امة جلس لقبض المستفاد ملأ ذيله بالحجر ورجمه واقامه من ذلك ، كان المترجم يخطب بجامع المنصور ويؤم بالضريح العباسي في ءاخر عمره ، وسبب الفتح عليه زيارتُه للولي الصالح سيدي محمد بن عبد المولى الصحراوي الدرعي الضرير المعمر نحو 120 مئة وعشرين سنة راجلا من مراكش الى بلاد القبلة ، فظهرتْ عليه فيوضاتُه ، وأخذ الطريقة الدرقاوية عن مولاي الطيب ، توفي في ربيع الأول عام اربعة وثلاثمئة والف او في ثالث حجة عام 1303 ، ووالده كان قاضياً بمراكش ، وتوفي في دولة مولاي عبد الرحمان ، كان المترجم يسكن بدرب العرصة من حومة تشنباشت ، ثم انتقل للمزاوية العباسية .

حدثنى شيخنا السباعي في ثاني شعبان عام واحد وثلاثين وثلاثمئة والف انه هو والمترجم والحاج علي القرمودي كانوا يقرءون قبل هذا بنحو خمسين سنة صحيحَ الامام البخاري عند سيدي الزوين رحمه الله ورحم الجميع.

1450) **علي بن سليمان الدمناتي البوجمعاوي** المراكشي ، الامام العارف الغارف ، اعجوبة الزمان في كثرة التصانيف والاكباب على تدريس العلوم ، المحيط بمنقولها ومعقولها ، الجامع الرحالة الراوية المسند المحدث الناظم الناثر القانت العابد الخاشع ، السُّني السّني الناصري ، استوطن رحمه الله

مراكش ، واقرأ بها الكتب الستة والفقه وعلوم الآلة كلها ، وكان يجيز الطلبة وقتما قرأ بنا ويقول لهم لا تحتاجون الى غيري بعد أن شاء الله واذنت لكم فيما قرأتموه علي وغيره ، وكان يسرد البخاري بلفظه يقرأه كله في شعبان ورمضان يجلس من الصباح الى الزوال ، ثم يقول للطلبة اذهبوا لتتوضأوا ، وحين يؤذن للظهر فبمجرد ما يسلم من الصلاة يرجع للقراءة ، ويقول العلم مقدم على غيره ، ثم عندما يبقى للغروب قدر التمكين يقوم لخصة الماء ويشرب ويقول لهم فضل التقديم للافطار ، ويذكر لهم ما قاله له سيدنا الخضر حين وجده راعياً ولحيته اذ ذاك سوداء الا انها صارت وقت الحكاية لهم بيضاء ، وقرأ مختصر خليل في اربعين يوماً حزباً في اليوم ، يقرر المتن ويقول زد ، المقصود امام ، انظر شرحنا ، ويحل ألفاظ المختصر ، ولا يقع له خلل في ذلك ، وبعض الطلبة يحضر شرح الخرشي ، وربما قرأ لهم في اليوم عدة مؤلفات صغار ، وقرأ لامية الأفعال في يوم واحد ، وراجع ترجمة ابي الفضل عمر بن ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمان بن الحسن بن العجمي من (الدرر الكامنة) فقد ذكر انه شرع في تدريس الحاوي بالدليل والتعليل ، والتزم ان يدرس منه كل يوم ربعه ، وجلس بالمدرسة الظاهرية فقرأ عليه طالب ، فلما وصل وقت الضحى كان يقرر كتاب الحيض واستمر الى الظهر فسئموا وتفرقوا وتحققوا انه يفي بما أدعاه .

الف التآليف العديدة في كل فن ، واختصر المصنفات وطبع منها كثيراً ، وكان يفرقها مجاناً رغبة في انتشار العلم ، اختصر حواشي السيوطي على الكتب الستة ، وزاد عليه فيها وطبعها ، وشرح مختصر خليل : (صرح الخليل ، في شرح الخليل) اعتمد فيه شرح الدرديري واختصره وبينه وصححه وفتح مغلقه ، والدرديري اختصر شرح الزرقاني ، وهو في مجلد في القالب الكبير بخط اليد ، والتحفة لابن عاصم ، والفية ابن مالك عدة شروح ، منها ما هو في اربع مجلدات ينافح فيها عن الناظم ويجيب عنه ما تعقبه عليه الشروح والحواشي ، وقفت عليها كلها ، ومن جملة تآليفه فهرسته المسماة (اجلى مسانيد على الرحمان ، في اعلى اسانيد علي بن سليمان) ، ذكر فيها انه اجاز كل تلامذته ، اينما كانوا كل ذي قرئى منه ، وانه سلك فيها مسلك فهرسة

الشيخ الأمير الكبير مع زيادات من غيره نحو رسالة الصفوي محمد الهندي والشيخ محمد الشنواني والشيخ احمد بن عبد العزيز الهلالي ، و (اليانـع الجنى ، في اسانيد الشيخ عبد الغني) ورتبه على ثلاثة عشر بابـاً وخاتمة ، الأول في سبب رجوعه للقراءة ، الثاني في مرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت سبب رجوعه لقراءة العلم ، الثالث فيمَن اجازه واولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرابع في سند القرآن المجيد ، الخامس في سند كتب الحديث السبعة ، السادس في سند غير السبعة ، السابع في المسلسلات ، الثامن في التفسير ، التاسع في الكلام ، العاشر في الفقه ، الحادي عشر في الآلة ، الثاني عشر في التصوف ، الثالث عشر في التلقين ، والأذكار ، الخاتمة في الطريق الشاذلية ، وذكر في الأول انه كان في اول امره حين كان وليداً أبلد مَن رأى واجراه وكان والده رحمه الله لا ينبغي لكل ولد له بدلا عن القراءة ، فلم يتمكن من تركها الى المراهقة ، فتوفي والـده فتركها ، وكانت والدتـه تتأسف على ذلك وتدعو له ، وكثيراً ما تقول نور الله قلبك بل صدرك ، ثم كان خاتمة ذلك ان غاب راعي غنمهم فرعاها الى قربَ اصفرار يوم مبارك ساقه الله الى جبل عال بئاخر مرعاهم منفرداً عن الرعاة ، فاستقبله راعي غنم ماراه قبل ولا بعد ، فاستقبله قائلا ياعالم صرت راعيَ غنم ، فالى مَ انت مع رعايتها ؟ وجعل يمسح على رأسه ويقول : مَن كان عليه هذا الشعر تصلح على يديه الغنم ، ثم ذهب للقراءة وحفظ القرآن وحصل على ما قدر له من علم ، ثم انبيء بعدُ انه ابو العباس الخضر عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام ، ثم ذكر في الثاني انه كان لا يحفظ شيئاً من القرآن الا عرف معناه ، وكـان اشياخُه يسألونه عن معنى ما لم يحفظ منه ولا يغلبه منه الا غريبه ، وكان ولوعاً بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نظماً ونثراً ويجري على لسانه دعوات واذكار تظن انها من احزاب الشيوخ ، فصار يقول متأسفاً ياليتني عرفت العلم فأحسنها كل الاحسان ، فكان من المنن ان رأى مناماً نفسه داخلا داراً مزخرفة فيحاء مشرقة لا يظن بها غيره ، فاذا به صلى الله عليه وسلم دخل عليه من بابها وهو عنده من داخلها ، فأخذ بيده قائلا تعالَ لتقرأ ، قال فاستقبلنا بيتاً من بيوتها فلما دخلناه وجدنا درساً قد استدار بأشخاص جلة ذوي هيأة ما رأيت مثل

اهل ذلك المجلس قط ، فلما رأوه فتحوا له فرجة ليجوز لمقامه ، ثم ردت تلك الفرجة وصار نصف القوم يميناً ونصفهم يساراً ، فقال صلى الله عليه وءاله وسلم هذا مقامك فاجلس ، فجلست بتلك الفتحة قبالة وجهه صلى الله عليه تعالى وءاله وسلم فكان ذلك الفتح اول فتح فُتح لي في العلم ، انتهى .

ثم قال بعد : رايته صلى الله عليه وسلم اعطاني كتاب النحو واخرى اعطاني بها كتاباً وهو بصورة شيخي ابي العباس الدكالي ، فهذا هو السبب الباعث على قرءاته للعلم والتعلق بالشيخ المذكور ، وذكر في الباب الثالث ان اول مَن اجازه رسول الله عليه وسلم ، وانه لقي رجلا صالحاً شريفا سواحاً مشيشاً واخبره بجميع ما يؤول اليه امره من التآليف وغيرها ، قائلا : سيخرج منك مذهب من العلم ، وقال له مراراً : يُقرئك رسول الله تعالى عليه وءاله وسلم السلام ، وقال قل له انا اجزناك بكل العلوم ، ثم قال علي : انني سمعتُه صلى الله تعالى عليه وءاله وسلم قال ذلك ، ثم رئي صلى الله عليه وءاله وسلم لازمنى يعلمني عشرين سنة ولازمنى نحوها وانا ادرس وهو يحضرني ببعض صحابته كبير الشهداء عمه حمزة وغيره وكلما اخطأت نبهني عليه بتلك المدارس ، وانه اعطاني محبرة بمداد ، فقال لي اكتب بعد ان كتب معي ، فكانت اجازة سابغة لفظاً ومعنى وخطاً ، ثم ذكر ممن اجازه من الأولياء شيخ مشايخه القطب سيدي الغازي بن أبى القاسم السجلماسي من مقالته قل لشيخه ان الناس قد اذنوا لي في التفسير وغيره ، ثم عمدته في جميع الفنون المتداولة لأهل السنة رواية ودراية هو الامام الفهامة العلامة الذي به من الفضائل والفواضل مالم يره بغيره ، ولي الله السباعي الدكالي الفرجي ناصية الناس ، احمد بن عمر بن مَحمد (فتحاً) بن ميمون ، قال له الأحب الأجل افضل تلامذته دفين المدينة المنورة الزموري سيدي محمد بن دحو قال لي الشيخ لما قدم فاسا سأل بعضَ اصحابها بل صلحائها ان يدله على عالم يلازمه لفلاحه من علماء فاس بوقته ، فدله على ابن ليثها الزاوية الامام ، الزاوية الهمام ، سيدي احمد ابن العالم العلامة محمد التاودي محشي البخاري ، فقال له اذا اردت القراءة التي لها أب فعليك به ، فلازمه مع الأخذ عن معاصريه ، بأسانيده يروي سائر الفنون ، وممن اجازه اجازة عامة بما تداولته الأئمة منظوماً ومنثوراً ،

لغة واصولا ، حديثاً وتفسيراً وغيره ، الامام احمد المجدشي بفتح ميم بين كسر وشد جيم بفتح دال فسكون نقط شين نسب لموضع سكناه ، يروي غالباً عن الهمام سيدي محمد بن يحيى السوسي الآوَجى بفتحتين فشد جيم ، عن راوية سوس الأقصا الصالح سيدي محمد بن احمد الحضيقي ، وممن اجازه عامة العلامة الولي الصالح الشيخ سيدي عبد الغني الهندي ثم المدني اول محرم سنة 1284 ، وممن اجازه ايضاً الكمال مفتي الحنفية الشيخ الجمال ، ومفتي الحنابلة الشيخ عبد الله بن سيدي محمد ، ومفتي المالكية الدراكة الشيخ ابراهيم بن سيدي حسين في منتصف ذي الحجة عام 1283 ثلاثة وثمانين ومئتين والف ، وعلم الأعلام مفتي الشافعية ، الشيخ احمد دحلان الشريف ، وهؤلاء الأربعة اعلام المكيين ، ثم ذكر في الباب السابع بعد ذكر المسلسل بالضيافة على الأسودين : الماء والتمر مانصه : ومن غريب ما وقع لي وانا بالروضة الشريفة جريان هذا الحديث ببالي ، فتمنيت ان لو رايْته صلى الله تعالى عليه وءاله وسلم فأضافني بهما وانا بغيبة ذكرٍ لا اشعر ، فلم يتم هذا الخاطر حتى جذبني رجل فاستيقظت ، فقال خذ التمر فأخذته وانا صائم بالغروب جمعته بماء زمزم المشهور بالمسجد تحقيقاً لذلك ، ثم قال في الباب الحادي عشر : واما الأجرومية بفتح همز فضم جيم فشد راء بألف فميم نسب لأجرام وهو الرجل الصالح بالبربرية ، ومن ضبطه بغير ذلك فلعدم علمه بذلك اللسان ، ثم قال في الخاتمة ان طرق ابي الحسن الشاذلي كثيرة شرقاً وغرباً ، واشهرها عندنا بالمغرب الناصرية والوزانية والمختارية والدرقاوية وكلها مباركة ميمونة كسائر محققات طرق الأولياء ، وابركُها وايمنُها حسبما شاهدناه الناصرية ، اذ طرق خاطري بأعوام الستين ان اطوفَ على ما اشتهر عندنا بالمغرب وعلا صيته علماً وعملا ، فانجزت ذلك ، فلم اجد احداً اجتمع به الشرطان الا ناصرياً فالتزمتها ، ثم قال افقر العبيد الى الله رب العالمين ذلك المذنب الوقتي علي بن سليمان عبدك اللهم اغفر له ولكل موحد الطريقة الجيلانية الشاذلية الناصرية عن القطب وسيلته الى ربه سيدي عبد الله اسماً ، ابى بكر كنية ، الصديق لقباً ، الناصري نسباً ، الشاذلي قلباً ، اجازه عامة الخ اتم هذه الفهرسة ثمان وثمانين ومئتين والف وطبعها سنة 1298 في صحائف

61 ، ومن تئاليفه (حلي نحور حور الجنان ، في حظائر الرحمان) في الأمـداح النبوية ، شرع في تأليفه اواخر سنة 1287 حاذي به تأليفه (منجزات جنان الشفا ، في معجزات جنان المصطفى) حسبما اطبقته ظروف محمد الانفعة واستنطقته حروفه الأربعة ، وذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي يكتب فيه يستحثه في الدعاء له صلى الله عليه وسلم وهو يعتذر بأن مثله لا يدعو له مكرراً عليه مقالته صلى الله عليه وسلم حتى استحيى فسكت ، فذكر له صلى الله عليه وسلم حسن طلعة وجهه ، فقال ان من وجهي كل خير ، فاعطـاه محبرة مكثراً مدادها، فقام قائلا اني سأرجع، ثم نقل فيه عن تأليفه (الحلل الرياسية) ، باستجلاء الرحلة العياشية) ما يتعلق بمسألة وحدة الوجود ، ثم قال وما يقال ان نحو ابن عربي رءاه صلى الله عليه وسلم وصحح عنه احاديث كما بالحلل فتلك رؤية استحضار بالفكر مع نفاء ظلام بالذات يمنعه من تمام المراد ، والا لرجع من هذا القر والحر وعلامة كونها رؤية بكر لا فتح ان يكون ببعض كلام المدعي على محادثته صلى الله عليه وسلم اضطراب ومناقضة ومخالفة لما صح عنه صلى الله تعالى عليه وءاله وسلم لأن المكالمة هنا وان كانت ذات المستحضر صاحبية بحسب مَن لم يصل لهذا المقام كصدق نيته ومحبته وتعلقه به صلى الله عليه وسلم غير معصومة ، ثم تعرض لرد قول مَن قال لفظ صلاة الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق مرة تعدل ست ختمات القرآن وان اصحابه لا حساب عليهم ، وذكر ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لغرض ما كطلب الدنيا حجاب وظلمة ، ثم قرض على هذا الكتـاب بعد طبعه الشيخ طـه بن محمود الدمياطي نثراً ونظماً سنة 1298 وصححه بمرأى من مؤلفه ومسمع ومقابلة على مسودته التي هي المقنع ، وصحائفه نحو 162 .

توفي رحمه الله بمراكش ودفن بالروضة الملاصقة لضريح الشيخ ابي العباس السبتي بازاء السرجب الذي على يمين الداخل للقبة رحمـه الله في ءاخر ربيع الثاني عام 1306 ستة وثلاثمئة والف (216) .

216) ينظر عنه **الكتابات العربية بمراكش** (بالفرنسية) ص 216

1451) علي بن احمد ابن عبد الصادق الرجراجي

علي بن احمد بن عبد الصادق بن يحيى بن علي الرجراجي اصلا ، من ذرية سيدي سعيد السابق من رجال رجراجة السبعة ، الصويري قـراراً ، عالمها وقاضي رجراجة والشياظمة (217) ، مات عن نيف وثمانين (218) عام 1308 ودفن خارج باب مراكش بالصويرة ، طلب العلم بفاس ومصر ، فأخذ بالأولى عن سيدي بدر الدين والتسولي ومولاي عبد الهادي وابن عبد الرحمان ، وطريقته شاذلية اخذها عن سيدي بدر الدين ، والقادرية أخذها عن سيدي الطايع بن عبد الهادي القادري المتوفى عام 1294 وصاهره ببنت اخته (219) ، وحصل له جذب في ءاخر عمره ، أخذ عنه الفقيه الصالح سيدي المولود بن احمد المسكالي وسيدي عبد الهادي بن الطايع القادري المتوفى عام 1311 في رجب فجأة ، والحاج قاسم بن محمد بن مولى الفرض الصويري ، واخذ عنه ايضـاً الفقيه المقدم سيدي محمد بن اسماعيل الخطيب بجامع الصويرة ، اخذ عنه الصحيح من اول كتاب الصيام ، ودخل مراكش عام 1283 ودخلها ايضاً مرات متعددة في

---

217) تولى اولا التدريس بالصويرة في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان ، ونفذ له راتب التدريس بظهير مؤرخ في 22 جمادى الأولى عام 1257 هـ ولما توفي القاضي سعيد ابن عمارة عام 1265 تولى امامة جامع سيدي يوسف والخطابة به ، ثم لما توفي القاضي عمر ابن ابي جماعة في السنة التالية (1266 هـ) الذي كان يتولى قضاء الصويرة والشياظمة معا فصل السلطان مولاي عبد الرحمان قضاء هذه عن قضاء تلك ، فعين علي موزون قاضياً بالصويرة ، وعين المترجم قاضياً بالشياظمة ، وظهير توليته القضاء مؤرخ في 23 ذي الحجة عام 1266 وبعد مدة اعفي ثم اعيد لقضاء الشياظمة بظهير مؤرخ في 15 رجب عام 1282 هـ ، وفي 6 محرم عام 1285 عين قاضياً للصويرة وقرىء ظهير تعيينه فوق منبر مسجدها الأعظم يوم الخميس 5 صفر من السنة المذكورة ، ولم اقف على ظهير يخصه بولاية القضاء بقبيلة رجراجة التي هي في عداد قبائل الشياظمة ، وقد استمر المترجم قاضياً بالصويرة حتى عمر وعجز عن القيام بالقضاء فاستقل به ابن اخيه عبد الصادق بن محمد في مهل صفر عام 1299 هـ .

218) ذكر صاحب **ايقاظ السريرة** ص 95 ان عمره طال حتى جاوز التسعين

219) لم يذكر من ينقل المؤلف عنهم اسماء شيوخ المترجم بمصر ، وكان اخذه بها عنهم اثناء رحلته للحج ، وفي **فهرس الفهارس** 2 : 174 يقول الشيخ عبد الحي عن هذه القضية ما نصه (وحج قديماً وسط القرن المنصرم ، واقام بمصر والحجاز مدة ، ولعله لا يغفل الرواية عن اهلها في تلك الجهات ، ولكن لم نتصل بتفاصيل ما حصل له هنالك) .

وينبغي ان نشير الى ان المترجم لقي اثناء رجوعه من الحج الأمير عبد القادر بن محيي الدين الادريسي الجزائري قرب مدينة معسكر ، وكان ذلك في عام 1253 هـ .

غير ذلك التاريخ ، ومن تلامذته ايضاً ابن اخيه سيدي الصادق وسيدي احمد الوعزوني وسيدي عبد الرحمان بن مسعود المعروف ببوزيد ، ومن الآخذين عنه الفقيه الحاج عبد المعطي السباعي الشهير .

وقال السيد عبد الحي الكتاني في حق المترجم : يروى مختصر خليل عن سيدي بدر الدين عن الشيخ التاودي بسنده ، ويروي كتاب الشفا سماعاً لبعضه ومناولة لسائره سنة 1281 عن عبد الرحمان النابلسي نزيل مراكش ، عن مجيزه عام 1280 بعد ان سمع منه الشفا جميعاً عبد الغني الشهير بابن خليل باشا ، عن عبد الرحمان الكزبري عن والده محمد عن المنيني بسنده .

وتقدم ذكره من تلامذة سيدي عبد الله السكياطي (220) .

1452) **علي بن مَحمد (فتحاً) السوسي ثم الفاسي** ، الفقيه العلامة ، المدرس الفهامة ، قرأ رحمه الله على عدة اشياخ من علماء السوس الأقصى والصويرة ومراكش ، واخذ أيضاً بفاس عن جماعة من علمائها ، كالشيخ سيدي علي التسولي وغيره ، واخذ أيضاً عن الشيخ سيدي محمد الحراق ، وكان فقيهاً نحوياً نوازلياً مشاركا في عدة علوم ، وشرح الألفية لابن مالك ، وله ايضاً قصيدة في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم عارض بها همزية البوصيري ، وتقاييد وطرر في النحو والفقه ، وفتاوي ومقامات .

توفي رحمه الله نصف ليلة السبت تاسع عشر شهر جمادى الثانية عام احد عشر وثلاثمئة والف ، ودفن بهذا الخارج بمطرح الجنة (221) .

1453) **علي بن محمد المسفيوي المراكشي** ، الثبت المحقق ، اللوذعي المدقق ، شعلة الذكاء والفهم ، متوقد القريحة وينبوع العلم ، ذو الأخلاق الرفيعة والسمت الحسن ، الكاتب الوزير الماهر اللغوي الموصوف بالمروءة

---

220) ظ 8 : 333 ع 1216 من هذا الكتاب ، ينظر عن المترجم : **فهرس الفهارس** 2 : 173 **وايقاظ السريرة** ص 93 و 112 **والشمس المنيرة** ص 37

221) اي من مدينة فاس ، والترجمة منقولة بالحرف من **سلوة الأنفاس** 3 : 351

والتؤدة وجميع الأوصاف ، والسكينة والرزانة وطهارة الذيل والعفاف ، الى حياء وصدق همة وتحري الاصابة في النقل ، لا تعبر له في ذلك لجة ، لـــه المشاركة التامة في العلوم العقلية كالمنطق والبيان والمعاني مـــع غـــزارة المادة في الفروع النقلية ، وله مزيد تحرير وتدقيق في علم العربية لا يجارى فيها في ميدان ، مع التمهر في السيرة والأخبار ونوادر الزمان .

ووقفت على اجازة اشياخ له بخطوطهم ، منهم الفقيه سيدي محمد بن عبد الرحمان وحلاّه فيها بالفقيه العالم الوجيه ، سيدي علي ابن الفقيـه سيدي محمد المسفيوي ، ونصّ فيها على انه اجازه في جميع ما قرأه عليه وسمعه منه وفي جميع ما تجوز عنه روايته ، وتصح له وتنسب اليه درايته ، ومنهم سيدي احمد المرنيسي اجازه اجازةً تامة مطلقـة عـامـة ، وأرخهـا بالثاني والعشرين من صفر عام 1269 ومنهم سيدي محمد المهدي بن الطالب ابن سودة المري اجازه كذلك اجازة تامة شاملة عامة ، ومنهم السيد الحاج الداودي بن العربي التلمساني في التاريخ المذكور اجازه بمثل ما أجازه بـه مشايخُه المصريون وغيرهم ممن يُقيم بالحرمين .

قال في (حديقة الأزهار) سمعت منه ألفيةَ جمال الدين ابن مالـك مع (توضيح الامام ابن هشـام) مع مباحثه في حواشي (ارشـاد السالك) و (مختصر الشيخ خليل) الى البيوع ، و (لامية الزقاق) وبعض (تحفـة ابـن عاصم) و (صغرى السنوسي) و (السلم) ، وبيني وبينه ودٌّ موروث ، وصفاء امتزج بالذات غير مغلوث ، وما زال الى الآن حـرس الله مجادتـه ، وخلد في المكرمات والصالحات سعادته وسيادته ، ينصف سائله ، ولا يمنع رفده ونائله .

ومن فوائده ما انشدني من قول القائل :

وكنت كـذي داء تبغّى لدائـه طبيباً فلما لم يجده تطببـا

ينشد ويقال في معرض الاعتذار عند ارتكاب امـر لا يظـن بفاعلـه عليه اقتدار .

اتصف صاحب الترجمة بالاقبال على شانه ، والاهتبال بأمور مَن انحاش اليه من اهل زمانه .

كان المترجم رحمه الله ارتحل لفاس لقراءة العلم عام 1264 اربعة وستين ومئتين وألف .

وحلى المترجم في (مقدمة الارتجال) بالفقيه العلامة المفتي المدرس الكاتب الوزير .

وكان المترجم والفقيه السيد محمد بن عزوز ومولاي احمد بوغربال والفقيه السيد احمد بن مبارك الجرني يقرئون اولاد السلطان مولاي عبد الرحمان الذين من جملتهم مولاي بوعزة ومولاي رشيد ومولاي علي ومولاي العباس ، وممن اخذ عنه السلطان المولى الحسن مستوزره ، وكان والده القاضي السيد محمد المدعو حمتُو يدرس بجامع ابن يوسف في دولة مولاي عبد الرحمان الى ان توفي سنة 1280 ثمانين ومئتين والف حاجاً ، وولى المترجم ولده الامامة بجامع سيدي ابي اسحاق بعد وفاة القاضي سيدي عبد الله الدراوي ، وقفت على بعض فتاويه في قضايا عام 1280 ثم الذي بعده ، ووقفت على ظهائر شريفة متعلقة به .

توفي رحمه الله في ليلة الجمعة عاشر رجب عام 1316 ستة عشر وثلاثمئة والف ، ودفن بضريح الولي ابي اسحاق ابن الحاج الذي جدد بناءه في حياته (222) .

---

222) المترجم هو علي المسفيوي الذي تولى في عهد السلطان مولاي الحسن وزارة العدل او وزارة الشكايات كما كانت تسمى في ذلك الوقت ، فلما مات مولاي الحسن واستبد الحاجب احماد بن موسى وآله واعوانه عبيد البخاري بالدولة دون السلطان نبذ الوزير المسفيوي في زاوية الاهمال ونزع منه كل سلطة ونفوذ ، بل اذله وامتهنه حتى صار المسفيوي يحيى احماد بتحية الملوك ، ويقف بين يديه وقفة المملوك ، كما يقول الكاتب محمد غرنيط في **فواصل الجمان**

وفي ترجمته من **فواصل الجمان** ص 91 انه توفي عشية يوم الخميس 6 رجب عام 1361 هـ .

وينظر عنه ايضاً **الكتابات العربية بمراكش** (بالفرنسية) ص 230

1454) **علي بن احمد الرجراجي القرمودي المراكشي** قاضي قصبتها ، ولي القضاء بها اواسط العشرة الأخيرة من القرن الثالث عشر ، وطالت مدته بها نحو اربع عشرة سنة ، وهو اول قاض بها في الدولة العلوية ، وتقدم ذكر قاضيها في الدولة السعدية سليمان بن ابراهيم . كان فقيهاً مفتياً استاذاً عارفاً بالقراءات معدلاً مشاركاً في عدة فنون من حساب وتعديل ، وكانت له خزانة من الكتب نفيسة منتخبة الدفاتر اعتنى بشرائها وتشتتت بعد موته شذر مذر ، استكتب في اول امره لقائد الشياظمة بوجمعة حجي ، رحمه الله . اقرأ الفقه والتوقيت والحساب وغيرها ، وتوفي بعد غروب ليلة الأربعاء سابع وعشري رمضان عام 1319 تسعة عشر وثلاثمئة والف عن نحو الثمانين سنة .

ورايت في كناش الفقيه سيدي محمد بن المعطي ما نصه : سأل بعض ادباء مكناسة الزيتون من قاضي الحمراء وضع عدولها اشكالهم في دفتر لهذا السائل ليقع الرفع عليها في البلاد ، فسأل مني القاضي وهو علي الرجراجي سدده الله جواب السائل عن ابياته في هذا المعنى ، وهذا نص ابياته :

حيتّ عدولك ياحمراء عاطرة ... من البنفسج والنسرين والزهر
ابغيهم يضعوا الأشكال مفتحة ... بدفتر امهم نفعاً الى البشر
ليرحجن بها التعريف في بعد ... ويوضح الحق في البيداء والحضر
ابقاهم الله للأنام منفعة ... لنصرة الدين في امن من الخطر

وهذا نص ما كتبت :

هب نسيم الصبا لها اللبيب صبا ... من صوب صيبها ببرهة السحر
مباكراً بغمام روض ورد شذا ... من نحو مكناسة من زهرها العطر
لبيك ياناظماً عقداً من الدرر ... مفصلا بنفائس من الشذر
اعجب بها نتفة شب الغرام بها ... حوكت على صنعة القريض بالفكر
تبغي بها وضع اشكال مفتحة ... من الشهود بذي الحمراء للوطر
ليحصل الرفع في بعد البلاد لها ... اوتيت سؤلك روم النفع للبشر
هذي اساميهم ترى موضحة ... مقرونة بجميل الشكل والصور

قاله وخطه بيده الفانية : محمد بن معطي السرغيني .

كان المترجم يسكن برياض الزيتون بالدرب الجديد حين احـدث ، وقبله كان يسكن بالقصبة ، آخر تسجيل عليه وقفت عليه مؤرخ 10 شوال عام 1308 وحدثني الفقيه السباعي ان المترجم وسيدي علياً المسفيوي وصفا له شيخ جميعهم العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمان الحجرتي بأنـه اذا اراد أن يشبع الكلام على صورة يخرج ذراعه من كمه .

1455) علي بن ظاهر الوتري المدني ، العلامة المحدث ، نور الدين
ولد كما رايته بخطه في شهر ذي القعدة عام 1261 واحد وستين ومئتين والف .

قال سيدي جعفر في فهرسته : .... (223) .

وقال السيد عبد الحي الكتاني مانصه : وهو العلامة المحدث الأديب الصوفي الرحال مسند المدينة المنورة ، علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي المولود سنة 1261 والمتوفى بها سنة 1322 فجأة ودفن بالبقيع ، طلب العلم بالمدينة ، ثم رحل الى مكة فأخذ بها مجاوراً ، واجاز شيوخه بالتدريس وهو ابن 17 سنة ، ثم رحل الى مصر والاستانة عام 1285 والى تونس والجزائر والمغرب الأقصا سنة 1287 ثم رحل الى المغرب ايضا سنة 1297 ورحل الى بخارى وسمرقند ، وزار قبرَ البخاري وذلك عام 1313 يروى المذكور عن اعلام الحجازيين كالشيخ عبد الغنـي الدهلـوي ويوسف الغـزي وابي خضيـر الدمياطي وهاشم الحبشي وصديق كمال والشيخ الجمال واحمد الدهان المكي وعلي الرهبيني وعبد الرحمـان النابلسي واحمد النحراوي ومحمد الكتبـي والشهاب أحمد دحلان اجازه عام 1277 وجددها له عام 1296 ومحمد الموافي الدمياطي والشمس محمد ابي خضير الدمياطي المدني والمفتي محمد بن عمر بالي المدني وشيوخنا عبد الجليل بـرادة والشيخ حبيب الرحمـان الهندي

223) لم ينقل المؤلف في الأصل ما كتبه الشيخ جعفر بن ادريس الكتاني في فهرسته عن المترجم ، وقد رجعت الى الفهرسة المذكورة وهي مطبوعة بفاس عام 1322 هـ فوجدت الكلام على المترجم بها طويلا يستغرق 19 صفحة من ص 8 الى ص 27 فارتأيت ترك نقله لطوله وانحصار فائدته في اسانيد الحديث والكتب ورواتها ، فليراجعه من شاء في الفهرسة المذكورة واسمها اعلام ائمة الأعلام واساتيدها ، بما لنا من المرويات واسانيدها .

وغيرهم ، وعن اعلام المصريين كالمسند احمد منة الله والبرهان السقا وعليش وحسن العدوي والشمس محمد الدمنهوري ومحمد التميمي وغيرهم، والشاميين، كعبد الغني الميداني وابى المحاسن القاوقجي الطرابلسي سنة 1298 والعراقيين كداوود بن سليمان البغدادي واليمنيين كالسيد عيدروس بن عمر الحبشي اجازه عامة مكاتبة بواسطة الشمس محمد بن سالم السري وذلك عام 1311 واحمد بن محمد المعافي الضحوي سنة 1289 والتونسيين كالشيخ الشاذلي بن صالح التونسي لقيه بها عام 1287 والمغاربة كقاضي فاس محمد بن عبد الرحمان العلوي وقاضي مكناس المهدي بن الطالب ابن سودة الفاسي وخالنا جعفر بن ادريس الكتاني الفاسي تدبج معه بها عام 1297 والعربي بن داود الشرقاوي البوجعدي لقيه بمراكش سنة 1287 وأخذ القراءات بالمغرب عن الطيب بوفنار بالقصر ، والطريقة الناصرية عن محمد الصروخ ، والشاذلية عن المعمر محمد فنجيرو الفاسي ، والبقالية عن عبد السلام بن علي البقالي ، والباعلوية عن السيد هاشم الحبشي الباعلوي المدني بها ، والنقشبندية عن الشيخ عبد الغني المدني والخلوتية عن منة الله ، وسائر الأذكار والاحزاب اجازة عن علي بن محمد بن عمر الدباغ الحسني الفاسي سنة 1287 وبعض الأذكار الخاصة عن المحدث عبد القادر بن أبي القاسم العراقي الفاسي به سنة 1287 وبالجملة فشيوخه كثيرون ، ومن اغربهم روايته للطريقة المختارية عن باشا فاس عبد الله بن احمد بن مبارك البخاري ، عن ابن دحّ دفين المدينة ، وبقي يستجيز من عام 1277 الى عام 1311 وهذا نادر عن المتأخرين ، قال عن نفسه : كنت بحمد الله ممن وفق برهة من الزمن في اوائل العمر باشارة مشايخي ارباب الأحوال واعيان الأعيان ، لسماع الحديث من المسندين ، وقراءة ما تيسر من كتب هذا الفن على المعتبرين ، فأفنيت الشباب في اتقان روايته ونصه ، والبحث عن فقهه حتى وقفت من الغرض منه على نصه ، ثم جردت صارم عزمي ، وارهفت حد فهمي ، الى خدمة السنة المطهرة ، باقراء علومها وافادة رسومها المستكثرة ، صارخاً في كل مجمع وناد ، وسمر وعداد ، عباد الله هلموا الى شرف الدنيا والأخرى والطريقة المثلى وبالأحرى ، والله درُّ مَن قال :

منـاي من الدنيـا علوم" ابثهـا وانشدها في كل بـاد وحاضـر
دعـاء الى القـرءان والسنـة التي تناسَى رجال" ذكرها في المحاضر

له رحمه الله في هذا الفن مسلسلات واوائـل في كراسين جمع فيهـا اوائل من اربعين كتاباً لخصها من اوائل العجلوني وثبت الأمير ، وتفرد فيها بسياق اول حديث من كتاب (جامع الأصول المنيفة ، من مسند ابي حنيفة) لمحمد بن احمد بن حسن بن محمد بن ميمون الأندلسي الأصـل الجزائري الدار ، ولكن لم يذكر اسناده الى اصحاب الكتب التي ساق اوائلها او حديثاً منها ، وله اجازة مطبوعة نحو كراسة ، وهي التي كان يجيز بها اخيراً ، اروي كل" ما له عن شيوخنا : خالنا جعفر الكتاني ، وشيخنا الوالد ، وقاضي فاس حميد بن محمد بناني ، وعبد الملك العلمي ، ومحدث زرهون محمد الفضيل بن الفاطمي الادريسي ، وادريس بن عبد الهادي ، ومسند الجزائر علي بـن موسى ، ومحمد بن محمد بن ابى القاسم الهاملي الجزائري ، ومسند اليمن محمد بن سالم التريمى ، واحمد بن عثمان العطار ، ومحمد المكي ابن عزوز التونسي ، واحمد الأمين بن المدني ابن عزوز ، والشيخ محمد مراد الفزاني ، وغيرهم عنه (ح) وعن الأستاذ المعمر احمد بن محمد ابن الخياط عن الوزير صالح بن المعطى التادلي الفاسي عنه ، (ح) وعن العلامة الصالح محمد بن عبد الواحد الادريسي الشبيهي بزرهون ، عن الشيخين والدنا عبد الكبير وخالنا الشيخ جعفر ، كلاهما عن علي بن ظاهر الوتري ، (ح) وعن الجماع المعتني الفقيه ابي العباس (224) احمد بن محمد ابن المهدي ، عن العلامة النادرة محمد المدني بن علي ابن جلون الفاسي عنه ، (ح) واروي عالياً عن علي بن ظاهر المذكور ، اجازة عامة خاصة لي مكاتبة من المدينة المنورة الى فاس عام 1320 واشرك فيها معي اولادي واحفادي ، وهذا هـو الفخر التليد لهم وهو مشاركتهم فيه لشيوخنا السابقين ، وهذه من اعظم فوائد الاجازة ، نعم الذين رووا عن علي بن ظاهر من شيوخنا المغاربة قبل القرن المنصرم لا يصح لهم ان يرووا عنه ما

224) كتب بالهامش في الأصل الجملة التالية : هو ابو العباس المعروف الذي كان بخزانة القـرويين .

يصح للسيد عيدروس الحبشي والقاوقجي ، لأنه انما روى عنهما بعد رجوعه من المغرب كما سبق ، وانما اسهبت في مشيخة المترجم وترجمته تنويهاً بقدره ، حيث انه احيى موات الرواية بالمغرب ، بل وانعشها بالمشرق ، حتى لكثرة الآخذين عنه افردهم بديوان عندي منه نسخة ، رتبهم على سني اخذهم عنه ، اشتمل على اهل كل بلد ومصر بالمشرق وبالمغرب ، ممن في طبقة اشياخه فما دون ، وقد زرت قبره بالبقيع الشريف ، ووجدت مكتوباً عليه من انشاء صاحبنا العالم الأديب محمد العمري الجزائري وانشدنيه بلفظه :

امـــام الحديث ونـــقـــــاده	سرى نعشه والأسى بـــاهــــر
خليفـة عبد الغنـي الـرضـــى	يُزيّنه حسب" طـــاهـــــر
وفي جنة الخلـد شـاع اسـمـه	فـأرخ علي اسمـه ظـــاهـــر

جمادى الأولى سنة 1322 (225) .

1456) **علي بن مبارك الروداني المراكشي** ، كان رحمه الله متقناً لعلوم العربية مشاركاً في غيرها ، حافظاً لأمهات الفنون المتداولة ، أخذ العلم بمراكش عن علمائها ، كالفقيه المتفنن الحاج علي البوجمعاوي ، والفقيه الحاج محمد أزنيط ، والفقيه السباعي ، وغيرهم ، وكان لا ينتسب الا الى الأول ، ولا يعول الا عليه ، خدمه وانتفع به ، ونسخ له بعض تصانيفه ، حضرتُ دروسَه رحمه الله في المقدمة النحوية وفي الألفية والجمل للمجرادي ، فرأيته يقتصر على تبيين الشروح وايراد بقية الشواهد ، وكان مقلا في اول امره مقتراً عليه في رزقه ، يعلم بعضَ الناس العربية بالمشاهرة ، ثم اسعده الحال بأن نبه عليه الفقيه الكاتب السيد عبد القادر بن موسى المراكشي سعادةَ المولى عبد الحفيظ فوجّه عليه وقرأ عليه ما عنده في العربية واختصّ به ، وشرح لـه منظومته البديعة في المبنيات ومسائل تصريفية ، وحشى على شرح الفقيه احمد الأغطف على نظم المغني للمولى المذكور ، وقد طبعت بمصر افاد بما حشر فيها ، وكنت اراه بمجلس المولى المذكور عام اربعة وعشرينَ (وثلاثمئة) حينَ كنا نجتمع عنده

---

225) ما تقدم منقول بالحرف من **فهرس الفهارس** I : 70

بمحضر احمد المذكور والفقيه الأمين الديماني وقاضي مراكش السيد احمد بن المدني وتجرى المذاكرة في المسائل التفسيرية وعلوم العربية ، لا يتكلم الا اذا قصده المولى المذكور بالسؤال ، بخلاف غيره ، فان كلاًّ منا كان يورد ما عنده بمجرد جريان المذاكرة في شيء ، وكان ينتسب الى الصالح سيدي عيسى بن احمد السكراتي المترجم ، وورد فاساً صحبة المخزن في ثامن جمادى الأولى عام ستة وعشرين ، ثم طلب الرجوع الى وطنه مراكش فوقعت له المساعدة فتوفي بها عام 1327 حنقاً على رده عن حضور مجلس الصحيح بالحضرة بفاس حيث دخل بغير اذن ، رحمه الله .

1457) عمر بن علي بن عبد العزيز الهزرجي من اهل الجانب الشرقي من مراكش ، وبها توفي عام اثنين وتسعين وخمسمئة ودفن خارج باب ينتان ، وكان عبداً صالحاً معمور الباطن بالله تعالى ، وكان لا يفترُ عن تلاوة القرآن ، فاذا دخل في زقاق خالٍ التفت يميناً وشمالا فرفع صوته بقراءة لا يسمعه احد الا خشع :

طوى وجداً فضاق به احتمالا	فأعلن بالصبابة فاستراحا
وأطربه حمامُ الأيك لما	اتاح له التشوقُ ما أتاحا
وما عيش امرىء للبين اضحى	يسائل عن احبته الرياحا

قال في التشوف (226) سمعتُ محمد بن يحيى يقول ، سمعت عمر بن علي يقول : قرأت القرآن الى ان ختمتُه سراً ، فقلت في نفسي ليت شعري هل اثاب علي هذه الختمة ؟ فسمعت هاتفاً يقول (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) .

وحدثني محمد بن سعيد قال عمر بن علي يكلم الجن ، وحدثني محمد بن يحيى ان امير الجن عاهده لا يكتب مكتوبة لمصروع الا بريء ، وحدثني محمد بن يحيى قال دخلت على عمر بن علي وهو مريض ، فقال لي ان الجن يسالونني عن مسائل لا اعرفها ، وسمعت محمد بن سعيد يقول قال لي عمر بن علي ان

---

226) وما تقدم منقول ايضا بالحرف من **التشوف**

محمد المرسي يؤذيني ، فقلت له لعله لم يصح عنه ذلك ، فقال لي بل هـــو صحيح ، فاقام محمد المرسي قليلا فخرج يوماً من باب فاس فجُنَّ وتعرى من اثوابه وذهب عرياناً فانقطع خبره الى اليوم ، وكان عمر بن علي يوثر الخلوة والانفراد ويبيت في المساجد الخالية ، وسكن مصرية ببحيرة الصفصافة ، فافتقد فوجد في بيته مستقبل القبلة ميتاً رحمه الله تعالى ، سمعت محمد بـن يحيى يقول كنت اسير مع عمر بن علي يوماً فقال ما معنى قوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك مَن تشاء) ما هذا الملك ؟ ففهمت اشارتَــه ، وقصدت الا يبوح بسره ، واردت ان اقطعه عن ذلك ، فقلت له تمام الكلام عند قوله تعالى (وتنزع الملك ممن تشاء) ففهم عني وسكت ، فأقمت شهريْن وبات عندي فوق السطح ونظر الى السماء وقال لي : قال لي فلان ، اتريد ان اعرفك المنازل لتعرف بها اجزاء الليل ، قلت انت تعرف مني اني لا اعرف المنازل ، فأي وقت تريد ان اوقظك فيه ايقظتك ، فقام فاخترقت من المشرق الى المغـــرب قبل ذهاب الثلث الأول من الليل .

وحدثني محمد بن سعيد قـال قعـدت مع عمـر بن علي فـي بستان خارج المدينة الى ان مالت الشمسُ للغروب ، فقلت لعله يريد المبيتَ في قرية تافروتي وباب المدينة عازمٌ على ان يغلق ، فقال لي اتطيقُ الاسراع في الجري ؟ وكان نحيفاً وأنا اقوى منه ، فاشفقتُ عليه لضعفه ، فما التفت الي الا وقد غاب عني ، فاجهدتُ نفسي في الاشتداد الى ان وصلت باب المدينة وقد سبقني اليه ، ورغب البواب ان يحبس علي الباب الى ان اصل ، فنظر الي وهو يبتسم ، فدخلنا المدينة واغلق البواب البابَ وقضيت العجب من ذلك (227) .

1458) **عمر بن كامل الفخار** ، اصلُه من الأندلس ونزل مراكش وبها مات في شهر صفر عام اثنين وتسعين وخمسمئة ، وكان امام الفريضة بمسجد بير الجنة ، وكان رجلا صالحاً معتزلا عن الناس منزوياً عنهم .

---

227) **التشوف** ص 300 ع 149

قـــال فـي التشـوف (228) سمعـت احـمـد بـن محمـــد الغسانـي المعلـم يقـول : مـات عمـر بـن كـامـل في يوم مطر ، فحمل الى قبره خارج اغمات ، فأمسك المطر ، وكان السحاب متراكماً ، فلما صلينا عليه والحدناه وذهبنا عاد المطر الى انهماره الأول ، قال احمد الغساني : ورايت عمر الفخار بعد موته في النوم وهو يقول (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة إنا لا نضيع اجر المصلحين) ، وسمعت هارون بن عبد الحليم يقول : رايت عمر الفخار بعد موته في النوم وعليه ثياب خضر ، فقلت له ما فعلت ؟ قال لي استرحت يابني ، وسمعت يوسف بن محمد الخزرجي يقول : سمعت احمد بن عبد العزيز الخراز يقول · قال لي علي ابن الصائغ بسبتة من اين اتيت ؟ فقلت له من مراكش ، فقال في أي جهة تسكن ؟ فقلت لـه ببـاب اغمات ، فقال لي اتعرف عمر بن كامل ؟ فقلت له نعم ، فقال لي وددت ان اصلي خلفه ركعتين ، فلما عدت الى مراكش ذكرت لعمر الفخار مقالة علي ابن الصائغ تغيّر وانقبض وانكر ذلك علي ، وحدثني احمد بن محمد الغساني قال جـاء رجل الى عمر بن كامل في عام مجاعة بمال فامتنع من قَبوله ، فقال له الرجل : خذه مني على وجه السلف ، فقال له لا يحلُّ لي أن استسلف ما اعلم اني لا أؤديـه وليس عنـدي من اين أؤديـه ، فانصرف الرجل ولـم يقبـل مما آتاه شيئاً (229) .

1459) عمر بن تصولي ابن وابوسكط المشنزائي

عمر بن أبي يعقوب تصولي بن وابوسكط المشنزائي ، من اهـل قرية يليسكاون ، اشخص الى حضرة مراكش ثم عاد الى بلده فمات فيه عام 595 خمسة وتسعين وخمسمئة ، وكان عبداً صالحاً ، قـال في التشوف : سمعت هارون بن عبد الحليم يقول دخل قوم من العرب أطراف بلاد دكالة ، فدخل بعضهم في جنة عمر واخذ منها عنباً فحمله في فيه فأصابه منه وجع كاد يقضي

---

228) وما تقدم منقول ايضاً من **التشوف** بالحرف

229) **التشوف** ص 302 ع 151

عليه ، فجاء الى عمر فأخبره ، فمسح عمر على حلقه فزال عنه ماكان اصابه ، فقال له ما الذي ادخلك جنتي ؟ فقال له كنت آكل من جنات اهل تامسنا فلا يصيبني شيء ، فظننت ان جنتك كتلك الجنات ، قال هارون وخرج عمر ليلة من داره متوجها الى مسجد اساكان تغروت بعدوة وادي ام الربيع ، فاذا اللصوص خارج القرية يرتقبون مَن يمرُّ بهم فيجردونه من اثوابه ، فعاينوا كساء عمر وهو ابيض في ظلام الليل ، فتبعوه وهم يجرون خلفه ولا يدركونه ، فدخل في مسجد وقعدوا ينتظرونه عند باب المسجد ولم يشعروا به حتى بعد عنهم ، فتبعوه الى ان وصل وادي أم الربيع ، فمشى على الماء حتى عبر العدوة الأخرى ، فعلموا حينئذ انه عمر ، فخاضوا الوادي الى ان جازوا اليه ، فوجدوه قد دخل داره ، فانتظروه ساعة ثم قرعوا الباب ، فخرج اليهم فتابوا بين يديه وحلقوا رؤوسهم ، فدعا لهم وانصرفوا :

اكلف القلب ان يهوى وألزمه	صبراً وذلك جمع بين اضداد
واكتم الركب أوطاري واسأله	حاجاتِ نفسي لقد اتعبت روادي
هل مدلج عنده من مبكر خبر ؟	وكيف يعلم حالَ الرائح الغادي
فان رويت احاديثَ الذين مضوا	فعن نسيم الصبا والبرق اسنادي (230)

1460) عمر بن عبد الله ابن صمع القرشي

عمر بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جميل بن نصر ابن صمع القرشي ، كذا نقلت نسبه من خطه ، تونسي ، نزل مراكش ، ابو حفص وابو علي ابن صمع ، وهو سبط المؤدب المشهور الفضل بتونس ابي محفوظ محرز بن خلف بن يربوع التميمي ، روى ببلده عن عمر الأبنتوني وعمر بن محمد بن عبد السيد الهاشمي ، وعمر بن ميمون الربعي ابن الشعرية ، وعامر بن محمد ابن عامر التميمي واختص به ، واسماعيل بن ابراهيم القرشي ابن الحداد ، ومحمد بن احمد بن عمر الأنصاري ، ومحمد ابن طاهر ومحمد بن عثمان المؤدب ابن الأربسي ، واحمد بن علي بن عبد الجبار الرسولي

230) التشوف ص 304 ع 153

ابن الخارجي ، وعبد الرحمن بن عمر بن يسيني ، وعبد الله بن ابي القاسم ، وعبد الحق بن عذار السلمي ، وعبد السيد بن محمد شقيق ابى حفص المذكور ، وبمراكش وغيرها عن ابي بكر ابن الجد ، وابى جعفر ابن مضا ، وابى الجيش مجاهـد ، وعلي ابن عبد ربـه الصقلي ، وعلي ابن مومن ، وعلي ابن هشـام الجذامي ، ونجبة وأبي زكريـاء المرجيقي ، ومحمد ابن حميد ، ومحمد ابن زرقون ، ومحمد ابن عميرة ، ومحمد ابن الفخار ، ومروان بن عبد العزيز ، وأبي العباس بن محمد النافعي ، وآباء القاسم : ابن ايوب بن تمام المالقي ، وابن حبيش ، والسهيلي ، وعبد الله بن عبيد الله ، وعبد الله بن عبد الرحمان البكري ، وعبد الله بن محمد التادلي ، وعبد المنعم ابن الفرس ، وابى الوليد ..... الحجاج بن الفتح ، وابو الحسن بن ابي اسحاق بن عبد العزيز .... وابو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز الخروف .... العباس بن محمد بن عبد الله بن العزام وابو يعقوب ابن الزيات ، وكان .... الدنيا زاهداً فيها عن تمكن منها ، مجانباً خلطة اربابها .... للصالحين ، متواضعاً جارياً على سنين السلف الصالح ، راوية للحديث ، من .... والعدالة فيما ينقل ، متحققاً بالفقه ، كتب الكثير على ضعف خطه ، وصنف في شواذ المذهب المالكي مجلداً لطيفاً .

توفى بعد الزوال يوم الجمعة لأربع بقين من جمـادى الأولى سنة ثمان وتسعين وخمسمئة ، وصلى عليه ابو زكرياء المرجيقي ، ودفن اثر عصر يـوم السبت تالي يـوم وفـاتـه بمقبرة تامراكشت داخـل مراكش ازاء شيخه ابى عبد الله ابن الفخار بوصية منه بذلك .

قال ابو الحجاج ابن الفتح : رايته رحمه الله تعالى يعني عمر ابـن صمع في النوم بعد وفاته ، فقلت له اين سكناك ؟ فقال في حارة التوفيق (231) .

---

231) الترجمة منقولة من **الذيل والتكملة** (قسم الغرباء — غميس)

1461) عمر بن عبد الله ابن عمر السلمي

عمر ابن القاضي عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن عمر السلمي ، اصله من جزيرة شقورة ، وولد بأغمات ، وسكن مدينة فاس ، روى عن جده لأمه عبد الله بن علي اللخمي سبط ابي عمر ابن عبد البَر ، اجاز له في صغره ، وعن ابي مروان ابن مسرة ، وابي عبد الله ابن الرمامة ، واخذ عن ابي بكر بن طاهر الخدب كتاب سيبويه تفقهاً ، وكان من اهل المعرفة والتفنن ، اديباً كاتباً شاعراً مجيداً ، غلب عليه الأدب حتى عرف به وشهر ، مع جودة الخط وبراعة الادوات ، وولي قضاءَ مدينة تلمسان حتى نقل الى قضاء مدينة فاس بعد ابيه ، وولي ايضاً قضاء اشبيلية وغيرها ، ونال دنيا عريضة .

من نظمه يمدح يوسف بن عبد المومن بن علي الموحدي :

الله حسبك والسبعُ الحواميم ... تغزو بها سبعةٌ وهْيَ الأقاليم

سبع المثاني التي لله قمتَ بها ... عليك من سرها معنى وتقديم

وانت بالسور السبع الطوال على ... كل الورى حاكمٌ بالله محكوم

والدهر سبعته وسبعة جعلت ... جواد مالك والمنصور مخدوم

ومن نظمه ايضاً :

مشت كالغصن يثنيه النسيم ... ويعدوه النسيم فيستقيم

لها ردف تعلق في لطيف ... وذاك الردفُ لي ولها ظلوم

يعذبني اذا فكرت فيه ... ويتعبها اذا رامتْ تقوم

وما حبي لها الا عذاب ... عليها من نضارها نعيم

اعيذك يا سليمي من سليم ... ختلت فتاهم وهو الزعيم

قتيل الحب لا يودى وعانيه ... لا يفدى ولا فيه خصوم

أما لك طالب بترات نفسي ... اذا قتل الغرام فلا غريم

الا ياظبية الحرم التي لا ... ترام ، سلمتِ والرامي كليم

بلى انت الغزالة في سناها ... فراميها بعيد ما يروم

فؤادي سار نحوك عن ضلوع ... بها ياريمُ حبك ما يريم

ودادكِ صحَّ في قلب سقيم كطرفك صحَّ ناظره السقيم
اذا اعرضتِ تسودُّ الأماني وان اقبلت تبيضُّ الهموم

ولـه ايضا :

لقـد لبست لبستي نـوار شباباً مـاؤه في القلب نـار
شباب مـاؤه في مقلتيْه يحول وفي القلوب لـه قـرار
متى يـرد اللمى منها لماهـا وبيضُ الهند والأسد الحرار
بأيـدي مقحمين على المنايـا بهم تحمى الحقائق والذمـار
عـواليهم اسنتُهـا الـذراري تمور بسعدهـم ابـداً مـدار
تلوحُ مـع الكواكب وهي نـور وتهـوي للكتـائب وهـي نـار
فـوارس عندهـا للنقع ليـل اذا ابـدى طعائنـه النـهـار
تغير على الحضـارة من بعيـد ومسكنها الفـلاة لهـا تـغـار
سبـاني مـن فنائهـم غـزال عزيـز قـوم نـائبـه عـذار

حكى القاضي ابو الخطاب ابن خليل عن ابى عمر خيران العمروف بقطرب أن القاضي حجاج ذهب ذات يوم من مراكش الى اغمات ومعه ابو حفص عمر في حال شبابه ووسامته ، فاستقبلتْهم الشمس آخر النهار بلفحها المؤثر في الوجوه ، فقال له حجاج اجز يا عمر :

وسمتْك الشمس يـا عـمـر

فقال عمر :

عـرفتْ قـدر الـذي صنعت سمـةٌ يبقـى لـهـا اثـر
فـانثنت صفـراء تـعـتـذر

ولـه ايضاً :

لله احبابنـا الألـى سلفـوا بانوا ومـا منهم سـوى لنـا خلف
كرهت سكنى البلاد بعدهم اسفـاً وقـد يكسر بعد الجوهر الصـدف

وله ايضاً :

العلم يكسو الحلل الفاخرة	والعلم يحيي الأعظم الناخرة
كم ذَنَب اصبح رأساً به	ومذنب ابحره زاخرة
ما شرف النسبة الا التقى	اين تهيم الأنفس الفاخرة
مَن يطلب العز بغير التقى	ترجع عنه نفسه داخرة
اعرض عن الدنيا تكن سيداً	بل ملكاً فيها وفي الآخرة

حكى عن ابى الربيع بن ابى سالم انه قال : توفي باشبيلية فجأة في خامس وعشرين من ربيع الأول عام ثلاثة وستمئة .

ترجمه في الجذوة ، وقد تقدمت ترجمة والده (232) .

1462) **عمر بن العباس الصنهاجي** المعروف بالحباك ، من اهل تلمسان ، قدم مراكش ، ثم توجه الى مكة فغرق في بحر المشرق في حدود ثلاثة عشر وستمئة ، صاحب مجاهدات وتجرد عن الدنيا .

قال في التشوف : سمعت علي بن احمد الصنهاجي يقول : رايت عمر الحباك بتلمسان في جماعة من الفقراء وهم جلوس على السطح دون حصير في زمن البرد الشديد ، فقلت له اتأذن في شراء حصير تجلسون عليه ؟ فهش لقولي وامرني بشرائه ، فأتيته بحصير فجلس عليه مع تلامذته ، فدخل عليه فقير فقال له افي بيتك حصير ؟ فقال له نعم ، فقال له ايهما اجود : هذا ام حصيرك ؟ فقال له هذا اجود ، فقال له جئني به وخذ انت هذا ، فجاء به وحمل ذلك الحصير ، فدخل عليه فقير فقال له اعندك حصير ؟ فقال له نعم ، فقال ايهما اجود هذا ام حصيرك ؟ فقال له هذا اجود ، فقال له جئني بحصيرك وخذ انت هذا ، فجاءه بحصيره وحمل ذلك ، فجاءه ففير ثالث فقال له اعندك حصير ؟ فقال لا ، فقال له خذ هذا الحصير فحمله ، فعادوا الى القعود على السطح كما كانوا .

232) **ازهار الرياض** 2 : 361 **والتكملة** 2 : 659 ع 1831 **وجلوة الاقتباس** ص 433 ع 463 **وذكريات مشاهير رجال المغرب** ع 30 **وزاد المسافر** ص 143 ع 52
وترجمة والده في 8 : 189 ع 1144 من هذا الكتاب

وكان يصيح عند ابواب الديار مَن انقل له الزبل ويعطي ما امكن ، فينقل الزبل على راسه ويعطي كسرة خبز فيحملها الى الفقراء ويأكلها معهم .

قال علي بن احمد : وحدثني عمر الحباك ببدأ امره ، قال لما توفي ابو مدين حضرت جنازته بالعُبَّاد خارج تلمسان ، فما رأيت اعز من الفقراء في ذلك اليوم ولا اذل من الأغنياء ، فقلت في نفسي اذا كان هذا في الدنيا فكيف بهم في الآخرة ؟ فدفعت اثوابي لفقير واخذت منه مرقعة وحلقت راسي ، فدخلت على امرأتي فصاحت يا ويلها ، فقلت لها ان لم توافقيني على هذه الحالة فعديني ميتاً ، فصاحت ياويلها ، فخرجت عنها وتركت لها جميع مالي وغبت عن تلمسان اربعة اعوام وقد تركت ابناً لي صغيراً ، فقلت لنفسي : ان كنت صادقة فادخلي تلمسان على هذه الحالة ، فأتيتُ الى تلمسان ودخلت سويقة اجادير ، فلقيت بها امرأتي مع خادمها وابني على عنق الخادم ، فقالت لي النفس تنحَّ لها عن الطريق ليلا يتغير قلبها بمشاهدتك على هذه الحالة ، فقلت لها والله لا رءاتْك الا في اسوأ من هذه الحالة، فتقدمت الى خباز في السويقة واخذت منه خبزة وقلت مَن يشتري لي هذه الخبزة لله تعالى وانا انظر ، فرأيتها تنظرني والدموعُ تنحدر على خديْها الى ان تجاوزتْني ، فرددت الخبزة الى الخباز ومررت (233) .

ادال الشوق يأسي من رجائي	فأوحش ما عهدت من العزاء
واولاني التصبر مثل ما قد	الفت من الوصال مَن الجفاء
كأن الدهر غيظ من ابتسامي	فأبدلنيه متصلَ البكاء
فلا هطلت على بغداد يوماً	من الأيام معصرةٌ بماء (234)

1463) **عمر بن علي** ، من اهل مراكش وبها مات ليلة السبت التاسع عشر لذي قعدة عام ستة عشرة وستمئة ، كان عبداً صالحاً صواماً قواما منقبضا عن الناس ، دائم السكوت لا ينبسط لأحد ، وكانت اثار الولاية ظاهرة عليه :

---

233) نعوذ بالله من السلب بعد العطاء ومن الحمق بعد العقل

234) **التشوف** ص 458 ع 264

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم ماطول صمتي من عي ولا خـــرس
أأنشرُ البـــزّ فيمن ليس يعرفـــه أأنثر الدرّ بين العُمْي في الغلس

ترجمه في التشوف (235) .

1464) عمر بن محمد ابن الطوير الصنهاجي المراكشي

عمر بن محمد بن علي الصنهاجي ، مراكشي سوسي الأصل ، ابو علي ابن الطوير بذلك شُهِر في افريقية فما وراءها من بلاد المغرب الى مراكش ، وشهر في مصر والحجاز بأبي الخطاب السوسي ، تفقه بمراكش على جماعة من اهلها ، وشرق طالباً العلم ، وحج وجاور بمكة شرفها الله ، واختص بالفقيه عبد الوهاب البغدادي صهر ابن معافى ، واخذ عنه اصول الفقه وتعليقة ابي سعيد محمد بن يحيى في مسائل الخلاف ، وهو اول مَن ادخلها الى المغرب ، ثم قفل الى هذه البلاد ، واخذ بالأسكندرية على ابي الحسن الابياري ، ولازم ابا العـــز مظفر بن محمد ابن المقترح ثم قفل الى المغرب ، فدرس بالمهديـة علم الكلام واصول الفقه ومسائل الخلاف ، ثم رحل متجرداً الى قطب الدين ابي علي النفطي بنفطة ، فكان قطب الدين يقول لأصحابه لما علم من صدق باطنه هذا عمر الصديق ، ثم عاد الى المهدية فدرس بها .

قال ابو القاسم ابن البراء : قدم علينا بالمهدية ابو علي السوسي سنة ست وستمئة ، فأملى علينا البرهان لامام الحرمين ابى المعالي من صدره ، وكان يملي علينا مسائل من علم الكلام ‥ ‥‥‥ ثم عاد الى مراكش فالتفت عليه الناس ، وأخذوا عنه ‥‥‥‥‥ اصول الفقه وعلم الكلام ، وروى الحديث واقرأ العربية وتوطد عنده ‥‥‥‥ رسالة القشيري وطبقات الصوفية ، وكان يتكلم على ‥‥‥‥‥‥ وسامعه ، وكان مع هذا الاستبحار في العلوم متصوفاً ذا اشارات وكرامات واحوال صادقة ، متين الدين ، زاهداً في الدنيا ، منقبضاً عن الحلق ‥‥‥‥‥ مما يصير اليه منها ، لا يدخر شيئاً من يومه لغده ،

---

235) **التشـوف** ص 270 ع 275

ولا يرد سائلا ولا قاصد حاجة ، ولم يزل على حاله هذه الى غاية عمره ، وكان كثيراً ما يتمثل بقول القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني :

يقولون لي فيك انقباض وانما … رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
يرى ان مَن داناهمُ هان عندهم … ومَن أكرمتْه عزة النفس اكرما
وما كل برق لاح لي يستفزني … ولا كل مَن لاقيت ارضاه منعما
وما زلت منحازاً بعرضي جانباً … عن الذل اعتدُّ الصيانةَ مغنما
اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى … ولاكن نفس الحر تحتمل الظما
واني اذا ما فاتني الأمرُ لم أبت … اقلب كفي اثره متندما
ولاكنه ان جاء عفواً قبلته … وان مال لم اتبعْه هلا وليتما
واقبض خطوي عن حظوظ قريبة … اذا لم انلْها وافر العرض مكرما
واكرم نفسي ان اضاحك عابساً … وان اتلقى بالمديح منمما
انهنهها عن بعض ما قد يشينُها … مخافة اقوال العدا فيما اولما
ولم اقض حق العلم ان كنت كلما … بدا طمعٌ صيرتُه ليَّ سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي … لأخدم مَن لاقيت الا لاحرما
ااغرسه عزاً واجنيه ذلة … اذن فاتباع الجهل قد كان احزما
فان قلت جَدُّ العلم كابٍ فانما … كبا حين لم يحم حماه واسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم … ولو عظّموه في النفوس لعُظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا … محياه بالأطماع حتى تجهما

وقدم عمر الأندلس صحبة ابراهيم ابن المنصور حين ولي اشبيلية ، فاخذ عنه بها طائفةٌ من اهلها وعرفوا فضله ، وكان له في اثبات .... فيه علي ابن القطان ، وصنف راداً عليه في ذلك مصنفا.......... في القياس ، لمناضلة مَن سلك غير المهيع في اثبات القياس) ، ولد .... وستين وخمسمئة ، وتوفي بها يوم الاثنين لست بقين من جمادى الأخيرة اثنتين وعشرين وستمئة (236) .

236) الترجمة منقولة من الذيل والتكملة (قسم الغرباء — غميس)

1465) **عمر بن محمد بن احمد القيسي** ، مراكشي فاسي الأصل .....
صغيراً ابو علي ابن الفاسي خالي ، روى عن ابى اسحق .... السلافى
وعلي الأخفش وعلي ابن القطان وعلي ابن قطرال .... وابوي
عبد الله ابن الجدع وابن المناصف ، وابى القاسم ....
حوط الله ، وكان اديباً بارعَ الكتابة ، ءاية من ءايات الله في ....
العشرة ، طيب النفس ، الفا مألوفاً ، كان منزله مجمع النبلاء والفضلاء ، ....
.... الحياء كثير المواساة ، نفاعاً بجاهه وذات يده ، ذا حظ صالح ... الشعر ،
كتب عن عبد العزيز بن يوسف بن عبد المومن ، وكان .... خالتي
واستولى عليه ، فكان مقبولَ القول عنده مشفعاً فيما يناط به من المآرب ،
دخل الأندلس صحبته ، وكان قدومهما على اشبيلية يوم الاثنين لست بقين
من ربيع الآخر عام تسعة عشر وستمئة حين وليها ابو محمد ، وصنف (غنية
الحفاظ ، في الجمع بين الاصلاح والالفاظ) ، وجمع باقتراح عبد العزيز دفترا
فيما نظم في التهجد وقيام الليل اجاد فيه الاختيار ، ومن نظمه فيه ونقلته من
خطه البارع :

ذهب الظلام وانت جذع رافد ... واتى الصباح وانت صخر جامد
وخلت على الاظلام منك مناسك ... وخلت على الاصباح منك مساجد
واولو التهجد ليلهم ما منهم ... لله الا راكع او ساجد
يدعون ربهم بكل وسيلة ... خلصت لهم فيها لديه عقائد
وهجعت يا مغرور ليلك كله ... وعليك من عين الاله شواهد
فكأنما ايقنت انك مغفل ... في هذه الدنيا الدنية خالد
فلكم تنام وفي البهائم نابه ... ليلا يسبح ربه ويجاهد
ومن العجائب ذو الجهالة صالح ... واخو النهي في كل حال فاسد
والى متى عمت فؤادك غفلة ... تزهى بغرتها وعمرك بائد
فانظرْ لنفسك قبل حين مماتها ... ان الممات على البرية وافد
وتذكر السفر البعيد وطوله ... من غير زاد والمجال فدافد
واذكر نشورك بعد موتك فجأة ... وصحائف الأعمال منك تشاهد

فعسى يلوح لك اليقين فربمـــا ذهب الضلال و ....
والله ذو فضل وبـذل اقـالـــة مهما ارعوى جاز وا ....
فاقرع لبـاب متابـة مستفتحـاً فهو الذي يأوى اليه ....
وصل الصـلاة على النبي محمـد خير البرية والشفيع ....
فبه التوسل والتوصـل كلـما ضاقت عليك مذاهب و ....
صلى الالـه عليه خير صـلاتـه يفنى الزمـان وفضلهـا (متزايد)

وكان شيخنا حسن ابن القطان وابو عبد الله ابن الطراوة .... عليه والايجاب له والشهادة بتبريزه في النبل ، والاشتمال على خلال الفضل ، وقد صحباه طويلا بمراكش ، واشتركا معه في الأخذ عن الشيوخ بها ، وكذلك كان هارون بن محمد بن هـارون السماتى يبالغ في تقريظه ، وقـد صحبـه باشبيلية ، ويصفه بحسن المشاركة والجد في قضاء حاجات الناس .

توفى بمراكش اول ليلة .... الثالثة من شوال ستة وعشرين وستمئة ابن خمس واربعين عاماً او نحوها ، ودفن خارج باب نفيس بروضة سلفه هنالك مقابل للباب ، وكانت جنازته مشهودة والثناء عليه صالحاً (237) .

1466) عمر بن عبد الحق الصنهاجي

عمر بن عبد الحـق بن ابراهيم بن عبد الله بـن وهب الصنهاجي ، مراكشي ، روى عن ابيه ، وله اجازة من ابى القاسم محمد بن هشام بن ابى جمرة وابى الوليد ابن رشد الكبير (238) .

1467) **عمر بن مودود بن عمر الفارسي البخاري** يكنى ابا البركات ، ولد بسلماس ونشأ بها ، وكتب الحديث هنالك وتعلم العربية والفقه ، وهو من ابناء الملوك ، وانتقل الى المغرب فدخل الأندلس ونزل مالقة في حدود ثلاثين وستمئة ، ودخل اشبيلية ، وكانت له رواية بالمشرق .

---

237) الترجمة منقولة من **الذيل والتكملة** (قسم الغرباء ـ غميس) .

238) الترجمة منقولة من **الذيل والتكملة** (قسم الغرباء ـ غميس) .

قال ابن الأبار : اجاز لي مارواه ولم يسم احداً من شيوخه ، وبلغني انه سمع صحيح البخاري بالدامغان على محمد بن محمود ، وكانت اجازته لي سنة 631 وعاش بعد ذلك ، وتوفى بمراكش بعد الأربعين وستمئة ، وحدث بالأندلس واخذ عنه الناس ، وكان من اهل التصوف والتحقق بالكلام رحمه الله تعالى .

نقله في النفح (239) .

وقال في الذيل والتكملة : عمر بن مودود بن عمر الفارسي ، كذا نقلت نسبه من خطه ، وقلب ابن الأبار اسمه فقال فيه مودود بن عمر بن مودود ، وذكره في حرف الميم ، سلماسي عمل اذربيجان من ابناء ملوكهم ، شرف الدين ابو البركات الفارسي ، روى بهمدان عن تقي الدين محمد بن محمود ابن الحمامي ، وسمع الكثير من ابي الحسن ابن حمويه ، وصحب ببغداد شهاب الدين ابا حفص وابا عبد الله البكري السهروردي وسمع منه كثيراً ، واجاز له ابو الحسن مؤيد بن عبد الله البكري السهروردي وسمع منه كثيراً ، واجاز له ابو الحسن مؤيد بن محمد الطوسي وعلاء الدين السرخسي لقيه بمرو ، واطال التجول في طلب العلم والدراية والتفقه بالعراق والشام ومصر ، وقدم الأندلس وحدث بها ، فروى عنه بها من اهلها ابو جعفر ابن غالب وابو الحسن الرعيني شيخنا وابو يعقوب بن ابراهيم ابن عقاب ، ومن سكان مالقة ابو عبد الله بن عياض ، وبسبتة ابو العباس بن محمد الموروري ، وورد مراكش في حدود .... فأسمع الحديث وكتب الرقائق والتصوف ، روى عنه .... المستوطنين بها من غيرهم ، منهم آباء عبد الله ابن رحمة الله .... وابن يوسف القلعي الناسك نفع الله به ، وقال لي في مجلس ابي .... اباك ، والحسن بن الحسن ابن مكسور الجنب ، وابو المجد ابن .... وحدث عنه بالاجازة محمد ابن الأبار ، وكان فقيها شافعي .... شديد .... يرجع الى جودة وصحة باطن وتصحبه غفلة ، وكان .... اسماعه

239) نفح الطيب 3 : 144

مجمعاً للفقهاء واهل الفضل والصلاح والخير ، وكان قدومه على مراكش في ايام الرشيد من بني عبد المومن ، فصرف اليه وجهَ الاعتناء به والتنويه ووالى بره وتكريمه ، وحظِي عنده حظوةً تامةً وأجرى له ثلاثمئة درهم وسبعة قناطير ونصف قنطار من الحواري في كل شهر مرتبة سوى ما يتعاهده به من احسان وكسا وهدايا وتحف ، فتمادى على ذلك حاله معه مدة الى ان رفع اليه مقالة في اثبات صنعة الكيمياء ، وانه واصل قد ادركها علما وعملا وادعى افادته اياها ، فقطع الرشيدُ عنه ماكان يجريه عليه ثلاثة اشهر حتى استوحش من ذلك ابو البركات واثر في حاله ، وكان موضع سكناه قريبـاً من مسكن ابى اسحاق المذكور قبل ، وكان كبير اطباء الرشيد والمدل عليه والكثير الخلوة اليه ، فألقى اليه ابو البركات ما ناله من فقد الجراية التي كانت تجري لـه وجهل سببه ، فتلطف أبو اسحاق ابن الحجر في القاء قضيته الى الرشيد بعد رصده ساعة بسط منه ، وقال له ياسيدي عبدكم الغريب المنقطع الى جانبكم الفارسي هو ممن شملني وايـاه نسبُ الاغتراب والأوي الى كنفكم العزيز ، وهو مع ذلك جاري الجُنُب ذكر لي ما عيل له صبره وضاق من اجله ذرعه ، وذلكم توقفُ ماكان يجري عليه من انعامكم منذ ثلاثة اشهر ولا يعرف موجبه ، فتبسَّم الرشيدُ وقال له كيف يكون هذا ونحن نرى ، وهو انا احوج اليه منه الينا ، فأكبر ابن الحجر هذا الجواب ، وقال معاذ الله يا سيدي ، وانئى يمكن هذا ؟ فرفع الرشيد طرف بساطه الذي كان جالساً عليه ، واخـرج من تحته مقالة ابى البركات في صنعة الكيمياء ، وقال له من وصل الى هذا العلم او هذا العمل فالملوكُ مفتقرون اليه ، فلما وقف ابن الحجر على بعض مضمنها سقط في يده ولم يحرْ جواباً الا .... بضعف العقل وسوء التدبير واختلال الذهن وفساد النظر .... استعطاف الرشيد له والرغبة له في اعادة ماكان يجري .... فأسعفه في ذلك وقضاه جميع ما فاته منه في الأشهر الثلاثة .... ابن الحجر باللوم الشديد وتقبيح هذا المأخذ مع سفهاء المسلمين .... المحتالين فكيف يقابل به الملوك ، وندم ابو البركات على ماكان منه .... ورفع له أيضاً مقالة اخرى سماها (الأوتار والأشفاع) اودعها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من

الصحابة ومعظم مَن بعدهم ممن شهر بالخلافة الى زمــان الرشيد ، وقضي بتمكين سعادة الأوتار ونقصها او فقدها في الأشفاع وتملق بذلك الى كون الرشيد وتر فهو كامل السعد ، تكثر على يديه الفتوحات ، وتتسع مملكته في المعمور ، لم يستحسن احد" هذه المقالة ولا حمد منه وضعه اياها لما فيها من التهاتر والتناقض ، وعهد بعض الأوتار اشفاعاً وبعض الأشفاع اوتاراً الى خلوها من فائدة يحرص عليها ويرغب فيها ، ولم يحسن موقعها مع ذلك من الرشيد الذي رفعت اليه لذكر بعض سلفه فيها بما لا يستسيغ عاقل سماعَ مثله في مثلهم ، ثم ان الوجود ذاكرته في كل ما نسبه الى الرشيد من تأتي الفتوح في ايامه وبسط مملكته وطول عمره ، فقبض الرشيد غريقاً في جمادى الأولى سنة اربعين وستمئة ابن ست وعشرين سنة ، وكانت ايامــه تسع سنين ونحو نصف سنة معظمها في هرج وغلاء مفرط وفتن مظلمة وأهوال لا قِبَلَ لأحد بها الا بعض سنين اواخر العشر التي توفي بها ، ولم يعدم مع ذلك تكريماً منه وتعظيماً عند الخاصة والعامة من اهل مراكش الى ان توفي بها ليلة الجمعة ودفن من الغد اثر صلاتها ، وذلك في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمئة بجبانة باب نفيس ، وشهد جنازته خلق لا يحصون كثرة واتبعوه ثناءً صالحاً وذكراً جميلا ، وقال ابن الأبار في غير تكملته إنه توفي بعد الأربعين ولم يضبطه (240) .

1468) عمر (المرتضى) بن اسحاق الموحدي (الخليفة)

عمر المرتضى بن اسحاق بن يوسف بن عبد المومن بن علي الكومي الموحدي ، امه حرة بنت عم ابيه ، ولي بعد وفــاة السعيد باجمــاع من بقي بمراكش من اشياخ الموحدين ، اخذوا له البيعة بجامع المنصور من حضرة مراكش ، وذلك يوم الأربعاء غرة ربيع الأول من سنة ست واربعين وستمئة ، قاله ابن رشيد في ميزان العمل ، قال ابن ابى زرع هو وهم" منه ، لأن السعيد توفى يوم الثلاثاء منسلخ صفر ، ولا يمكن ان يصل الخبر بموته من تلمسان الى

---

240) **الذيل والتكملة** (قسم الغرباء – غميس) وينظر عنه ايضاً **التكملة** ع 2252 **وصلة الصلة** ص 74 ع 134

مراكش في ليلة واحدة ، والصحيح انه كان بين موت السعيد وبيعة المُرتضَى نحو العشرة ايام ، وحينئذ عقدت له البيعة بجامع المنصور ، وكتب له بها في الثاني عشر من ربيع المذكور ، وكان المُرتضَى والياً للسعيد بقصبة رباط الفتح ، تركه هنالك حين توجه لتلمسان ، فوصلتْه البيعة وهوَ بها ، فأمر بها فقرئت على الناس ، فبايعه جميعُ مَن حضره من الموحدين والفقهاء والأشياخ ، ثم ارتحل الى مراكش فدخلها وجددت له البيعة بها واستقام له امرها ، وملك جميعَ احوازها من مدينة سلا الى السوس ، فأقام بها الى سنة ثلاث وخمسين وستمئة فخرج برسم غزو مدينة فاس وقتال مَن بقي بها من بني مرين في جيش عظيم نحواً من ثمانين الف فارس من الموحدين والعرب والأغزاز والأندلس والروم ، فسار حتى نزل بجبل بني بهلول من قبلة مدينة فاس ، وكان خوف بني مرين قد خامر قلوب اهل محلته ، فكانوا منذ قاربوا مدينةَ فاس لا يرقدون ليلا ، فانطلق فرس لبعض الأجنـاد يجري بين الأخبية ، فجرى الناسُ في اثـره ليأخذوه ، فظن اهلُ المحلة ان بني مرين ضربوا فيها ، فركب الناسُ وماج بعضُهم في بعض وفروا منهزمين لا يلوي احد على احد ، فاتصل خبرهم بأبي بكر المريني ، فخرج من مدينته واحتوى على جميع ما في المحلة من الأموال والسلاح والأخبية ، وسار المرتضَى منهزمـاً الى مراكش في نفر يسير من الروم ، فأقـام بها الى ان دخلها عليه أبو دبوس ، وذلك يـوم السبت الثاني والعشرون من محرم سنة خمس وستين وستمئة .

وكان شاعراً ، من نظمه :

ذليل دمـع مقلتـه دلـيـل ... على ان الحشـا فيهـا عـليـل
ألمَّ بباكـم يبغـي شـفـاء ... لـداء البعد فهْوَ لـه قتيـل
انيلوني رضى منكـم وقـربـاً ... وحاشـا مجدكـم الا تُنيلـوا
لئن قطعت سبيل الوصـل عنـي ... خطوبٌ شرحُهـا عندي يـطـول
فشافعُ ما اقترفتُ هـوانُ ذلـي ... واعظـم شافـع انـي ذلـيـل
فحسبي اننـي عبدٌ قـطـوع ... وحسبك أنـك المولى الوصـول

ومـنـه :

دعـوت الـى الله مستعطفـاً	ليصلح عندي مـا قـد فـسـد
ويصلح نفسـي واخـلاقَهـا	ويُذهبَ عني الريـا والحسـد
فسوق الريـاء بهـا نـافـق	وسوقُ العفاف بهـا قـد كسـد

وكانت مدته ثمانية عشر سنة وتسعة اشهر واثنين وعشرين يوماً ، ولم تكن له في مدته حركة الا زيارة قبر المهدي بحاضرة تينمل على عادة سلفه ، وكان له حظ وافر من العلم والأدب وبراعة الخط ، وفرَّ من حاضرة مراكش لما دخلها عليه ابو دبوس الى أزمور ، فثقف بها الى ان وجه عليه فقتل في اثناء الطريق في ثاني وعشري صفر من عام خمسة وستين وستمئة .

ترجمه في الحلل وفي تاريخ الدولتين والجذوة (241) .

1469) **عمر بن عثمان بن يعقوب المريني** ، كان والده كلفاً به منه منذ نشأ ، فكان عليه حدباً وبه مشغوفاً ، ولما استولى على ملك المغرب رشحـه لولاية عهده وهو شاب لم يطر شاربه ، ووضع له لقب الامارة ، وصيَّر معـه الجلساء والخاصة والكتـاب ، وامره باتخـاذ العلامة في كتبـه ، وعقد على وزارته لابراهيم ابن عيسى اليرنياني من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها ، ولما رأى اخوه الأكبر (ابو الحسن) علي صاغيةَ ابيه اليه وكان شديد البرور بوالديه انحاش اليه وصار في جملته ، وخلط نفسه بحاشيته طاعة لأبيـه ، واستمرت حال الأمير عمر على هذا ، وخاطبه الملوك من النواحي وخاطبهـم وهادوه وعقد الرايات ، واثبت في الديوان ومحا ، وزاد في العطاء ونقص ، وكاد ان يستبدَّ ، ولما قفل السلطان عثمان من غزاته الى تلمسان سنة اربع عشرة (وسبعمئة) اقام بتازة وبعث ولديْه الى فاس ، فلما استقر عمر بفاس حدثتْه نفسه بالاستبداد على ابيه وخلعه ، وراوده المداخلون له في المكـر بالسلطان ، ودعا لنفسه فاطاعه الناس لما كان السلطان جعل اليه من امرهم ،

241) **الحلل الموشية** ص 168 (طبع الدار البيضاء 1979 م) ، **وجذوة الاقتباس** ص 492 ع 561

وعسكر بساحة البلد الجديد يريد غزو السلطان ، فبرز من تازة بعسكره يقدم رجلا ويؤخر اخرى ، ثم بدا للأمير عمر في شأن وزيره وحدثته نفسه بالقبض عليه استرابة به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان ، فبعث بـذلك عمر ابن يخلف الفردودي وتفطن الوزير لما حاوله من المكر فتقبض عليـه ، ونزع الى السلطان عثمان فتقبله ورضي عنه ، وارتحل الى لقاء ابنـه ، ولما تراءى الجمعان بالمقرمدة ما بين فاس وتازة اختل مصاف السلطان وانهزم عسكره ، وافلت بعد ان اصابته جراحة في يده وهن لها ، ولحق بتازة قليلا جريحاً ، ولحق به ابنه علي نازعاً اليه من جملة اخيه عمر بعد المحنة وفـاء لحق ابيه ، فاستبشر السلطان بالظهور والفتح ، وحمد المغبة ، واناخ الأمير (عمر) بعساكره على تازة وسعى الخواص بين السلطان وبين ابنه في الصلح على ان يخرج له السلطان عن الأمر ويقتصر على تازة وجهاتها ، فتمّ ذلك بينهما وانعقد ، وشهد الملأ من مشيخة العرب وزناتة واهل الأمصار ، واستحكم عقده ، وانكفأ الأمير عمر الى حضرة فاس مملكاً ، وتوالت اليه بيعات الأمصار بالمغرب ووفودهم ، واستوثق أمره ، ثم اعتلّ على اثر ذلك واشتد وجعه ، وصار الى حال الموت ، وخشي الناس على انفسهم تلاشي الأمر بمهلكه ، فتسايلوا الى السلطان بتازة ، ثم نزع على الأمير عمر وزيره أبو بكر ابن النوار وكاتبه منديل بن محمد الكناني وسائر خواصه ولحقوا بالسلطان ، وحملوه على تلافي الأمر ، فنهض من تازة واجتمع اليه كافة بني مرين والجند ، وعسكر على البلد الجديد ، وأقام محاصراً له ، وابتنى داراً لسكناه ، وجعل لابنـه الأمير علي ما كـان لأخيه عمر من ولايـة العهد وتفويض الأمـر ، وانفـرد عمر بطائفة من النصـارى المستخدمين بدولتهم كان قائدهم يمتّ اليه بخؤولة ، وضبط البلد مدة مرضه ، حتى اذا افاق وتبين اختلال امره بعث الى ابيه في الصلح ويحتمل من المال والذخيرة من دراهم ، فأجابه لذلك وانعقد بينهما سنة خمس عشرة (وسبعمئة)، وخرج الأمير بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد ، ووفى لـه بما اشترط ، وارتحل الى سجلماسة ، ودخل السلطان الى البلد الجديد ونزل بقصره واصلح شؤون ملكه ، وانزل ابنه الأمير علي بالـدار البيضـاء مـن قصوره ، وفوض اليه في سلطانه تفويض الاستقلال ، واذن له في اتخاذ الوزراء

والكتاب ووضع العلامة على كتبه وسائر ما كان لأخيه ، ووفدت اليه بيعات الأمصار بالمغرب ، ورجعوا الى طاعته ، ونزل الأمير عمر سجلماسة فأقام بها ملكاً ودوّن الدواوين واستلحق واستركب ، وفرض العطاء ، واستخدم ظواعن العرب من المعقل ، وافتتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيكورارين وتمنطيت وغزا بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها ، واثخن في اعرابها من بني حسان والشبانات وزكنة حتى استقاموا على طاعته ، وبيت عبد الرحمان بن يدر امير الأمصار بالسوس في رودانة مقره فافتتحها عليه عنوة وقتله واصطلم نعمته واباد سلطانه ، واقام لبني مرين في بلاد القبلة ملكاً وسلطاناً ، وانتقض على السلطان سنة عشرين (وسبعمئة) وتغلب على درعة وسما الى طلب مراكش ، فعقد السلطان على حربه لأخيه علي ، وجعله اليه واغزاه ، ونهض على اثره ، فاحتلوا بمراكش وثقفوا اطرافها وحسموا عللها ، وعقد عليها لكندوز بن عثمان من صنائع دولتهم وقفلوا بعساكرهم الى الحضرة ، ثم نهض الأمير عمر سنة اثنتين وعشرين (وسبعمئة) بجموعه من سجلماسة واغذ السير الى مراكش ، فاحتلت عساكره بها قبل ان يجتمع لكندوز امره ، فتقبض عليه وضرب عنقه ، ورفعه على القناة ، وملك مراكش وسائر ضواحيها ، وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته في عساكره بعد ان احتشد وازاح العلل واستوفى الأعطيات ، وقدم بين يديه ابنه الأمير علي ولي عهده ، الغالب على امره في عساكره وجموعه ، وجاء في ساقته ، وسار على هذه التعبئة ، ولما انتهى الى بويو من وادي ملوية نذروا بالبيات من عمر وجنوده فحذروهم وايقظوا ليلتهم ، وبيتهم بمعسكرهم ذلك ، فكانت الدبرة عليه وفل عسكره وارتحلوا من الغد في إثره ، وسلك على جبال درن ، وافترقت جنوده في اوعاره ، ولحقهم من معراتها شناعات ، حتى ترجل الأمير عمر عن فرسه وسعى على قدميه ، وخلصوا من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الريق ، ولحق بسجلماسة ، ومهد السلطان نواحي مراكش ، واستعمل عليها ، ورتب الحامية بها ، وعقد على جباية اموال المصامدة ونواحي مراكش لموسى بن علي الهنتاتي ، فعظم غناؤه في ذلك واضطلاعه ، وامتدت ايام ولايته ، وارتحل السلطان الى سجلماسة ، فدافعه الأمير عمر بالخضوع في الصفح والرضى

والعودة الى السلم ، فأجابه السلطان لما كان شغفه من حبه ، فقد كان يوثر عنه من ذلك غرائب ، ورجع الى الحضرة ، واقام الأمير عمر بمكانه من ملك القبلة الى ان هلك السلطان وتغلب عليه اخوه السلطان علـــي كما نذكــره ان شاء الله تعالى (242)

الخبر عن حركة السلطان ابي الحسن علي الى سجلماسة وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع اخيه والاتفاق

لما هلك السلطان عثمان وكملت بيعة السلطان علي وكان كثيراً ما يستوصيه باخيه عمر لما كان كلفاً به شفيقاً عليه ، فاراد مشارفة احواله قبل النهوض الى تلمسان ، فارتحل من معسكره بالزيتون قاصــداً سجلماســة ، وتلقتْه في طريقه وفود الأمير عمر اخيه مؤدياً حقه وموجباً مبرته ومهنئاً لــه بما ءاتاه الله من الملك ، متجافياً عن المنازعة فيه ، قانعاً من ثرات ابيــه بما حصل في يده ، طالباً العقد له بذلك من اخيه ، فأجابه السلطان علي الى ما سأل ، وعقد له على سجلماسة ما اليها من بلاد القبلة كما كان لعهد ابيهما ، وشهد الملأ من القبيل وسائر زناتة والعرب ، وانكفا راجعاً الى تلمسان لاجابة صريخ الموحدين ، واغذَّ السير اليها ، ولما انتهى الى تلمسان نكب عنها متجاوزاً الى ناحية الشرق لموعد مولانا السلطان ابي بكر (الحفصي) بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقهم ومشارطتهم مع الأمير ابــي زكرياء الرسول اليهم ، فاحتلَّ بتالسالة في شعبان من سنة اثنتــين وثلاثيــن (وسبعمئة) وتلوم بها ، واوعز الى اساطيله بمراسي المغرب فاغزاها الــى سواحل تلمسان ، وجهز لمولانا السلطان ابي بكر مدداً من عسكره اركبهــم الأساطيل من سواحل وهران ، وعقد عليهم لمحمد البطوي من صنائع دولته ، ونزلوا بجاية ووافوا بها مولانا السلطان ابا بكر فصاروا من جملته ، ونهضوا معه الى تيكلات مقر بني عبد الواد المجمرة بها الكتائب لحصار بجاية ، وبها يومئذ ابن هزرع من قوادهم ، واجفل مَن كان بها من العساكر قبل وصوله اليهم ،

---

242) ما تقدم منقول بالحرف من تاريخ ابن خلدون 7 : 505

فلحقوا بآخر عملهم من المغرب الأوسط ، واناخ مولانا السلطان ابو بكــــر عليها بعساكره من الموحدين والعــرب والبربــر وسائــر الحشود ، فخربوا عمرانها ، وانتهبوا ما كان من الأقوات مختزناً بهـا ، وكان بحـراً لا يـدرك ساحلة ، لما كان السلطان ابو حمو من لدن اختطها قد اوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطحاء ان ينقلوا اعشـارَ الحبـوب اليها وسائـر الأقوات ، وتقبل ابنه السلطان ابو تاشفين مذهبه في ذلك ، ولم يزل دأبهم الى حين حلت بها هذه الفاقرة ، فانتهب الناس من تلك الأقوات ما لا كِفاء لـه ، واصرعوا مختطها بالأرض فنسفوها نسفاً وذروها (243) قاعاً صفصفاً ، والسلطان علي خلال ذلك متشرف لأحوالهم ، منتظر قدوم مولانا السلطان ابي بكر عليه بعساكره لمنازلة تلمسان ، حتى وافاه الخبرُ بانتقاض اخيه كما نذكره ، فانكفأ راجعاً ، واتصل الخبر بالسلطان ابي بكْر فقفل الى حضرتـه ، وحمـل البطوي معه واسنى جائزته وجوائز عساكره ، وانصرفوا الى السلطان مرسلهم في سفنهم ، وانقبض عنان السلطان ابي تاشفين عن غزو بلاد الموحدين الى ان انقرض امره ، والبقاء لله وحده .

الخبر عن انتقاض الأمير عمر ونهوض السلطان علي اليه وظفره به

لما توغل السلطان علي في غزاة تلمسان وتجاوزها الى تاسالــة لموعد مولانا السلطان ابي بكر دس ابو تاشفين الى الأمير عمر في اتصال اليد والاتفاق على السلطان علي ، وان ياخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه متى هم به ، وانعقد بينهما على ذلك ، وانتقض الأمير عمر على اخيه السلطان علي ، ونهض من سجلماسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان ، واستعمــل عليها من ذويه ، وسرح العسكر الى بلاد مراكش ، واتصل الخبرُ بالسلطان وهو بمعسكره بتاسالة فاحفظه شانه ، واجمع على الانتقام منه ، فانكفــأ راجعاً الى الحضرة ، وانزل بثغر تاوريرت تخم عمله عسكـراً وعقـد عليـــه

---

243) كذا بالأصل ، والمعروف ان هذا الفعل لا ماضي له ، وانما له المضـارع والأمر فقط .

لابنه تاشفين وجعله الى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيربيعن ، واغذ السير الى سجلماسة فنزل عليها واحاطت عساكره بها واخذ بمخنقها ، وحشد الفعلة والصناع لعمل الآلات لمحصارتها والبناء بساحتها ، واقام يغاديها بالقتال ويراوحها حولا كاملا ، ونهض ابو تاشفين في عساكره وقومه الى ثغر المغرب ليوطئه عساكره ويعث في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ، ولما انتهى الى تاوريرت وبرز اليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا اليه في التعبئة اختل مصادفه وانهزم ولم يلق احداً وعاد الى منحجره ، وبادر الى امداد الأمير عمر بعسكره ، فعقد على حصة من جنده وبعث بهم اليه ، فتسربوا الى البلد زرافات ووحداناً حتى استكملوا عنده ، وطاولهم السلطان بالحصار ، وانزل بهم انواع الحرب والنكال ، حتى تغلب عليهم ، واقتحم البلد عنوة وتقبض على الأمير عمر عند باب قصره ، وسيق الى السلطان فأمهله واعتقله ، واستولى على ملكه ، وعقد على سجلماسة واستعمل عليها ، ورحل منكفئاً الى الحضرة ، فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين (وسبعمئة) ، واعتقل اخاه في احدى حجر القصر الى ان قتله لأشهر من اعتقاله خنقاً بمحبسه (244)

انتهى من تاريخ ابن خلدون (245)

وكانت سن عمر يومئذ سبعاً وثلاثين سنة (246) ، وكانت دولته بسجلماسة تسع عشرة سنة واشهراً ، وكان رقيق الحاشية ، ينتمي الى الأدب ، وهو الذي استقدم عبد المهيمن الحضرمي من سبتة واستكتبه ايام ابيه ، ومن شعر الأمير عمر يخاطب اخاه علياً ايام حصاره له بسجلماسة وقد ايقن بزوال امره :

اخنى عليَّ زمان بالبعاد كما	اخنى على لبدٍ في صفقة الغبن
فلا يغرنك الدهر الخئونُ فكم	اباد مَن كان قبلي يا ابا الحسن

244) كان قتله يوم 19 ربيع الأول عام 734 هـ

245) ما تقدم منقول من تاريخ ابن خلدون 7 : 526

246) ولد الامير عمر سنة 696 هـ

الدهر مذ كان لا يَبقَى على صفة — لا بد من فرح فيه ومن حــزن
اين الملوكُ التي كانت تهابُهـــم — اسدُ العرين ثووا في اللحد والكفن
بعد الأسرة والتيجان قد محيـــت — رسومها وعفت عن كل ذي حســن
فاعمل لأخرى وكن بالله مؤتمناً — واستغن بالله في سر وفي علن
واخترْ لنفسك امناً انت ءامـله — كأنني لم اكنْ يوماً لـم تكن (247)

وممن ترجمه الحافظ في الدرر الكامنة (248)

1470) عمر السمرقندي الولي الصالح الامام ، بنيت زاويتُه سنــة ست وسبعين وسبعمئة حسبما نقش بالرخامة التي عند راسه .

1471) عمر بن محمد اقيت

عمر بن محمد بن عمر بن محمد أقيت رحمهم الله تعالى ، اخذ عــن والده رحمهما الله تعالى ٭ وتولى القضاء في تنبكت في آخر يوم من المحرم فاتح سنة ثلاث وتسعين بعد الاباء منه ، حتى كتب له اسكيا انه ان لم يقبلْه يوليه لجاهل ، وكل ما حكم به الجاهل لا يسأل عنه غداً بين يدي الله تعالــى الا هــو .

توفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة الأولى من شهر المحرم الحــرام فاتح العام الثالث بعد الألف في مراكش ، ودفن في مجاورة القاضي عياض رحمهما الله تعالى ءامين ءامين .

انتهى من (فتح الشكور ، في معرفة اعيان علماء التكرور) للشيخ الفقيه الصالح السني ابي المعالي الطالب بن محمد بن ابي بكر الصديق بــن عبيد الله بن محمد بن الطالب علي بنان البرتلي الولاتي المالكي ، وهذه النسخة الوحيدة المنسوخة بتنبكتو ، وهي بالمكتبة الكتانية .

---

247) وجدت القطعة في جيب ثوبه بعد قتله .

248) الدرر الكامنة 3 : 251 ع 3034 وانظر ايضا جذوة الاقتباس ص 494 ع 562 ودرة الحجال 3 : 202 ع 5596

1472) عمر بن احمد باكري اقيت

عمر بن الحاج احمد بن عمر بن محمد اقيت رحمهم الله تعالى المعروف بباكري ، كان فقيهاً نحوياً مادحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم صباحاً ومساء ، يسرد كتابَ الشفا في رمضان في مسجد ابن شقراء ، وكان رحمه الله تعالى وصولا لرحمه ، متعاهداً لأقاربه ، يتفقدهم في صحتهم ، ويعودهم في مرضهم ، مستبشراً منطلق الوجه للخاصة والعامة ..

توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الثاني عام ستة بعد الألف في مدينة مراكش .

1473) عمر الحراق ، وزير الحضرة الاسماعيلية ، قال في اتحاف اعلام الناس :

عمر الحراق وزير الحضرة الاسماعيلية الشريف الحسني (حالله) عين اعيان الاعلام ، وواسطة عقد حملة الأقلام ، بذلك الأوان ، اذا نظم سحر الألباب ، واذا نثر أدهش فرسان البلاغة بما أوتيه من حسن الانسجام وعجيب الابداع ، نشأ ببلده شفشاون نشأة حسنة في العفاف والصيانة ، وغذي بألبان المعارف والعلوم والآداب الى أن بلغ الأشد ، ونبغ وبرع في الفنون على اختلاف انواعها .

قال في حقه معاصره الأديب الماهر المقتدر محمد بن الطيب الشريف العلمي في انيسه ما لفظه : قوي العارضة ، لا يطمع الفتح أن يعارضه ، تقلد الوزارة ، وشد بها ازاره ، فألقتْ اليه الرياسة عصا الطوع ، وأمنت بسيوف اقلامه وسهام اصابته من الروع ، وجاءها من البيان بكل صنف ومن البديع بكل نوع ، من رجل يهاب سطوته الحجاج ، ويستفتيه في العربية الزجاج ، رحل الى المشرق فحج واعتمر ، وطلع بأدبه على ذلك الأفق طلوع القمر ، فاستفاد وأفاد ، وخلد هنالك علماً تدخره الأبناء للأحفاد ، وله ديوان شعر يشهد له بالدراية ، وينشر على رأسه في دولة الاحسان اي راية ، ولقد أثبت له ماتبصره

شعرا ، وتجده عند الاختبار سحرا ، وعند الاستنشاق شحرا : الى أن قال : لقيته بداره من محروسة مكناسة فأطرفني بما شاء من الطرف ، وأعطاني في اخباره من كل فن طرف ، ثم دعا بولد له بعد ست سنين ، فلما حضر أدى حق الآباء على البنين ، ثم قال له قل يابني لا فض الله فاك ، ولا سلم من جفاك ، فأنشد وما وجم ، حتى أتي على آخر لامية العجم ، من غير أن يحدث في عروضها كسرا ، او يغفل في اعرابها ضما ولا كسـرا ، ثم أتى من القصائد ما يتخذ ذخرا ، وانتقل في المعاني فكان تميمياً مرة وقيسياً أخرى ، فما رأيت والله مَن يفصح بمثل لفظه ، ولا مَن ظفر بمثل حفظه ، ثم قال يابني اطرفنا بشيء من الأخبار ، مما عقلت عن الأحبار ، ونبذة من عجائب الأسفار ، فحدثنا بقصص رائقة ، سلك فيها منهج الاتقان وطرائقه ، أخبرنا قال حدث الخالد عن ابي بكر الصنوبري قال : كان بالرها وراق يقال له سعد ، وكان يجلس له اهل الفضل والأدب من اهل عصره ، وكان حسنَ الأدب ، غزير العلم ، كثير الفهم ، ينظم الأشعار الفائقة الرائقة ، وكان جملة من الأدباء لا يفارقون دكانه ، منهم ابو بكر المعوج الشامي الشاعر ، وابو بكر الصنوبري ، وغيرهم من علماء الشام وديار مصر ، وكان لتاجر نصراني هنالك ولد اسمه عيسى من احسن الناس وجهاً واعلاهم قدراً واظرفهم منطقاً ، وكان يجلس الينا ويكتب من اشعارنا ، وجميعُنا يحبه ويميل اليه ، وهو حينئذ في المكتب ، فعشقه سعد الوراق عشقاً مبرحاً ، وكان يعمل فيه الأشعار ، فمن ذلك قوله فيه وقد جلس عنده يكتب شعرا :

اجعل فؤادي دواة والمدادَ دمـي	وهناك فابر عظامي موضع القلـم
يرى المعلم لا يـدري بمن كلفـي	وأنت اشهرُ في الصبيـان من علَم

ثم شاع بعشق الغلام ، فلما كبر وبلغ الاحتـلام ، أحب الرهبانية وخاطب اباه وامه في ذلك وألح عليهما فأجاباه وخرجا به الى دير زكري بنواحي الرقة وهو في نهاية الحسن ، فابتاعا له قلاية فأقام فيها ، وضاقت الدنيا على سعد الوراق فأغلق دكانه ، وهجر اخوانه ، ولزم الدير مع الغـلام يعمل فيه الأشعار ، ويسير خلفه حيث سار ، فأنكرت الرهبانُ المام سعد بعيسى ونهوه عنه وأنكروا عليه وأغلظوا له في القول وأزمعوا على اخراجه إن دخل القلاية على عيسى ، فلما رأى سعد امتناعه منه شق ذلك عليه وخضع للرهبان وتملق

لهم فلم يجيبوه ، وقالوا هذا عـار" علينا وفيه اثم فلا تمكن موافقتنا عليه مع مانخشى من السلطان ، فكان اذا وافى الدير أغلقوا الباب في وجهه ولم يدعوا الغلام يكلمه ، فاشتدَّ وجعه وزاد عشقه وكلفه ، حتى صار الى الجنون ، فحرق ثيابه وأضرم النار في جميعها ، ولزم صحراء الدير وهو عريان يهيم ويعمل الأشعار ، قال الصنوبري فعبرت يوماً انا والمعوج الشامي من بستان بتنا فيه فرأيناه عرياناً جالساً في ظل الدير وقد طال شعره وتغيرت خلقته ، فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه ، فقال دعاني من هذا الوسواس ، أتريا ذلك الطير الذي على هيكل الدير ؟ قلنا نعم ، قال إني والله أناشده منذ الغداة أن يسقط فاحمله رسالة الى عيسى ، ثم التفت الي وقال ياصنوبري أمعك الواحك ؟ قلت نعم ، قال اكتب عني وأنشد :

بدينك ياحمامـة ديـر زكـــــري	وبالانجيـل عـنـدك والصليــــب
قفي وتحمَّلي مـنـي سلامـــــا	الى قـمـر على غصن رطيـــــب
حماه جماعةُ الرهبـــان عـنـــي	فقلبي لا يـقـرُّ مـن الوجيــــب
وقالوا رابنـا إلمـامُ سـعـــد	ولا والله مـا أنـا بـالمـريــــب
وقولي سعدك المسكين يشـكـــو	لهيب جـوي احـر مـن اللهيــب
فصلْه بنظـرة لك مـن بـعـيـد	اذا ما كنت تمنـع مـن قـريــب
وان أنا مت فاكتب حـول قبـري	محب مـات من هـجـر الحبيــب
رقيــب واحـــد تنغيص عـيـــش	فكيف بمن لـه مئتـا رقـيــب

قال ثم تركنا وقام الى باب الدير وهو مغلق دونـه وانصرفنا عنه ، وما زال كذلك زماناً حتى وجد في بعض الأيام ميتاً الى جانب الدير ، فانتهى خبره الى أمير البلد ابن كيغلغ فعزم على ضرب رقبة الغلام واحراقه بالنار وضرب جميع الرهبان بالسياط حتى افتدوا منه بمئة الف وانتقل عيسى الى دير سمعان مطرودا .

(رجع) ثم أنبأت صاحب الترجمة بعزمي على هذا الكتاب ، وطلبت منه أن يعطيني من ديوانه ما أثبت له في طبقة الكتاب ، فماطلني في ذلك ، وكأنه رأى نفسه ليس اهلاً لما هنالك ، تواضعاً لمولاه ، ومَن تواضع لله رفعه الله ،

ثم لما أن عدت في ذلك اليه ، وأجلبت بخيلي ورجلي للتأكيد عليه ، اعتذر بتراكُم الاكدار ، وواعدني بوصول القصائد الى الدار ، فودعته مصدقاً لوعده ، فما رأيت شيئاً من بعده ، سوى فقده وبعده ، انتهى لفظه (249) .

(شعره) من ذلك قوله يتشوق الى شفشاون بلده ، ويحن لها حنين الوالد لولده :

شفشاون ياشفاءَ النفس من نصب ... ومن عنا وشفاء الروح من وصب
حياك من لم يزل حيا وأحيى ربي ... ربيت فيها رهينَ اللهو والطرب
مسقط رأسي وانسي مع جهابذة ... أربوا على كل ذي علم وذي ادب
زدت جمالا على حمراء اندلس ... وفقت بيضاء غرب منتهى الأدب
ارض تجمع فيها كل مفترق ... في غيرها من اراضي العجم والعرب
ماء معين واشجار منوعة ... تعجز عن وصفها الأقلامُ في الكتب
ما شعب بوان ما مرج دمشق وما ... نيل بمصر وما العاصي لدى حلب
في جنب شفشاون الغراء ان فخرت ... بتينها وبزيتون مع العنب

الى أن قال :

انت التي في سواد القلب مسكنها ... يابلدة قربها يروى بلا قرب
تسر من جاءها ظمآن في تعب ... كما تسر عطاش ليلة الغرب
قومك قومي ورهطي لست أنكرهم ... وكيف أنكر امي او أعق ابي

ومنها :

وقد تبوأها دارا ومعتصما ... لولا رمته يد الاقدار بالنوب
لا عيب فيها سوى ان النزيل بها ... يُمسي نزيل ذوي الأحساب والنسب

ومنها :

فاعجبْ لقلب غريق في محاسنهم ... وقد جفوني فيا للناس للعجب

وقوله مذيلا قول القائل :

وجربتُ الأمور وجربتني ... كأني كنتُ في الأمم الخوالي

---

249) الأنيس المطرب ، فيمن لقيه مؤلفه من ادباء المغرب ص 163

وذلك باقتراح من مخدومه مولانا الجد الأكبر السلطان مولانا اسماعيل وكان كثيراً ما يتمثل بالبيت المذكور مذيلا :

ومن عجب تـروم الـروم حربـاً	بسهـل او حـزون او جـبـال
وقد شهدوا العرائش يـوم جـاءت	بهـا الأجنـاد تزحـف للقتـال
(وجربـت الأمـور وجـربتنـي	كأني كنت في الأمم الخوالي (250)

1474) عمر بن قاسم عليليش المراكشي الكاتب ، وبيتهم بيت رئاسة من قديم ، وكان والده كاتباً مع المنصور السعدي ومع اولاده بعده ، فتعلق عمرُ هذا بخدمة السلطان المولى اسماعيل ، واطلعه على دفتر فيه اسماء العبيد الذين كانوا في عسكر السلطان رحمه الله (فسأله) هل بقي منهم احد ؟ قال نعم ، كثير منهم ومن اولادهم ، وهم متفرقون بمراكش واحوازها وبقبائل الديـر ، ولـو أمرني مولانا بجمعهم لجمعتهم ، فولاه امرهم ، وكتب له الى قواد القبائـل يأمرهم بشد عضده واعانته على ما هو بصدده ، فأخذ عليلش يبحث عنهـم بمراكش ، وينقر عن انسابهم ، الى ان جمع مَن بها منهم ، ثم خرج الى الدير فجمع مَن وجد به ، ثم سار الى قبائل الحوز فاستقصى مَن فيها حتى لم يترك بتلك القبائل اسود سواء كان مملوكاً او حرطانيـاً او حـراً اسود ، واتسـع الخرق ، وعسر الرتق ، فجمع في سنة واحدة ثلاثة ءالاف راس منهم المتزوج والعزب ، ثم كتبهم في دفتر وبعث به الى السلطان بمكناسة ، فتصفحه السلطان واعجبه ذلك ، فكتب يأمره بشراء الاماء للأعزاب منهم ، ويدفع اثمان المماليك الى ملاكهم ويكسوهم من اعشار مراكش ، ويأتيه بهم الى مكناسة ، فاجتهد عليلش في ذلك ، واشترى من الاماء ما قدر عليه ، وجمـع من الحرطانيـات عدداً الى ان استوفى الغرض وكساهم وألزم القبائل بحملهم الى الحضـرة ، فحملوا من قبيلة الى اخرى الى ان وصلوا الى مكناسة ، فأعطاهم السلطـان السلاح وولى عليهم قوادهم ، وبعث بهم الى الموضع المعروف بالمحلة من مشرع الرملة من اعمال سلا .

---

250) اتحاف اعلام الناس 5 : 485

والحرطاني معناه في عرف اهل المغرب العتيق ، واصله الحر الثاني ، كانَ الحر الأصلي اول ، وهذا العتيق حرٌ ثان ، ثم كثر استعماله على الألسنة ، فقيل الحرطاني على ضرب من التخفيف .

وتوفي عام 1123 ثلاثة وعشرين ومئة والف وتقدمت ترجمة محمد بن العياشي قاضي القضاة الذي كان حكم في قضية عليلش المذكور .

1475) **عمر المدعو كلخ شلخ** ، كانت فتنة هذا الدعي سنة احدى وثمانين ومئة والف بمراكش ، وهو رجل صعلوك ينتسب الى الشيخ سيدي رحال ، وكان يظهر للعامة الكرامات الكاذبة ، وتبعه السواد الأعظم من جهلة البادية ، لأنه وعدهم ان يفتح لهم بيتاً ويهيلون منه الذهب والفضة هيلا من غير ممانع ، فاهرع الناس اليه ، وتقدم لمراكش فدخلها في عالم من الأوباش شعارهم هاتان الكلمتان شلخ كلخ رافعين بها اصواتهم وهم كالسيل المنحدر من عل ، فوقع الهرج بالمدينة وغلقت الأسواق ، واتصل الخبر بالسلطان (251) وهو بداره ، فأمر الوزعة والعبيد فاعترضوهم دون القصبة وقبضوا عليهم ، ولما صار في ايديهم فرَّ مَن كان معه من الطغام ، وساقوه الى السلطان فقتله وسكنت جعجعته للحين (252)

1476) عمر بن (محمد) المكي الشرقاوي التادلي

عمر بن محمد المكي بن الولي الشهير محمد المعطي بن الصالح التادلي الشرقاوي ، السيد الأشهر ، الهمام الأكبر ، الفقيه العلامة ، البحر الفهامة ؛ العارف الكامل ، الولي الواصل ، الامام المعتبر ، كان رحمه الله فقيهاً نزيهاً علامة نبيهاً منظوراً اليه بعين الرعاية ، منسوباً الى المقام الأكبر في الولاية ، وما زال الناس الى الآن يصفونه بأوصاف المجد العالية ، ويحدثون عنه بما ينبيء عن بلوغه المكانة العليا والمرتبة السامية ، ومن قصيدة الفقيه الوزير سيدي محمد بن ادريس العمراوي الفاسي يمدحه بها :

---

251) سيدي محمد بن عبد الله بن اسماعيل العلوي

252) الاستقصا 8 : 33

هو الفرد اوصاف المحامد جامـع　　له الفضل والتقديم حقاً بلا غمص
هو البحرُ علماً والصباحُ هدايـة　　هو البدرُ في افق الوجود بلا نقص
له تضرب الأكباد في العلم والعلا　　وتُنضـَى المهاري بالذميل وبالنص
حوى من علوم الدين جامع صدره　　مواهب لا بالدرس تدرك والحرص
سما بالتقى والعلم والحلم والنهى　　وحاز خلالَ الفضل بالسبق والنصر

لقي رحمه الله غير واحد من الأئمة الكبار ، ونال منهم عظيم الامداد والأنوار ، وذكر عن نفسه انه لقي الصحابي الأشهر شمهروش قاضي الجـن مرات عديدة وتبرك به ، واخذ عنه ! وقد رايت في كناش الفقيـه الصوفـي سيدي محمد بن عبد اللطيف جسوس بخطه ما نصه : من منن الله على العبد الفقير كاتب هذه الحروف اني تذاكرت يوماً مع الولي الأكبر ، السيد الأشهر ، حبنا واخينا في الله ، سيدي عمر بن المكي في الصلوات الكوامل على رسول الله عليه وسلم ، وبعد كلام طويل قال لي : الصلاة المنسوبة الى قاضي الجن وعالمهم وصالحهم المولى السيد شمهروش الصحابي الجليل رضي الله عنه ، وهي اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمـي وعلـى ءالـه وصحبه وسلم تسليماً بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين ، هل تعرفها ؟ قلت له نعم وأحفظها ، إلا اني لا اعرف قائلَـها ، فقال هي للسيد المذكور ، والواحدة منها بمئة الف صلاة بغيرها ، وقد تلاقيتُ معه مراتٍ كثيرةً وما زال حياً الى الآن ، ثم ذكر بعد هذا انه راى كناشَ صاحب الترجمة بعد وفاته بخطه وفيه طلب الاجازة من السيد شمهروش في الصلاة المذكورة واستفهامه هل ما يذكره كثير من الأولياء الصالحين الذين رووها عنه انها بمئة الف صلاة صحيـح ام لا ؟ وعقبه بخط السيد شمهروش صحيح ذلك ! وقد اجزناك واذنا لك فيه ، وتحته متصلا به بخط صاحب الترجمة الخط اعلاه خط قاضي الجن السيـد شمهروش الذي تروى عنه الصلاة المرسومة اعلاه ، انتهى (253) .

وله رحمه الله من التآليف كتاب (موارد الصفـا ، في الصلاة علـى النبي المصطفى) صلى الله عليه وسلم ، وله ايضا صلَوَات شريفة تضمنتْ إسماءَ الكتب المؤلفة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل

---

253) انا لله وانا اليه راجعون !

التورية والتوجيه ، واخذ عنه جماعة من اهل وقته وتبركوا به ، ولما قدم لفاس الشيخ الكامل ، والعلامة المحدث الفاضل ، سيدي محمد صالح بن خير الله الحسني الرضوي البخاري السمرقندي اجتمع بصاحب الترجمة وتبرك به ، وكان يقول فيما يحكى عنه هان عليّ سفر كذا وكذا بملاقاة رجلين بالمغرب وهما سيدي قدور العلمي وسيدي عمر بن المكي ، ولما توفي صاحب الترجمة تولى غسله بنفسه ، وكانت وفاته رحمه الله ليلة الاثنين ثاني عشر شوال عام ستين ومئتين والف ،ودفن بزاوية جده بفاس بركن يمين محرابها ، وجعل على قبره دربوز وحوش من خشب يدور به ، وهو مزار متبرك به الى الآن .

ذكره في السلوة (254)

وقد قدنا في ترجمة تلميذه محمد الأمين الصحراوي انه لقيه بمراكش سنة تسع وخمسين ، وانه اخذ عنه واجازه في جميع مروياته عن قاضي الجن المذكور ، وانه اخبره ان السيد شمهروش من جن نصيبين الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد اللفظ ، وصلى المترجم بشيخنا العلامة العارف الأديب الولي الصالح ، فراجعْ ذلك في ترجمته .

وفي ديوان الوزير ابن ادريس وقال يخاطب الولي الصالح العلم سيدي عمر بن المكي الشرقاوي رضي الله عنه وقد ورد على حضرة مولانا امير المومنين بالمحل المعروف بالبروج من بني مسكين على عادته في التلقي لركابه السعيد عند المرور بتلك النواحي :

الا يانفحة هبت صباحاً فحيتْها الحدائق والمروج

الى ان قال :

طلعت لدى البروج طلوعَ سعد كذا الأقمار مطلعُها البروج

وفيه ايضاً وقال يطلب الاجازة من العالم العلامة الولي الصالح سيدي عمر بن المكي الشرقاوي :

اتدري مفرداً للفضل حازا وجلّى في السباق له وفازا

---

254) ما تقدم منقول من سلوة الأنفاس I : 194

ثم ذكرها وهي عشرون بيتاً ، والأولى اثنا عشر بيتا .

وقال المترجم سيدي عمر بن المكي الشرقي يخاطب الشيخ ابا العباس السبتي :

ياعالماً في المعالي فــــردا. وعلمـــاً مـــا لـــه مثيــل
هــل لغــريب لــديـك قســـط مما حبـاكـم بــه الجليـــل
حاشا يخيب الذي نحاكـــم والظنُ منـه بكـــم جميـــن
فلترحم بالوصال صبّـــــاً قـام لـــه في الـهـوى دليل
ولتحمِه من زمان ســـــوء قـد فـــاض قـــال" به وقيـل
ما ان يرى في بنيه صـــدق ولا وفـــاء ولا خـــليل
ولا معيـــن ولا مواســـــي ولا مصافٍ ولا اصيـــل

ثم امر تلميذه سيدي محمد بن التهامي الرباطي بالزيادة على ذلـك فـقـال :

وقـد عتا فيـه كلُ عـــاد له الى ما انتحى سبيـــل
لا يرعوي عن قبيـح فعـــل شنار مرمـــاه مستطيـــل
لا يتقي الله في ضعيـــف جُمان أجفانـِه يسيـــل
فكن نصير العافي واجمـــل خلاص عانٍ ما ان يميـــل
وجـد بمن اولاك المزايـــا فـأنت بالمستغني كفيـــل
وصل علـى العـادي بنبـال حاملهـــا في الوغى قبيـــل
وحرقن مـــا ازدهــاه حتـــى يـقـال جـــاني الأسى جـليل
ولتحملنــه بـمـا جنـــاه حملا يرى ما له عديـــل
وخـــذهم اخـــذة وبــــال خفيفهـــا بالشجـــى ثقيـــل
ولا تدع منـهـم عنيـــــدا مغنـــاه للمنصـــوي وبيـــل
ولـتــرح القلب مـــن عناهـــم فـــان هـــذا العنا طويـــل
وامنن فضلا بنيل ســـــوء ضالبه في الورى ضبيـــل ؟
فأنـتـم كـعـبـة المعالـــي بمجدكـــم يحتمـــي النزيـــل

وفضلكم لايزال ينمو ... يرجو به الفوز مستقيل
ولكم يهتدى المعنى ... وبكم يشتفي العليل
وانتم ردة كل سار ... بسبب زاده قليل
وانتم غاية الأماني ... لحائر طرفه كليل
وانتم الشم ونداكم ... هبت شمال له بليل
ياسادة الناس يا سلاحي ... اذا نبا صارمي الصقيل
وياحماة الحمى اجيروا ... ذا غربة حاله نحيل
قبيح فعل له شفيع ... معظم طارفه كحيل
محمد صفوة البرايا ... طرا ومعناهم الأهيل
وغوثهم حيثما اعتراهم ... بؤس لهم تحته مقيل
عليه ازكى الصلاة تترى ... وصحبه ما ازدهى الأصيل

ومما خاطبه به شيخه ابو العباس الحكمي القاضي :

للبيْن ما بين افلاذ الحشا اثر ... وللمشوق الى نحو الحمى نظر
وءاية الصدق في دعوى المحبة ان ... ترى المشوقَ وفي عبراته عبر
ومن يكن يرتجي يوماً يسر به ... فوصلكُم منتهى الآمال يا عُمر

ولابن التهامي الرباطي تلميذ المترجم عدة قصائد في مدحه راجعْها في ديوانه ، كما ذكره أيضاً في فهرسته ، فمنها قصيدة مطلعها :

اقول لها لما تضايق ذرعها ... وانحلها جوبُ الفيافي وذرعها

وقصيدة مطلعها لما ورد عليه زائراً له بداره الجديدة بالبروج بأبي الجعد :

من موثق بما جنت يداه ... مبتئس سروره عداه
اضله من الهوى هداه ... مستيئس فليته فداه
مَن حلَّ منه بصميم الصدر

وقصيدة مطلعها :

اهلا بأنوار تسوق لنا الهوى وتذيقنا خمرَ الغرام على السوا

وقصيدة مطلعها :

سبتْك على حب المحاسن حور اذا اوقفتْ وصلَ العميد تجور

واخرى مطلعها :

شذا الرياحين في الاسلام رياك وطلعةُ البدر في تمٍّ محياك

واخرى مطلعها :

سقاك الوفا كأسَ الوصال رحيقاَ وساعدك الدهرُ السعيد انيقا

واخرى مطلعها :

بمهجتي من نوى الأحباب مضطرم فلا تلمْ ناظري في الدمع وهو دم

1477) **عمر بن البخاري الفلالي الادريسي** ، صاحب الزاوية بباب الخميس ، اخذ عن مولاي العربي الدرقاوي ، وله تقييد في الفقهيات اوله بعد البسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : قال عبد ربه عمر بن البخاري الفلالي اصلا المراكشي داراً المالكي مذهباً لطف الله به ءامين ، ثم قال وسميتُه (الشرائع التي يحتاج اليها الفقير فيما لا بد منه من العلم الظاهر) وذكر فيه الطهارة والصلاة والصوم والفطر وغسل الميت ، وهذا التقييد في كراس واحد ، وله كلام في العمارة والسماع ، وكان يجمع عليه طلبةَ العلم بمراكش ويتحببُ اليهم ، كقاضيها الفقيه سيدي الفاضل ابن مريدة ، وبنى زاويتَه بباب الخميس ، وبها دفن في اواخر دولة المولى عبد الرحمان ، وخلفه بعده مولاي سعيد التادلي ، ثم خلفه بعده العربي العريبي ، وكل منهم يجمع عليه المريدين ويستعملهم في الفلاحة وغرس الأشجار وعلاجها ويقوتهم .

1478) **عمر بن محمد الجلاوي ، المحقق** ، اخذ عنه بمراكش المشارك محمد بن المدني السرغيني .

ذكره ابن المعطي في فهرسته

1479) عمر بن الطالب ابن سودة المري ، الشيخ الامام ، العلامة الهمام ، فصيح اللسان ، مطهر الجنان ، الخير الدين السالك ، العابد الناسك ، كان رحمه الله مدرساً نفاعة فقيهاً اصولياً نحوياً منطقياً لغويا كثير الأوراد والأذكار ، حاجاً باراً سيداً فاضلاً ، ولد في حجة عام ثمانية عشر ومئتين والف ، وكان غريب الأحوال ، حلوَ الأقوال ، يمزج عبارته في التدريس وغيره بالصلاة على النبي المختار ، ويحضُ كلَّ مَن لقيه على ما يقرب الى الله الواحد القهار ، يحفظ من كلام العارفين الكثير ، وخصوصاً الحكم العطائية والتنوير ، وكان كثير السفر في الأولياء ، ولقاء اهل الله الأصفياء ، وجال في الأرض جولان السباق ، يعظم جميع طوائف الفقراء المنتسبين ، ويتوسل الى الله المبين منهم والمتجردين ، وخرج لحج بيت الله الحرام ، وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام ، في جمادى الأخيرة سنة سبع وستين ومئتين وألف ، فحجَّ وزار ، ولقي الكثير من العلماء والفضلاء والأخيار ، وكان لا يدع التدريس في اي مكان نزل ، ولا يتركه حيثما حل او اقبل ، واخذ عنه من اهل الحاضرة ومن البادية مَن لا يحصى ، ونفع الله به اممآً لا تستقصى ، وله شرح على المختصر لم يكمل ، وكان اخذه هو للعلم الظاهر ، عن جماعة من الشيوخ الأكابر ، كسيدي عبد القادر الكوهن ، وسيدي عبد السلام اليزمي ، وسيدي بدر الدين الحمومي ، وسيدي محمد بن عبد الرحمان الفلالي ، والقاضي مولاي عبد الهادي ، وسيدي محمد التهامي بن حمادي المكناسي ، وغيرهم ، ولطريقة الصوفية عن العارف بالله مولاي العربي الدرقاوي ، ثم عن تلميذه الشيخ سيدي محمد الحراق ، اقرأ ثلاث عشرة سلكة من مختصر خليل فيما بين سفر وحضر ، وورد مراكش رحمه الله في دولة السلطان سيدي محمد ، وممن اخذ عنه شيخنا السباعي واجازه كما تقدم في ترجمته ، وشيخنا سيدي محمد القادري قرأ عليه نحو ربع المختصر .

توفي رحمه الله في متم ربيع النبوي عام 1285 خمسة وثمانين ومئتين والف ودفن بباب الحمراء داخل باب الفتوح من فاس ، وتزوجت بفاس حفيدته

البكر بنت الفقيه العدل السيد الطيب ، ثم وقع الفراق ، وترجمه في الدرر البهية والسلوة والشرب المحتضر وفهرسة القادري ومعجم اصحاب الرضوي (255) .

1480) عمر بن عبد الواحد السجلماسي الدويري ، مفتي مراكش وصنو قاضيها ومدرسها بمسجد سيدي غانم بالزاوية العباسية ، تقدم ذكره في انه من المفتين في قضية امضاء الصفقة الواقعة فتاويها عام 1286 في ترجمة سيدي الطيب بن عمر الشرقي .

1481) عمر بن محمد بن جم كردس الدمناتي ، كان اية في الحفظ ، يحفظ المتون كلها ، وله فهم ثاقب ، ولما مات والده قاضيها ووقعت فتنة بدمنات انتقل منها وصار قاضياً بدرعة سروا لتوليه الجماعة في محل ابن العربي حين ترحيله هنا لقضاء القصبة ، فبقي كذلك وهو ابن نحو عشرين سنة ، ثم رجع من درعة لمراكش في ولاية المولى عبد العزيز ، فسجن بمصباح نحو سنة باشارة ابن العربي ، ثم خرج منها لفاس ، وهاجر للقراءة به ، وبها مات واقبر هناك عام عشرين وثلاثمئة والف عن نحو الثلاثين سنة .

1482) عمرو المراكشي الفقير ، كانت له نية صالحة في الشيخ سيدي محمد بن عبد الله السنوسي واعتقاد جميل ، ملازماً لورده ، وظهرت له في نفسه وفي تعلقاته بركة عظيمة لم يزل يقرُ بها ، وهو من جملة مَن سمع من الشيخ الأخبار بأحوال عظيمة ، وكان قد صاحبه في اوقات شدة الغلاء ، ولم يزلْ مُقبلا على شانه ، ملازماً لورده ، الى ان توفي رحمه الله بمراكش .

ذكره في مباحث الأنوار .

1483) عمران بن موسى بن ميمون الهواري ، سلوي ، روى عن ابي الحجاج ابن الشيخ ، وابي الحسن ابن النقرات ، وابي ذر ابن ابي ركب ، وءاباء عبد الله ابني الابراهيميْن . . . . ر ، وابن الفخار ، وابن جابر بن

---

255) سلوة الأنفاس 2 : 109

يحيى بن ذي النون ، وابن . . . . وابني عبدي الرحمان التجيبي ، وركن الدين ، وابي علي الفندلاوي . . . . عبد الودود ابن سمجون ، وعبد الله الحجري وعبد الله ابن حوط . حدثنا . . . . ابو بكر ابن يربوع ، ومحمد ابن خميس ، وقاسقم بن احمد بن السكوت . . . . حافظاً مستبحراً في ذكر المسائل ومعرفة النوازل والاشراف على . . . . الآداب ، ممتــع المجالسة طريف النوادر ، متقدماً في النحو ، ذا حظ من قرض الشعر ، تعرض له احياناً غفلة تصدر عنه بها مضحكات ، واقرأ ببلده وبمالقة ومراكش وغيرها ، واستقضى ببلده ، وخطب بثانفا ، واراه استقضِي به .

وتوفي سنة ثمان واربعين وستمئة وقد نيف على التسعين سنة (256)

1484) **عنان بن جابر المرداسي** ، شيخ مرداس من اولاد جامع ، سخط مكانه من الدولة فذهب مغاضباً عنهـا واقـام بناجعتـه من مـرداس ومَن اليهم بنواحي المغرب في بلاد رياح من زاغر الى ما يقاربها ، وخاطبـه ابو عبد الله ابن ابي الحسيْن خالصة السلطان ابي زكرياء صاحب افريقيـة يومئذ يؤنبه على فعلته في مراجعة السلطان بقصيدة منها قوله وهي طويلة :

قُدّ المهامه بالمهرية القــــود واطو الفلاة بتصويب وتصعيـد

وقوله :

سلوا دمنة بين الغضى والسواجر هل استن فيها واكفات المواطـر

فأجاب عن هذه عنان بقوله :

خليلي عوجا بين سلع وحاجــــر بهوج عناجيج نواجٍ ضوامــــر

يقيم عذره في النزوع عنهم ويستعطف السلطان بعض الشيء كمـــا نذكره في اخبار الدولة الحفصية ، ثم لحق بمراكش بالخليفة السعيد من بني

---

256) منقول بالحرف من الذيل والتكملة (قسم الغرباء ـ مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 3784 د) .

عبد المومن محرضاً له على افريقية وءال أبي حفص ، وهلك في سبيلـــــه واقبر بسلا .

انتهى من تاريخ ابن خلدون (257)

وقال في (الموافي ، في نظم القوافي) وللأمير ابي زكرياء صاحب افريقية يعاتب عنان بن جابر احد امراء العرب فقال :

سلوا دمنة بين الغضا والسواجـر — هل استنَّ فيها واكفات المواطـر
والا فعندي دمعة مستهلـــــة — تطلع ما بين الحشا والحناجر
مساحب اذيال ومركز ذابـــل — ومربض ءاساد ومغنى جـــآذر

ثم قال :

ودونكم ياللرجال تحيـــــــة — يخصُّ بها منا عنانُ بن جابــر
فتى مادعته زلة فأجابهــــــا — فكيف طوى كشحاً على نفس غادر ؟
وفي كل عام كان للجيش وقفــة — يجرُّ بها اذيالَها جر صـــادر
على كل خوار العنان كأنــــه — من الضمر اذ يلتاح في شكل طائر

ثم قال :

وكنت كليث الغـــاب عـزا ومنعـة — فصرت كأمثال الذيال النوافـر
وكنت نزيلَ الملك تجني ثمـــاره — افانين من افنان ريان ناضـر
وكنت عزيزَ النفس في خير دولة — فأصبحت جاراً في هلال بن عامـر
كان لم تجرر في زرود وصبــرة — ثياب التصابي في حسان الغرائر

ثم قال :

تبدلت بالسهلين والقطف داغـــرا — وبالصافنات الجرد جُربَ الأباعر

---

257) تاريخ ابن خلدون 6 : 145

ثم قال :

وما العرب العرباء الا بعهدهـــــا   فمن كان اوفى كان اول فاخـــــر

راجع تمامها في الباب الأول من الجزء الأول .

1485) **عفان ابن اسماعيل المطماطي** ، اصله من تامسنا ونــــزل بالجانب الشرقي من مراكش ، وبه مات في النصف من شعبان عام اربعة وستمئة وكان عبداً صالحاً من ائمة العلم بالقرءان ، فكان اكثر جلوسه بمسجد بئــر الجنة ، فمَن اراد من المصامدة ان يجود القراءة يقصده ، وكان من اهـــل الصيام والقيام وتلاوة القرءان ما تزوج قط ولا ينبسط الى احد ، وكان شديد الصفرة ، يهابه كل من رءاه .

قال في التشوف : سألت بعض تلامذته عن احواله فقال كنا نقـــرأ عليه القرءان في المسجد فينصرف الى منزله ونبيت نحن في المسجد ، فاذا لم نقرأ بالليل جاءنا غدوة وعتبنا على ترك القراءة ، وان قرأنا بالليل لم يقل شيئاً ، فكنا نفتش المسجد باليل خوفاً من ان يكون معنا لكثرة ما يكاشف به من احوالنا ، قال ولما مرض عفّان مرضه الذي مات منه ، قال لصاحبه ابي يحيى وكان خاصاً به : لا تنفقْ عليّ الا من دراهمي ، فاذا نفدت فأعلمني بها ، فلما نفدت دراهمُه قال له لا تنفقْ علي من دراهمك ولا من دراهم احد من خلق الله تعالى ، فأقام اربعين يوماً لم يذقْ فيها الا الماء بعد يومين ، فكان في تلك الأربعين لا يدخل عليه احد يعوده الا اخبره بما في نفسه وكوشف بســره ، فلما احتضر قال للحاضرين : اما ترون الخضر وهو واقف يكاد ان يشـــقُّ راسه السقف وهو يلقنني الشهادتيْن ويذكرني ؟ ثم مات رحمه الله تعالى ، فاحتفل الناس بجنازته ودفن خارج باب الدباغين من ابواب مراكش (258)

1486) **عقبة بن نافع الفهري**

قال السيد عبد الحي الكتاني ما نصه : اشرف بقعة واقدمها بناحية مراكش هي مراكش كما لا يخفى ، لأن مراكش ثانية مدن المغرب قدماً وحضارة

---

258) **التشوف** ص 420 ع 228

وعلماً ، وموضعها من افضل جهات القطر زراعة ومعادن ومناظر ، ولكن بالقرب من مدينة مراكش بقعة ان لم تكن افضل بقاع تلك الأرض فمن افضل بقاعها واولاها بالاعتبار والعناية والبحث في فسيح مهيب واسع الخطى يضل فيه الماشي ويستوحش فيه الأنيس ، يعيد على الرائي والمتأمل ذكريات بلاد العرب ان كان رءاها او قرأ عنها وصحراء افريقية الكبرى وشاسع اطرافها ، بقعة من اقرب البقاع التاريخية الى مراكش يجهلها الجيلُ الحاضرُ تماماً .

كانت هذه البقعة في التاريخ الغابر اشهر من (قفا نبك) ، حيث كانت محط نظر عقبة بن نافع الفهري في وقت الفتح الاسلامي على عهده ومركز جيشه ، وكانت عاصمة الاسلام في المغرب اذذاك او قل عاصمة المغرب الاسلامي ، بقعة كان جيشها وقائده يرجع امرهما الى عاصمة جلق (259) ومن جلق تستمد الأوامر والنواهي وقت ما كانت دمشق عاصمة لمعاوية بن ابي سفيان ، وكانت منتهى حكم دمشق الشام ونهاية نفوذ دمشق هي بقعة على مسافة نحو مئة ميل من مراكش على ضفة وادي نسنيفة (تانسيفت) وكانت تعرف قديماً بمدينة نفيس ، قال ابو عبيد البكري في المسالك والممالك وهي تعرف بالبلد النفيس ، كثير الأنهار والثمار ، ليس في ذلك القطر موضع اطيب منه ولا اجمل منظراً ، وهي قديمة اولية غزاها عقبة بن نافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر ، وكانوا قد اجتمعوا بها لحصانتها وسعتها ، فلزمهم حتى فتحها وبنى بها مسجداً الى اليوم ، واصابوا فيها غنائم كثيرة وذلك سنة 62 وهي اليوم ءاهلة عامرة ، بها جامع وحمام واسواق جامعة ، بينها وبين البحر مسيرة يوم ، يسكنها قبائل من البربر اكثرهم مصمودة ، وكان صاحبها حمزة بن جعفر الذي نسب اليه السوق من بني عبد الله بن ادريس بن ادريس .

انتهى كلام ابي عبيد البكري (260)

---

259) دمشق

260) المغرب ، في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص 160

وهذا الموضع صار يعرف فيما بعد برباط شاكر ، ويسميه العامة اليوم في تلك الجهة سيدي شيكر ، وهو شاكر بن يعلى بن واصل الرجراجي ، قال احمد الناصري في الاستقصا : ووقع في (التشوف) ان شاكراً الذي ينسب اليه هذا الرباط من اصحاب عقبة بن نافع الفهري فاتح المغرب وانه هنالك (261) .

ونقل الحسن اليوسي في (المحاضرات) من (التشوف) ايضاً ان يعلى بن مصلين الرجراجي بناه اي الرباط ، وكان يقاتل سكان برغواطة مرات ، وان طلله هو الباقي هناك الى الآن ، ويعلى هذا الذي كان يقاتل برغواطة في هذه الجهة قبل ورود عقبة وبنى بها الرباط المذكور هو احد رجال رجراجة السبع الذين يذكر انهم وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه بمكة قبل الهجرة ، وكلمهم بلغتهم البربرية ، فاسلموا ورجعوا الى بلادهم ، وانهم اول مَن ادخل الاسلام الى المغرب ، وحكاية ورودهم على الرسول عليه السلام من المغرب مذكورة في شرح ابن مخلوف وابن شرف التلمساني والخفاجي على (الشفا) ، وشرح اكرام السوسي على (الرسالة) ، وافرد اثبات صحبتهم بالكتابة جماعة ، منهم شيخ الشيوخ محمد ابن سعيد المرغني السوسي ، قال اشتهرت صحبتُهم ببلاد المغرب اشتهاراً يأبى الله ان يكون باطلا بين الخواص والعوام ومنهم شيوخنا الذين اعتمدنا عليهم ، ومنهم شيخنا حافظ المغرب العلامة عبد الله بن علي بن طاهر الحسني وغيرهم من اشراف اهل بلدة العلم ، منهم مفتي الحضرة الحمراء ومفسرها ومؤرخُها سيدي عبد الواحد ابن احمد وكفى بها حجة ، انتهى .

وقد تكلم على صحبتهم معترفاً بها ابن يعقوب الولالي في (مباحث الأنوار) ، وابن الطيب القادري في (النشر) و (التقاط الدرر) ، وسليمان الحوات في (الروضة المقصودة) في ترجمة محمد الجندوز المصمودي قائلا: وقد تصدى لتصحيح عددهم ووفودهم على النبي (ص) عليه وسلم غير واحد من الأئمة الاكابر ، وكلهم ذكر كلامهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

261) الاستقصا 8 : 55

بلغتهم ، وعينوا مدافنهم واسماءهم ، وانهم المعروفـون برجـال رجراجـة القاطنين ببلاد حاحة ، ولهم فضل مشهور ، يقصدهم الناس للزيارة . انتهى

وفي (الترجمانة الكبرى) للزياني واول مَن ادخل دين الاسلام للمغرب قيل انهم رجال ركراكة ، وهو من رجال القرن العاشر ما يستغرب سماعه ، وهو لأبي جهل بعد فتح مكة ورد على المغرب لناحية ءاسفي وسكن بها ، قال حكى ابو التقى صالح بن عبد الحليم ، وقال حدثني بنسبي اليه الشيخ الفقيه المسن ابو يعقوب الماجري ثم ساق عموده الى ابي جهل من جهة الولـد المذكور ، ومثله في الغرابة ما ذكره ابن التلمساني المذكور في شرحه على (الشفا) ايضاً نقلا عن العالم الحافظ محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي المعروف بابركان، قال : ذكر ابي عن شيوخه ان في غزوة الأحزاب سار فيها لنصرة قريش مـن جبال صدينة من المغرب الاقصى اربعون رجلا او فارساً ذكره ابو زيـــد الجزولي ، انتهى .

وهذا وان كن مما يأنف الناس اليوم سماعه وربما يستبعدونه من جهة طول المسافة بين الحجاز وافريقية فانا نقرأ مثلا ان الحسن ابن سعيـد الخراط يقول ان عبد الله بن الزبير لما ذهب الى عثمان بالمدينة بخبر الفتـح في افريقية وصل الى المدينة من سبيطلة في ثمانية عشر يوماً ، انظر (معالم الايمان ، في رجال القيروان) ، وسبيطلة هـذه من القطـر التونسـي ، وجاء ايضاً في (معالم الايمان) ص 41 ج ل ان بين ثغر افريقية وهو طنجة وبين القيروان ثمانية ايام ، ويسهل عليك تصور هذا ان طرق البريد المنزعج هي غير مسالك المارة من الجيش العرمرم ، افلا ترى انهم يقولون ان الأمـر من المنصور السعدي كان يصل من مراكش الى فاس في يوم واحد على طريق درن على الجمال المشارية ، فاذاً ليس هناك استبعاد ، حيث ان الأمر كذلك فنذكر ان المؤرخ النسابة ابن ابراهيم الدكالي الفاسي في (سلسلة الذهـب المنقود) قال وجدت بخط العلامة عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي انكـر والدنا ما يذكر من ان قبور بعض الصحابة بسوس بانه لم يوجد في تاريـخ الصحابة وباستبعاد وصول الصحابة الى المغرب ، وقد كان به ودونه ممالك للكفار ، قال كاتبه عبد الرحمان : ثم وقفت في تاليف لأبي علي صالح بن ابي

صالح في القبلة وقد عدّ المساجد القديمة فقال منها المسجد المنسوب الى عقبة بن نافع الفهري على وادي نفيس بقرب دكالة ، وبنى مسجده المعروف الى الآن ، فلا شك ان عقبة وصل الى وادي نفيس الخ فانظر يتبيَّنْ لك موت الصحابة هناك ودفنهم ، فالبعيد ان يكون جيشه وصل ثم لم يمت منه واحد ، انتهى كلامه .

وابو علي صالح ابن صالح الذي نقل عنه ما ذكر هو ابو علي صالح ابن عبد الحليم نزيل نفيس الأيلاني التاريخي الزاهد الورع ، ترجمه ابن القاضي في (درة الحجال) وقال كانت حياته سنة 812 وقد عقد ابو العرب التميمي في (طبقات علماء افريقية) ترجمة لمَن دخل افريقية من الصحابة والتابعين ، وعقد الحافظ عبد الرحمان الأنصاري الدباغ في (معالم الايمان) وابن ناجي في تهذيبه ترجمة لمن نزل بالقيروان من الصحابة ، وترجم في الاستقصا بقوله : ذكر مَن دخل المغرب من الصحابة مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم ، فذكر منهم الحسن والحسين والعبادلة ، وقال اخرج ابن عبد الحكم عن سليمان ابن يسار قال غزونا افريقية مع ابن جريج ومعنا بشر كثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ، اما وصول عقبة الى وادي نفيس الذي ذكره البكري وابن عبد الحكم فقد قال ابن خلدون في (العبر) وصل عقبة الى مدينة درن وقاتل المصامدة بها ، فكانت بينه وبينهم حروب وحاصروه بجبل درن ، ثم دوخ بلادهم ، ثم جاز الى بلاد السوس وانتهى الى رودانة وهزم جموع البربر وقاتل خصومه من وراء سوس ودوخهم وقفل راجعاً . وقال الحافظ عبد الرحمان الدباغ القيرواني في (معالم الايمان) كان عقبة حريصاً في مغازيه ، بلغ الى سوس المغرب والى بلاد السودان وفتح سائر افريقية وودان وعامة بلاد البربر .

انتهى منه .

وفي رحلة الحسن اليوسي وهي من جمع ولده لما تكلم على ضريح عقبة وترجمته : ويقال انه بلغ الى اقصى المغرب وبلغ وادي درعة واليه نسبت

القرية المدعوة اعقبت بخميس تنزلين ، انتهى ومن خطه نقلت وانظر (معالم الايمان) و (تاريخ الجمان) و (الاستقصا) في وصول عقبة وانه انتهى الى بلاد ءاسفي وادخل قوائمَ فرسه في البحر الى آخر القصة ، هذا واذا تبث بما ذكر ان هذا العدد من الصحابة دخل المغرب فما يمنع احدهم من الموت به وقد قاتلوا وتبدل عليهم الهواء والماء والطعام ؟ ولما قال عبد الرحمان الدباغ الأنصاري في (معالم الايمان) لم يدفن بالمغرب وافريقية من الصحابة سوى ابي زمعة البلوي قال ابن ناجي عقبه في هذا نظر ، ثم ذكر عن شيخه ابي القاسم البرزلي انه قال لما حججت زرت قبر ابي لبابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقابس ، ونقلهم فيه متواتر بما ذكره المؤرخون انما هو ممن علموه ، وذلك يدل على ان غيرهم على خلاف ما لم يعلموا ، فالعمل على مَا ذكره اهل قابس ولا قادح يقدح في نقلهم ، انتهى كلام ابن ناجي وهكذا القول في هؤلاء المصامدة الذين منهم يعلى ، وكيف يمكن للدباغ المذكور وغيره ان ينكروا دفْنَ احد من الصحابة بافريقية دون ابي زمعة البلوي رضي الله عنه ، وابن خلدون يصف في تاريخه مقتل عقبة ابن نافع الفهري بتهودة بسكرة اليوم (262) وانه لما انفصل عن المغرب تعرض له كسيلة وقد كان استصحبه معه في الجيش الذي فتح به المغرب فانقضَّ عنه وقاتله بجيوش من البربر ، قال في عقبة واصحابه لم يفلت منهم احد ، وكانوا زهاء ثلاثمئة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا في مصرع واحد ، قال ابن خلدون واجداث الصحابة رضي الله عنهم واولئك الشهداء اعني عقبة واصحابه بمكانهم من ارض الزاب لهذا العهد ، وقد جعل على قبورهم اسنمة ثم جصصت واتخذ على المكان مسجد عرف باسم عقبة ، قال وهو في عدد المزارات ، ومظان البركات ، بل هو اشرف مزور من الأجداث في بقاع الأرض لما توفي فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ احد مد احدهم ولا نصيفه ، واسر من الصحابة يومئذ محمد بن أوس الأنصاري ويزيد بن خلف العبسي ونفر معهما .

---

262) تهودة غير بسكرة ، بل هي من القرى القريبة منها ، ويقع ضريح عقبة بن نافع على بعد 17 كلم من بسكرة الى الجنوب الشرقي منها .

انتهى كلام ابن خلدون ، ونقله في الاستقصا ، فهذا نص صريح في ان هذا العدد الذي مات من الصحابة مع عقبة كان معه في المغرب الأقصى ومدينة نفيس ، فهل كان هناك رصد لئلا يموت احد من الصحابة بوادي نفيس وبلاد المصامدة ؟ ان هذا عجب عجاب .

وهذه البقعة من مدينة نفيس هي التي ذكر ابن ابي زرع وغيره من المؤرخين ان الفاتح الأعظم المؤسس الأول في المغرب لأول دولة اسلامية مستقلة مولانا ادريس اول ملك في المغرب ثبتت به دولة الاسلام واستقرت الى الآن لما فرغ من بناء فاس اقام بها الى عام 197 فخرج الى غزو نفيس وبلاد المصامدة ورجع الى فاس ، انتهى ، ونحوه لابن القاضي في (الجذوة) وصاحب (الاستقصا) تحت ترجمة غزو ادريس بن ادريس المغربيْن واستيلائه عليهما .

ثم ذكر في (الاستقصا) ايضاً ان محمد ابن ادريس لما قسم بلاد المغرب بين اخوته اختصّ عبد الله منهم بأغمات وبلد نفيس ، وقد سبق عن ابي عبيد البكري ان صاحب مدينة نفيس حمزة بن جعفر من بني عبد الله بن ادريس بن ادريس ، فعلى هذا تداولت ايدي بني عبد الله بن ادريس مدينةَ نفيس مدداً . وبعد دولة الأدارسة دالت مدينة نفيس هذه ، وما بقيت تعرف الا بالرباط الذي بقي بها .

ولم يزل رباط شاكر هذا على اختلاف الأجيال والقرون تشدُّ لـــه الرحال من جميع نواحي المغرب ، وخصوصاً قبائل الحوز في كل ليلة 27 من رمضان ، فتختم به عدة سلك من القرءان ، وفي (المنهاج الواضح ، في ترجمة الشيخ ابي محمد صالح) دفين ءاسفي ، وهو من رجال القرن السادس - السابع انه كان لا يتخلف عن حضور موسم شيكر بوادي نفيس ، ويذكر ما لاقى به ومَن اجتمع به هناك من افراد العباد ، ونحوه لابن عبد العظيم الزموري في (تاريخ بني مغار) ، ولما تكلم الحسن اليوسي في (المحاضرات) على المواضع التي وقع التغالي فيها بالمغرب قال منها رباط شاكر ، وهو مشهور ، وكان مجمعاً للصالحين من قديم ، ولا سيما في رمضان يفدون اليه من كل اوبة حتى حكى صاحب (التشوف) عن مينة الدكالية انها حضرت ذات مرة

في رباط شاكر ، فقالت لبعض مَن معها انه حضر في هذا العام في الرباط الف امرأة من الأولياء ، فانظر الى عدد النساء فكيف بالرجال ؟ فلا شك ان هذا الموضع موضع بركة ومجمع خير ، انتهى ونقله برمته عالم مراكش المكي السرغيني دفين فاس في (الكواكب السماوية) وهو تأليف في جزء استفسر فيه خطبة السلطان المولى سليمان في الزيارة وما اجدره بالطبع ، ونقل في (سلسلة الذهب المنقود) عن جواب للمفتي عبد الكبير بن عبد الكريم الشاوي المراكشي المعروف بابن حريرة جاء فيه لما تكلم على احد رجال رجراجة السبع ، وهو يعلى بن واصل قال مدفنه برباط شاكر بالمعمورة ، وهو ابو سيدي شيكر المنسوب اليه الرباط المذكور ، وما زال الناس بمراكش واعمالها يقصدون هذا الرباط في ليلة 27 رمضان يحضرون لختم القرآن بجم غفير من أخلاط الناس ، وبين الرباط المذكور ومراكش مسيرة يوم ، انتهى .

ولا غرابة في اشتهار الرباط بشاكر مع دفن ابيه فيه المقول بصحبته ، لأنه احد رجال رجراجة السبع ، والشهرة كالماء تفور من هنا ثم تغور ، وهي سنة الله في خلقه ، كشهرة زاوية الشيخ ابن ناصر بولده احمد دون ابيه الذي هو الشيخ الأكبر للطريقة ، وبالجملة فالذي يرد اليوم على مشهد هذا الرباط الواقع على طرف وادي نفيس يرى مشهداً مؤثراً وبسيطاً ممتداً ومجاري ومناظر وتراباً ونباتا وروابي اشبه شيء ببسيط ومناظر وتراب القيروان الذي به مسجد عقبة الى اليوم ، والمسجد الموجود الآن من بناء وتجديد السلطان مجدد الدولة العلوية سيدي محمد بن عبد الله ، فقد ذكر الزياني في (الروضة السليمانية) انه لما خرج في حركة عام 1187 في فصل الربيع خرج يقصد زيارة رجراجة على عادته ، ثم عاد الى محل الرباط الشاكري ، قال فأمر بتجديده وحفر اساسه ، وفي (الاستقصا) لما تعرض لهذه الزيارة فأمر بتجديد مسجده وحفر اساسه وتشييده ، انتهى .

وقد قصدت زيارة هذا الرباط عام 1341 واقمت به مدة في ذلك البسيط الباهض على ضفة ذلك النهر المنهمر ، واقرأت درساً في هذا المسجد العظيم المهول في بنائه ، الواسع في اكنافه ، الممتدة صومعته تناطح السحاب ، وامليت به دروساً حديثيّه حضرتها امم من تلك الأصقاع من اتباع الطائفة

الكتانية وغيرهم من حمير ومن اليهم ، ولما رايت اذذاك من إشراف المسجد على السقوط وتداعيه للهبوط ألمني ذلك ، فقاربت الخطى الى الرباط حيث السلطان المعظم المأسوف عليه المولى يوسف ابن مولاي الحسن رحمه الله ، فقصصت عليه خبر المسجد المذكور والرباط ومدفن شاكر وابيه يعلى الرجراجي ، كما قصصت عليه في هذه المرة خبر المحل الذي فاضت فيه روح والده المولى الحسن رحمه الله بوادي العبيد حيث غسل وكفن وما ءال اليه حاله ، ثم زرت هذا الرباط اول سنة 1354 فوجدت ان يد بعض الاصلاح قد عملت فيه بهمة اكبر قواد تلك الناحية الناسك الذاكر المتعبد القائد العربي ابن الكوش نفعه الله بذلك ، واخبرني هو وغيره ان السلطان العظيم الشأن المولى الحسن بن محمد كان ينتاب هذا الرباط كثيراً ، واكثر زياراته كانت على طريق الخفاء ، مريداً به التعبد والانزواء عن الضوضاء والجلبة ، ونحن بغاية الممنونية نلقى طلب احياء هذا الرباط وتجديد معهده على عتبة الأبواب السلطانية ، والمراحم الملكية المحمدية ، لافتين نظرها الشريف الى بقعة اثرية جالت فيها يد الهدم والتخريب ، ومسجد اشرف على السقوط او كاد بعد ان هبا البنيان وطوى بساط المدينة واندثر ، ولم يبق لها من اثر ، وسنعيد الكرة مرة اخرى الى هذا الموضوع بأبسط من هذا ان شاء الله (263) .

---

263) ما تقدم ليس ترجمة لعقبة بن نافع رضي الله عنه ، وانما هو تعريف برباط صاحبه شاكر . اما عقبة فهو عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي الفهري القرشي ، ولد قبل الهجرة النبوية بعام ، ولا صحبة له على الأصح ، وشهد فتح مصر ، وارسله ابن خالته عمرو بن العاص سنة 42 هـ الى افريقية واليا ، فأوغل في جنوبها حتى فتح كثيرا من تخوم السودان ، ولما انتشر خبره وعرفت كفايته ولاه معاوية ابن ابي سفيان افريقية استقلالا عام 50 هـ فجاءها في 10 آلاف فارس واوغل فيها حتى بلغ وادي القيروان فبنى فيه مدينة ، ثم عزله معاوية سنة 55 هـ بأبي المهاجر دينار ، ولما مات معاوية بعثه ابنه يزيد واليا على المغرب سنة 62 هـ فجاء القيروان ثم خرج يريد المغرب الأقصى فبلغ ساحله الأطلسي ، وسار جنوبا ففتح السوس الأقصى ومشارف الصحراء ، ولما كان راجعا قدم بين يديه معظم جيشه وبقي في عدد قليل فتآمر عليه جماعة من البربر ومن بقي بأرض المغرب من الفرنج وهاجموه بالزاب بمكان يدعى تهودة قريب من مدينة بسكرة فمات ومن معه شهداء سنة 63 هـ .

وكان عقبة من خيرة القادة المسلمين وشجعان العرب ، وله فضل كبير على بلاد المغرب الكبير ، الا انه كان كثير الغرور ضعيف الحيلة قليل الدهاء .

1487) عقيل بن عطية القضاعي ، المراكشي ، واصله من طرطوشة ، روى عن ابن بشكوال وابي القاسم ببن حبيش ، وابي نصر فتح ابن محمد ، وجماعة ، وولي قضاء غرناطة ، وكان مقدماً في صناعة الحديث ، وله رد على ابي عمر ابن عبد البر في بعض تواليفه ، وتنبيه على اغلاطه ، سمع منه ابو جعفر ابن الدلال وعلي ابن منخل الشاطبي ، وولى بآخره قضاء سجلماسة ، وتوفي بها في صفر سنة 608 وقد قارب الستين .

ذكره في التكملة (264) .

وهو ابن اخي الوزير احمد الوزير ابن عطية ، قال في رجل يتعشق قَينة كانت ورثت من مولاها مالا فكانت تنفق عليه منه ، فلما فرغ المال ملّها :

لا تلمه ان مال عن حبهـــا   فلم يكن ذلك من ود
لما رءاها قد صفا مالُهـا   قال صفا الوجدُ من الوجد

1488) عسكر بن طلحة بن تاحضريت (265) الورتاجني ابو حركات ، تقدم وزيراً بعد واقعة طريف بمشاركة ثقتهم (266) المقرب ابي حسون علال فانه الخاص المقرب ، المشاور في الأبعد والأقرب ، ومساعدة عريف بن يحيى ، فلما تولاها اخذ القوس باريها ، فقام بأعبائها ، واقام مجدها ، وحفظ منصبها، غير انه اتى الرفعة من اعلاها ، وسلك في اولها اقصاها ، فاستبدّ بنفسه ، ولم يعرج على احد من ابناء جنسه ، واشتدّ على الولاة واحكم محاسبتهم ومطالبتهم ، لأنه قد كان شاركهم في الخطة ، فضبط الأموال ، غير انه تعدى في ذلك الاعتدال ، وشمخ بأنفه على مَن توسط في وزارته ، وقابل وده باظهار عداوته ، واغترّ برتبته ، واعتزّ بخطته ، ودل في اطلاق يده ، واستقل برايه في كثير من تصرفاته ، واعتدّ بظهور المصلحة لمولانا ابي الحسن المريني في رأيه ، ووثق بأنه ليس بينه وبين مولاه المذكور مَن يُقبح

---

264) التكملة ص 694 ع 1946 (طبع مدريد) ، وينظر عنه ايضا الاحاطة 4 : 230
265) لقب بل اسم لأبيه .
266) الضمير يعود على السلطان ابي الحسن : علي بن عثمان المريني

رايه ، ولا مَن يُفسد سعيه ، فجرى على طلقه ، فوقع في امور تنكرها السلطنة وتاباها المملكة من موالاة غير سلطانه عاملا على ان ذلك مما يحمد له ويعده من مساعدته على حظوته واعوانه ، فخاب مسعاه ونفذ فيه حكم الله الـــذي قضاه ، فاخذ بعد عوده من الأندلس مدة حصر الجزيرة اخذاً رفيقاً ، فاستصحب اعتقاله الى ان اشخص الى تلمسان فاعتقل فيها مدة ثم سرح ، ولم يعد لوزارته وتوفي على هذا الحال ، على ان الرجل قد جمع من الفضل وجودة العقل وبذل اليد وحسن المشاركة والدهاء والنبل والكرم العام ما لم يجتمع في غيره ، مع شدة الغيرة على حق مولاه ، واقامة المعاذير عنه .

حدثني الفقيه الثقة الصدوق الفاضل علي ابن سعود انه كان ايـام كونه في جبل الفتح اذا خرج المال للعطاء يخرج مالا من عند نفسه جسيماً . فاذا اشتكى مَن يستحق الزيادة والاحسان باقلال اعطاه من ماله ويشعره ان العطاء من مال مولانا ، واذا رأى مَن فيه نجدة واقدام يُعطيه ويُحسن اليه كذلك ، فيخرج عليه وقت العطاء وقد خرجت من يده اموال نفعه الله بها ، غير انه فاتتْه السياسة ولم يحكم التدبير .

ذكره ابن مرزوق في (المسند الصحيح الحسن) (267)

1489) عياض بن موسى اليحصبي السبتي

عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، القاضي ابو الفضل .

قلت في ترجمته في (اظهار الكمال) مانصه :

ثم العلي ابي الفضل العليم عـــلا	على الأفاضل في تصنيف اخبـار
اخبار اعلا الورى قـــدرا ومنزلـــة	في حـــق اوفاهـــم البهي الأنـــوار

الاعراب : ثم حرف عطف لترتيب الأخبار على حد قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب الآية على ما قال ابن مالك ، العلي عطف على يوسف ، وهو في

267) المسند الصحيح الحسن ص 218 (نسخة خاصة مرقونة)

الأصل صفة لأبي الفضل قدم عليه فيعرب الموصوف بدلا من الصفة او عطف بيان على حد قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله في قراءة غير نافع وابن عامر بالجر ، وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على انه مبتدأ خبره الذي له ما في السموات وما في الأرض ، والاية في اوائل سورة الخليل عليه السلام ، قال الخطيب الشربيني واستشكل قراءة الجر ، اذ الترتيب الحسن ان يذكر الاسم ثم يذكر عقبه الصفات ، كقوله تعالى : هو الله الخالق البارىء المصور ، واما الخالق الله فلا يحسن ، واجيب عن ذلك بأنه لا يبعد ان تذكر الصفة اولا ثم يذكر الاسم ثم تذكر الصفة مرة اخرى ، كما يقال مررت بالامام الأجل محمد الفقيه ، وهو بعينه نظير قوله تعالى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، هـ. والعليم صفة للكنية ، وهي علم ، وعلا فعل ماض فاعله مستتر جوازا يعود على ابي الفضل ، وعلى الأفاضل وفي تصنيف اخبار متعلقان بعلا ، واخبار على الورى يقرأ بالنصب على تقدير اعني ، وبالرفع على تقدير هي ، وقدر تمييز ، ومنزلة معطوف عليه عطف تفسير ، في حق اوفاهم جار ومجرور متعلق بمحذوف حـال من اخبار الثانية ، والبهي الأنـوار نعت اوفاهم ، واعلم ان ما جاء في قافية هذه القصيدة بلام الف يقرأ بالنقل وبالجر على قراءة نافع في نظائره ، وجملة علا حال من ابي الفضل كقاعدة بحمل بعد المعـارف .

اللغة والمعنى : العلي صفة مشبهة من العلاء اي الشريف القدر الرفيع المنزلة ، وابو الفضل كنية القاضي عياض رضي الله عنه ، والعليم مبالغة في عالم كعلامة وهو كثير العلم ، ومنه قول ابن الوردي في لاميته :

كم جهول وهو مـثـر مكـثـــر وعليم مـات منهـا بـالعـلـــل

وقول الزقاقية :

ولكن حذار يا عليماً بشرعة

وما احسن قول بعضهم من قصيدة في مدح العلم انشدها في (المرقي في بعض مناقب القطب سيدي محمد الشرقي) :

يرعى العليم وان رثّت ملابســـه   وصاحبُ الجهل مرعي بما لبسـا

وعلا يعلى بالفتح فيهما لغة في علي بالكسر في الشرف وعلا في المكان من باب سما ، وعلى الثانية حرف جر ينبغي ان ترسم هنا بالألف للمجانسة ، والأفاضل جمعُ افضل اسم تفضيل ، وهو زائد الفضل ، والتصنيف جمع الأصناف المختلفة ، وهو التأليف ، والأخبار جمع خبر : الأحاديث النبوية ، واعلا الورى اي اشرفُ الخلق ، والقدر المقدار ، والمنزل المرتبة :

نبينـا افضـل بـالاطـــبـــاق   من كـل مخلـوق على الاطـــلاق

ودليل هذا قوله صلى الله عليه وسلم : انا اكرمُ الأولين والآخرين على الله ولا فخراً ، اي ولا فخر اعظم من ذلك ، اي ولا اقول ذلك فخراً بل تحدثاً بالنعمة ، ومثله في احاديث كثيرة ، وافضليته صلى الله عليه وسلم عمومية شاملة للعلوية والسفلية من البشر والجن ، وما احسن قول مصقع البلغاء :

كيف ترقى رقيـك الأنبيـــاء   ياسماءً ما طاولتْهـا سـمـــاء

وقولـه :

فمبلغ العلم فيـه انـه بشــــر   وانـه خيرُ خـلـق الله كلهـــم

واوفاهم اسم تفضيل من الوفاء ، والضميرُ البارز يرجع الى الورى اي هو صلى الله عليه وسلم اكثر الخلائق وفاء بحقوق الله تعالى وحقوق عباده ، والبهي صفة مشبهة من البهاء وهو الحسن والجمال ، والأنوار جمع نور وهو صلى الله عليه وسلم كله نور ، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم لا ظلَّ له كما في الأحاديث النبوية ، ومن نوره جميع انوار العالم ، ونوره صلى الله عليه وسلم الحسي والمعنوي ظاهر واضح ، لامع للأبصار والبصائر لائح ، وقد سماه الله تعالى نوراً ، فقال : قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، جاء في التفسير ان النور محمد صلى الله عليه وسلم ، وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ، واخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اولَ الأشياء نور نبيك من نوره ، وروى عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله نوري ، ومن نوري خلق كل شيء .

ومحصل معنى البيتين اي اتوسل الى الله تبارك وتعالى في ان يجيب دعائي بحق ابي الفضل القاضي عياض الرفيع القدر ، الكثير العلم ، الذي فاق اقرانه في تصنيف كتابه المتضمن الأخبار النبوية ، المحتوية على حقوق خير البرية ، الذي بلغ الغاية التي لم يدركها غيره في وفائه بحقوق الله تعالى وحقوق عباده البهية انواره ، وفي البيت الأول من البديع الجناس اللاحق بين العلي والعليم لتساويهما في عدد الحروف واختلافهما في مخرج اثنين منهما وهما الياء والميم ، والجناس المشتق في ابي الفضل والأفاضل ، وفي العلي وعلا وبعضهم سمَّى الجناس اللاحق والمضارع المطمع لأنه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في انه يجانسها جناساً مماثلا ، ويسمى الجناس المشتق تجنيس الاشتقاق والمقتضب نحو فأقمْ وجهَك للدين القيم ، فروحٌ وريحان ، الظلم ظلمات يوم القيامة ، وفي علا وعلى الجناس التام المستوفى ، وهو ان يتفق اللفظان في اعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها ، ويكونان من نوعين كاسم او فعل او حرف ، كحديث الصحيحين انك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجهَ الله الا اجرت عليها حتى ما حتى تجعل في في امراتك ، وقوله :

وسميتُه يحيى ليحيى ، فلم يكن   لأمر قضاه الله في الناس مربد

وفي البيتين التسبيغ ، قال في عقود الجمان :

قلت فان قافية تعاد في   اول ثان فهو تسبيغ وفي

وسماه بعضهم تشابه الأطراف ، وعليه جمهور ارباب البديعيات ، لكن منهم مَن جعله في بيتين كما هنا ، وكقول الصفي الحلي :

قالوا ألمْ تدر ان الحبَّ غايته   سلب الخواطر والألباب قلت لم
لم ادر انَّ هواهم والهوى حرم   ان الظباء تحل الصيدَ في الحرم

ومنهم من جعله في بيت واحد كقول ابن حجة :

شافهت اطراف اقوالي فان يهم   اهمْ الى كل واد من صفاتهم

وقول ابى تمام :

فان الفتى في كـل ضـرب مناسب   مناسب روحانية مَن يشـاكـل

ويطلق تشابه الأطراف على ما جعله صاحب التلخيص قسما من مراعاة النظير ، وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى ، نحو قوله تعالى (لاتدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير) ، ثم قلت :

ابان عن قدره الأعلى العظيم لـدى   شفائه اذ يضيء مثل أقـمـار
فكم فضائل قـد اتى بها ، وشفى   من معضلات بـدت غليل ابـرار
لو سطرت بسواد العين احرفُهـا   لكـان من حقهـا عشير معشـار
وكتبه كلهـا تحقيقهـا عـرفـا   لدى البرية حـازت سبق مضمـار

الاعراب : أبان فعل ماض فاعله مستتر فيه يعود على ابي الفضل ، وعن قدره متعلق بأبان ، والأعلا والعظيم نعتان له ، ولدى شفائه متعلق بالفعل المذكور ، اذ ظرف لما مضى من الزمان في محل الحال من شفائه لقاعدة الظرف بعد المعارف ، وجملة يضيء من فعل وفاعل وهو الضمير العائد على الشفا في محل جر باضافة اذ اليها ، ومثل منصوب على انه نعت لمصدر محذوف ، وهو مضاف الى محذوف ، تقدير ذلك اذ يضيء اضاءة مثل اضاءة اقمار ، والفاء من فكم حرف عطف للسببية ، وكـم خبرية بمعنى كثير مبتـدأ ، وفضائل تمييز واجب الخفض وهو مخفوض هنا بالفتحة ، وهل الخافض الاضافة او مِنَ المقدرة ؟ الأصح الأول ، وجملة اتى من فعل وفاعل وهو ضمير يعود على ابي الفضل في محل رفع خبر كم ، وشفا فعل ماض ، فاعلُه يعود على ابي الفضل ، من معضلات متعلق ببدت ، وجملة بدت من فعل وفاعل يعـود ضميره على معضلات صفة المجرور قبلها ، وغليل ابرار مفعول شفا ، والجملة معطوفة على الجملة قبلها ، ولو هنا حرف شرط بمنزلة ان لتعليق الجواب على الشرط في المستقبل ، واذا وليها ماض كما في هذا البيت أول بالمستقبل نحو قوله تعالى وليخشَ الذين لو تركوا ، وليست فيه حرف امتناع لامتناع ، كما يعلم بالتأمل ، وذلك انها اذا استعملت في المستقبل لا دلالة لها على الامتناع كما

في يس عن الزرقاني ، وسطرت فعل الشرط مبني للنائب عن الفاعل ، والتاء تاء التأنيث الساكنة ، وبسواد العين متعلق به احرفها نائب الفاعل ، والضمير يرجع الى الشفا ، وانثه باعتبار الصحائف وهو الجاري على الألسنة ، ولام لكان لاقتران الجواب بالشرط ، وكان جواب الشرط واسمه يعود على التسطير المذكور المأخوذ من سطرت على حد قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى ، ومن حقها في محل الحال من عشير معشار ، لأن نعت النكرة اذا قـدم عليها يعرب حالا كقوله : لمية موحشاً طلل ، وعشير معشار خبرها ، وكتبه مبتدأ اول ، وكلها توكيد له ، وتحقيقها مبتدأ ثان ، وجملة عـرف من فعل ونائبه العائد على التحقيق خبر عنه ، وهو وخبره خبر" عن المبتدأ الأول ، والجملة معطوفة على ما قبلها ، ولدى البرية متعلق بحازت ، وهو وفاعله العائد على التحقيق خبر عنه ، وهو وخبره عن المبتدأ الأول ، والجملة معطوفة على مـا قبلها ، ولدى البرية متعلق بحازت وهو وفاعله العائد على الكتب خبر ثان عن المبتدأ الأول على القول بجواز تعدد الخبر ، وسبق مضمار مفعول حازت .

اللغة ابان اظهر وبين ، والقدر المنزلة ، والأعلى الأشرف ، والعظيم من العظمة وهي الجلال ، وكيف لا يكون عظيماً مَن وصف الله تعالى اخلاقه بالعظم ، وانك لعلى خلق عظيم ، استعظم خُلقه لفرط احتمال الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم ، قال ابن عباس ومجاهد : على دين عظيم من الأديـان ، ليس دين احب الى الله ولا ارضى عنده منه ، وروى مسلم عن عائشة ان خلُقَه كان القرءان ، وقال علي هو ادب القرءان ، وقيل رفقه بأمته واكرامه اياهم ، وقال قتادة : هو ما كان يأتمر به من الله وينتهي عنه بما نهى الله تعالى عنه ، وقيل انك على طبع كريم ، وقيل هو الخلُقُ الذي امر الله تعالى به في قوله : خذ العفو وآمر بالعرف ، واعرض عن الجاهلين ، وقال الماوردي : حقيقة الخلُق في اللغة ما يأخذه الانسانُ في نفسه من الأدب ، سُمِّي خلُقاً لأنه يصير كالخلقة فيه ، فأما ما طُبع عليه من الأدب فهو الخيم ، فيكون الخلق الطبع المتكلف ، والخيم الطبع الغريزي ، قال القرطبي : ماذكره مسلم في صحيحه عن عائشة اصح الأقوال ، وسئلت ايضاً عن خلُقه صلى الله عليه وسلم فقرأت : قد افلح المومنون الى عشر ءايات ، قال الرازي وهذا اشارة الى ان

نفسه القدسية الشريفة كانت بالطبع منحرفــة الى عالم الغيب والى كل ما يتعلق به ، وكانت شديدة التعري عن اللذات البدنية والسعادات الدنيوية بالطبع ومقتضى الفطرة ، وقالت ماكان احد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مادعاه احد من الصحابة ولا من أهل بيته الا قال لبيك ، ولذلك قال الله تعالى : وأنك لعلى خلق عظيم ، ولم يذكر خلقاً محدوداً الا وكان للنبي صلى الله عليه وسلم منه الحظ الأوفر ، قــال الجنيد : سمى خلقُه عظيمــاً لاجتماع مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال ، وعن ابى اسحاق قال سمعت البراء يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنَ الناس وجهاً واحسن الناس خلُقاً ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وعن انس بن مالك قال : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط ، وما قال لشيء صنعتُه لم صنعتَه ؟ ولا لشيء تركتُه لم تركتَه؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلُقاً ، ولا مسستُ خزا قط ولا حريرا ولا شيئاً كان الين من كفٍّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول خياركم احسنكم اخلاقاً ، وعن انس ان امرأة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة ، فقال يا أم فلان اجلسي في أي سكك المدينة شئت اجلسْ اليك ، قالت ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضتْ حاجتها ، وعن انس بن مالك كانت الأمةُ من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت ، وعن انس ايضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح رجلا لم ينزعْ يده حتى يكونَ هو الذي يصرف وجهَه عن وجهه ، ولم ير مقدماً ركبتيْه بين يديْ جليس له ، وعن عائشة قالت : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط الا ان يجاهدَ في سبيل الله تعالى ، ولا ضرب خادماً ولا امرأة ، وعن عائشة قالت : ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثماً ، فان كان اثماً كان ابعدَ الناس منه ، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا أن تنتهكَ

حرماتُ الله فينتقم ، وعن انس قال : كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه اعرابي فجبذه جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشيةُ البرد من شدة جبذته ، ثم قال مُرْ لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بعطاء ، وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلُقاً ، وكان لي اخ يقال له ابو عمير وهو فطيم ، كان اذا جاءنا قال يا أبا عمير ما فعل النغير ؟ لنغير كان يلعب به ، والنغير طائر صغير يشبه العصفور الا انه احمر المنقار ، وعن الأسود قال سالت عائشة ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته ؟ قالت كان في مهنة اهله ، فاذا حضرت الصلاة توضأ ويخرج الى الصلاة ، والمهنة الخدمة ، وعن عبد الله بن الحارث قال : ما رأيت احدا اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان اثقل شيء يوضع في ميزان المومن يوم القيامة خلق حسن ، وان الله يبغض الفاحش البذيء ، وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون اكثر ما يدخل الناس النار ؟ قالوا الله ورسوله اعلم ، قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان : الفرج والفم ، اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قالوا الله ورسوله اعلم ، قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق ، وعن عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المومن يدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار ، نقله الخطيب ، ولدى بمعنى في ، والفضائل جمع فضيلة من الفضل بمعنى المنزلة الرفيعة ، والشفا اسم لكتاب ابي الفضل عياض في تعريف حقوق المصطفى ، وهو اسم طابق مسماه ، والاضاءة الاشراق ، والمقصود بها الهداية ، والأقمار جمع اطلق على اثنين الشمس والقمر بالتغليب ، وقد سمى اللهُ تعالى الايمان النور والكفر الظلمات ، ولاشك ان شفاء القاضي عياض فيه الهداية الى معرفة حقوق النبي صلى الله عليه وسلم الجاذبة الى محبتّه والايمان به المورث للسعادة الأبدية والرضوان الأكبر ، وجعل النجوم التي من جملتها الشمس والقمر للهداية في البر والبحر ولمعرفة

عدد السنين والحساب ، وشفى الله تعالى المريض من مرضه ازاله عنه واذهبه ، والشفاء هنا معنوي ، والجامع ازالة المض في كل ، والمعضلات جمع معضلة ، وهي المسألة المشكلة بحيث لا يهتدي لوجهها الناقد البصير ، وبدت ظهرت ، وقد قالوا ان العالم هو الذي يستشكل الواضح ويوضح المشكل ، والغليل حرارة العطش ، والمقصود هنا الالتهاب الناشيء عن عدم أدراك وجه المعضلات ، ومن استعمال الاشتفاء في برد الغليل قول الفرزدق :

ومنسوبة الأجداد غير لئيمة   شفت لي فؤادي واشتفى بي غليلها

والأبرار الأتقياء ، واول مراتب التقوى الايمان ، لأنه اتقاء الشرك ، والتسطير الكتابة ، وسواد العين ناظرها ، والعشير بوزن الشعير لغة في العشر وهو جزء من عشرة وجمعه اعشراء كنصيب وانصباء ، وفي الحديث تسعة اعشراء الرزق في التجارة ، ومعشار الشيء عشره ، وكتبه اي مصنفاته ، كلها اي جميعها ، والتحقيق الاتيان بالشيء على الوجه الحق ، والمعرفة العلم ، والبرية الخلق ، والمقصود بهم اهل العلم ، وحياز الشيء الاحتواء عليه ، والسبق بسكون الباء مصدر اذا غلبه بعد المسابقة ، والمضمار يطلق على المدة التي تضمر فيها الخيل ، وذلك ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوماً ، ويطلق المضمار ايضاً على المضمار الذي تضمر فيه الخيل ، وغاية الفرس في السباق هو المقصود هنا .

ومضمن معنى الأبيات الأربعة ان ابا الفضل رضي الله تعالى عنه بيّن في شفائه قدر النبي الأشرف العظيم على حسب ما يمكن للبشر ، اذ لا يعرفه صلى الله عليه وسلم حقيقة غير ربه تعالى بياناً شافياً هادياً كهداية الشمس والقمر بحيث لا يمتري مطالعه في ان النبي صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين ، وهذا غاية ما يبلغ البشر من دقيقة قدره صلى الله عليه وسلم ، فبسبب انه رضي الله عنه بين قدره صلى الله عليه وسلم كثير من الفضائل النبوية اتى بها فيه وقررها بأدلتها احسن تقرير ، وازال عن المومنين الحرارة الممضة من داء الجهل بالمسائل المشكلات الظاهر اشكالها الموهم خلاف خصائص النبوءة ، وعلى هذا لو كتبت بسواد العين ما كان ذلك وافياً

بحقها بل عشر معشاره ، والمقصود تبيين عظم موقعها في الدين ، وكتب هذا الامام رضي الله عنـه كلها مبنية على التحقيق معروفة بذلك ، كما حازت عند اهل العلم تقديمها عى غيرها مما هو في نمطها .

واعلم ان ابا الفضل رضي الله تعالى عنه ونفعنا بمحبته وسقانا المولى سبحانـه من مشربه بفضله إطبق على الثنـاء عليه الأيمة شرقـاً وغربـاً ، معاصروه فمن بعدهم الى هلم جـراً ، ووضع الله تعالى له القَبـول والمحبة في قلوب الخلق جزاءاً وفاقاً .

قـال الفتحُ بن خاقان عصريه في قلائـده ما نصه : الفقيه الحافظ القاضي ابو الفضل عياض بن موسى ابن عياض رحمه الله تعالى ، جاء على قدر ، وسبق الى نيل المعالي وابتدر ، واستيقظ لها والناس نيام ، وورد ماءها وهم حيام ، وتلا من المعارف ما اشكل ، واقدم على ما احجم منه سواه ونكل ، فتحلت به للعلوم نحور ، وتجلت له منها حور ، كأنهن الياقوت والمرجان ، لم يطمثهن انس قبلهم ولاجان ، قد الحفته الأصالة رداءها ، وسقته انداءها ، وألقت اليه الرياسة اقاليدها ، وملكته طريفها وتليدها ، فبدٌ على فتائه الكهول سكوناً وحلماً ، وسبقهم معرفةً وعلمـاً ، وازرت محاسنه بالبدر الليـاح ، وسرت فضائله سري الرياح ،فتشوفت لعلاه الأقطـار ، ووكفت تحكي نداه الأمطار ، وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة ، واختصاصه بهذه المرتبة الرفيعـة ، يعنى باقامة اود الأدب ، وينسل اليه اربابه من كل حـدب ، الى سكون ووقار كما رسا الطود ، وجمال مجلس كما حليت الخود ، وعفاف وصون ، ما علما فساداً بعد الكون ، وبهاء لو رأته الشمس ما باهت بأضواء وخفر ، ولو بان للصبح ما لاح ولا اسفر ، وقد اثبت من كلامه البديع الألفاظ والأغراض ، ما هو اسحر من العيون النجل والجفون المراض ، فمن ذلك رقعة حملنيهـا تحية للرئيس ابي عبد الرحمان بن طاهر رحمه الله وهي : عمادي ابا نصر ، مثنى الوزارة ووحيد العصر ، هل لك في منة تفوت الحصر ، تخف محملا ، وتبلغ املا ، وتشكر قولا وعمـلا ، شكراً تترنم به الحداة ثقيلا ورمـلا ، اذا بلغت الحضرة العلية مستلمـاً ، ولقيت الطاهر بن طاهر فخـر الوزارة مسلمـاً ، وحللت مـن فنائه

الأرحب حرمـاً ، ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرمـاً ، فقف شوقي بعرفات تلك المطارف ، وانسك شكري بمشاعر تلك العوارف ، وأطف اكباري بكعبة ذاك الجلال سبعاً ، وبوئي لودادي في مقر ذلك الكمال ربعاً ، وأبلغ عني تلك الفضائل سلاما ، يتلثم بصريح الحب التثاماً ، ويحسن عني بظهر الغيب مقاماً ، ويسير عني بارح الجد انجاداً واتهاماً .

وله مراجعاً عن كتابين كتبتهما اليه معاتباً له (طويل) :

أبا النصر ان شدوا رحالك للنوى فان جميلَ الصبر عنك بها شـدوا
وان تتركوا قلبي مقيماً وترحلـوا فماذا ترى في مهجتي معكم تغدو ؟

وله فصل من رسالة في جانبي : في علمك ، سدد الله عـلا حكمك ، ما جمعه فلان من جلائل تشـد عن الحصر ، وفضائل يعترف له بها نبهـاء العصر ، يقول ، فيختلس العقول ، ويعن ، فيذهل الألبـاب ويحن ، ان نظم فعبيد أو لبيد ، أو نثر فعبد الحميد او ابن العميد ، او صـال فأبو نعامـة ، او انال فكعب بن مامة ، اوفاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها في السماء ، او ذاكر فبحر معارف لا تكدره الدلاء ، الى همة تصفع هامـة الثريا ، وعـزة تمتهن الفضل بن يحيى ، ولهجـة تخرس العجـاج ، وبهجة تزرى بنصر بن حجاج ، ولو كنت ابن ابي هالة ، لما بلغت المنتهى له ، على اني لم انبه لشأنه ذا جهالة ، لاكنه الكلام يطرد ، والبدائه حسبما ترد ، واللسان ينطق ملء فيه ، والجنان يرشحُ بما فيه .

ومن شعره قوله (طويل)

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر فأبدي له جهد اعترافي اوعـذري
وقـد حـال ما بيني وبين احبـة الفتهمُ الفَ الخمـائـل للقطـر
هـم اودعـوا قلبي تباريح لوعـة فنأيُهـم اذكى وانكى مـن الجمـر
على ان لي سلوى بـأن فراقهـم وان طـال لم يمزج بصد ولا هجـر
سأفزع للريح الشمـال لعلنـي احملها نجوى تلجلج في صـدري
تبلغ منهـا للوزيـر تحـيـة معطرةَ الأرجـاء دائمـةَ البشـر

تظلله من حرّ كل هجيرة وتؤنسه في وحشة البلد القفر
وتنبئه اني اكنّ صبابة لحسن بدا في غير شعر ولا شعر
اهزّ بها عطفي من غير نشوة وارخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني اشدو في النوادى بذكره كما شدت الورقاءُ في الغصن النضر
اجل وعساها ان تبلغ مهجتي فأبلي بها عذري واقضي بها نذري

وله في خامات زرع بينها شقائق نعمان هبت عليه ريح سريع :

انظر الى الزرع وخاماته تحكي وقد ماستْ امام الرياح
كتائباً تجفل مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

وله فصل من رسالة راجع بها : وصلت لمعظمي قرب الجلال ، وزهيت به رتب الكمال ، وحامت على مشرع بحره العذب طيور الآمال ، وغصت أفنية جنابه الرحب بوفود الاقبال ، ولا غرو أعزك الله ان مَن لاحظ من ءاثار فضلك الرائقة لحظة ، أو حظي من سماع محاسنك الرائقة ولو بلفظة ، ان تسير به همته في لقائك واحدا ، وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا ، حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص ، وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص .

وله عند ارتحاله عن حاضرة قرطبة :

اقول وقد جد ارتحالي وغردت حداتي وزمت للفراق ركائبي
وقد غمصت من كثرة الدمع مقلتي وصارت هواء من فؤادي ترائبي
ولم تبق الا وقفة يستحثها وداعي للأحباب لا للحبائب
رعى الله جيراناً بقرطبة العلى وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيى زماناً بينهم قد ألفتُه طليقَ المحيا مستلينَ الجوانب
اخواننا بالله فيها تذكروا معاهدَ جارٍ او مودةَ صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم كأنيَ في اهلي وبين اقاربي

وله في المتشابه (متقارب) :

اذا ما نشرت بساط انبساط — فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى — اولو العلم قبلُ عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة : لابد اعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ، ويجلون فضائله ، ولكل مجال من رجال يقومون بأعبائه ، ويهيمون في كل واد بأنبائه ، ولئن كانت جمرة الأدب خامدة ، وجذوته هامدة ، ولسانه حصير ، وانسانه حسير ، فلن يخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه بدرا ، وزلال ينبع فيغدق بفضائه بحرا ، وشبل يشدو فيزأر من غابه ليثاً ، وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثاً .

ومن شعره (متقارب) :

لك الخير عندي لذاك النزاع — فعقل يهيم وقلب يراع
يعزّ علينا تنائي الديار — وذاك سلامُك لي والوداع
لكم امل كان لي في اللقا — وامنية قد طواها الزماع
فلم اجنِ منها سوى حسرة — فوجد جميع وانس شعاع
لئن حمل القلب ما لا يطاق — فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا لنزهة فلما انصرفنا اصاب غفارتي شوك شقها ، فلما وصلت موضعي امر ان ابعثها اليه مع احد عبيده المتصرفين بين يديه ، فلما كان من الغد تأخر صرفُها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتباً في ترقيعها : قد بقيت اعزك الله كالأسير ، ولقيت التوحش بجناح كسير ، ان اردت النهوض لم ننهض ، وليث مَن لا بريش لم يهض ، وقد غدوت من المقام ، في مثل السقام ، فلتأمرْ بردها ، لعلي احضر الصلاة واشهدها ، لا زلت سريا ، تطلق من يد الوحشة بريأ ، ان شاء الله .

فراجعني : ادام الله ياوليي جلالك ، وابقي حلياً في جيد الدهر خلالك ، الغفارة عند مَن ينظر فيها ، وقد بلغت غير مضيع تلافيها ، ويرجى تمامها قبل

الصلاة وادراكها ، وتصل مع رسولي وكأنما قد شراكهــا ، وان عاق عائــق ، فليس مع صحــة الود مضايق ، والعوض رائق ، وهو واصل ، وانت بقبوله مواصل ، والسلام عليك ما ذرّ شارق ، وومض بارق .

انتهى ما في القلائد (268) .

وقال في (الوفيات) : القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصُبي السبتي ، كان امام وقتــه في الحديث وعلومه والنحو واللغــة وكلام العرب وايامهــم وانسابهم ، وصنف التصانيف المفيدة ، منها كتابُ (الاكمال) في شرح كتاب مسلم ، كمل به (المعلم ، في شرح كتاب مسلم) للمازري ، ومنها (مشارق الأنوار) وهو كتاب مفيد جــداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة ، وهي الوطأ والبخاري ومسلم ، وشرح حديث أم زرع شرحــاً مستوفى ، وله كتاب سماه (التنبيهات) جمع فيه غرائب وفوائد ، وبالجملة فكل تواليفه بديعة ، ذكــره خلف ابن بشكوال في كتــاب (الصلة) فقال : دخــل الأندلس طالبــاً للعلم ، فأخذ بقرطبة عن جماعة ، وجمع من الحديث كثيراً ، وكــان له عناية كثيرة به والاهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من اهل التفنن في العلم ، والذكاء واليقظة والفهم ، واستقضي ببلده — يعني مدينة سبتة — مدةً طويلة حمدت سيرته فيها ، ثم نُقل منها الى قضــاء غرناطة فلم تطل مدتُــه فيها ، انتهى كلامه (269) .

وللقاضي عياض شعر حسن ، فمنه ما رواه عنه ولــده محمد قاضي دانية ، قال : انشدني ابي لنفسه في خامات زرع بينها شقائق النعمان هبت عليها ريح :

انــظــرْ الــى الــزرع وخامــاتــه	تحكي وقــد ماست امــام الريــاح
كتيبــةً خضراء مهــزومــــــةً	شقائقُ النعمــان فيهــا جــــراح

---

268) قلائد العقيان ص 255 (طبع تونس) .

269) الصلة ص 453 ع 974

الخامة القصبة الرطبة من الزرع .

وانشد ايضاً لأبيه :

الله يعلم اني منذُ لم اركم ... كطائر خانه ريش الجناحيْن

فلو قدرت ركبت البحر نحوكم ... لأن بعدكم عني جنى حيْني

ورايت لابن العريف رسالة كتبها اليه فأحببت ذكرها ثم اضربت عنها لطولها .

وذكره العماد في (الخريدة) فقال : كبير الشانُ، غزير البيان ، وذكر له البيتين في الزرع الذي بينه شقائق النعمان ، ثم قال بعد ذلك : وله في لزوم ما لا يلزم :

اذا ما نشرتَ بساط انبساط ... فعنه فديتك فاطو المزاحا

فان المزاح على ما حكاه ... اولو العلم قبلي عن العلم زاحا

ومدحه ابو الحسن ابن هارون المالقي الفقيه المشاور بقوله :

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم ... والظلمُ بين العالمين قديم

جعلوا مكانَ الراء عيناً في اسمه ... كي يكتموه فانه معلوم

لولاه ما فاحت اباطحُ سبتة ... والروضُ حول فنائها معدوم (270)

وذكره ابن الأبار في اصحاب ابي علي الغساني فقال من اهل سبتة واصله من بسطه ، يكنى ابا الفضل احد الأئمة الحفاظ الفقهاء المحدثين الأدباء ، وتواليفه واشعاره شاهدة بذلك ، كتب اليه ابو علي في جماعة جلة ، ولقي ايضاً اخرين مثلهم ، وشيوخه يقاربون المئة .

وكان مولد القاضي عياض بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة 476 ست وسبعين واربعمئة ، وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخيرة وقيل في شهر رمضان سنة 544 اربع واربعين وخمسمئة رحمه الله تعالى ،

---

270) **خريدة القصر** 3 : 501 ع 137

ودفن بباب ايلان ، داخل المدينة ، وتولى القضاء بغرناطة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمئة ، وتوفي ولده المذكور سنة خمس وسبعين وخمسمئة رحمه الله (271) .

وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الألف ضاد معجمة ، واليحصبي بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها باء موحدة ، هذه النسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير ، وسبتة مدينة مشهورة بالمغرب ، وكذلك غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء وهي مدينة بالأندلس (272) .

وقال في (الديباج) مانصه : القاضي عياض ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي ، الامام العلامة ، يكنى ابا الفضل ، سبتي الدار والميلاد ، اندلسي الأصل ، قال ولده محمد : كان اجدادنا في القديم بالأندلس ثم انتقلوا لمدينة فاس ، وكان لهم استقرار بالقيروان لا ادري قبل حلولهم بالأندلس او بعد ذلك ، وانتقل عمرون الى سبتة بعد سكنى فاس ، وكان القاضي ابو الفضل إمام وقته في الحديث وعلومه ، عالماً بالتفسير وجميع علومه ، فقيهاً اصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم بصيراً بالأحكام عاقداً للشروط ، حافظاً لمذهب مالك رحمه الله تعالى ، شاعراً مجيداً ، ريانا من علم الأدب ، خطيباً بليغاً صبوراً حليما ، جميل العشرة جواداً سمحا ، كثير الصدقة ، دءوباً على العمل ، صليباً في الحق ، رحل الى الأندلس سنة سبع وخمسمئة طالباً للعلم ، واخذ بقرطبة عن القاضي محمد بن علي ابن حمدين وابى الحسين ابن سراج وعن ابى محمد ابن عتاب وغيرهم ، واجاز له ابو علي الغساني ، واخذ بالمشرق عن القاضي حسين بن محمد الصدفي وغيره ، وعني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، واخذ عن ابي عبد الله المازري كتب اليه يستجيزه ،

---

271) **معجم صحاب ابي علي الصدفي** ص 306 ع 279

272) **وفيات الأعيان** 3 : 483 ع 511

واجازه الشيخ ابو بكر الطرطوشي ، ومن شيوخه القاضي أبو الوليد ابن رشد قال صاحب (الصلة) البشكوالية واظنه سمع من ابن رشد ، وقد اجتمع له من الشيوخ بين مَن سمع منه وبين مَن اجازه مئة شيخ ، وذكر ولده محمد منهم احمد ابن بقي واحمد بن محمد ابن مكحول وابا الطاهر احمد محمد السِّلَفي والحسن بن محمد ابن سكرة والقاضي ابا بكر بن العربي والحسن بن علي ابن طريف وخلف بن ابراهيم ابن النحاس ومحمد بن احمد ابن الحاج القرطبي وعبد الله بن محمد الخشني وعبد الله بن محمد البطليوسي وعبد الرحمان بن بقي بن مخلد وعبد الرحمان بن محمد ابن العجوز وغيرهم يطول ذكرهم .

قال صاحب (الصلة) وجمع من الحديث كثيراً ، وله عناية كثيرة به واهتمام بجمعه وتقييده ، وهو من اهل التفنن في العلم واليقظة والفهم ، وبعد عوده من الأندلس اجلسه اهل سبتة للمناظرة عليه في المدونة وهو ابن ثلاثين سنة او ينيف عنها ، ثم اجلس للشورى ، ثم ولي قضاء بلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ، ثم نقل الى قضاء غرناطة في سنة احدى وثلاثين وخمسمئة ولم يطل امره بها ، ثم ولي قضاء سبتة ثانياً ، قال صاحب الصلة : وقدم علينا قرطبة فأخذنا عنه بعض ما عنده .

قال ابن الخطيب : وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم ، وبنى في جبل المينا الرابطة الشهيرة ، وعظم قدره وصيته ، ولما ظهر امر الموحدين بادر الى المسابقة بالدخول في طاعتهم ، ورحل الى لقاء اميرهم بمدينة سلا ، فأجزل صلته ، واوجب بره ، الى ان ضطربت امور الموحدين عام ثلاثة واربعين وخمسمئة ، فالتاثت حاله ولحق بمراكش مشرداً به عن وطنه ، فكانت بها وفاته ، وله التصانيف المفيدة البديعة ، منها (اكمال المعلم ، في شرح صحيح مسلم) ومنها كتاب (الشفا بتعريف حقوق المصطفى) ابدع فيه كل الابداع ، وسلم له اكفاؤه كفايته فيه ، ولم ينازعْه احد في الانفراد به ولا انكروا مزية السبق اليه ، بل تشوفوا للوقوف عليه وانصفوا في الاستفادة منه ، وحمله الناس عنه ، وطارت نسخُه شرقاً وغرباً ، وكتاب (مشارق الأنوار) في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري

ومسلم ، وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيفات ، وضبط أسماء الرجال ، وهو كتاب لو كتب بالذهب او وزن بالجواهر كان قليلا في حقه ، وفيه انشد بعضُهم :

مشارق انوار تبدت بسبتة — ومن عجب كون المشارق بالغرب

وكتاب (التنبيهات) المستنبطة على الكتب المدونة جمع فيه غرائب من ضبط الألفاظ وتحرير المسائل ، وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، لمعرفة اعلام مذهب مالك) رحمه الله ، وكتاب (الأعلام ، بحدود قواعد الاسلام ، وكتاب (الالماع ، في ضبط الرواية وتقييد السماع) ، وكتاب (بغية الرائد ، لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد) ، وكتاب (الغنية) في شيوخه ، وكتاب (الالماع ، في ضبط الرواية وتقييد السماع) ، وكتاب (بغية الرائد ، جزم الأذان) ، وكتاب (مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور) ، ومما لم يكمله (المقاصد الحسان ، فيما يلزم الانسان) ، وكتاب (الفنون الستة ، في أخبار سبتة) ، وكتاب (غنية الكاتب ، وبغية الطالب) في الصدور والترسل ، وكتاب (الأجوبة المحبرة ، على الأسئلة المتخيرة) ، وكتاب (اجوبة القرطبيين) وكتاب (الأجوبة) عما نزل بأيام قضائه من نوازل الأحكام ، في سفر ، وكتاب (سر السراة ، في أدب القضاة) ، وكتاب (خطبه) كان لا يخطب الا بانشائه ،وله شعر كثير حسن رائق ، فمنه :

يا من تحمل عني غير مكترث — لا كنه للضنا والسقم اوصى بي
تركتني مستهام القلب ذا حرق — اخا جوى وتباريح واوصاب
أراقبُ النجمَ في جنح الدجا سحراً — كأنني راصد للنجم او صابي
وما وجدتُ لذيذ النوم بعدكم — الا جنى حنظل في الطعم او صاب

وله من الأبيات :

الله يعلم اني منذ لم اركم — كطائر خانه ريشُ الجناحيْن
فلو قدرت ركبْت البحرَ نحوكم — فان بعدكم عني جنى حيْني

وله

ان البخيـل بلحظـة او لفظـــــة   او عطفـة او وقفـة لبخيـــــل

وله في خامات زرع بينهـا شقائق النعمان هبت عليه ريح :

انظـر الى الـزرع وخـامـاتـــه   تحكي وقد ماست امـامَ الريـــاح
كتيبـةً خـضـــراء مهـزومـــةً   شقائـقُ النعمـان فيهـا جـــراح

وله غير ذلك .

كان مولد القاضي عياض بسبتة في شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمئة ، وتوفي بمراكش في شهر جمادى الأخيرة وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمئة ، وقيل انه مات مسموماً سمَّهُ يهودي ، ودفن رحمه الله بباب ايلان داخل المدينة .

وعياض بكسر العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وبعد الألف ضاد معجمة ، واليحصُبي بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الحاء المهملة وضم الصاد المهملة وفتحها وكسرها وبعدها فاء موحدة نسبة الى يحصُب بن مالك ، قبيلة من حمير ، وسبتة مدينة مشهورة ، وغرناطة مدينة بالأندلس ، وهي بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وبعد الألف طاء مهملة ثم هاء ، ويقال فيها اغرناطة بالألف قبل الغين .

انتهى كلام الديباج (273) .

وراجع التعريفَ بصاحبه في (نيل الابتهاج) واختصاره (كفاية المحتاج).

وقال العلامة ابن القاضي في (جذوة الاقتباس ، فيمن حلَّ من الاعلام مدينة فاس) : عياض بن موسى ابن عياض اليحصُبي من اهل سبتة ، يكنى ابا الفضل عياض ، اخـذ بقرطبة عن القاضي محمد ابن حمديـن وابى الحسين

---

273) **الديباج المذهب** 2 : 46 (طبع تونس) .

ابن سراج وعن ابي محمد ابن عتاب ، وغيرهم ، واجاز له ابو علي الغساني ، واخذ بشرق الأندلس عن القاضي ابي علي حسين بن محمد بن فيره الصدفي كثيراً ، وعني بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم ، وجمع من الحديث كثيراً ، وله عناية كبيرة به واعتناء بجمعه وتقييده ، وهو من اهل التفنن في العلم والذكاء واليقضة والفهم ، واستقضي ببلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ، ثم نقل الى قضاء غرناطة فلم يطل امده بها .

قال ابن بشكوال قدم علينا قرطبة في ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وخمسمئة فأخذت عنه بعض ما عنده وسمعته يقول : سمعت القاضي ابا علي حسين بن محمد الصدفي يقول سمعت الامام ابا محمد التميمي ببغداد يقول : ما لكم تأخدون العلم عنا وتستفيدونه منا ثم لا تترحمون علينا ؟ فرحم الله جميع مَن اخذنا عنه من اشياخنا وغفر لهم ، وكتب بخطه انه ولد في منتصف شعبان من سنة ست وسبعين واربعمئة ، ودخل مدينة فاس ، واخذ عنه بها جماعة ، ذكر دخوله ابن الأبار في غير ترجمته .

توفي رحمه الله بمراكش مغرباً عن وطنه سنة اربع واربعين وخمسمئة .

انتهى كلام الجذوة (274)

وقال الامام العارف سيدي القاسم الحلفاوي رحمه الله تعالى في كتابه (شمس المعرفة ، في سير غوث المتصوفة) بعد ان ذكر الولي الكامل سيدي عبد الكريم الفلاح ضجيع القاضي عياض رضي عنهما ما نصه :

تكملة نوه اهل الظاهر بالقاضي عياض وفضلوه على ضجيعه الفياض ، واحتجوا على الأفضلية بما هو عند العارفين غير مرتاضي ، (275) ومدحوه بأنواع المحاسن والمعاني بمقتضى الألفاظ ، لأنهم ما رأوا من فضله الا ما دلهم عليه المسطور في البياض ، مثل (الشفا) و (الاكمال) و (المشارق) المرتاض ،

---

274) **جذوة الاقتباس** ص 498 ع 567

275) كذا بالأصل ، ولعله يريد مرتضى

وانتهت مدائحهم فيه الى ان قالوا فيه انه رياض ، ونوه اهل الباطن بالشيخ الفلاح ، ومدحوه بالحال الجاذب من الفساد للصلاح ، بعد زهده في اكثر من سبعين باباً من المباح ، وطلبه الأكمل في كل قـول وفعل داع الى الفلاح ، وظهور ما وعد به في كثير من اهل الصلاح ، وظهور كراماته الظهور التام ، ومكاشفته التي تكاد بالعيان من غير تخمام ، وكمال رجال على يده مثل الكوش والغزواني ، والقسطال الذي ربى مَن رباني ، وشان اهل العقول العراف ، قبول الدعوى بحسن الانصاف ، وان كانت الدلائل العقلية ، لا تفيد القطع بتعيين الأفضلية ، حتى يرتفع الخلاف ، اذ التفضيل من اسرار الاله ، ولا قاطع فيه الا من رسول الله ، او من يجوز في حقه ذلك من اولياء الله ، وسيأتي من ذلك ما يثلج به صدر من خصه الله ان شاء الله ، وجريان الخيل في الميدان ، هو شان الفرسان الشجعان ، وهيمان العقول برؤوس القلوم ، هو شأن التبرير لأبكار الفهوم ، او التسلي عن الهموم ، قال العلماء من اهـل الرسوم ، لولا عياض ماذكر المغرب ، قال اهل الفهوم ، نعم حسبما هو ظاهر مرسوم من العلوم ، قال العلماء لولا الشفا ماذكر عياض بين الرسوم ، لأن غيره قد الف اكثر من تواليفه وهو مع ذلك غير معلوم ، **وقيقة** انما عظم الشفا في الصدور والعيون ، لما اشتمل عليه من المدح المصون ، الذي استغرق انفاس مؤلفه المشكور ، حتى غاب في بحر الهيبة والنور ، فعظم في القلوب والنفوس ، حيث رأت العينُ عليه ذلك الملبوس ، فتداولتْه ايدي الفقهاء بالواجب والمندوب والمباح ، وعظمتْه الصوفية بالتماس البركة بالمحبة والشوق والارتياح ، واعظمهم قدماً في ذلك ضجيعه سيدي عبد الكريم الفلاح ، من باب اعطاء كل ذي حق حقه عند اهل الصلاح ، وعند السالكين من بـاب تآلف الأرواح ، وهو من ثمرة مقـام الاستقامة ثاني مقامات الاسلام عند اهل الفلاح ، تثمره كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالضابط الوضاح ، ومما يؤيده ما ورد في كتاب (النجم الثاقب ، فيما للأولياء والمفاخر والمناقب) عن بعض الصالحين قال : رايت أبا الفضل عياض بعد موته في المنام وهو في قصر عظيم قوائمه من ذهب ، قال فكان يسألني عن مسالة فأقول ياسيدي ذكرت في كتابك المرسوم بكتـاب الشفا كيت وكيت ، قال فكان يقول لي اعندك ذلك الكتاب ؟ فأقول له نعم ،

فيقول لي شدّ يدك عليه فبه نفعني الله واعطاني ما تراه ، قال الشيخ مولاي الكامل ، سيدي ابو عمرو المواصل الواصل ، مدح عياض رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكسوه فكساه في الدنيا كسوة التعظيم ، ورئي في الأخرى على سرير قوائمه من الذهب السليم ، قال وانا مدحت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عين المدح ، واشار بذلك الى بعض شطحاته ، مدحت عياضاً مدحت انا ، واحتج بعض اهل الظاهر على تفضيل القاضي على الفلاح بأن قال الفاضل هو الأول للمكان ، والمفضول هو الآتي بعده في الزمان لأنه اخذ له الحرمة في الشفاعة ، قياساً على ما هو شائع بين الجماعة ، قال اهل الحقيقة وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ، بالحديث بمعرفة حسن سيرة الفلاح المشكورة ، وخصائصه التي هي في كل مجلد مسطورة ، يرتفع اشكال هذه الحجة المشهورة ، وذلك انه كان رضي الله عنه الغالب عليه الحضور ، والاتساع في ابحر المعرفة والنور ، لتألف روحه المحمدية الشريفة ، وتلبسه بكل رقيقة ولطيفة ، وجمعه على الله بكل منيفة ، وفنائه عن ذاته بالكلية ، وتلاشيه في مكنته الذاتية ، وتواضعه في مهابته العلية ، وبث ذلك في تلامذته الشاذلية الوفائية القسطالية ، وقد كان يكتب للمريد في اول اسطاره مشهوراً : (هل اتى على الانسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا) ، وهو عبارة عن الفناء الذي هو عين البقاء ، واول ما يغرس في جنان المعتنى ، شجرة افنى ، وهو عبارة عن الذلة والانكسار ، واظهار الاحتقار والافتقار ، بين يديْ الحليم الغفار ، وهذا هو عين المطلوب ، عند كل سالك ومجذوب ، ومحب وعليه تتألف القلوب ، ولا ينكره الا المحجوب ، طهر الله اسرارنا من جميع العيوب ، وبلغنا من رضوانه فوق المرغوب ، بجاه اشرف خلقه صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله وكل تابع لسنته كالفلاح السالك بسره سرا او جهرا ، فقد كان يتواضع لسيدي عبد الله الغزواني التواضع التام ، ويمشي خلفه في الطريق وهو امام ، ويقدم كلامه عند الكلام ، وغسل يديه عند اكل الطعام ، ويصدقه في كل ما يصدر منه من الدعاوى ، ويقدم فتواه عند ازدلاف الفتاوى ، ويثني عليه الثناء الجميل ، حتى ربما تأذى بذلك اهل ناديه الفضيل ، فيداويهم بكل دواء جميل ، فلما توفي سيدي الفلاح قال سيدي الغزواني بعد انتقال السر اليه لو مت في حياة اخي سيدي عبد الكريم كنت

كاذباً فيما فهمت عنه من الدعاوي ، وكان من تواضعه وتلاشيه وتألفه بالروح المحمدية يمر بالفقراء الجم الغفير المرتاض ، حتى يقف بهم على قبر القاضي عياض ، وينوه بقدره ، ويأمرهم بالدعاء عند قبره ، وقد كان ذلك الوقت مكان القبر غير مشهور لقلة عمارة البلد حتى احياها الله بالشرفاء الأسياد على يد سيدي الفلاح ، حسبما اشتهر ذلك في جميع الأقطار والبطاح ، ومما يلائم تلاشيه في مكانته العظمى ، مصاحبة ذلك الوصف الأسما في الممات والمحيا ، اذ حرمتهما في الغيبة كحرمتهما في الحضور ، بل ظهور الانصاف بعد الوفاة ، اقوى واعظم من ظهوره في الحياة ، لأن الحياة قد تعلل على لسان المنكر واعاذنا من معرفته وملاقاته بتالف القلوب بخلاف الممات ، فلا يلتفت لما بعدها الا السادات ارباب الدرايات ، فكان من انصاف هذا الشيخ ان لوقدر انفراده بالدفن في بقعة اخرى ، ويبنون عليه تلك القبة الغرا ، يؤدي ذلك الى الالتفات عن صاحبه وذلك مخالف لشيمته الكبرى ، اذ كان كثيراً ما يعظمه في حياته ، فكيف يعرض باهانته بعد وفاته ، فلذلك والله اعلم امر اصحابه بدفنه في اكتافه ، استيفاء لحقه من شرف انصافه ، فلما ظلل عليه بلوائه الأغر ، اجتهد سيدي عبد الله الكوش في تشييد مقامه الأنور ، واما الموضع المذكور فقد كان قبل ذلك فارغاً من بهائه وهذا كله تقريب للأفهام ، واما البصيرة التي دفن هناك بها فهي من وراء العقول والأوهام ، ومما يحتمل ان الشيخ لما تألفت روحه بروح المصطفى ، علق بها كل مَن صفا ، حتى صاحب كتاب الشفا ، فطلب منه المرافقة في الطريق ، فوفى له بالعهد الوثيق ، للجلالة والتصديق ، وبالله تعالى التوفيق ، واحتج اهل الباطن على تفضيل الشيخ الفلاح على القاضي عياض بوصف القضا ، وروي ان الحكم وصف غير مرتضى ، وانه ليس من اوصاف العدل والرضا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة ، وان مَن تعرض للقضاء فقد ذبح نفسه بغير سكين ، الى غير ذلك من الأحاديث المروية في ذلك ، واين هو من العارفين الخارجين عن العالم والحواس ، الشاهدين له في جميع الأزمان من الأنفاس ، الذين الذين الذين الى غير قياس ، ولاكن يجاب عند هذا الايراد ، لما علم من شأن القاضي

رضي الله عنه في الأسياد ، انه كان معدوداً في الزهـــاد ، اهل الورع والجد والاجتهاد ، ولا يمنع تعرضه للقضـــا ، وبلوغه لمقام القرب والرضـــا ، وان تعرضه للاحكام قد يكون فرض عين في حقه من وجوه او روايـــة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقضي عليه بذلك ، كما يتحمل غير ذلك لايقـــاً بمنصبه الكريم في جميع المسائل ، ولاكن مجرد الكرامات في التعليل ، لاتدل على التفضيـــل ، الا اذا كانت بحسب التبعيـــة والتكميـــل ، لما هـــو مستقـــل بنفسه لا يحتاج الى دليل ، فتذكر على جهة التذييل ، والله على ما نقول وكيل ، لأنهم ربما يجدون الكرامات في البدايات ، وتفقد في النهايات ، ويكثر مَـن يشتري المرجان ، ويقل ان يتفق ولا يجتمع على شراء الياقوت اثنان ، كما قاله ائمة الشأن ، فوجب الاستماعُ لما قاله ارباب البصائر النافذة ، اهل الحكمة والفائـــدة ، والهمـــة والمائـــدة ، والمعرفة الزائدة ، سئل سيدي ابو عمرو القسطالي عن الأفضل من هذين السيدَيْن ، فقـــال وعـــزة مولانا ما بينهما الا ما بين السماء والأرض ، وربما قال مرة اخرى لا يبلغ عياض كعبة الفلاح ، وما عظُم القاضي الا بسيدي الفلاح ، ولكن ميعادنا يوم تبرز العرائس ، هنالك يظهر الدسائس ، حدثني سيدي محمد بن سيدي محمد المراكشي انه حدثه السيد الفاضل سيدي علي بن موسى الكنسوسي ان رجلا من اولياء الله يسمَّى سيدي يعزي وكـــان يكاشف بأوليـــاء الله تعـــرف الأرض ويعرف القوي من الضعيف وكان كذلك يكاشف بقرب الماء وبعده في الأرض ومسكنه ، واشتهر بها شهرة لا تخفى ، قال فأول ما جاء الى مراكش أحدق به الفقراء يلتمسون بركته والدعاء منه ، فطلبنا منه الاسعاف والزيارة فأجابنا ، فقلنا اليوم يتبين لنا من هو المحق في دعـــواه ، ومن هـــو على بصيرة في فتواه ، امـــا اهـــل الظاهر واما اهـــل الباطن ، قال فدخلنا معه لروضة سيدي الفـــلاح ولم نعلمه بأحدهما ، فقلنا له اي الرجلين اقوى من صاحبيْ هذين القبرين ؟ فقال نور صاحب هذا القبر اقوى واشرق انـــواراً واضواء ، ودلنا على قبـــر الشيخ ، فقلنا الحمد لله على صدق اهـــل البصيرة والصلاح ، قال قلنا لعله صادق ، وجئنا معه الى روضـــة هناك دفن فيها علجان وهي مبهجة غايـــة ، فقلنا انظر اي هذين السيدين اقوى ؟ فقال ليس هنا سيد ولا سيدة ، ولم ار هنا سوى

جنازتي كلبين (276) فقام لهم دلائل في موضع واحد على تصديفه، واستدلوا بذلك على تحقيقه في طريقه ، والحمد لله على كماله وتوفيقه ، وكل فريق فرح بما عنده وكل سيد مدحه حزبه ، ومن التمليح المليح ، ما لبعض الأبناء في القاضي من المديح ، فقال واعلن في التصريح :

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم ... والظلم بين العالمين قديم

جعلوا مكان الراء عيناً مهملا ... كي يكتموه وشأنه معلوم

لولاه ما فاحت اباطحُ سبتة ... والروضُ حول فنائها معدوم

ولنا من هذا القبيل ، شيء يشبه هذا المدح الجميل ، محتوياً على انواع من البديع ومن التعليل والتسهيل ، والاشارة والتمثيل ، قال عبيد الكامل الفضيل :

عياض رياض والفلاح فلاح ... ولا رياض لم يغرسنه فلاح

فكل رياض يوماً لناظر ... فانه للفلاح ملك ياصاح

وما لقب الفلاح الا بروضه ... بتحصيل مندوب وحال يباح

فيصلح بالفلاح روضة حوله ... وقرب فلاح للرياض نجاح

فيبدو من اوصاف الرياض لداخل ... ثمار وزهر مستنير فياح

فيبدو ثناء للرياض لزهره ... وان ذكر الفلاح ثم الفلاح

وما جمع المولى الفلاح وروضه ... الى ان قضى ان العقود صحاح

انتهى كلام الحلفاوي رضي الله عنه ، ذكر في حق سيدي عبد الكريم الفلاح رضي الله عنه انه ادرك مقام الغوثية .

واعلم ان ممن عرف بأبي الفضل شراح كتابه، ومن اجلهم الشهاب الخفاجي قال : اعلم ان كتاب (الشفا ، بتعريف حقوق المصطفى) قدره جليل ، وهو على جلالة مصنفه ادل دليل ، فانه كما في (مطمح الأنفس) ، من اجل أعيان الأندلس ،

---

276) هذه الأسطورة سبق للمؤلف ان اوردها في ترجمة مولاي علي الشريف العلوي ، انظر ص 224 من هذا الجزء .

جاء بها على قدر الخ ما نقلناه عن (قلائد العقيان) الى قوله من كل حدب ، فقال الشهاب بعده : وقد وفي ببيان بعض ما يحب من ءاياته ، ونشر على كاهل الدهر ألوية الثناء بين يدي صفاته ، مما يصح ان يكتب بالنور ، في صحائف وجنات الحور ، وينقش بقلم العقل معانيه ، ويخط على ألواح الأذهان لأطفال الأرواح مبانيه :

صحف اترعت بشهد حلا في ... كل ذوق لذاك كان شفاء

ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه ، وبلغت امانيه ماكانت تنويه من التنويه :

ولو أن ميت الرمس نودي باسمه ... لأصبح حياً بعد ما ضمّه القبر

قال وقرأت في ديوان ابن المقري اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب (الشفا) مما شاهدوا بركته حتى لا يقع ضرر بمكان كان فيه ، ولا تغرق سفينة كان فيها ، وانه اذا قرأه مريض او قرىء عليه شفاه ، وكان ابتلي بمرض فقرأه فشفاه الله ، قال ورأيت في ذلك الكتاب :

ليس الكتاب هواي لكن الهوى ... امسى بمَن امسى به مكتوبا
كالدار يهذي العاشقون بذكرها ... شغفاً بها لشمولها المحبوبا
ارجو الشفاء تفاؤلا باسم الشفا ... فحوى الشفاء وادرك المطلوبا
وبقدر حسن الظن ينتفع الفتى ... لا سيما ظن يصح مجيبا

قال الشهاب وانا ممن جرب بركته وشاهدها ولله الحمد ، واني لأرجو فوق ذلك مظهرا .

قال الشيخ العدوي رحمه الله تعالى في (الدر الفياض) ما نصه : والفقير يقول : قد وقع لي سنة ثمان وستين بعد المئتين والألف كرب شديد كان يدهش العقل مني ، فلا اكاد انطق بالضروري فضلا عن فهم العلوم ، فصادفني عند زيارة القطب الدردير الأستاذ الأوحد ولي الله المجذوب سيدي العلامة

الشيخ محمد السباعي ، فبادرني بقوله يافلان اقرأ كتاب الشفا لاخوانك بالأزهر بقصد فك الكرب عن المومنين ، فوقع في صدري ان بذلك يكون حصول الفرج لي ، فامتثلت امر الشيخ ، وبادرت بالقراءة فيه للاخوان درساً بين المغرب والعشاء وانا في شدة الكرب ، وبعد قراءة دروس قليلة حصل لي اللطف الكبير ببركته ، واتمه الله على احسن حال مع الاخوان ، والآن ارجو من الله بتلك الخدمة هذه المرة تمام المقصود من سعة الفضل والجود ، انتهى .

قال جامعه عباس ، ابن ابراهيم وقاه الله من كل باس : وانا العبد الفقير وقع لي نحو ذلك ، وذلك اني وقع لكتفي الأيسر عام عشرين وثلاثمئة والف بعض انخلاع ، بحيث صرت اذا رفعت يدي الى بعض الجهات يحصل فيها صداع ، ولا اتمكن من ذلك ويحصل لي صداع من تحريكها حتى في الصلاة الله اعلم بسبب ذلك الانخلاع ، ثم عالجه اطباء مقصودون لمداواة مثله فلم تنجح مداواتهم فيه شيئاً غير التعب ، ثم فوضت الأمر فيه الى الله ، وايست من مداواة الناس ، ثم شرعت في قراءة (الشفا) سرداً مع بعض الاخوان بجامع رياض العروس بين العشاءين ، فلم تمض ايام حتى انطلق كتفي كأن لم يكن به باس ، ولله الحمد والشكر اجمع ، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم والأرفع ، وعلى ءاله واصحابه ذوي الجناب الأمنع .

ثم قال الشهاب : وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية ، واما أدبه وبلاغة شعره فحدثْ عن البحر ولا حرج ، ثم قال : وانشد فيه علي بن هارون قوله : ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم ، والظلم الى ءاخر الأبيات الثلاثة المتقدمة .

واما ابن سلطان فقد اختصر في ترجمة ابي الفضل غاية الاختصار ، واشار الى علو مقامه بلا اكثار .

ومن مناقب مولانا ابي الفضل عياض انه يدعى اليه تلميذ تلميذه ابو العباس السبتي في قضاء الحوائج ليحكم عليه ، قال بلدينا العلامة في صفوته في ترجمة الامام سيدي عبد الرحمان التمنارتي صاحب الفهرسة المسماة (الفوائد الجمة ، باسناد علوم الأمة) ما نصه : ومن حكاياته

فيها يعني في الفهرسة المذكورة ، قال حدثني الفقيه العدل عبد الرحمان ابن يعزة الرسموكي ، قال كنت قيماً على روضة الشيخ سيدي ابي العباس رضي الله عنه عن امر القاضي عيسى السجتاني ، فكانت امرأة تختلف اليه كل صباح نحو ستة اشهر تشكو اليه امرها ، فجاءته صبيحة بعد اياسها ، فأطالت عليه والحت الى ان قالت له كل مَن أتاك قضيت له حاجته الا انا ، وانا دعوتك للقاضي عياض ، فخرجت ، قال فعجبت منها ومن جرأتها ، ثم جاءت في الغد وسلمت عليه ، فقالت له جزاك الله خيراً قضيت حاجتي ، قال فتبعتها وسألتها عن امرها ، فقالت اغتصبت بعضُ علوج دار الامارة لي بنية ، فتعذر استخلاصها ، فكنت اطلبها من هذا الولي حتى ابطأ عني الغوث ، فدعوته للقاضي عياض ليحكم فيه ففعل ، فجاءتني البارحة بنيتي ادخلها عليَّ مَن لا علم لي به ولا معرفة ، فجئت اجازيه واشكر له ما فعل معي .

قال سمعت من كبرائهم اذا ابطأه الغوث من ابي العباس السبتي دعوه للقاضي عياض فتيسر لهم بسرعة . وهذا من العجب ، انتهى ، وفوائده رحمه الله كثيرة .

وذكر في (الصفوة)قبيْل هذه عنه ما نصه : وكان يحدث عنه يعني عن يحيى بن عبد الله بن محمد الوقاد التلمساني المتقدم عن عبد الباقي عن احمد بن موسى قال قال لي ابي ليقدم احدكم بين يديْ حاجته عند طلبها من الله تعالى ما وجد من قليل او كثير ، ولا يستحقرْ شيئاً ، فاني اعييت في سياحتي مرة وتركني اصحابي فأويت الى خربة فجلست متوحشاً متحيراً ، فرأيت عنكبوتا في بيتها ، فأخذت ذبابة فناولتها اياها ، فقمت من ساعتي ولحقت بأصحابي .

ثم قلت :

في فضله اطنب المقْري مدحته ازهاره نفحتْ بطيب معطار

الاعراب في فضله متعلق بأطنب ، وبطيب معطار متعلق بنفحت على حذف موصوف ومضاف ، اي بطيب مثل طيب معطار **اللغة** الفضل قال في (تاج العروس) وفي (المفردات) للراغب الفضل الزيادة على الاقتصاد ،

وذلك ضربان محمود كفضل العلم والحلم ، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب ان يكون عليه ، والفضل في المحمود اكثر استعمالا ، والفضول المذموم ، انتهى ، والاطناب في الشيء المبالغة فيه كما في (المثل السائر) في معناه لغة ، وفسره باصطلاح البيانيين بأنه زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، والمَقْري بفتح الميم وسكون القاف لا غير هنا وان كانت فيه لغة اخرى بالتشديد ، والمدحة بالكسر الثناء الحسن ، وازهار المقْري اسم كتاب له في مناقب القاضي عياض ، ونفحت اي فاحت ، والمعطار العطار وهو بائع العطر **المعنى** ان احمد المقْري بالغ في الثناء على القاضي عياض رضي الله عنهما في كتابه المسمى (أزهار الرياض) وفاحت ازهار ذلك الكتاب بعرف الثناء عليه مثل ما يفوح طيبُ العطار ، ولنوردْ لك روضة من تلك الرياض لتفوح عليك اعطارها ، بعد ان تتفتح لديك أنوارها ، **فنقول :**

قال احمد المقْري : **روضة الاقحوان ، في ذكر حاله في المنشأ والعنفوان** ، اقول ومن الله استمد التأييد والعون ، والوقاية والصون : عقدنا هذه الترجمة الثانية لبيان حاله ، في حله وترحاله ، فاعلم ارشدنا الله واياك الى طريق الرضوان ، وجنب جميعنا مسالكَ الذل والهوان ، ان حال هذا الامام لا تفي بها عبارتي القاصرة ، ولا تحيط اشارتي بمَن عقد الفضلُ عليه خناصره ، وما اجد لبعض ذالك مثالا الا عند الرئيس القاضي الكاتب ابي يحيى ابن عاصم عندما عرف بأبيه فقال ما نصه ، مولاي الوالد ، يكنَى ابا بكر ، ان بسطت القول ، وعددت الطول ، واحكمت الأوصاف ، وتوخيت الانصاف ، انفدت الطروس ، وكنت كما يقول الناس في المثل من مدح العروس ، وان اضربت عن ذلك صحفاً ، وءاثرت غضاً من البنوة وسفحاً ، فبئسما صنعت ، ولشد ما امسكت المعروف ومنعت ، ولكم من حقوق الأبوة اضعت ، ومن ثدي للمعقة رضعت ، ومن شيطان لغمصة الحق اطعت ، ولم ارد الا الاصلاح ما استطعت ، وان توسطت واقتصرت ، واوجزت واختصرت ، فلا الحق نصرت ، ولا افنان البلاغة هصرت ، ولا سبيل الرشد ابصرت ، ولا عن هوى الحسدة اقصرت ، هذا ولو أني اجهدت ألسنة البلاغة

فجهدت ، وايقظت عيون الاجادة فسهدت ، واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت ، لما قررت من الفضل الا ما به الاعداء شهدت ، ولا استقصيت من المجد الا ما اوصت به الفئة الشانئة لخلفها الأبتر وعهدت ، فقد كان رحمه الله علم الكمال ورجل الحقيقة وقاراً لايخف راسيه ، ولا يعرى كاسيه ، وسكوناً لا يطرق جانبه ، ولا يرهب غالبه ، وحلماً لاتزل حصاته ، ولا تهمل وصاته ، وانقباضاً لا يتعدى رسمه ، ولا يتجاوز حكمه ، ونزاهة لا ترخص قيمتها ، ولا تلين عزيمتها ، وديانة لا تحسر اذيالها ، ولايشف سربالها ، وادراكاً لا يفل نصله ، ولا يدرك خصله ، وذهناً لا يخبو نوره ، ولا ينبو مطروره ، وفهماً لا يخفى فلقه ، ولا يلحق طلقه ، وصدقاً لا يخلف موعده ، ولا يأسن مورده ، وحفظاً لا يسبر غوره ، ولا يذبل نوره ، بل لا يطرق بحره ، ولا يعطل فخره ، وتحصيلا لا يفلت قنيصه ، ولا يسأم حريصه ، بل لا يحل عقاله ، ولا يصدأ صقاله ، وطلباً لا تتحد فنونه ، ولا تتعين عيونه ، بل لا تحصر معارفه ، ولا تقصر مصارفه .

انتهى المقصود منه وبعض كلامه أدرت لا كله ، اذ هو اللائق بوصف القاضي ابي الفضل عياض ، امام الملة .

قال الملاحى رحمه الله : كان القاضي عياض رحمه الله بحر علم ، وهضبة دين وحلم ، احكم قراءة كتاب الله بالسبع ، وبلغ من معرفته الطول والعرض ، وبرز في علم الحديث ، وحمل راية الرأي ، وراس في الأصول وحفظ اسماء الرجال ، وثقب في علم النحو ، وقيد اللغة واشرف على مذاهب الفقهاء ، وانحاء العلماء ، واغراض الأدباء .

انتهى كلام الملاحي .

وقال ابنه القاضي محمد بن عياض رحمه الله : نشأ ابي على عفة وصيانة ، مرضي الحال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً بالنبل والفهم والحذق ، طالباً للعلم ، حريصاً عليه مجتهدا فيه ، معظماً عند الأشياخ من اهل العلم ، كثير المجالسة لهم والاختلاف اليهم ، الى ان برع اهل زمانه ،

وساد جملة اقرانـه ، فكان من حفاظ كتاب الله ، مع القراءة الحسنـة والنغمة العذبة والصوت الجهير ، والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه ، وكان من ائمـة الحديث في وقتـه ، اصولياً متكلمـاً فقيهـاً حافظـاً للمسائل عاقـداً للشروط بصيراً بالأحكام ، نحويـاً ، ريان من الأدب ، شاعراً مجيداً ، كاتبـاً بليغاً ، حافظا للغة والأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ، نبيل النادرة حلـو الدعابة ، صبوراً حليمـاً ، جميل العشرة ، جواداً سمحـاً ، كثير الصدقـة ، دءوبـاً على العمل ، صليبـاً في الحق ، وبلغ في التفنن في العلوم ما هو مشهور ، وفي العالم معلوم .

قال ابنه وابن خاتمة في (مزية المرية) : وأخذ عن اشياخ بلده سبتة كالقاضي محمد ابـن عيسى والخطيب ابى القاسم والفقيه ابي اسحاق ابـن الفاسي وغيرهم ، ثم رحل الى الأندلس ، وكان خروجه من سبتة يوم الثلاثاء منتصف جمادى الأولى سنة سبع وخمسمئة ، فوصل الى قرطبة يوم الثلاثاء مستهل جمادى الأخيرة بعدها ، فأخذ بها عن ابن عتاب وابن حمدين وابن الحاج وابن رشد وابى الحسين ابن سراج وابي الحسن ابن مغيث وابي القاسم ابن النحاس وابي بحر الأسدي وأبي القاسم ابن بقي وهشام بن احمد ابن العواد وغيرهم من اعلام قرطبة ، ثم خرج منها الى مرسية يوم الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة ثمان من التاريخ ، فوصل مرسية يوم الثلاثاء الثالث من صفر بعده .

كذا قال ولده وهو اعرف .

وقال ابن خاتمة في (مزية المرية) انـه وصل مرسية في غـرة صفـر فوجـد الحافـظ ابـا علـي الصدفـي مختفيـاً ، قـال ابـن خاتمـة وكان اختفى قبل ذلك بأيام لنبذه خطة القضاء من غير أن يعفى ، ووجد الرحالين اليه قد نفدت نفقات بعضهم ، ومنهم من ابتدأ كتاباً لم يتمه ، فأخذ اكثرهم في الرجوع الى مواطنهم ، وتربص بعضهم ، فمكث هو بقية صفر وشهر ربيع الأول لا يقع له على خبر سوى الظن بكونه هنالك ، وقابل اثناء ذلك بأصوله وكتب منها ما امكن على يد خاصة من اهله ، ولا يشك أن تصرفه في ذلك لم

يكن الا بأمره ، الى ان وصل كتاب قاضي الجماعة ابي محمد ابـن منظـور بحل القاضي ابي علي عن القضاء .

قـال ابنـه ووصل كتابـه ايضـاً الى ابـي معلمـاً لـه بذلك ، اذ كـان يكرم عليه وعلم برحلته اليه ، فخرج ابـو علـي مـن اختفـائـه وجلس للتسميع ، فسمع عليه كثيراً ولازمه ، وكان له اختصاص ، فحصل له مسموع كثير في أمد يسير .

قال ابن خاتمة : سمع عليه الصحيحين والمؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة لعبد الغني والشهاب للقضاعي وغير ذلك ، وكتب عنه فوائد كثيرة ، وعارض بأصوله واجاز له جميع مروياته .

قال ابنه رحمه الله : حكى ابي ابو الفضل رحمه الله ان القاضي ابا علي الصدفي رحمـه الله قال لـه لولا ان الله يسر خروجي بلطفـه لكنت عزمت ان اشعرك بموضع يقع عليه الاختيار من بلد الأندلس لا يؤبه لكوني فيه ، فتدخل اليه واخرج مختفياً بأصولي ، فتجد ما ترغب ، لما كان في نفسي من تعطيل رحلتك واخفاق رغبتك .

ولقي في رحلته هذه جماعة من اعلام الأندلس ، واجازه ابو عـلي الجياني وشريح وابن شبرين وغيرهم من اعلام غرب الأددلس ، واجازه ايضاً ابو جعفر ابن بشتغير وابو الأدقر وابو زيد ابن منتال وغيرهم من اعلام شرق الأندلس .

قال ابن خاتمة : وفي رحلته هذه دخل المرية وبها لقيه القاضي ابو جعفر ابن مضا ، قال ابنه ووصل بلده بعـد هذه الرحلة ليلة السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسمئة ، وأجلسـه أهل بلده للمناظرة عليـه في المدونة وهو ابن اثنتين وثلاثين عاماً . وبعد ذلك بيسير اجلس للشـورى ، ثم ولي القضاء عام خمسة عشر وخمسمئة لثلاث بقين من صفر ، فسار فيها احسن سيرة ، محمود الطريقة مشكور الحالة ، إقام جميع الحدود على ضروبها

واختلاف انواعها ، وبنى الزيادة الغربية في جامع سبتة التي كمل بها جماله ، وبنى في جبل المينا الرابطةَ المشهورة ، الى غير ذلك من الآثار المحمودة والمساعي المرضية ، فعظم جاهُه وبعد صيتُه ، ثم نقل الى غرناطة ، ووصل اليه الكتابُ بذلك في اول يوم من صفر عام احد وثلاثين وخمسمئة ، فنهض اليها وتقلد خطة قضائها على المعتاد من شيمته السنية ، واخلاقه المرضية ، مشكوراً عند جميع الناس ، لكن تاشفين ضاق به ذرعه وغص بمراقبته وصد اصحابه عن الباطل ، وخَدَمَتِه عن الظلم وتشريدهم عن الأعمال ، فسعى في صرفه عن قضاء غرناطة ، فصرف بعد انفصاله عنها زائراً اهلَه ، وترك ابن اخيه الزاهد ابا عبد الله رحمه الله على الأحكام وذلك في رمضان المعظم عام اثنين وثلاثين وخمسمئة .

ثم ولي قضاء سبتة ثانية ، في آخر عام تسعة وثلاثين وخمسمئة ، قدمه ابراهيم بن تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ، فابتهج اهلُ بلده بذلك وسار فيهم السيرة التي عهدوا منه ، ثم بادر بالمسابقة الى الدخول في نظام الموحدين ، والاعتصام بحبلهم المتين ، فأقره اميرُ المومنين ادام الله امره على ما كان عليه ، وصرف امور بلده اليه ، وخاطبه بالتنويه ، وحظِيَ عنده ، وشكر بداره وسبقه ، ثم رحل اليه فاجتمع به بمدينة سلا عند توجُهه الى محاصرة مراكش ، فأوسع له واجزل صلتَه ، ولقي منه براً تاماً ، واكراماً عاماً ، وانصرف على احسن حال الى ان ثارت الفتنة .

انتهى كلام ولده ، وسنذكر بقيته في محله ان شاء الله .

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمان الغرناطي المعروف بابن القصير رحمه الله : لما ورد علينا القاضي عياض غرناطة خرج الناس للقائه وبرزوا تبريزاً ما رايت لأمير مؤمر مثله ، وحزرت اعيان البلد الذين خرجوا اليه ركاباً نيفاً على مئتي راكب ، ومن سواد العامة ما لا يحصى كثرة ، وخرجت مع ابي رحمه الله تعالى في جملة مَن خرج ، فلقينا شخصاً بادي السيادة ، منبئاً عن اكتساب المعالي والافادة ، قال : وكان وروده يومَ الخميس لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثلاثين وخمسمئة ، انتهى .

وانظر قوله سنة ثلاثين مع ما تقدم لولده من ان ولايته قضاء غرناطة سنة احدى وثلاثين ، فلا ادري ايهما اصوب ، الا ان يقال ان احدهما تحريف من الناسخ والله اعلم .

ثم اني رايت في (الاحاطة) انه تولى قضاء غرناطة عام احد وثلاثين فتبين أن ذلك هو الصواب ، ورأيت مثله في غير موضع ، فبان انه لا تحريف فيه ، وبقي النظر في الآخر المنقول عن عبد الرحمان ابن القصير ، وقد نقله ابن جابر الوادي اشي عن عبد الرحمـان المذكور كما حكيته سنة ثلاثين فالله اعلم .

ثم قال عبد الرحمان المذكور : ولما استقر عندنا كان مثل التمرة كلما ليكت زادت حلاوة ، ولفظه عذب في كل ما صرف من الكلام ، للنفس اليه تتوق ، وله طلاوة ، وكان براً بلسانه ، جواداً ببنانه ، كثير التخشع في صلاته ، مواصلا لصلاته ، وقد بينا من سيره جملا في الكتاب الذي جمعنا فيه مناقب مَن أدركنا من اعيان عصرنا ونبهائه ، وذكرنا له ما يفاخر برونقه وبهائه ، وكان مع براعته في علوم الشريعة خطيباً في تحبيره للخطب وفي لفظه ، ظاهر الخشوع عند التلاوة في لحظه ، سريع العبرة ، مديماً للتفكر والعبرة ، كاتباً اذا نثر ، ناظماً اذا شعر ، انتهى . نقله ابن جابر وغير واحد كابن رشيد .

وقال في اوله ما نصه : قال ابو القاسم عبد الرحمان بن احمد الأزدي ولي عندنا ببلدنا غرناطة حرسها الله تعالى الفقيه الأجل ، الحافظ الأحفل ، القاضي الأكرم الأفضل ، الامام الخطيب المصقع ، الأديب الأبرع ، ابو الفضل عياض ، انتهى (277) .

ثم قال المقري بعد نحو ورقتين من القالب الكبير ما نصه : وكان القاضي ابو الفضل رحمه الله كثير الاعتناء بالتقييد والتحصيل ، قال ابـــن خاتمة كان لا يبلغ شأوه ولا يدرك مداه في العناية بصناعة الحديث وتقييـــد

---

277) **ازهار الرياض** 3 : 5 — 12

الآثار وخدمة العلم ، مع حسن التفنن فيه والتصرف الكامل في فهم معانيه ، الى اضطلاعه بالآداب ، وتحققه بالنظم والنثر ، ومهارته في الفقه ، ومشاركته في اللغة العربية .

وبالجملة فكان جمال العصر وفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعـــدن الافادة ، واذا عد رجال المغرب فضلا عن الأندلس حسب فيهم صدراً ، انتهى وانما يعرف الفضل لأهل الفضل اهل الفضل ، وكان رحمه الله معظماً للسنة عالماً عاملا خاشعاً قانتاً قواماً للحق لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان رحمه الله معتنياً بضبط الألفاظ النبوية على اختلاف طرقها ، وكتابه (المشارق) ازكى شاهد على ذلك ، ولقد كان بعض مَن لقيتُه من صلحاء عصرنا وعلمائـــه يقول لا احتاج في كتب الحديث الا للمشارق ، فاذا كان عندي لا أبالي بمـــا فقدتُ منها ، او كلاماً هذا معناه (278) .

ثم قال المقْري بعد تسعة اسْطر ما نصه :

ولقد وتفت في بعضْ التعاليق لأحد المتاخرين على كلام في صناعة التأليف رايت ان جلبه جميعه لما فيه من ذكر بلاغة القاضي عياض رحمه الله ، ونصه :

وقد كان للقدماء رضي الله عنهم في تدريس المدونة اصطلاحـــان ، اصطلاح عراقي ، واصطلاح قروي ، فأهل العراق جعلوا في مصطلحهـــــم مسائل المدونة كالأساس ، وبنوا عليها فصول المذهب بالأدلة والقياس ، ولم يعوجوا على الكتاب بتصحيح الروايات ومناقشة الألفاظ ، ودأبهم القصد الى افراد المسائل ، وتحرير الدلائل ، على رسم الجدليين ، واهل النظر من الأصوليين، واما الاصطلاح القروي فهو البحث عن ألفاظ الكتاب ، وتحقيق ما احتــوت عليه بواطن الأبواب ، وتصحيح الروايات ، وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات ، مع ما انضاف الى ذلك من تتبع سياق الآثار وترتيب اساليب الأخبار ، وضبط الحروف على حسب ما وقع في السماع ، وافق ذلك عوامل الاعراب او خالفها ، فهذه كانت سيـــرة

---

278) ازهار الرياض 3 : 20

القوم رضوان الله عليهم ، الى ان عمَّ التكاسل ، وصار رسمُ العلم كالماحل .
ويحقق ما قلناه تصرف التونسي في تعاليقه اللطيفة المنزع ، واللخمي في
في تبصرته البارعة الختام والمطلع ، الى غير ذلك من تاليف القرويين ،
وتعاليق المحققين ، من شيوخ الافريقيين .

وقد سلك القاضي عياض في تنبيهاته مسلكاً جمع فيه الطريقتين
والمذهبين ، وذلك لقوة عارضته نفعه الله بذلك واعاد علينا من بركاته ،
انتهى (279) .

وقال في هذا التعليق في موضع آخر ما نصه : واغلب تآليفه المشارقة
الايجاز لتمكن ملكتهم من التصرف ، مثل كتاب ابن الحاجب في فروعه وفي
اصوله ، والخونجي في المنطق ، وغيرهما ، وان كان الغالب على جل ائمة
المشارقة الاطناب مثل الغزالي والامام الفخر وغيرهما ، واما اهل الأندلس
فالغالب عليهم فيهقة البلاغة في حسن رصف الكلام وانتقائه ، مثل عبارة
القاضي عياض في تآليفه التي لا تسمح القرائح بالاتيان بمثلها والنسج على
منوالها .

وانتهت صناعة التاليف في علماء المغرب على صناعة اهل المشرق
لشيخ شيوخ العلماء في وقته ابن البناء الأزدي المراكشي في جميع
تصانيفه ، اوجب ذلك براءة نسبه من البداوة وملكته في التصرف التي هي
نتيجة تحصيله ، ولم يظهر من علماء فاس شيء من التآليف المرتجلة ولا الملخصة
الا ما كان سبيله النسج بها على ما هي عليه فقط كما في تاليف المدونة المنسوبة
للشيخ ابي الحسن وهي التي اعتنى بها طلبته وبنوها على ما قيدوا عنه من
فوائد المجلس وذلك في العشرة الرابعة من المئة الثامنة ، ثم تلاهم طلبة
الشيخ الجزولي على الرسالة ، وتعددت تلك التقاييد ايضاً ، ونسبت للشيخ ،
وانما له فيها ما قيد عنه في المجلس ، واختلف نظر الشيخين بحسب تعدد
السلكات ، فقيد كل طالب ما سمع ، فلا يقال في هذه تاليف ، لكونها منسوخة
من اماكن معزوة ، والعلة في ذلك كون صناعة التعليم وملكة التلقي لم تبلغ
فاسا ، كما هي بتونس ، انتهى (280)

---

279) ازهار الرياض 3 : 21
280) ازهار الرياض 3 : 23

وانشد في اوائل ازهار الرياض في حق القاضي عياض :

فهو الامام الذي سارت مئاثره ... في الشرق والغرب سير الشمس والقمر
وكم له من تآليف قد اشتهرت ... بكل قطر ، فسل تنبئك عن خبر (281)

وانشد ايضاً في مدح كتابه المذكور :

سرح جفونك في الحدا ... ئق واجْنِ ازهارَ الرياض
من ورد احمر او شقا ... ئق او بهار ذي بياض
واشرب بكاسات الرقا ... ئق من عيون او حياض
وانظر مناقب ذي الحقا ... ئق عالم الدنيا عياض (282)

وانشد ايضاً :

سلام مثل عرف المسك طيباً ... وحسناً مثل ازهار الرياض
على لفظ الجلالة والمعالي ... امام الدين والدنيا عياض
اذا ما قيس بالعلماء طراً ... غدا بحراً واضحوا كالحياض(283)

وقال في روضة الورد ، في اولية هذا الامام الفرد ، بعد ان اورد نسبه هكذا وهو الذي تقدم عن الديباج : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ما نصه : ورايت في تاريخ الشمس ابن خلكان المسمى ب(وفيات الأعيان) في تعداد ءاباء القاضي عياض خلافَ ما سبق ، ولا ادري هل ذلك تحريف من الناسخ او وهم من المؤلف ونصه : عياض بن موسى بن عياض بن موسى بن عياض بن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي ، انتهى ، فأنت تراه قد اسقط عمرون فيما بين عياض وموسى ، واسقط ايضاً عبد الله فيما بين محمد وموسى.

281) ازهار الرياض 1 : 12

282) ازهار الرياض 1 : 18

283) ازهار الرياض 1 : 18

ثم قال : على ان ابن خلكان وغيره من المشارقة ربما يقع لهم الغلط في تاريخ اهل المغرب لبعد الديار ولغير ذلك ممن لا يخفى على من مارس علم التاريخ ، كما ان كثيراً من المغاربة لا يحررون تاريخ المشارقة لما ذكرناه .

ثم قال : وبالجملة فما ذكرنا اولا في تعداد آباء القاضي عياض رحمه الله هو الذي عليه المعول ، وعليه اعتماد ولده وابن الملجوم وابن بشكوال وابن جابر وابن الخطيب في (الاحاطة) وغير واحد ، وكفى بهؤلاء حجة . وناهيك بولده وابن الملجوم الذي اخذ ذلك من لفظه حسبما سبق ءانفاً ، وهو الصواب الذي لا يعدل عنه ، والله تعالى اعلم ، انتهى (284) .

وانشد عن عبد الله ابن حكيم في حق اجداد القاضي عياض :

وكانت لهم بالقيروان مناثـــر ... عليها لمحض الحق اوضح برهان

وانشد عن ابن الخطيب :

حييت يامختط سبت بن نـــوح ... بكل مزن يغتدي او يـــروح
مغنى ابي الفضل عياض الذي ... اضحت برياه رياضاً تفـــوح

وقال في الروضة الثانية ايضاً : ومن دعابة القاضي عياض ما حكاه ولده قال : بعض اصحابنا صنعت ابياتاً تغزلت فيها والتفتت الى ابيك رضي الله عنه ، ثم اجتمع بي فاستنشدني اياها فوجمت فعزم علي فانشدته :

ايا مكثـــراً صدى ولم ءات جفـــوة ... وما انا عن فعل الجفاء براض
سأشكو الذي توليه من سوء عشرة ... الى حكم الدنيا واعدل قـــاض
ولا حكم بيني وبينك ارتضـــي ... قضاياه في الدنيا سوى ابن عياض!

قال فلما فرغت حسَّن وقال متى عرفتني قوادا يافلان على طريـــق الدعابة رحمه الله ورضي عنه وارضاه ، انتهى نقل المقري (285) .

---

284) ازهار الرياض 1 : 23 — 27

285) ازهر الرياض 3 : 20

قلت قرات في (ريحان الألباب ، وريعان الشباب ، في مراتب الآداب) لمحمد بن ابراهيم المعاوي الاشبيلي في مرتبة الفصاحة والبلاغة قبيل القسم السادس ما نصه : ولما انشد ابو نواس الفضل بن يحيى قوله :

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواها لعل الفضل يجمع بيننا

قال الفضل ما زاد على ان جعلني قوادا .

وعيب على ابي الطيب قوله في مثله :

علَّ الأميرَ يرى ذلي فيشفع لـي الى التي صيرتْني في الهوى مثلا

ولعله اخذ قول الخليع

لعل فتى غسان يجمع بيننـا فتأمن نفسي منكم لوعةَ الصد

وقال الخالدي في سيف الدولة :

فغدا لنا من جـودك الماكول والمشروب والمنكوح والملبوس

فقال احسنت الا في قولك المنكوح ، فانها ليست مما يخاطب بـه الملوك .

وانكر على ابي الطيب قوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهـم الى سعيد بن عبد الله بعرانـا

فهذا مع نزول لفظه فيه من سوء الأدب مع الممدوح ما فيه ، لأن اباه وامه من جملة الناس الذين كان يتركب .

وعيب على الأحوص قوله :

يقر بعيني ما يقر بعينهـا وافضل شيء ما به العين قرت

فقيل له انما يقر بعينها انها تنكح ، افيقرُ ذلك بعينك انك تنكح ؟

قلنا اما على ما حكاه ابن قتيبة في (طبقات الشعراء) ان الأحوص كان يرمي بالأبنة والزنا فنعم يقر بعينه .

ومما عيب على الآخر قوله يتغزل :

احب مُحبها السودان حتــــى | احب محبها ســـودَ الكـــلاب

ومما عيب على نصيب قوله يتغزل :

اهيم بدعد ما حييت فان امت | اكلفْ بدعد مَن يهيم بها بعــدي

وهذا منه فضول ، وسقوط همة ونزول ، اين هذا من قول ابي فراس :

اذا مت ظمآناً فلا نزل القطر

وقد تعقب على نصيب هذا وقيل كان يجب ان تقول : فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي (286)

وانشد في الروضة الثالثة عن موسى الرعيني شيخ القاضي عياض :

الليالي تسوء ثم تســــــــر | وصروف الزمان ما تستقـــــر
بينما المرء في حلاوة عـيـش | اذ اتاه على الحلاة مـــــر
فالكريمُ المصاب يفزع فيـــه | لكريم وينفع الحر حـــر (287)

وانشد عن القاضي عياض عن شيخه (يوسف بن موسى الكلبــي) الضرير صاحب منظومة الاعتقاد عن شيخه محمد بن الحسن المرادي

علمي بقبح المعاصي حين اركبها | يقضي بأني محمول على القـــدر
لو كنت املك نفسي او اصرفهـــا | ما كنت اطرحها في لجة العِذر
كلفت فعلا ولم اقدرْ عليه ولـــم | اكن لأفعل افعالا بلا قــــــدر
وكان في عدل ربي ان يعذبني | فلم اشاركْه في نفع ولا ضرر

---

286) ريحان الالباب ص 23 – 2 (مخطوط الخزانة الملكية – رقم 1406)
287) ازهار الرياض 3 : 159

ان شاء نعمني او شاء عذبني او شاء صورني في اقبح الصور
يارب عفوك عن ذنب قضيت به عدلا عليّ ، فهب لي صفح معتذر (288)

وضبط ابن شِبْرين بشين معجمة مكسورة وباء موحدة ساكنة وراء مكسورة بعدها ياء ءاخر الحروف وءاخره نون (289) قاله في التعريف به في روضة البهار في ذكر جملة من شيوخه الذين فضلهم اجلا من شمس النهار ، وهي الروضة الثالثة من ازهار الرياض .

وقال في الروضة الرابعة روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى ورضي عنه وقد انشدناه غير واحد من اشياخنا بسندهم الى الامام الرحال أبي عبد الله ابن جابر الوادي آشي عن القاضي احمد ابن الغمار عن الخطيب ابي الربيع بن سالم ، قال انشدني القاضي محمد ابن مرزوق ، قال انشدنا القاضي ابو الفضل عياض في خامات زرع يتخللها نعمان هبت عليه الريح : انظر الخ ، قال وحسبك بهاذين البيتين دليلا على سبقه ، وشاهديْ عدل لمفضله بسبقه ، قال ايضاً : وقد اطبق الناس على استحسان هذين البيتين مع ما فيها من التضمين على رآي حسبما نبه على ذلك بعض المتأخرين ممن شرح (الشفا) (290) .

وقال في الروضة الخامسة روضة النسرين ، في تآليفه العديمة النظير والقرين ، عن عمه العلامة سيدي سعيد المقْري ما نصه : ما في الملة المحمدية مثل كتاب (الشفا) للقاضي عياض ، و (حرز الأماني) للشيخ ابي القاسم الشاطبي رحم الله الجميع وفضائل هذا الكتاب لا تستوفي ، انتهى . وقال فيها ايضا ما نصه : قد وجدت بخط الشيخ البركة الحافظ الامام سيدي محمد ابن صعد التلمساني رحمه الله تعالى ما نصه : وتواليف ابي الفضل رحمه الله تعالى دالة على ما له عند الله تعالى من الكرامة والعناية ، فمَن تأمل انتفاع

---

288) ازهار الرياض 3 : 162

289) ازهار الرياض 3 : 155

290) ازهار الرياض 4 : 240

المسلمين به شرقاً وغرباً علم ان ذلك من اسرار القرب والولاية ، وكتاب (الشفا) هو وسط القلادة ، وبرنامج السعادة ، انتهى المقصود وﷲ در الامام ابن عرفة اذ يقول في الرد على ابن تيمية في قوله لما رأى (الشفا) غلا هذا المغيربي:

شفاء عياض في كمال نبينا كواصف عين الشمس ناظر قرصها
فلا غرو في تبليغه كنه وصفه وفي عجزه عن وصفه كنه شخصها
وان شئت شبهْه بذكر امارة فاصل لبرهان مبين لنقصها
وهذا لقول قيل عن زائغ غلا عياض فتبن ذاته عن محيصها

وذكر ان كتاب (مشارق الأنوار ، على صحيح الآثار) في ستة اجزاء ضخمة ، وقال ايضاً ومن تواليفه رحمه الله تعالى كتاب (المستنبطة ، في شرح كلمات مشكلة وألفاظ مغلطة ، مما وقع في كتاب المدونة والمختلطة) عشرة اجزاء ، ولم يؤلف في فنه مثله ، وقد غلب على تسميته ببلاد افريقية (التنبيهات) ، انتهى ، وذكر ان (اكمال المعلم ، في شرح صحيح مسلم) هو في تسعة وعشرين جزءا كما في (الأزهار) وكتاب (ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة اعلام مذهب مالك) هو في خمسة اسفار ، وكتاب (الالماع ، في ضبط الرواية وتقييد السماع) هو في سفر ، وكتاب (بغية الرائد ، لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد) في سفر ، وكتاب (الغنية) في شيوخه ، وقف عليه المَقّري في تلمسان ولم يجده في فاس بعد البحث ، وذكر ان كتاب (نظم البرهان ، على صحة جزم الأذان) هو في جزء ، وفي كتاب (مسألة الأهل المشروط بينهم التزاور) هو في جزء ايضاً ، وكتب (المقاصد الحسان ، فيما يلزم الانسان) في سفرين ، وكتاب (الأجوبة المحبرة ، على الأسئلة المتخيرة) في جزء ، وكتاب (نوازل القضاء) في سفرين ، وكتاب (خطبه) في سفر اشتمل على خمسين خطبة من خطب الجمعات .

وقال ايضاً ما نصه : قال ابو زيد ابن القصير في كتابه الذي ألفه في مناقب مَن ادركه من اعيان عصره وقد ذكر ابا الفضل عياض فقال بعد كلام : ومن شعره عند صدوره من قرطبة بعد تقييده ما قيد بها من الروايات وطلب بها من العلم ما طلب وقد تنفس مودعوه بزفرات الفراق ، واراق كلٌ واحد منهم

من الدمع للبين ما راق ، اقول وقد جد الخ وقال الشيخ محمد ابن البرذعي رحمه الله كان شيخنا الامام العلامة محمد ابن رشيد شديد البحث على تمام هذه الأبيات السبعة المذكورة ، وقال لم اقف عليها ولا وجدت مَن ذكرها او كلاماً هو من هذا المعنى ، فاتفق ان وجدها صاحبنا ابو محمد البسيلي في الكتاب المعروف بـ (قلائد العقيان) ، انتهى (291)

وذكر بعد انشاد : يامَن تحمل الخ انه رواها الحافظ ابو الربيع ابن سالم عن محمد ابن مرزوق عن ناظمها رضي الله عنه .

انتهى المقصود من (ازهار الرياض ، في اخبار عياض ، وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض) ، وعدة تراجم هذا الكتاب ثمانية ، الترجمة الأولى روضة الورد ، في اولية هذا العالم الفرد ، والثانية روضة الاقحوان ، في ذكر حاله في المنشأ والعنفوان ، والثالثة روضة البهار ، في ذكر جملة من شيوخه الذين فضلهم اجلا من شمس النهار ، الرابعة روضة المنثور ، في بعض ما له من منظوم ومنثور ، الخامسة روضة النسرين ، في تصانيفه العديمة النظير والقرين ، السادسة روضة الآس ، في وفاته وما قابله الدهر الذي ليس لجرحه من ءاس ، السابعة روضة الشقيق ، في جمل من فوائده ولمع من فرائده المنظومة نظمَ الدر والعقيق ، الثامنة روضة النيلوفر ، في ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التي هي اعطر من المسك الأذفر .

وقد وقفت من تآليفه رضي الله عنه على بعض (ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة اصحاب مالك) وكتاب (بغية الرائد ، في معرفة ما في حديث ام زرع من الفوائد) وفهرسته العجيبة المحتوية على مئة شيخ من الأجلة العظام المعروفة بـ(الغنية) ، وقال المولى احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفَّى سنة اثنتين وستين وتسعمئة ما نصه : ومنهم يعني من المحدثين القاضي عياض ، صنف كتاب (الشفا ، بتعريف حقوق المصطفى) صلى الله عليه وسلم وعلى ءاله واصحابه وازواجه ، وهو كتاب لم يؤلف مثله في بابه ، بل هو أحدُ اركان

291) ازهار الرياض 4 : 241

الاسلام ، وهو عالم المغرب القاضي ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي ، كان ثقة ورعاً زاهداً متصلباً في الدين ، قوي العقيدة ، بعيداً عن البدع ، توفي سنة اربع واربعين وخمسمئة وله ثمان وسبعون سنة ، وسمعت من المشايخ ان الاشتغال بكتابه (الشفا) في ايام الوباء نافع مفيد رضي الله تعالى عنه وعن جميع العابدين ، انتهى .

وذكر ابن خلدون ان القاضي عياضاً دافع عبد المومن عن دخول سبتة ، وبذلك تغير عليه عبد المومن فغربه واستقضاه بالبادية من تادلة ، انتهى ، ثم منها الى مراكش فمات بها سنة اربع واربعين وخمسمئة ، وقبره بها معروف ، والى جانبه العارف سيدي عبد الكريم الفلاح تلميذ التباع ، وقد قالوا انه مات خارجاً عن مراكش ثم نقل اليها ، ومن الغريب ما حكاه الشيخ عبد الوهاب الشعراني في طبقاته الكبرى من انه مات فجاة في الحمام يوم دعا عليه ابو حامد الغزالي رضي الله عنه ، اذ بلغه انه افتى بحرق كتابه (الأحياء) ، وقيل ان الموحدي هو الذي امر بقتله في الحمام بعد ان رمته العامة عنده بما هو بريء منه رضي الله عنه .

قال كاتبه عباس عفا الله عنه : اما قول مَن قال ان القاضي عياضاً توفي يوم دعاء ابي حامد الغزالي عليه فغير صحيح ، اذ القاضي بقي حياً بعده نحواً من اربعين سنة ، فان ابا حامد توفي عام خمسة وخمسمئة ، والقاضي في اربع واربعين وخمسمئة ، وكون القاضي عياض ممن افتى بحرق (الأحياء) ذكره ايضاً شارح (الأحياء) الشيخ مرتضى وسن القاضي عياض نحو السبع والعشرين سنة في تاريخ حرق الأحياء وهو سنة ثلاث بعد الخمسمئة ، وفي (المعزى) في ترجمة أبي حامد في الباب السابع ما نصه : وروي لما بلغ الخبر ابا محمد السلاكن بأغمات استعظم الأمر غاية ، وسأل اولئك الذين افتوا بحرقه ، فما ذكر له احد الا دعا عليه ، فما مرَّ عليهم شهر من الزمان حتى لم يبق احد من اولئك المفتين ، وماتو على اسوأ حال ، وعوقبوا بأنواع العقوبات ، انتهى .

واما قول مَن قال في سبب موته ان المهدي الموحدي امر بقتله بعد ان ادعى عليه اهل بلده انه يهودي لأنه كان لا يخرج يوم السبت لاشتغاله بتصنيف (الشفا) فيه فنفذت فيه دعوة الغزالي فغير صحيح ايضاً ، لكون المهدي توفي قبله بنحو اربعة وعشرين عاماً .

خاتمة كان من حق القاضي يوسف التادلي صاحب (التشوف) ان يذكر القاضي عياضاً والامام السهيلي ، لأنه ان لم يكن العلماء اولياء الله فليس من ولي ، وقال الشيخ الامام تقي الدين السبكي في (شفاء السقام ، في زيارة خير الأنام) بعد ان نقل عن القاضي عياض في (الشفا) ما نصه : اما القاضي عياض فناهيك به نبلا وجلالة وثقة وامانة وعلما ومجمعا عليه ، انتهى . وقد طبع هذا الكتاب مع مقدمته المسماة (تطهير الفؤاد ، من دنس الاعتقاد) للشيخ العلامة محمد بخيت ، وكتاب (نفحات القرب والاتصال ، باثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال) لشيخ الاسلام السيد احمد الحسيني من اهل القرن الحادي عشر ، مع رسالات في اثبات كرامات الأولياء للعلامة السجاعي من اهل القرن الثاني عشر مع فتوى لشيخ الاسلام الشوبري .

وفي (المعزى) بنحو ورقتين من الباب السادس ما نصه : وليلتجيء الى مَن قصد بكليته الاضطرار ، ولا سيما مَن جربت الاجابة عند قبره كسيدي ابي مدين رضي الله عنه ، وقد نصَّ على ذلك جماعة من الفضلاء كصاحب (النجم) وابن الخطيب وغيرهما ، وكذا سيدي ابو العباس السبتي بمراكش ، وسيدي ابو الفضل عياض دفين باب ايلان المتوفى عام اربعة واربعين وخمسمئة ، وكذا بعض الفقهاء كسيدي محمد بن سليمان الجزولي وسيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار ، وسمعت شيخنا ابا العباس الدرعي يحكي عنه هذا المعنى ، وان مادته بعد مماته كحياته ، انتهى المقصود منه .

وقال في (المرقى) في الباب الرابع ما نصه (292) : وحكي عن ولده الفقيه ابي الفضل عياض رحمه الله عن ابن عمه محمد وكان من اهل الفضل والدين وكان يدعى بمحمد الفاضل انه قال : رايت عمي القاضي الامام ابا الفضل عياض بن موسى في المنام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً على سرير من ذهب ، فكادت تعتريني دهشة في السلام على رسول الله عليه وسلم تعجباً من كون عمي معه في السرير ، فكأن عمي فهم مني نظر التعجب ، فقال لي يامحمد اشددْ يدك على كتاب الشفا وتمسكْ به ، كانه اشعار منه بأنه انما نال تلك الرتبة الرفيعة والمنزلة الشريفة بسببه ، وحكى القاضي عياض رضي الله عنه ونفعنا به انه لما فرغ من تصنيف (الشفا) راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، فقال له ياعياض ابشر ، فقال بماذا يارسول الله ؟ قال بدخول الجنة ، وبشرْ مَن قرأ هذا الكتاب او سمعه بالأمن من العمى ، انتهى كلام (المرقى) .

وقال العلامة الهداجي في (الروض اليانع الفائح) ما نصه : ومن كراماته يعني سيدي الصالح قدس الله روحه ما حدثني به الفقيه المذكور ايضاً يعني السيد محمد بن عبد الكريم قال حدثني الفقيه الأجل ، العالم الأمثل ، سيدي الطيب الفلالي قال قدمت على الشيخ سيدنا الصالح وقلت له ياسيدي تلاقيت مع جماعة من الصالحين كل من هو من تلمسان الى هنا ، واتيت بابَك واخذت في الكلام معه ، فقال لي تعرف القاضي عياضاً ؟ فقلت له نعم اعرف علمه وصلاحه ، فقال لي تلاقيت معه واخذت عنه ، فكان ذلك سبب معرفتي بالشيخ واخذي عنه وعلمت انه رئيس زمانه .

ومن نظم ابي الفضل رضي الله عنه لما مرَّ بوادي داي بتادلة فقعد تحت ظل شجرة فغردت يمامة فوق راسه ، فجعل يحييها فأصغت اليه وسكتت ، فلما اتم مقالته خرت على صدره ميتة ، وهذا ما قال :

---

292) نسب بعضهم هذا عن محمد بن احمد ابن جبير الكناني ، قال سمعت ابا الفضل عياض ابن القاضي ابي عبد الله ابن القاضي الامام ابي الفضل عياض اليحصبي يقول سمعت ابي القاضي ابا عبد الله محمداً يقول وكان من اهل الفضل والدين ، فكان يدعى بأبي محمد الفاضل انه قال : رايت عمي الخ (طرة بهامش الأصل)

اقمرية الأدواح بالله طارحـــي — اخا شجن بالنوح او بغنــاء
فقد ارقتني من هديلك رنـــة — تُهيج من شوقي ومن برحائي
لعلك مثلي ياحمام فاننـــي — غريب بداي قد بليتُ بـــداء
فكم من فلاة بين يداي وسبتة — وخرق بعيد الخافقين قـــواء
تصفق فيها للرياح خوافـــق — كما ضعضعتْني زفرة الصعداء
يذكرني سحُ المياه بأرضهـــا — دموعاً اريقت يوم بنت ورائـي
ويُعجبني في سهلها وحزونهـا — خمائل اشجار ترفُ لرائـــي
لعل الذي كان التفرق حكمـــه — سيجمع منا الشملَ بعد تنائي

ومن شعره ما نقله في (يتيمة العقود الوسطى) قال فيها ويكفي في شرف تادلة كون القاضي عياض بن موسى اليحصبي صاحب (الشفا) استقرّ بها لما قدم من عدوة الأندلس الى مراكش مكث فيها هو وابوه مدة حتى دفن بأرضها ، ونقل القاضي عياض بعد ذلك الى مراكش نقله الملك ابن تاشفيـن اليها رحمه الله ، وفي تادلة قال القاضي هذه الأبيات وقد علق بحفظي منها سماعاً على ما فيها ، وهي :

رب ورقاء هتوف في الضحى — ذات شجو صدحَتْ في فَنَـن
تبكي على الف بها نـــازح — بتادلة الغراء طيب الوطـــن
فبكائــــي ربَّمـــا ارقهـــا — وبكاها وبمـــا ارقنـــــي
ولقد تشكو فما افهمهـــــا — ولقد اشكو فما تفهمنـــــي
غير اني بالجوى اعرفهـــا — وهي ايضاً بالجوى تعرفنـــي

انتهى نقل اليتيمة ، وراجع تصحيح الأبيات في (ازهار الرياض) وليس فيه البيت الثاني وبقي مما في (ازهار الرياض) بيتان في جملة هاذه الأبيـات ذكرها في معرض الكلام على الاغتراب في اوائله ، وهذا نص ما في ازهـار الرياض في الورقة الأخيرة من الملزمة الأولى من الجزء الأول بمطبعة تونس عام 1322 :

رب ورقاء هتوف بالضحـــى — ذات شجو صدحت في فنـــن

ذكرت الفاً ودهراً صالحـاً ... فبكت شجواً فهاجت حزنـي
فبكائي ربما ارقهـا ... وبكاها ربما ارقنـي
ولقد تبكي فما افهمها ... ولقد ابكي فما تفهمني
غير اني بالشجا اعرفها ... وهي ايضاً بالشجا تعرفني

انتهى ما ذكرته في (اظهار الكمال) في ترجمته مع حذف ما لم يتعلق به غرض هنا (293)

وممن ترجمه الحافظ الذهبي ، وذكر في ترجمة الحافظ ابن الخاضبة ما نصه : اخبرنا ابو محمد بن محمد الحافظ ، حدثنا احمد بن ابراهيم ، حدثنا عبد اللطيف الطبري ، حدثنا ابن البسطي ، حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي ، حدثنا احمد بن علي ابن ثابت ، حدثنا ابن ابي الفوارس ، حدثنا الحسن بن احمد الهروي الصفار قال : كنت يوماً عند الشبلي فسأله بعض المتصوفة عن الرجل يسمع قولا فلا يفهمه فيتواجد عليه ، فأنشأ يقول ، ثم انشد الأبيات الأربعة دون بيت :

ذكرت الفاً ودهراً صالحـاً ... فبكت شجواً فهاجت حزنـي .

ورايت في 166 من ج 2 من (طبقات الشافعية الكبرى) لابن السبكي الأبيات المذكورة الخمسة دون بيت : فاذا تبدأني الخ مع اختلاف يسير ، وان الحاكم رواها عن ابن ابي دهل عن ابي بكر الشبلي فراجعها ، والشبلي توفي عام 334 ثم رايت في (المعزى) في ترجمة ابي الحسن النووي المتوفى سنة 295 انه انشد الأبيات الأربعة دون البيت الثاني من الأبيات الخمسة التي نقل صاحب (اليتيمة) .

رجع الى ترجمة القاضي عياض : وقال في الجزء الثامن من (النجم الثاقب) كان رحمه الله عميد اولياء الله بالبلاد المغربية ، ممن اجمع على

293) وليته حذف منه شعره وشرحه ونقوله الواهية الظاهرة الوضع مثل نقله الأخير عن (يتيمة العقود الوسطى) واكتفى بالنقول الصحيحة من الكتب المعتمدة في هذا الشأن وحدها .

فضله وعلمه علماء الفقه واكابر الصوفية ، قال اهل التعريف كان القاضي ابو الفضل رحمه الله عظيم القدر ، ظاهر الفضل ، معروف العدل ، تضرب بعلمه وسعة حفظه الأمثال ، وتقف عند ورعه وزهده افاضل الرجال ، فبرع الأنـام وفاق اهل زمانه ، فهو الوحيد الفذ في احسانه ، ذكـر الحافظ محمد ابـن الأبار في كتابه المختص برواة ابي علي الصدفي فقال في بعض كلامـه : فقد كان القاضي ابو الفضل جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع الحكمة ومعدن الافادة ، قالوا ولما ولي القضاءَ ببلده سبتة اقبل بوجوه عباده عليه ، فكانت الخاصةُ والعامةُ على غاية من اجلاله واكباره ، ورزقه الله من الهيبة والوقار عند الأمراء والولاة ما اوجب لهم ان كانوا يقبلون قوله ويستمطرون حاجتـه ويتبركون بدعائه وكتبه ، ويتنافسون في قضاء حقه والقيام بواجبه ، ويعترفون له بالسبقية والتقديم في علومه ومقامات احسانه ، ويصرحون بأن الله تعالى اقامه جمالا للاسلام ، وصدراً في اوليائه الاعلام ، هذا مع ما كان عليه من عزة النفس وارتفاع الهمة من الاتيان اليهم والطمع فيما لديهم .

قالوا وكان ابو الفضل على غاية من التواضع لطلاب العلم ، يقبـل على المساكين ، ويرتاح الى اهل الفضل والخير من الفقراء ، ويعاشر اصحابه بالأخلاق الجميلة وكرم الطباع ولين الجانب وايثارهم بالموجود ، حدثـوا عنه في تواضعه بكثير من الغرائب ، حتى انه كان اذا مشى في ازقة البلـد ومرَّ بصبي او عبد وقف معه وسأله عن حاله وحال معاملة اهله له ، قالـوا وكان مع زهده وورعه وصحة دينه وتواضعه يلبس الملابس الرفيعة المنبئة عن حال قضاة الوقت ، ويركب المراكب الحسنة ، واذا جلس في مجلس حكمه للفصل بين الناس علتْه الهيبة والوقار ، وجلله التقى وملابس الفخـار ، حدثوا عنه انه قال : ما وقفتُ قط على اثر او خبر الا وعندي اسنـاده ، ولا دخلت بيت كتبي قط الا على طهارة ، ولا عقدت مجلساً لرواية الحديث ودرس الفقه والتفسير الا على اكمل طهارة ، قالوا وكانت اوقاتـه كلها معمورة بكثرة الطاعات ووظائف العبادات ، موقوفة على قراءة القرءان والتفسير والرواية والهداية ، وكان معدوداً في اهل الزهد والايثار ، معروفاً بالورع والتقلل في هذه الدار ، حدثوا عنه لما توفي والده وكان من عباد الله الصالحين ، وخيار اهل العلم والدين ، ترك موروثاً عنه سبعة عشر الفاً من الذهب ، فتنزه عنها

القاضي ابو الفضل تركها لأخيه مع علمه بطيب مكسب والده ونزاهته ، وفي تآليفه رحمه الله كثير من الحديث وغرائب الفوائد وحكايات الملوك والصالحين ومقطعات من الشعر مما يقع بذكره هاهنا الامتاع ، وتجمل به المحاضرة والانتفاع ، وقد روينا الكثير منه عن شيوخنا بالسند المتصل الى ابي الفضل رحمه الله ، ثم ذكر من فوائده شيئاً كثيراً مما ذكره في فهرسته ، ثم ذكر مدح تآليفه ، ثم انشد بعده قصيدة في مدح (الشفا) ، قال وفيه يقول بعض الفضلاء رحمهم الله :

انس الوحيد وديمةُ الأنداء — ونسيم عرف الروضة الغناء
وضياء مأمول الرضى ومديده — وقلادة الخلفاء والسعداء
وامان كل مخوف وعياذه — من طارق الأهوال والأهواء
كتب الشفا وفت لنا بحقوق مَن — قد خصصته مكارمُ الآباء
ونصوص انباء النبي محمد — كرمت ·مصححة عن العلماء
بشرٌ عياضاً ان غرس بنانه — وزكائه فيه من الشفعاء
تتلذذ الأرواح في تخليصها — كتلذذ العافين بالنعماء
اني بذكر محمد وصفاته — لهج وفيه همتي ورجائي
ووسيلتي يوم الشفاعة حبه — واذا مرضت ففي (الشفاء) شفائي
اهلا به وبآله وبصحبه — غر الوجوه وزين كل ملاء

ثم قال : وكانت وفاة القاضي ابي الفضل رحمه الله بمدينة مراكش سنة اربع واربعين وخمسمئة رحمه الله تعالى ورضي عنه :

بكت السما والأرضُ يوم وفاته — وبكى عليه الوحي والتنزيل
والشمس والقمر المنيرُ تناوحا — حزناً عليه وللنجوم عويل
ان الامام الفرد في ءادابه — ما ان له في العالمين عديل
لا تخذعنك - فتى - الحياةُ فانها — تلهي وتنسي والمنا تضليل
وتأهبي للموت قبل نزوله — فالموتُ حتم والبقاء قليل

ومما يؤثر عنه من الكرامات بعد موته ما حدثنا به المشيخة عن بعض الصالحين قال رايت القاضي ابا الفضل بعد موته في المنام وهو في

قصر عظيم جالس على سرير قوائمه من ذهب ، قال فكان يسألني عن مسألة فأقول له ياسيدي ذكر فيها في كتابك الموسوم بـ(الشفا) كيت وكيت ، قـال فكان يقول لي اعندك ذلك الكتاب ؟ فاقول له نعم ، فيقول لي شدّ يدك عليه ، فبه نفعني الله واعطاني ما تراه .

وحدث بعضهم قال رايت القاضي ابا الفضل في النوم والى جانبـه رجل طيب الرائحة جميل الصورة حسن الثياب كصفة النبي صلى الله عليـه وسلم ، قال الرائي فكنت اقصد الى سيدي عياض فأسلم عليه ، فكان يقـول لي سلم على هذا ، فأقول له ومن هذا ؟ فيقول لي : هذا هو الذي نفعني الله به.

وعن بعض الفقهاء السبتيين قال : رايت الشيخ سيدي عياضـاً في النوم وهو على بغلة بيضاء وعليه ثياب من احسن ما انت راء وهو ذاهب الى داره ، واذا بقائل يقول لي : رايت هذه البغلة خلقها الله تعالى للشيخ ابـي الفضل في الجنة من لؤلؤة بيضاء ،وقد مشى الآن يزور اهله ، وكثر الحديث عن جماعة من اصحابه واولاده وحفدته انهم رأوه في المنام وسألوه عـن حاله ، فيقول لهم انا في الجنة انا في الجنة ، ويكرر ذلك رحمه الله ورضـي عنه وجزاه عن نفسه خيراً ونفعنا ببركاته .

وقال في الروضة الثانية من ازهار الرياض بعد ان ذكر كلام ابـن خاتمة ما نصه : وكان القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله بارعَ الخط المغربي وقد وقفت على خطه رحمه الله فرايته خطاً رائقاً ، وكان سريع الوضع يدل على ذلك كثرة اوضاعه ، وكتب مع ذلك كتباً كثيرة بيده ، انتهى من الأصل . لأنه كتب في الطرة بخط مخالف لخط صاحب الأصل ، ولعل ما في الطرة خـط المؤلف ، وقد رايت إلحاقات في هذه النسخة بالهوامش لم ارها في النسخة التي وقفت عليها قبل ، ونص بعضهم في الطرة ان ذلك خط المؤلف بـلا شك كما ان بالأصل خطه في بعض المواضع ، وعلى هوامش هذه النسخة خـط سيدي عمر الفاسي شارح الزقاقية وغيره من اهل العلم .

وقال في الباب الرابع عشر من (المنتقى المقصور) بعد ان ذكر اعتناء المنصور بعلم الحديث وما يتبع ذلك ما نصه : ومن مفاخر المغرب عياض بن موسى اليحصبي ، ثم قال : ولمحارب بن محمد ابن محارب من اهل وادي آش :

غدا سلس القياد بما يراض ... وعمٌ جميعَ لمته بياض
واضحى القلب لا تصبيه هند ... ولا سلمى ولا الحدق المراض
ولا يشجيه طيب نسيم نجد ... ولا تسليه بالزهر الرياض
وان غنّى الحمامُ بغصن ايك ... فمن عض الزمان به عضاض
وقائلة اتكرع في ثماد ... وقد لاحت لرائدها الحياض ؟
الى كم ذا تقول لكل خطب ... مقالة مَن ألَمَّ به المخاض
وتنقبض انقباضَ العي حتى ... اضرَّ بك السكونُ والانقباض
ووجد بني عياض بالمعالي ... مدى الدنيا حديثٌ مستفاض
اذا قصدوا اثاروا الجودَ بحراً ... وسالوا بالمكارم ثمْ فاضوا
فقلت لها : ومن منهم عياذي ... فقالت ذاك سيدهم عياض
امام زمانه علم وحلم ... له بالخطة العليا انتهاض
يقارض مَن اساء بحسن صبر ... وامر الدين والدنيا قراض
ففي الآداب جدول ماء مزن ... وفي الآراء بحر لا يخاض
ويبرم ما يروم فليس يخشى ... على امرٍ ان ابرمه انتقاض
يهم بكل معلوة وفضل ... كما قد هام بالعليا مضاض
ومن تعلق حبالَ بني عياض ... يداه فلا يضام ولا يهاض

قوله في البيت الأول وعم جميع لمته البياض هي فوق الوفرة الى المنكبين من شعر الراس ، والعامة تقول هي اللحية ، وما ينشد من قوله : وفاض دموع على لمتي فهو خطأ صراح ، حكي ان الأمير ابا عنان سمع منشداً ينشد ما تقدم فقال لمن كان معه : اظن قائل هذا كان مطوباً ، ثم قال وحدثني شيخنا احمد بن علي المنجور ان عياضاً لما جيء به مغلولا الى مراكش فلما كان في اثناء الطريق في واد يقال له وادي سمع قمرية تسجع ، فقال عياض عند سماعها :

اقمرية الأدواح بالله طارحـــي اخا شجن بالنوح او ببكـــاء
فكم من فجاج بين داي وسبتة وخرق بعيد الخافقين ســـواء

وانشدهما ايضاً الكاتب الأعظم عبد العزيز بن محمد الفشتالي في يوم السبت الثاني والعشرين من ذي القعدة سنة ست وتسعين يعني وتسعمئة ، ثم قال عياض رحمه الله استقر اجداده في القديم بجهة بسطة من بلاد الأندلس، انتهى المقصود من (المنتقى المقصور) .

ومحارب ابن محارب صاحب الضادية المذكورة ذكره في (التكملة) ، وقال ان له مقامةً في القاضي عياض ، وانه كان اديباً فقيهاً (294)

وممن استجازه القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله الزمخشري صاحب (الكشاف) سامحه الله ، قال في (ازهار الرياض) وسمعــت غير واحد ممن لقيته يخبر ان القاضي عياضاً لما بلغه امتناع الزمخشري من اجازته قال الحمد لله الذي لم يجعل عليَّ يداً لمبتدع او فاسق او نحو هذا من العبارات ، فالله اعلم ، وامامة الزمخشري في العلوم معروفة ، ولكن اعنـــة القلوب الى مَن بيده التوفيق وضده مصروفه .

ثم (قال) : ومن نثره رحمه الله خطبه التي سارت بفصاحتها الركبان ، ولهج ببلاغتها الشيب والشبان ، وكان منها ما نسجـــه على بعض سور القرءان بطريق الاقتباس ، الذي لا يلحق سامعه شك في تبريزه ولا التباس ، وقد سمعتُ مولانا العم الامام مفتي تلمسان ، وخطيب جامعها الأعظم ، عمنا سيدي سعيد بن احمد المقري رضوان الله عليه يخطب ببعضها ، ومما علق بحفظي منها بعد الصدر : ايها الانسان ، ان الله تعالى قد وهبك من عنايته حظاً اقتضى شرفك موفوراً ، وابرزك من العدم الى الوجود ، ومن الغيب الى الشهود ، وعرفك ذلك بقوله (هل اتى على الانسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) ، استودع عالمك المختص من بدائع الحكمـــة

---

294) التكملة ص 407 ع 1173 (طبع مدريد) .

الالهية ما يحار فيه عقل مجتليه ، ونظم جواهره النفيسة في سلك الازدواج فكل عضو الى ما يليه ، وصرف فيه من وجوه الاتقان ما دل عليه بتعريف (إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً) ، فيا أيها المبتلى الى كم الاضطجاع على فرش البطالة ، يكفيك من هذا النوم ، غرقت يامغرور في بحر الغرور ولم تحسن العوم ، لله در قوم اشفقوا من هول المطلع (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) ، تأملوا رضي الله عنهم بأبصار البصائر الصافية واعتبروا ، وعلموا انهم مجزيون بأعمالهم فانتهوا وائتمروا ، وجروا ملابس الكسل عن الطاعة فجدوا وشمروا ، عاملوا الله بالصدق فرضي عنهم (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) ، سلك بهم سائق التوفيق اهدى المسالك ، وحملهم على جادة الجد علمهم بما هنالك ، فلو رأيتهم في الجنة وقد حفت بهم الولدان والملائك ، لرأيت قوماً مسرورين (متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً) ، فلله طيب انفاس هؤلاء القوم حين يتجلى لهم في حضرة قدسه رب الأرباب ، ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بأعمالكم فطوبى لكم وحسن مئاب ، (ويطاف عليهم بئانية من فضة واكواب كانت قواريرا) ، اكثروا من الصالحات وابيت ، فنعم ما فيه سعوا وبئس ما فيه سعيت ، اقبلوا على الناصحين بقلوبهم فوعوا وانت اعرضت عنهم ونأيت ، فما اعظم حسرتك اذا عاينت منازلهم قد ازلفت واذا رايت ولا تزدجر بعظاتها ولا تفرق ركب في بحر التسويف ، ولم تبال بالتخويف ، اخشى عليك ان تغرق ، اما علمت انه لا بد لك من موقف القمر فيه يخسف والبصر فيه يبرق ، فهنالك يمتاز تنبيه الفريقان ، فنهار اولئك بالشقاوة اظلم ، وليل هؤلاء بالسعادة اشرق ، فريق سرابيلهم من قطران وءاخرون (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ، وحلوا اساور من فضة ، وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) ، ويقرأ (مَن كان يريد العاجلة) الى محظورا .

وسمعته رضي الله عنه يخطب بخطبته اخرى للقاضي عياض رحمه الله اقتبس فيها ءايات من سورة الكهف وغيرها أوردها ابن الخطيب في (الاحاطة ، في تاريخ غرناطة) ، وقال ابن القاضي · عياض كان لا يخطب الا بانشائه ،

وهي : الحمد لله الذي سبق كل موجود قدما ، ووسع كلَّ شيء رحمة وعلماً ونعماً ، وهدى اولياءه نهجاً امماً ، وانزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً حسناً ماكثين فيه ابدا ، احمده على مواهبه وهو احق من حمد ، واسأله ان يجعلنا أجمع ممن حظي برضاه وسعد ، واستعينه على طاعته وهو أعز من استعين واستنجد ، واستهديه توفيقاً فان (مَن يهدِ اللهَ فهو المهتدي ومَن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةً فاتحةً لأقفال قلوبنا ، راجحة بأثقال ذنوبنا ، منزهة له عن التشبيه والتمثيل بنا ، (وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولدا) ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله انزل عليه الفرقان ، وارسله بالهدى والايمان ، واخزى بدعوته دعوةَ اولياء الشيطان ، واقعدهم مقاعد عن السمع (فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا) .

ايها السامع قد ايقظك صرف القدر من سنة الهوى وسكراته ، ووعظك كتابُ الله بزواجره وعظاته ، فتأمل حدوده وتدبر محكم اياته ، (واتلُ ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته) ، (ولن تجدَ من دونه ملتحدا) ، ان الذين عتوا على الله وتعظموا ، واستطالوا على عباده ويحكموا ، وظنوا ان لن يقدر عليهم احد حتى اصلحوا ، (وتلك القرى اهلكناهم بما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً) ، غرهم الأمل وكواذب الظنون ، وذهلوا عن طوارق الغير وريب المنون ، وظنوا انهم الينا لا يرجعون ، (حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعملون من اضعف ناصراً واقل عدداً) ، فهذبوا رحمكم الله سرائدكم بتقوى الله واخلصوا واشكروا نعمته ، (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) ، واحذروا نقمته واتقوا ولا تعصوا واعتبروا بوعيده (قل كل متربص فتربصوا ، فستعلمون مَن اصحاب الصراط السوي ومَن اهتدى) ، وأنهضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا في ميدان التقوى وحوزوا قصب خصله الفائزة ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احداً) ، ذلك يوم تذهل فيه الألباب وترجفُ القلوب رجفاً ،

وتبدل الأرض وتنسف الجبال نسفاً ، ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلا ولا صرفـاً ، (ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً ، وعرضوا على ربك صفـاً ، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ، بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا) ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة ، وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكرَ ما اوليت من النعمة ، (ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من امرنا رشدا) .

ومن نظمه رحمه الله :

لاتيـان مـالِ مـال كـلُ مؤمـل ... ولكنها سبل صعـاب المسـالـك
كذلك جنـاتُ النعيـم ودونـهـا ... صراط وكم ناج هنـاك وهـالـك

ومن نظمه رحمه الله :

اتراني ومـا عسى ان تـرانـي ... ءاخذاً مـرة امـانَ الـزمـان
سبلتني صروفـه كـلُّ علـق ... من شبـاب وصـاحـب وامـان
كلما حـزت بغيتـي بـفـلان ... علقت كفـه بـذاك الفـلان
عمرك الله هـل سمعت بـحـي ... لم ترعهـم روائـع الحـدثـان
كـل يـوم طليعـة لفـراق ... ومـن العجب ان تـرى للتدانـي
فاسأل الشعرييْن عنهـا ، وحسبي ... شاهـدا ما تقوله الشعـريـان
ودع الفرقديْن ان جـهـلاهـا ... فستـدهى بأمـرهـا الفـرقـدان

وله ايضا :

ياخليليّ فاحملا بعض قـولـي ... للتي غـادرت فـؤادي عـليـلا
بلغـا عني الثـريـا سـلامـا ... واذكـراني لهـا وقـولا جميـلا
خلت أنـي ملكتهـا واذا بـي ... في يديهـا مخبـلا مستحيـلا
لست انسى وكيف لي ان انسى ... حين القى الدجى عليهـا السـدولا
هـل الى نظـرة سبيل" فـانـي ... لست ابغـي الا اليهـا سبيـلا

وقال ايضا :

ليهن العـلا ان زفت الشمس للبدر ... وحلي جيدُ الملك بالأنجم الزهـر
وقرت عيون المجـد ايـة قـره ... بيوم تعالى ان يكون مـن الدهـر
لدن ساعة افضت الى كل بغيـة ... كما اعتلق الغواص بالدرة البكـر
قران كلا السعدين فيه تلاقيـا ... كما يلتقي في المقلة الشفرْ بالشفر
لتجـر المنى في حلبتيْه مـغـذة ... فحق لهـا في مثل ذلك ان تجـري
بسعـد اميـر المومنين تطلعـت ... اساريره تندى بمائيـة البِشـر
تهنأ نجل الملك حـظـاً ممتعـاً ... بعز الى عـز ، وقـدر الى قـدر
تمنُّ بهـا الأيـام ثـم يـردهـا ... على بدئها ما فيه من كـرم البـر

وقال ايضاً رحمه الله :

سـمـح الـزمـان بـلـيـلـة ... غـراء جـامـعـة السـرور
اجـنـت اكـفُ جـنـاتـهـا ... قطف الأمـاني والـحـبـور
مـا فضُ طيـن ختـامـهـا ... فيمـا تـقـادم مـن دهـور
دارت على تـلـك السـعـو ... د بمثـل اشبـاه البـدور
مـن كـل مـن مـلأت مـهـا ... بـتـه العيـون او الصـدور
مـا ان تـرى الا امـيـ ... ـراً حـاز ارثـاً عـن اميـر
تـخـذوا القـلـوب اسـرة ... وثـووا بهـا عـوض السريـر
فعليهـم وقـف العـلا ... ءُ وان تـدوولـت الأمـور

وقال ابو الحسن ابن شاكر الشقوري انشدني القاضي عياض لنفسه :

ولله قـوم كلمـا جئـت زائـراً ... وجدت نفوسـاً كلها ملئت حلمـاً
اذا اجتمعوا جاءوا بكـل فضيلـة ... ويزداد بعضُ القوم من بعضهم علما
اولئك مثل الطيب كل لـه شـذا ... ومجموعه يزداد ريحـاً اذا شُمـا

قلت كذا ذكر غير واحد عن الشقوري ، وفي ذلك عندي نظر بتبين بما تراه الآن ، وذلك ان ابن خاتمة ذكر في (مزية المرية) في ترجمة الامـام ابي القاسم ابن ورد ما نصه : وحكى ابو عمر ابن عات قال رأيتُ ان ابا بكر بن العربي حدث ابا القاسم ابن ورد ان ابا حامد كان ينشد في ءاخر مجلسه :

اذا اجتمعــوا جــاءوا بكل فضيلــة ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

فوصله ابو القاسم ابن ورد ببيتيْن احدهما قبله وهما :

ولله قــوم كلمــا جئـت زائــــرا وجدتُ شخوصا كلها ملئت فهمــا
اولئك مثل الطيب كــل لــه شــذا واجمعه ازكى اريجــاً اذا شمــــا

قال ابن العربي اريجاً لغة اهل حراسان ، قال ابن خاتمة وقو انهيت هذه الأبيات الى خمسة ، انشدني صاحبنا الفقيه العدل المشارك مُحمد بن محمد ابن الحاج الأنصاري قال انشدني الشيخ المدرس الحاج الرحال محمد بن عبد الواحد الرباطي التازي نزيل فاس ، قال انشدني تقي الدين بن دقيق العيــد :

ولله قــوم كلمــا جئت طــارقــــاً رايت شخوصاً كلها ملئت فهمــــا
اذا اجتمعوا جــاؤا بكل طريــفــة ويزداد بعضُ القوم من بعضهم علما
تساقوا كؤوسَ العلم في روضة التقى فكلهم من ذلك الــري لا يظمــــأ
نفوس على لفظ الجدال قد انطوت فتبصرها حربــا وتعقله سلمــــا
اولئك مثل الطيب كل له شــــذا ومجموعُه اذكى اريجاً اذا شمــــا

قــال الفقيه محمد ابن الحاج ، قــال الشيخ محمد بن عبد الواحــد الرباطي ، وكان شيخنا تقي الدين المذكور اذا انشد هذه الأبيات يقول كانت عسلا بمثلهم فتعلقمتْ بمثلنا ، انتهى كلام ابن خاتمة ، والله اعلم بالصواب .

قلت نقل هذا عن ابن خاتمة ايضاً في (الجذوة) لدى ترجمة محمد الرباطي المذكور .

قال المقْري : **رجع** ، وقال القاضي عياض رحمه الله يخاطب ابا طاهر احمد بن محمد السلفي **الأصفهاني** :

ابا طاهر خذها على البعد والنوى تحية مرتــاح لــذكــرك شيــــق
طوى لك ما بين الضلوع مــــودةً تشفهُ صفــاء كالزلال المــــروق
يناجيك بالذكــرى فيشفي غليلــه ويخلص بالــود الصحيح ويلتقــي

اقمت عمود الديـن والأثـر الـذي ... سناه هدى للحـق كـلٌ موفـق
وطـار لك الصيتُ البعيدُ فأرخت ... مآثره مـا بين غـرب ومشـرق
فما مـن ثرى الا بذكـرك عـاطـر ... ولا افـقٌ الا بنـورك مشـرق
بقيت لاسنـاد الحديث تقيمُـه ... وللعلم تملي منـه كـلٌ محقـق
ولا زلت تحوي كل فضل وسـؤدد ... وتسمو بمعراج الجـلال وترتقـي

فأجابه الشيخ ابو طاهر بقوله :

اتانـي نظم الألمعيٌ المـوفـق ... يميسُ اختيالا بين غرب ومشـرق
فطالعتُه مستبشـراً ووجـدتـه ... نتيجةَ فهم في البلاغـة مشـرق
وانشدته الأصحـابَ بعد تأمـل ... فلم يبق منهم غير مُطرٍ ومطـرق
فمطريهم مما رأى مـن فصـاحـة ... بـلا كلفة فيهـا وغيـر تفيهـق
ومطرقهم من حـيـرة وتعجـب ... ومن دهش قـد نـالـه وتقلـق
وحق لـه هـذا المحل فقد عـلا ... على جـرول في نظمه والفـرزدق
واضحى فريداً في الحديث وحفظه ... وقصَّر عنه كـل فحـل ومفلـق
وفي الفقه من بعد الذي هو علمـه ... فقد فاق اهل الأفق قـول محقـق
وفاز بمجد ليس يرجـو بلوغـه ... مدى الدهر الا كل احمق اخـرق
توارثـه مـن والـد متـقـبـدم ... عن الجد قرم في الرياسة معـرق
ابا الفضل خذ بالفضل فيما بعثته ... وطالعه ثـم انبـذه عنك وشقـق
فشعرك در والـذي قـد نظمتُـه ... فمخشلب قـولا بغير تملـق
والا كمثل الأتحمي مـتـانـة ... وما صغته في الوهن مقل الخدرنق
وثق بـوداد لا يـزال مـجـددا ... يزيد على مـر الزمـان ويرتقـي
ودرس لما قـد حزتـه وحويتـه ... وغرس لغصن من ولائـك مـورق
فنحن وان لم يقض يا قاض بيننـا ... لقـاء فبالأرواح نـدنـو ونلتقـي
وجل اعتماد المرء في الود دائمـا ... عليه لما في ضمنه مـن تـوثـق
فلا زلت تبقى في النعيم وظلـه ... على وفق ما تهوى وعـز محقـق
وتلقى الذي عادى عـلاك معذبـاً ... بطرد وتشريد وطـول تـفـرق
فما ان يعادي عصبة الدين والهدى ... سوى مـارق او ملحـد متزنـدق

ومما اشتهر من كلامه رحمه الله على طريق التورية يصف غداة باردة :

كأن كانـون اهـدى من ملابسـه ... لشهر تموز أنواعـاً من الحـلـل
او الغزالة من طول المدى خرفـت ... فما تفرق بين الجـدي والحمـل

ومن نظمه ما افتتح به رسالة :

قل للأماجـد والحديثُ شجـون ... ما ضرَّ ان شاب الوقارَ مجـون
ولئن غدوت من العلوم بموضـع ... تومي اليه اصابـع وعـيـون
فلـديَّ للآداب نفس صـبـة ... فيها الى ملح الظـروف ركـون
كنا افترقنا عند دعـوى خـطـة ... ساءت بها فيمـا فهمت ظـنـون
فاتيت بالبرهـان فيهـا نيـراً ... وعـدت عـواد بعد ذا وشئـون
وبعثت حينئـذ ليعلـم انـنـي ... عين الزمـان وسـره المكنـون

وله رحمه الله في طريق الغزل والنسيب :

يا راحلين وبالفـؤاد تحمـلـوا ... اترى لكم قبل الممات قـفـول ؟
امـا الفـؤاد فعندكـم أنـبـاؤه ... ولواعـج تنتابـه وغـلـيـل
اتـرى لكم علم بمنتزح الـكـرى ... عن جفن صب ليلـه مـوصـول
ودى بعزمـة صبـره ولبـابـه ... طـرف" احـم ومبسـم مصقـول
مـا ضركـم واضنكـم بتحيـة ... يحيى بهـا عند الـوداع قتيـل
ان البخيل بلحظـة او لفـظـة ... او عطفـة او وقـفـة لبخيـل

وقال رحمه الله :

أذاتَ الخـال كـم ذا تنتضيهـا ... عليَّ سيـوفَ عينيكِ انتضـاء
بمطلك لي مـواعـدَ اقتضيهـا ... مـن التوريـد واللعس اقتضـاء
فقضِّي وعـدَ مطلك وانـجـزيـه ... خيارُ الناس احسنُهم قضاء (295)

295) تنظر اشعار القاضي عياض في **أزهار الرياض** 4 : 239 وما بعدها

ومن مشهور نظم القاضي عياض رضي الله عنه قصيدته الفريدة التي نظمها على سور القرآن في مدح سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ، ولها بركة عظيمة وحق لها ذلك ، مطلعها :

في كل فاتحة للقول معتبره ... حق الثناء على المبعوث بالبقره

وهي مثبتة في (ازهار الرياض) وفي (نفح الطيب) (296) .

ومن نظم الامام عياض ما انشده الامام ابن رشد قال انشدني محمد بن مسعود بن الحسن التادلي الفقيه للقاضي عياض رحمه الله تعالى ، وقالها حين ولي القضاء بمدينة داي تادلة سنة واحد واربعين وخمسمئة :

اقمرية الأدواح بالله طارحي ... اخا شجن بالنوح او بغناء (297)

وهي ابيات ثمانية اثبتها في (اظهار الكمال) .

ومن ذلك قوله رحمه الله .

يا طالب العلم استمع قول امريء ... محض النصيحة للمريد الراغب
العلم في اصلين لا يعدوهما ... الا المضل عن الطريق اللاحب
علم الكتاب وعلم الآثار التي ... قد اسندت عن تابع عن صاحب
جاءت بها الأثبات منهم واعتنت ... بمسانـد ومراسل وغرائب

ومنه ما انشده الامام البركة العلامة سيدي محمد ابن صعد الأنصاري التلمساني ، قال انشدني وافادني شيخنا الامام الحافظ محمد التنسي للقاضي عياض رحمه الله :

اليك بوءت بذنبي ... فاغفر خطاياي ربي
وامنن علي بلطف ... تجبر به صدع قلبي

---

296) الازهار الرياض 4 : 254

297) انظر ص 365 من هذا الجزء

فقد ركبت ذنوباً سودتْ منهن كتبي
وطال تقصيرُ سعيي في كل فرض وندب
وقد أسأتُ فأحسنْ فلم تزل محسناً بي
وجئت اطلب توباً اذ ضاق بالذنب رحبي
فاقبلْ بفضلك توبي واغفرْ برحماك ذنبي
وعافني واعفُ عني فأنت يارب حسبي

ومن نظمه رحمه الله قوله :

اعوذ بربيَّ من شر ما يخاف من الانس والجنة
واسأله رحمةً تقتضي عوارف توصلُ بالجنة
فما للخلائق من ناره سوى فضل رحماه من جُنة

ولنجعل هذه القطعة اخر ما اوردناه من نظمه تفاؤلا بها وبالتي قبلها، وتطارحاً على باب الله ان يسلك بنا طرقَ رحمته وسبلها ، ويقينا من كل محذور يتقى ، ويحشرنا في زمرة (مَن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) فسما قدره وارتقى ، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً (298) .

ويكفي الامام القاضي عياضاً رضي الله عنه جلالة وفخرا كتاب (الشفا) فانه ما الف في الملة المحمدية مثله ، ولما اوقف عليه شيخه القاضي ابا بكر ابن العربي رضوان الله عليه قال له بارك الله فيك واستحسنه جداً ، وقد مدحه الأئمةُ الأعلام نظماً ونثراً ، راجع (روضة النسرين ، العديمة النظيم والقرين) (299) وراجع (نفح الطيب) .

قال في الروضة المذكورة : ولما انشدني الفقيه الكاتب الأديب الناظم الناثر محمد بن علي الوجدي رحمه الله قوله :

---

298) هذه خاتمة روضة المنثور من **ازهار الرياض** 4 : 270

299) اي الروضة الخامسة من **ازهار الرياض** وهي في 4 : 271 منه .

للنفس مني طموح ليس يثنيها … عما تؤمل من اقصى تمنيها
يا من يسائل عن ذاتي وعن عرضي … في حالي الحب قاصيها ودانيها
جسمي بفاس رهين في معالمها … وليس ينفك عن بلوى يعانيها
ولي بمكناسة روح مودعة … من دون جسم يكاد الشوق يفنيها
ولي بتطاون دار الصبا طرب … لولا التقية اغواني غوانيها
ولي ارتياح الى القصر الكبير فقد … قضت به النفس بعضاً من امانيها
ولي بثغر سلا لب فلو يئست … منه النفوس لكان اليأس يضنيها
ولي بمراكش شوق اكابده … لو اسعد الدهر في مرأى مغانيها

قلت مذيلا عليه :

مثوى عياض ابي الفضل الذي بسقت … افنانه فحلت طعماً لجانيها
فكم له من تآليف قد اشتهرت … ألفاظها رائقات مع معانيها
حازت مشارقه خصل السباق كما … شفى النفوس شفاه من تعنيها
كنوز عرفانه والفضل شيمته … تولي نفوس الورى علما فتغنيها
ولي بأرض تلمسان معالم ان … نأت معاهدها فالشوق يدنيها
مأوى الشيوخ الهداة المستضاء بهم … وبأبي مدين ازدانت مبانيها
بجاهه النفس ترجو نيل كل منى … اذ لم يزل روح لطف الله يعنيها (300)

وفي (المشارق) له يقول الامام ابو عمرو ابن الصلاح الشنهرزوري صاحب كتاب علوم الحديث وكان يعجب بها وكلما طالعها انشأ يقول :

مشارق أنوار تجلت بسبتة … وذا عجب كون المشارق بالغرب

وقد ذيل هذا البيت جماعة منهم القاضي المؤرخ محمد ابن عبد الملك المراكشي رحمه الله اذ يقول :

تنادي بأنوار المشارق نخوة … بمطلعها في الغرب ياشرق غربي

(300) ازهار الرياض 4 : 302

ومنهم الخطيب محمد ابن رشيْد الفهري اذ يقول ٠

ومرعى خصيب في جديب ربوعهـا الا فاعجبوا للخصب في منزل جدب

ومنهم الشريف نور الدين علي بن جابر الحسينى الهاشمي شيخ دار الحديث المنصورية ، قال ابن جابر وانشدنيها :

مشارق انـوار طلعْـن بمغـرب انرن جميع الشرق بالطالع الغربي
بدا نوره في الكون قد لاح هاديـاً رياض عياض نزهة العين والقلـب
ونظم عقـود الديـن فيه فأصبحت محاسنُه تُجلَّى على العالم الندب
فلله ما ابـدى عيـاض فأشـرقت مشارقُه في كل قطر بـلا غـرب
فقل لذوي علم الحديث تنـوروا مشارق انوار ترى من ورا الحجب

وفي كتابه (اكمال المعلم ، في شرح مسلم) الذي هو في تسعة وعشرين جزءا يقولُ مالك ابن المرحل :

من قرأ الاكمـال كـان كـامـلا في علمـه فزيَّـن المحـافـلا
وكتب العلم كـنـوزٌ انـهـا تفيد نفعـاً عـاجـلا وءاجـلا
وليس مـن كتب عيـاض عـوض فانه كـان امـامـاً فـاضـلا

وفي تأليفه كتاب (المستنبطة ، في شرح كلمات مشكلة وألفاظ مغلطة ، مما وقع في كتاب المدونة والمختلطة) في عشرة اجـزاء ، ولم يؤلف في فنه مثله ، وقد غلب على تسميته ببلاد افريقية وغيرها (التنبيهات) يقول محمد ابن علي التوزري ابن المصري مما كتبه رحمه الله عليها :

كانني وقد وافى كتـابُ عيـاض انزه طـرفي في مريـع ريـاض
فاجني بها الأزهـار يانعةَ الجنـا واكرع منه في لذيـذ حـيـاض

وفي تأليفه كتاب (الالماع ، في ضبط الرواية وتقييد السماع) في سفر يقول الشيخ محمد ابن حيان رحمه الله :

يا طالباً علم الحديث وحمله بجميع ما يروى من الأنواع
تبيين ذلك كله لعياض في تأليفه الموصوف بالالماع
الله يرحمه ويجزل اجره فلقد اتى في غاية الابداع
جمع الرواية والدراية متقناً بالضبط بالأبصار والأسماع
انسي واستاذي وغاية بغيتي ومذكري في الخلف والاجماع

وفي تأليفه كتاب (الغنية) في اسماء شيوخه يقول احمد المقري رحمه الله :

غنية القاضي عياض غنية عما سواها
حلة موشية بل روضة طاب جناها
جمعت اعلامَ علم قدرهم ما ان يضاهَى
وحكت أخبارَ قوم عنهم العدل رواها
وكفاها بابن رشد شرفاً زاد سناها
كم بها من معلوات مُبهجاتٍ مَن رءاها
فعليه وعليهم رحمة" لا تتناهى

ومن تثاليفه رحمه الله كتاب جامع في التاريخ اربى على جميع المؤلفات فيه اخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الاسلام اليهما ، واستوعب فيه اخبار سبتة وقضاتها وفقهائها وجميع ما جرى من الأمور فيها ، واستوعب اخبار الدولة الحسنية .

وقد اتفق اهل العلم وغيرهم على الثناء على القاضي عياض رحمه الله اشياخه فمن بعدهم ، وقد اورد في (روضة النيلوفر ، في ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التي هي اذكى من المسك الأذفر) (301) جملة صالحة من ذلك ، قال القاضي ابو البركات ابن الحاج البلفيقي رحمه الله : لما قدم القاضي ابو الفضل عياض على قرطبة ولقي القاضي ابا الوليد ابن رشد وراى نبله وفضل ذكائه

301) تنظر هذه الروضة في **ازهار الرياض** 5 : 79

قال عجباً لرجل ينشأ في البلاد البحرية على اكل السمك من اين يكون له هذا النبل والذكاء ، قال فبلغ كلامه القاضي ابا الفضل فقال : والله ما اكلتُ سمكة منذ عقلت ، قال بعضُ الأشياخ يريد والله اعلم منذ عقل اضرار السمك بالعقل للحفظ وتبليده للذهن والله اعلم ، هكذا ذكر غير واحد ، قال في الروضة المذكورة : وسمعت في بعض المجالس العلمية ما فيه بعض مخالفة لهذا ، وهو ان ابن رشد كتب الى القاضي عياض عجباً ولم يزد على هذه اللفظة شيئاً ، فأجابه القاضي عياض بقوله والله قط ، ولم يزد ، فلم يفهم الناس ، فسألوا ابن رشد فقال : اردت بقولي عجباً عجباً لرجل ينشأ في البلاد البحرية الخ ، واراد ابو الفضل عياض بقوله والله قط انه لم يأكله قط ، غير اني لم ار ذلك على هذا الوجه منصوصاً ، وانما هو شيء سمعتُه واما الوجه الأول فذكره ابن خاتمة وابو البركات وغير واحد ، والله اعلم .

وقال ولده اخبرني ابن عمي ابن الزاهد ، ان القاضي محمد ابن حمدين كان يقول له وقت رحلته اليه وحقي يا ابا الفضل ان كنت تركت في المغرب مثلك ، قال وأخبرني أن سراج ابن سراج قال له وقد اراد الرحلة الى بعض الأشياخ لهو احوج اليك منك اليه ، وقال ان الفقيه ابا محمد ابـن ابي جعفر قال له ما وصل الينا من المغرب مثل عياض .

قال ابن الخطيب ومثل هذا كثير ، يعني ثناء الأعلام على القاضي عياض رحمه الله (302) .

وما احسن قول الامام ابى عمرو المالقي رحمه الله يمدحه :

ظلموا عياضـاً وهو يحلم عنهـــم	والظلـم بين العالمين قــديـــم
جعلوا مكانَ الراء عينـاً في اسمـه	كي يكتمـوه وانـــه معـلـــــوم

قلت تذكرتُ هنـا من هذا المعنى ما كتب به اليَّ صاحبُنا الكاتب البليغ جامع أشتات الآداب ، سيدي محمد المكلاتي في شـأن هذا الكتـاب الموسوم بـ (أزهار الرياض ، في اخبار عياض) ونصه :

(302) ازهار الرياض 5 : 80

اتى برياض في عيــاض وردهــــــا	مظالم كانت قبل معضلــة الـــراء
وفاضت بنيل العلم منه اصابـــع	فلا تنكرنْ نبعَ الأصابع بالمـــاء
خليلي هذي معجزات لأحـــمـــد	فلا تعجبَنْ ان ردَّ عيناً الى الـراء

ومن مناقب الامام القاضي ابى الفضل عياض الداخلة في اعمال بره اقامةُ الحـد على الفتح ابن خاقان صاحب القلائد ، وذلك انـه قصد مجلسَ قضائه مخمراً ، فتنسم بعضُ شهود المجلس منه رائحةَ الخمر ، فأعلم القاضي بذلك ، فأمر به فاستثبت في استنكاهه وحدَّه حداً تامـاً ، وقـد حكى هـذه المنقبةَ محمد بن عياض ، وعنه نقلها صاحب (المعيار) ، قال ولـد القاضي محمد بن عياض : قال لي بعض اصحابنا بعث ابوك الى الفتح بن خاقان بعد ان اقام عليه الحد صحبتي ثمانية دنانير ، واخبرني بعضُ اصحاب الفتح بن خاقان ان الفتح قـال له بعد ان اقـام عليه والدي الحـدَّ عزمت على اسقاط القاضي ابي الفضل من كتابي الموسوم بـ (قلائد العقيان) ، قال فقلت لا تفعلْ وهي نصيحة ، قال وكيف ذلك ؟ قلت له قصتك معه من الجائز ان تنسى وانت تريد أن تخلدها مؤرخة ، فقال لي وكيف ؟ فقلت له : اذا نظر كتابَك الناظر وجدك ذكرت مثله ومَن هو دونه في المرتبة والعلم والصيت ، فيسأل عن السبب ، فيقال له ، فيتوارث العلم بذلك الأصاغر عن الأكابر ، قال فتبين له ذلك وعلم صحته ، انتهى .

وقد ذكرنا من فضائل (الشفا) الرؤيا التي رأى من بعض صلحاء فاس في حق السلطان ابى عنان المريني في ترجمته فراجعها ثمه .

وقال في (المنح البادية) بعد ان ذكر رواية (الشفا) بسند مسلسل بالقضاة : توفي القاضيعياض بمراكش مسموماً ، سمَّه يهـودي سنـة اربع واربعين وخمسمئة ، قال ابو عبد الله الرعيني رأيت القاضي ابا الفضل عياض في النوم في مسجـد الحائط مستقبل القبلة ، وبيده كتاب (الشفا ، بتعريف حقوق المصطفى) صلى الله عليه وسلم مـن تصنيفـه ، وقبلت ركبتــه وكنت مكروباً ، فقلت يا سيدي عسى ان تجيزنيه ، قال فقلت اقرأ عليك او تقرأه

لي ، فناولنيه ، فقرأت منه سطرين ، ولقيني فيه درس ، فقراه لي ، فقرأت من الورقة الأولى بعضها ، فقلت له يكفي هذا القدر ، فقال لي نعم ، فأصبحت وقد ذهب ذلك الكرب عني والحمد لله ، قال في (كنز الرواة) ويذكر عن ابن اخي عياض المدعو بمحمد الفاضل انه قال رأيت عمي ابا الفضل في النوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتعجبت من كون عمي معه على السرير ، فكأنّ عمي رحمه الله فهِم ذلك ، فقال لي يا محمد اشدد يدك على كتاب (الشفا) وتمسكْ به ، كأنه يشعره انه اوصله هذه المنزلة الشريفة ، وقد جربت قراءته في الشدائد والنوازل .

وقال في (طبقات المالكية) ما نصه : قال ابن علوان في (مختصر المدارك) ومن خطه نقلت : ما رأيت احداً ممن ذكره من اصحابنا التونسيين تعرض لصفة موته ، ويقال انه مات مقتولا في الحمام اول دعوة الموحدين ، فان صحّ فقد حصلتْ له الشهادة بوجهيْن القتل والتغريب ، وذلك زيادة في رتبته ورفعة في درجته ، وقبره بمراكش معروف مشهور .

قال لي صاحبنا الشيخ الفقيه الخطيب المنصف محمد ابن مرزوق بتونس انه زار قبره وقرأ (الشفا) عليه ، وانه رءاه في النوم واجازه اياه بحق سماعه له من قبره ! وكتب ذلك ابن مرزوق في اجازة ، وجعله من جملة اسانيده .

وقال ابن ابي الشرف التلمساني في حاشيته على (الشفا) الموسوم بـ (المنهل الأصفى) : القاضي عياض وشيخه القاضي ابو بكر بن العربي جرت عليها محنٌ واصابتْها فتن ، ومات كل منهما مغرباً عن اوطانه ، قال بعضهم سُمَّ ابن العربي وخنق اليحصبي ، واحمد ابن علوان التونسي الشهير بالمصري توفي بالأسكندرية في شوال سنة 787 له نحو اربعين تأليفاً ، منها (مختصر المدارك) المذكور ، وقفت عليه بخط اليد وعليه خط الشيخ احمد بابا السوداني شاهداً بذلك .

وقال الوزير ابن ادريس وقد ختم اميرُ المومنين مولانا عبد الرحمان كتاب الموطأ والشفا .

حـديث احبتي فـيـه الشفـــاء　　بمسك ختامـه طـاب الثنـــاء
اعـد ياسعد ذكـرهـم ووطـــيءْ　　جنابك لي وقـد بـرح الخفـــاء

وهي طويلة عدتها تسعة واربعون بيتاً ، وختامها :

صلاة الله والرحمـــات تـتـــرى　　على المختـار مـا لاح الضيـــاء
وءال وصحبـه مـا قـال شـــاد　　حديث أحبتي فـيـه الشفـــاءُ

وقال أيضاً ملمحاً بمدح (الشفا) اربعة ابيات اولها :

ذكـــر الحبيـب شـــفــــاء　　لـمـن لــه الــحــب داء

وقال في مدح القاضي عياض أيضاً :

حيتْك طالعة السعـادة فاطـــرب　　ودعتْك داعيـةُ الهنـا فتقـــرب
وفدت من الأفلاك انـوارُ الهـــدى　　بمشارق ظهرت لنا في مـغـــرب
وظفرت من اهل الكمـال بعطفـــة　　فانزلْ رحالك لا ابا لك واطـلـب
وسل الذي تبغيه مـن امـنـيـــة　　وردنْ زلالَ الفضل عذب المشرب
او ما شممِتَ من النسائم نفحـــة　　مسكية تـدنـو الى المتقـــرب
او ما لمحت من الرسوم شوارقـاً　　تجلو عن الأسـرار ريـن الغيهـب
او ما كستك من الاجـابـة رقـــة　　تدعو القبول بروح سـر طـيـــب
اولست عند ضريح حب المصطفى　　القاضي عياضِ بن موسى اليحصبي
العالم العلـم الـذي بعلـومـــه　　اهل المشارق تهتدي والمـغـرب
فاحت ريـاض علومـه وتدفقـــت　　فيها حيـاض فهومـه بالمسهـــب

ولسعيد (بـن عبد الله المنداسي) التلمســاني صـاحب (العقيقية) قصيدة في امامنا مالك وفي موطنه وانجرَّ الكـلام فيها الى الامـام البخاري والقاضي عياض مطلعها :

الى ءال ذات الخال تحدي النقانــق ... وتعدو الى تلك الديــار السوابــق

ثم قــال :

فلا مالك في الأرض قــام لسنــة ... وشدت لــه بالخافقين المناطــق
سوى المدني الطيب الأصــل مالك ... لواه على الاسلام بالغرب خافــق

ثم قــال :

فلولا عياض الغرب ما ذكر اسمُه ... ولا حق منه الدهر للطرف رافــق
على ساكن الحمــراء مني تحيــة ... تروم ضريحَ العلم ما لاح طــارق

راجعْها في (الحسام المشرفي) فانها نفيسة .

وقال في (تاريخ الدولتين)

وفي ليلة الجمعة سابع جمادى الأخيرة من سنة 544 توفي بمــراكش القاضي ابو الفضل عياض ، وقيل في شهر رمضان ، وقال ابن سعيد سنة اثنتين واربعين ، وبالأول قال ابن عات والتجاني .

ثم قال ولما اجتمع بالخليفة عبد المومن وجده قد تغير عليه فاستعطفه بالمنظوم والمنثور حتى رق له وعفا عنه ، فلازم مجلسه الى ان رده بحضرة مراكش ، فلما وصلها بقي ثمانية ايام وتوفي بها ، انتهى .

قال ابن الخطيب ولما ظهر امراءُ الموحدين عام 543 ثلاثة واربعين وخمسمئة انثالتْ حاله ولحق بمراكش مشرداً به عن وطنه ، فكانت بها وفاته .

وقال القاضي محمد ابن القاضي عياض المترجم في الجزء الذي عقده لترجمة والده : ان عياضا نهض لمراكش من سبتة في 25 جمادى الثانية عام 543 فاجتمع فيها بعبد المومن ، وامر بلزومه محله ، الى ان خرج عبد المومن لغزو دكالة ، فخرج صحبته ، فمرض بعد سيْر مرحلة فأذن له في الرجوع فرجع الى حضرة

مراكش ، فأقام بها مريضاً نحواً من ثمانية ايـام ثم مات ليلة الجمعة نصف الليل التاسع من جمادى الأخيرة عام 544 ودفن بها في باب ايلان داخل السور ، وهو يرد ما وقع في تاريخ ابن خلدون ص 230 من ج 6 من ان عياضاً لما تولى كبر دفاع عبد المومن بن علي عن سبتة وكان رئيسها يومئذ بدينه وابوتـه ومنصبه قال فسخطته الدولة آخر الأيام حتى مـات مغرباً عن سبتة بتادلة مستعملا في خطه القضاء بالبادية ، انتهى .

وكان مولده بمدينة سبتة في النصف من شعبان سنة بست وسبعين واربعمئة ، ورحل الى الأندلس وأخـذ عن علمائها ، وبعد عوده منها أجلسه اهل سبتة للمناظرة عليه في (المدونة) وهو ابن ثلاثين سنة او نيف عليها ، ثم اجلس للشورى ، ثم ولى قضاء بلده مدة طويلة حمدت سيرته فيها ، ثم نقل الى قضاء غرناطة في سنة ثلاثين وخمسمئة ولم يطل امره بها ، ثم ولي قضاء سبتة ثانياً .

فائـدة ذكر في كشف الظنون من كتب المترجم (الأجوبة المحبرة ، عن الأسئلة المحيرة) ثم (اخبار القرطبيين) ثم (الاعلام ، في حدود الأحكام) ، ثم (بغية الرائد ، لما تضمنه حديثُ ام زرع من الفوائد) ، و (التنبيهات) على المدونة ، ثم (جامع التاريخ) ، ثم (المعلم ، بفوائد كتاب مسلم) ، ثم (السيف المسلول ، على مَن سبَّ اصحاب الرسول) ، ثم قال (شرح حديث ام زرع) لأبي الفضل عياض ، وهو شرح مستوفى ، ثم ذكر (الشفا) . و (تاريخ سبتة) له ، ثم قال (غنية الكاتب ، وبغية الطالب) في صدور الرسائل للقاضي عياض ، ثم ذكر (الغنية) التي في شيوخه ، ثم ذكر (المعلم) ، و (المشارق) ، ثم ذكر له (مصابح الأفهام ، في شرح الأحكام) ، ثم ذكر (المعجم في شيوخ ابي علي الصدفي) له ، ثم (نظم البرهان ، على صحة جزم الأذان) .

لطيفة قال ابن الأبار في (معجم اصحاب الصدفي) لـدى ترجمـة ابي الفضل عياض ما نصه : حدثنا القاضي ابو بكر بن ابي جمرة عن القاضي ابي الفضل عياض كتب اليه وقرأت على القاضي ابى سليمان ابن حوط الله ، قال

انبأنا الحافظ خلف ابن بشكوال ، وهو اول حديث سمعته منه ، قال (انـا) الفقيه القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصُبي بلفظه وهو اول حديث سمعته منه ، قال (انـا) القاضي حسين بن محمد الحافظ وهـو اول حديث سمعته منه ، قال حدثنا محمد بن ابي نصر الحميدي وهو اول حديث سمعته منه ، قصد به التسلسل ، قال حدثني منصور بن النعمان بن منصور بن احمد الصميري املاء من كتابه بالفسطاط ، وهو اول حديث سمعته منه ، قال حدثنا حـمـزة بن عبد العزيز بـن محمد المهلبي بنيسابـور وهـو اول حديـث سمعته منه ، قـال حدثنا عبد الرحمـان بن بشر بن الحكم وهو اول حديث سمعته منه ، قال حدثنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته من سفيان عن عمرو بن دينار وهو اول حديث سمعته منه ، عن ابي قابوس مولى لعبد الله ابن عمرو بن العاصي وهو اول حديث سمعته منه ، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ، قال : الراحمون يرحمهم الرحمان ، ارحموا اهل الأرض يرحمكم مَن في السماء ، هكذا روى ابن بشكوال هذا الحديث في معجم شيوخه ، ورواه في مسلسلاته عن القاضي عياض وزياد ابن الصفار جميعاً عن ابى علي ، وقال هكذا روينا هذا الحديث من هذا الطريق موقوفاً على عبد الله ابن عمرو .

قـولـه لم يرفعـه ، قـال وقـد رويـنـاه ايـضـاً مرفوعـاً الـى النبـي صلى الله عليه وسلم فحدثنـا الامـام محمد بـن عبد الله المعافـري قراءة مني عليه ، قال حدثنا علي بن ايوب ببغداد ، حدثنا عبد الغفار بن محمد ، حدثنا محمد بن احمد بن الحسن ، حدثنا بشر بن موسى ، حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير ، حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو ، اخبرني ابو قابوس مولى عبد الله بن عمرو انه سمع عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الراحمون يرحمهم الرحمان ، ارحموا اهل الأرض يرحمكم اهل السمـاء .

وهـذا الحديث قـد رويتُه مسلسلا من طـرق مذكـورة في غيـر هـذا الموضع ، وكلمني مَن اوجب حقه واوثـر وفقه تخريج اسانيده فيه .

وجمع طرقه المتصلة ، فاجتمع لي من ذلك جزء ، وسميته بـ (المورد المسلسل ، في حديث الرحمة المسلسل) ، وهنالك من الكلام عليه ما انتهت معرفتي اليه (303) .

فائدة قال في (نفح الطيب) في ترجمة ابي عبد الله الراعي الغرناطي ما نصه . ومن فوائده : حكى لي بعض علماء المالكية قال ، كنا نقرأ (المدونة) على الشيخ سراج الدين البلقيني الشافعي ، فوقعت مسألة خلافية بين مالك والشافعي ، قال الشيخ في مسألة مذهبنا كذا في مسألة لم يقل فيها الشافعي بما قال ، وانما نسبها البلقيني لنفسه ، ثم فطن وخاف ان ينتقد عليه المالكية ويقولون له انت شافعي وليس هذا مذهب ما للشافعي ، فان قلتم يا مالكية لسنا بمالكية ، وانما أنتم شافعية قلنا كذلك انتم قاسمية ، وقد اجتمعنا الكل في مالك ، قال وهذا الكلام حلو حسن في غاية الانصاف من الشيخ ، قال ولما قرىء عليه كتاب (الشفا) مدحه واثنى عليه الى الغاية ، وكان يحضره جماعة من المالكية ، فقال للقاضي جمال الدين ابنه ما لكم يامالكيه لا تكونون مثل القاضي عياض ؟ فقال له ابوه الشيخ سراج الدين المذكور : وما لك تقول للشافعية ما لكم ياشافعية لا تكونون مثل القاضي عياض .

وقال في (نفح الطيب) في ترجمة الحافظ ابن مرزوق شارح (الشفا) ما نصه : قال في (الاحاطة) ولما شرح كتاب (الشفا) للقاضي عياض رحمه الله تعالى واستبحر فيه واكثر النقل وبذل الجهد طلب اهل العدوتين بنظم مقطوعات تتضمن المدح والثناء على الكتاب المذكور ، واطراء مؤلفه ، فانثال عليه من ذلك الطم والرم بما تعددت منه الأوراق ، واختلفت في الاجادة وغيرها الأرزاق ، ايثاراً لغرضه ، ومبادرة من اهل الجهات لاسعاف اربه ، وطلب مني ان الم في ذلك بشيء فكتبت له في ذلك :

شفاء عياض للصدور شفاء ... فليس بفضل قد حواه خفاء
هدية بر لم يكن لجزيلها ... سوى الأجر والذكر الجميل كفاء

---

303) معجم اصحاب الصدفي ص 308

وفى لنبي الله حـق وفـائـه   واكرم اوصاف الكرام وفاء
وجاء به بحراً يفول بفضله   على البحر طعم طيب وصفاء
وحق رسول الله بعد وفاته   رعاه وإغفال الحقوق جفاء
هو الذحر يغني في الحياة عتاده   ويترك منه للبنين رفاء
هو الأثر المحمود ليس يناله   دثور ، ولا يخشى عليه عفاء
حرصت على الاطناب في نشر فضله   وتمجيده لو ساعدتني فاء

واستزاد من هذا الغرض الذي لم يقنع منه بالقليل فبعثت اليه من محل انتقالي بمدينة سلا حرسها الله تعالى :

أأزاهير رياض   أم شفاء لعياض
جدل الباطل للحق   بأسياف مواض
وجلا الأنوار برهـ   ـانا بحق وافتراض
وشفا من يشتكي الغلـ   ـة في زرق الحياض
اي بنيان مقام   ءامن خوف انقضاض
اي عهد ليس يرمى   بانتكاث وانتقاض
ومعان في سطور   كأسود في غياض
وشفاء لصدور   من ضنى الجهل مراض
حرر القصد فماشيـ   ـن بنقد واعتراض
يا ابا الفضل ادر بأن   الله عن سعيك راض
فاز عبد أقرض اللـ   ـه برجحان القراض
وجبت غر المزايا   من طوال وعراض
لك يا اصدق راو   لك يا اعدل قاض
لرسول الله وفيـ   ـت بجهد وانتهاض
خير خلق الله في حا   ل وفي ءات وماض
سدد الله ابن مرزوق   الى تلك المراضي
زبدة العرفان معنى   كل نسك وارتياض
فتولى بسط ما اجـ   ـملت من غير انقباض

ساهـراً لـم يـدر في استخـ ـلاصه طـعـم اغـتـمـاض
ان يـكـن ديـمـاً عـلى الأيـ ـام قـد حـان التـقـاضي
دام في عـلـو ومـن عـا داه يـهـوي في انـخـفـاض
مـا وشى الصبح الـديـاجـي فـي سـواد بـبـيـاض

ثم نظمت له ايضاً في الغرض المذكور والأكثار من هذا النمط في هذا الموضع ليس على سبيل التبجح باجادته وغرابته ، ولكن على سبيل الاشادة بالشرح المشار اليه ، فهـو بالغ غاية الاستبحار :

حييت يا مختط سبت ابن نـوح بكل مُـزن يغتـدي او يـروح
وحمل الريحـانُ ريحَ الصبـا امـانـةً فـيـك الى كـل روح
دار ابي الفضل عيـاض الـذي اضحت بـريـاه رياضـاً تفـوح
ياناقـلَ الآثـار يُعنَى بـهـا وواصلا في العلم جـريَ الجمـوح
طِرفُك في الفخر بعيدُ المـدى طرفك للمجد شديـد الطـمـوح
كفاك اعجازاً كـتـاب الشـفـا والصبح لا ينكـر عند الوضـوح
لله مـا اجـزلت فـيـنـا بـه من منحة تقصر عنهـا المـنـوح
روض من العلم هـمـا فـوقـه من صيب الفكر الغمـام السفـوح
فمن بيـان الحـق زهـرٌ نـدٍ ومن لسان الصدق طير صـدوح
تأرج العرف وطاب الجنـى وكيف لا يثمر او لا يفـوح !
وحلة من طيب خير الـورى في الجيب والأعطاف منها نضوح
ومعـلـم للـديـن شيدتـه فهذه الأعلام منـه تلـوح
فقل لهامان كذا او فـلا يامن اضل الرشدَ تَبنى الصروح
في احسن التقويم انشأتـه خلقاً جديداً بين جسـم وروح
فعمره المكتوب لا ينقضـي اذا تقضَّى عمرُ سـام ونـوح
كأنه في الحفل ريحُ الصبـا وكل عطف فهو غصن مـروح
ما عذرُ مشغوف بخير الورى ان هاج منه الذكر ان لا يبوح
عجبت من اكباد اهل الهـوى وقد سطا البعد وطال النـزوح
ان ذكر المحبوب سالت دمـاً ماهن اكباد ولكن جـروح

ياسيدَ الأوضاع يامن لـــــه بسيد الأرسال فضل الـرجوح
يامن له الفخر على غيــــره والشهب تخفى عند اشراق يـــوح
ياخير مشروح وفى واكتفـــى من ابن مرزوق بخير الشروح
فـتـح من الله حـبـاه بــــه ومن جناب الله تأتي الفتوح (304)

وذكر المقْري في (النفح) في ترجمة محمد بن عبد الرحمان الكرسوطي الفاسي نزيل مالقة وصاحب التاليف العديدة ألف تقييداً على قواعد الامـام القاضي عياض رحمه الله تعالى برسم ولد لسان الدين ابن الخطيب رحمـــه الله تعالى (305) .

وقال في ترجمة ابن زمرك نقلا عن (الاحاطة) ما نصه : وفي مـدح كتاب (الشفا) طلبه الفقيه محمد ابن مرزوق عند ما شرع في شرحه :

ومسرى ركاب للصبا قد ونتْ به نجائب سحب للتراب نزوعهـا
تسل سيوف البرق ايدي حداتهـا فتنهلُ خوفاً من سطاها دموعها
تعرضن غرباً يبتغين معرســـاً فقلت لها مراكش وربوعهــــا
لتسقي احداثاً بها وضرائحـــا عياض الى يوم المعاد ضجيعُهـا
واجدرْ مَن تبكي عليه يراعـة بصفحة طرس والمداد نجيعها
فكم من يد في الدين قد سلفت لـه يُرضـِّي رسولَ الله عنها صنيعها
ولا مثل تعريف (الشفاء) حقوقـه فقد بان فيه للعقول جميعهـــا
بمرءاة حسن قد جلتها يدُ النهـى فأوصافه يلتاح فيه بديعهــــا
نجوم اهتداء والمداد يجنهــا واسرار غيب واليراع تذيعهـا
لقد حزت فضلا يا ابا الفضل شاملا فيجزيك عن نصح البرايا شفيعهـا
ولله ممن قد تصدى لشرحـــه فلباه من غر المعاني مطيعهـا
فكم مجمل فصلت منه وحكمـة اذا كتم الادماج منه تشيعُهـا

---

304) **الاحاطة** 3 : 127

305) الذي في **نفح الطيب** 6 : 197 ان محمد بن عبد الرحمان الكرطوسي شرع في تقييد على القواعد المذكورة .

محاسن والاحسان يبدو خلالها كما افترَّ عن زهر البطاح ربيعها
اذا ما أجلتَ العين فيه تخالها نجوماً بئافاق الطروس طلوعهـا
معانيه كالماء الزلال لذى صـدى وألفاظه در يُروي نصيعهـا
رياض سقاها الفكرُ صوبَ ذكائه فأخصب للوراد منها مريعهـا
تفجر عن عين اليقين زلالهـا فلذَّ لأرباب الخلوص شروعهـا
الا يا ابن جـار الله يا ابـن وليـه لانت اذا عُد الكرام رفيعُهـا
اذا ما اصول المرء طابت ارومـة فلا عجب ان اشبهتْها فروعها
بقيت لأعلام الزمان تُنيلهـا هدى ولأحداث الخطوب نزوعها (306)

ثم قال في (النفح) ثم قلت انا عند ختم درس (الشفا) ، موطئاً لقصيدة ابن الجياب المذكور ولعذب براعتها مرتشقاً ، ما نصه والأعمالُ بالنيات :

انشقْ ازاهرَ عن فنون رياض للعلم ، واكرعْ عن عـذاب حياض
واسق الرياضَ بذكرها الفياض واحفظ كلاماً للامام عيـاض
قد تممت اقسامُه تتميمـا
لله روض هناء اينع دوحُـه يجنى به فن الكريم ومنحـه
فهو الشفاء لمر تكاثر برحـه مسك الختام به تعطر نفحـه
فشذاه في الأرجاء صار شميما
فاضتْ علينا من هداه عوارف زهـر وانـوار وظـل وارف
ونمارق مصفوفـة ومطـارف ياحسن ما ابداه فذٌ عـارف
دراً بأسلاك الحديث نظيمـا
لم لا وبالملك الشفيع تشرفـا خير البرية ركن أرباب الصفـا
من اسعد الراجي وقصداً اسعفـا طه النبـي الهاشمي المصطفى
صلوا عليه وسلموا تسليمـا

وقد ذكرنا في هذا الكتاب تراجم ثلاثة عشر من اشياخ القاضـي عياض ، منهم الامام ابن رشد ، وابو بكر بن العربي ، ومحمد بن مسعـود

(306) الاحاطة 2 : 310 ونفح الطيب 7 : 159

المكتب ، ومحمد بن علي المعروف بابن الصيقل ، والحسن بن عبد الأعلا الكلاعي ، وعبد الله بن احمد ابن خلوف ، وعبد الله بن محمد ابن ابراهيم ، وعبد الرحمان ابن العجوز ، وعبد الغالب بن يوسف ، وعبد المجيد ابن عبدون ، وموسى بن ابي تليد ، وسعيد بن احمد ، وابو الحجاج الضرير .

وممن اختصر (الشفا) الشيخ مصطفى الرحمتي المتوفى سنة 1205 تلميذ ابن عقيلة (307) ، والسيد مصطفى البكري والمنور (308) ، قال الوجيه الأهدل : اختصر ـ اعني الرحمتي ـ الشفا اختصاراً جميلا وشرحه بشرح ثم تكتحل عين الزمان بمثله تحريراً وتحبيراً ، انتهى (309)

وما تقدم عن (يتيمة العقود الوسطى) من ان ابيات .

رب ورقاء هتوفٍ في الضحى ذات شجو صدحت في فنن

اسند الحافظ الذهبي في ترجمة ابن الخاضبة ابي بكر محمد بن احمد البغدادي الدقاق عن ابي بكر الشبلي ان بعض المتصوفة سأله عن الرجل يسمع قولا فلا يفهمه فيتواجد عليه ، فأنشأ يقول : رب ورقاء هتوفٍ بالضحى الأبيات الأربعة مع اسقاطه الثاني منها المزيد فيها الساقط الوزن ، راجع ز2 من ج 4 من تذكرة الحفاظ .

وقال الامام الحافظ جمال الدين محمد بن موسى الدؤلي رحمه الله ورضي عنه :

ما كتاب (الشفاء) الا شفاء للقلوب المراض والأجساد
وهو للعز والقبول كما قد جاءنا من مشايخ الاسناد

---

307) تنظر ترجمة الرحمتي في **فهرس الفهارس والاثبات** 1 : 317

308) هو محمد بن عبد الله المعروف بالمنور التلمساني المتوفي في مصر راجعا من الحج يوم 12 شوال عام 1173 هـ تنظر ترجمته في **فهرس الفهارس والاثبات** 2 : 9

309) العبارة في الأصل مضطربة ، وقد ثقفنا قناتها اعتمادا على فهرس الفهارس والاثبات

فجزى القاضي المصنف خيرا … وحباه الجنان ربُّ العبـــاد

نســـأل الله حشرنا كلنا فـــي … زمرة المصطفى البشير الهادي

وقال ايضاً :

لله ذو الفضل المسمى عياض … خير امام حاز علماً وخــاض

صنف في فضل النبي (الشفا) … ولم يكن صنيعه قبل مــــاض

سفرٌ حوى للمصطفى ما حوى … كل بمــا فيـــه مُقــر وراض

حتى غدا مشتهرا فضلـــــه … واحرز الفخر الطوال العــراض

ذاك كتاب قد غدا كاسمــــه … فيه شفاء للقلــوب الــمــراض

فاشدد يد العزم به تستفـــد … ثم اقض من امرك ما انت قــاض

ولبعضهم :

كلهم عالج الدواء ولكـــــن … ما اصاب الشفاء الا عيـاض

وممن ترجمه صاحب (الشذرات) .

ومن شروح قواعده التي لم تكمل شرح احمد بن يوسف البرلســـي المالكي المعروف بابن الأقيطع المترجم بـ(الضوء اللامع) ، وذكر السخاوي فيه انه الف (الانهاض ، في ختم الشفا لعياض) ، بل له مصنف ءاخر حافـل اسمه الرياض ، انتهى .

وذكر في ترجمة الشيخ محمد بن علي الهلالي انه اختصر (الشفا) ، وذكر في ترجمة الشيخ محمد بن محمد القليوبي المعروف بالحجازي انه كتب على (الشفا) تعليقاً لطيفاً ، وممن شرحه ولم يكمله الكمال ابن ابـي شريف (310) .

310) ترجمة القاضي عياض واخباره موجودة في مئات من كتب التاريـــخ والأدب والطبقات ، واجمع ما كتب فيه كتاب **التعريف بالقاضي عياض** لابنه محمد مـن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب ، وكتاب **ازهـار الريـاض ، في اخبار عياض** المطبوعة اجزاؤه الثلاثة الاولى بمصر ، وجزآه الرابع والخامس بالمغرب وقد استوعب المؤلف النقل من الأمهات التي عرفت بالقاضي عياض ، ولكن مع شيء غير قليل من التكرار والاضطراب .

1490) عيسى بن يوسف ابن الملجوم الأزدي الفاسي

عيسى بن يوسف بن عيسى بن علي الأزدي المدعو بابن الملجوم من بيت بني الملجوم بفاس هو لقب على جدهم قاسم في شبيبته ، سُمي بذلك لتوقف كان في لسانه وكلامه ، وكان سلفُه قبلُ يعرفون ببني مصعب ، نسبةً لجدهم مصعب بن خالد بن يزيد بن المهلَّب بن ابي صفرة ، وهم غيرُ بني الملحوم بالحاء المهملة من الأزد ، وكانوا من أعيان فاس وانقرضوا ، واما عيسى المذكور فولي القضاء بفاس وبمكناسة ، وكان عارفاً بالفقه ذاكراً للمسائل ، متقدماً في علم الفرائض ، محدثاً حافظاً راوية ، سمع ببلده من ابيه قاضي الجماعة يوسف ويوسف ابن النحوي ويوسف الكلبي الضرير ، وبأغمات من ابي محمد اللخمي سبط ابي عمر بن عبد البر ، ودخل الأندلس ، فلقي بقرطبة ابا عبد الله ابن الطلاع وابا بكر حازم بن محمد وابا علي الغساني وابا الحسن ابن سراج وابا محمد ابن عتاب ، ثم دخل الأندلس ثانية فلقي باشبيلية ابا عبد الله ابن شِبِرْين ، وكتب اليه ابو عبد الله الخولاني وابو علي ابن سكرة وغيرهما ، وكان من اهل الجلالة والأصالة راويةً جماعةً للدواوين العتيقة والدفاتر النفيسة ، ذكر انه ابتاع من ابي علي الغساني اصلَه من سنن ابي داود الذي سمع فيه على ابي عمر بن عبد البر ، وهو اصل ابي عمر كان قد صار الى ابي علي بمال جليل بعد ان نسخ منه ابو علي بخطه وقابله واتقنه ، حدث عنه ابنه عبد الرحمان وابو محمد ابن فليح وقال (ابنه المذكور) ولد يوم الاثنين مستهل ذي القعدة سنة ست وسبعين واربعمئة ، وتوفي في رجب عام ثلاثة واربعين وخمسمئة .

ترجمه في (الجذوة) (311)

1490) **عيسى اخو المهدي بن تومرت** ، كان المترجم مع اخيه عبد العزيز المتقدم من مشيخة العسكر ووجوه الجيش باشبيلية ايام فتحها ووفادة اهلها على عبد المومن بمراكش حسبما تقدم ، ثم لما آثرهما بها استطالت

---

311) **جذوة الاقتباس** ص 500 ع 570

ايديهما على اهلها واستباحا الدماء والأموال ، ثم اعتزما على الفتك بيوسف البطروجي صاحب لبلة فلحق ببلده واخرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنهم الى المرابطين ، ونشأ عن ذلك فساد كبير بالأندلس ، ثم لحق اخو المهدي بالعدوة في خبر طويل ، واستمرَّ حالهما الى ان بايع عبد المومن لابنه محمد بولاية العهد وعقد لأخوته على العمالات والنواحي ، ففسدت نيةُ عبد العزيز وعيسى بذلك مع ما كان صدر من عبد المومن من قتل عمهما يصليتن وكانـــا يومئذ بفاس وعبد المومن بسلا ، فخرجا من فاس الى مراكش على طريـــق المعدن مضمريْن للغدر ، واتصل خبرُ خروجهما بعبد المومن ، فخرج مـــن سلا في اثرهما متلافياً امرَ مراكش ، وقدم امامه وزيره احمد ابن عطيـــة فسبقاه اليها وداخلا بعض الأوباش بها في شأنهما ، فوثبوا بعاملها عمر بن تافراكين فقتلوه بمكانه من القصبة ، ووصل على اثرهما الوزير ابن عطية ثم عبد المومن على اثره ، فاطفأ تلك الثائرة وتقبض عبد المومن على عبد العزيز وعيسى فقتلهما وصلبهما وتتبع المداخلين لهما فألحقهم بهما وانقطع الشغب وزال الفساد (312)

1492) **عيسى بن عمران ابن دافال المكناسي** ، صحب ابا القاسم ابن ورد واختص به ، وكان يقول لم يكن بالأندلس مثل ابي القاسم ابـن ورد ولا احاشي من الأقوام من احد .

قال ابن الأبار سمعت ابا الربيع ابن سالم يقول سمعت ابا الخطاب ابن الجميل يقول ، سمعت عيسى يقول فذكره ، ولقي بأغمات في سنـــة 530 ابا محمد اللخمي فسمع منه ، وكان من الراسخيـــن في العلم ، قـــائماً علـــى الأصول والفروع ، اديباً شاعراً خطيباً مفوهاً مدركاً من رجال الكمال ، ولي قضاء مراكش فحمد ، وتوفي في شعبان سنة 578 وولد سنة اثنتي عشرة (313)

---

312) ينظر عن خروج عيسى بن تومرت واخيه عبد العزيز على عبد المومن بن علي عام 549 هـ **الأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 195 (طبع الربط) **وتاريخ ابـــن خلدون** 6 : 487

313) ما تقدم منقول من **التكملة** ص 690 ع 1931 (طبع مدريد) .

وقال (المعجب) عند ذكر قضاة يوسف بن عبد المومن الموحـدي ما نصه : قضاته عبد الله المالقي المتقدم الذكر ، ثم عزله ولى بعده عيسى ابن عمران التازي من اهل رباط تازة من اعمال مدينة فاس من قبيلة يقال لها تسول من البربر يرجعون الى زناتة ، كان عيسى هذا من اهل المغرب ونبهائهم، وكان خطيباً مصقعاً وبليغاً لسناً وشاعراً مفلقا مشاركا في كثير من العلوم ، ونال في ايام يوسف (بن عبد المومن) حظوة ومكانة ، كان يتكلم عن الوفود ويخطب في النوازل فيأتى بكل عجيبة ، وكان مع هذا ذا مروءة تامة وتعصب لمن ينقطع اليه مفرط ، اخبرني ابنه موسى قاضي الجماعة في وقتنا هذا قال ، سمعت ابي يقول وقد لامه بعضُ مَن يلوذ به في التنويه بأقوام ليستْ لهـم سوابقُ ولا اقدار ، رفعهم من الحضيض جاهه ، ونبههم بعد الخمول اعتناؤه ، ليس العجب ممن يأتي الى رجل نبيه القدر يرفعه ، انما العجب ممن يحيـي الميت وينبه الخامل ويرفع الوضيع ! فاما نبيهُ القدر فنباهته تكفيه ، وبلغ من افراطه في التعصب ان قال يوماً ليس بحماية ان تحمي صاحبك وهو محق ، فان الحق اظهر واقوى من ان يُحمَى ، انما الحماية ان تحميه وهو مبطـل ، في اشباه لهذه الأخبار ، وكان له اولاد ما منهم الا ولى القضاء ، وهم علي ، وكان عليٌّ هذا رجلا صالحاً ، ولي في حياة ابيه قضاء مدينة بجاية ثم عزل عنها وولي مدينة تلمسان ، وهو عندنا من المشهورين بالتصميم والتبتل فـي دينه ، وممن لا تاخذه هوادة في الحق ، ومن اولاده طلحة ، ولي قضاء تلمسان ويوسف ، تركته قاضياً بمدينة فاس ، بلغتني وفاته وانـا بمكـة سنـة 620 ، وموسى قاضي الجماعة في وقتنا هذا ، انتهى المقصود منه (314)

وقال في الذيل والتكملة :

عيسى بن عمران بن دافال ، بدال غفل والف وفاء والف ولام المكناسي ثم الوَرْدَ ميشي بفتح الواو واسكان الراء وفتح الدال غفل وميم وياء مـد وشين معجم منسوباً تلمسيني سكن مراكش وغيرها ، روى ببلده عن الحسن بن عبد الله ابن الخراز وغيره ، وقدم الأندلس طالباً العلم فأخذ بألمرية عـن

---

314) المعجب ص 318 (طبع القاهرة) .

ابي القاسم ابن ورد واختص به واكثر عنه ، ولقي بأغمات وريكه قاضيها ابا محمد سبط ابن عبد البر فسمع منه ، وبمراكش حجاج بن يوسف وتفقه بـه ، روى عنه ابو الخطاب ابن الجميل وابو عبد الله بن علي ابن مروان والحسـن ابن حجاج ، وكان احد رجال الجلال فقيهاً حافظاً قائماً على الفقه واصوله ، راسخ القدم في فنون من العلم حسن التصرف فيها ، خطيباً مصقعاً مستبحراً في الأدب والذكر للتواريخ ، ذا حظ صالح من قرض الشعر ، ومنه في مرضه الذي توفي منه يوصي به اكبر بينه وسائرهم واشتملت على حكم وادب :

دع ذكر دار قصرها ان تخربـا ... واعمل لدار مقامة لن تذهبـا

ما كنت احسب ياعلي منيتـي ... تقضي عليَّ مغرباً عن زينبـا

فارفق بمَن سميتُها لك مشفقاً ... تحرز رضا تكفل اخـ . . . . . .

فلها بقلبي لو (وعيت) مكانـة ... تركت فؤادي موقداً متلهبـاً

جمعت محبة كل . . . اتت لنا ... فيها فصار البعض كلا . . . . . .

ومحمد فاشغله بالا بالـذي ... هو نافع عن ان يميل الى . . . .

وارحم غرارة سنه وبقـاءه ... لليتم محتاجاً الى ان يطبـا

لو مت قبل شعورد بأبوتـي ... مرت عليه مصيبتي مرَّ الصبا

لاكننـي عودتـه مـا ان راى ... ما دونه صار الصبيُّ معذبـا

واعلم بأن سيكون سيفاً قاضباً ... ان عاش لا ينبو اذا سيف نبا

يرمي فيصمي من نأى عن ودكم ... عرف المحزَّ فما اطاق المضربا

هذي نحيلة ذي تجارب جمـة ... قد يستدل بما بدا عما اختبـا

وكذاك اخوته فكونوا الفـة ... فبالاجتماع تكسرون الأصلبـا

وتغالبون فتغلِبون عدوكـم ... لو ظنه النّاسُ الأعز الأغلبـا

وتقى الاله فقدموها عـدة ... لا تخذل الاخوان ان خذل الشبا

وارضوا من الدنيا بأيسر بلغة ... وثقوا بما قسم الالاه وسببـا

فالحرص مقرون به ما يتقـى ... واخو القناعة عاش عيشاً طيبا

قد طلق الدنيا بأرفع همـة ... فاستعجل العيش الهنى الأعذبا

ولكم راينا الفاتنين بجاههـم ... وبمالهم قد مزقوا ايدي سبـا

متبرئاً منهم ومن سلطانهـم ... متكرهاً عرفانهم متجنبـا

صرعى بسيف مشهر او نكبة ... صاروا حديثاً في المجالس معجبـا

يبكي لهم مَن كان يبكي عنهـم ... يرثي لهم من اوردوه المعطبا

اشقوا معارفهم وعمم شرهـــم من كان ابعد منهم او اقربـــا
والعلم كونوا يابني من اهلـــه فالعلمُ افضل ما ارى ان يكسبا
فتعلموه لدينكم ومعادكــــم وذروا اناساً صيروه مكسبـــا
فلهم اشد من اللصوص مضرة ولهم ذباب يأكلون الأذؤبـــا
ما ان راينا عالماً اودى طـــوى لابد من عيش ولو رجل الدبا
. . . . . . لــذيــذ طعــمه لم يحم يوماً نفسه ان تعطبـــا
. . . . المجد وربمـــا اثرى اخو العجز الذي ما ان حبا
. . . . . . وان اظهر عندكم من ان ابين ا . . . ن المغربا
. . . . . . والتجارب فصلـــت اترون عن ذا ثم هذي مذهبـا
. . . . . في ارضائهن هو الهدى والحظ في اهوائهن هو الوبا
. . . . . صحة خلهن ودينـــه ولشر حالات الفتى ان يذهبـــا
فتطلبوا لفتاتكم متدينـــــاً يخشى الاله ويستحي ان يعتبا
وذروا اخا المال العديد ، فقلمـا كان التحيل فيه الا خلبـــا
ومتى استضاف الى الحراثة خيبة كان التظني فيه اكذب اكذبـا
والمرء يمحض رايه ولربمـــا ظن الخلاف لمن يراه اصوبـا
لاكن كل اصابة عن وهلـــة عند الرجال اولي النهى شبه الهبا
والله مولانا يصون جميعكـــم لا أرتجي من غير مولى مطلبا
وهو الكفيل برحمتي وسعادتي هذا وان كنت المسيء المذنبا

واستقضى باشبيلية مدة ، ثم ولي قضاء الجماعة بعد موت ابـــي الحسن ابن ابي جنون فكان في ولايته القضاء مشكور السيرة ، جزلا في تنفيذ الأحكام ، معروفاً بالعدالة والنزاهة ، ولم تطل مدته في قضاء الجماعة وتوفي بمراكش وهو يتولّى قضاءَ الجماعة لخمس بقين من شعبان ثمان وسبعــين وخمسمئة ، واعقب ذرية نجبوا وانجبوا ثم انقرضوا الا بقية خاملة لا حظ فيهم لمختار ، ومولده سنة اثنتي عشرة وخمسمئة .

انتهى من (الذيل والتكملة) (315) .

315) **الذيل والتكملة** ـ قسم الغرباء ـ نسخة مصورة ص 79

وتقدم ذكر ولده علي بن عيسى ، وولده موسى ، وذكر حفيده ميمون بن علي بن عيسى ، وسيأتي ذكر حفيده يحيى بن موسى بن عيسى وذكر والده يوسف بن عيسى .

وقال في (بغية الملتمس) : عيسى بن عمران قاضي الجماعة ، فقيه حافظ ، عالم متصرف في العلوم جامع لها ، خطيب مصقع ، سمعت شيخه القاضي عبد الرحمان بن محمد يقول : لم ترعيني مثله ، روى بالأندلس عن ابن ورد وغيره ، ولم يزل نسيج وحده الى ان توفي ، انتهى (316) .

وولي قضاء مراكش بعد وفاته احمد ابن مضا كما تقدم في ترجمته ، وممن تفقه بالمترجم الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري المتقدم .

وقال في (القرطاس) و (الجذوة) :

عيسى بن عمران الشيخ الفقيه القاضي بحضرة مراكش ، الصالح الورع ، كان من الفقهاء ، ومن اهل السخاء والكرم كتب الى ولد له تركه بمدينة فاس : الى ولدي فلان هداه الله وصانه ، وجمله بالعلم والتقوى وزانه ، كتبته اليكم عن اشتياق كثير ، وبمشيئة الله تعالى تتيسر الأمور ، وبتكاثف السرور ، واذا وجدتكم على ما احبه من ادوات الحفظ والأداء والتزام ءاداب العقلاء ، جازيتكم بما يرضيكم ، وبما يزيد على اقصا تمنيكم ، وقد اجمعت الأيمة على ان الراحة ، لا تنال بالراحة ، وان العلم ؛ لا ينال براحة الجسم ، فادرس ترأس ، واحفظ واقرأ ، ترقا ؛ ومهما ركنت الى الدعة ، كنت في اهل الضعة ، وما رايت الناس مجتمعين على حمده فاجتلبه ، وما رايتَهم مجتمعين على ذمة فاجتنبه ، والأعدل الأقسط ان تسلك السبيل الأوسط :

وما المرء الا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأعمال نفسك فاجعل

والسلام .

توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمئة (317)

---

316) بغية الملتمس ص 404 ع 1155

317) الانيس المطرب بروض القرطاس ص 268 وجذوة الاقتباس ص 503 ع 576

وقال في (نفح الطيب) : وقال القاضي عيسى بن عمران :

ما للتجارب من مدى	والمرء منها في ازدياد
قد كنت احسب ذا العلا	مَن حاز علماً واستفاد
فاذا الفقيه بغير ما	ل كالخباء بلا عماد
شرف الفتى بنضاره	ان الفقير أخو الجماد
ما العلم الا جوهر	قد بيع في سوق الكساد

وتقدم ذكر ولده موسى قاضي مراكش (318)

1493) **عيسى بن عبد العزيز ابن يَلَّبَخْتْ الجزولي** ، النحوي ، المراكشي ، حجَّ ولازم عبد الله بن بري بمصر فأخذ عنه العربية واللغات ، وسمع من ابي محمد ابن عبيد الله صحيح البخاري ، وصدر من رحلته فتصدر بالمرية والجزائر عمل بجاية دهراً لاقراء النحو ، وكان اماماً مقدماً في معرفة العربية لا يجاري ، مع جودة التفهيم وحسن العبارة ، واليه انتهت الرياسة في هذا الشأن ، وله مجموع على الجمل كثير الفائدة متداول يسمى بالقانون ، وقد نسب الى غيره ، اخذ عنه جِلَّة .

توفي بأزمور من ناحية مراكش سنة 607 قاله ابو عبد الله ابن الضرير ، وقال غيره سنة ست .

نقله في التكملة (319) .

وقال في الذيل والتكملة في ترجمة المترجم :

عيسى بن عبد العزيز يَلَّبَخْتْ بفتح الياء المفسول وفتح اللام المشدد ، وهو اسم مقتضب من يلا البخت ومعنى يلا عند المصامدة له او عنده ، ابن وَماريلي بفتح الواو ومعناه ابن ، وميم وراء وياء مد ولام

---

318) **نفح الطيب** 3 : 318

319) **التكملة** ص 690 ع 1932 (طبع مدريد) .

وياء مـد القَزْولي بقـاف معقود مضموم ، وزاي وواو مـد ولام منسوب ، اليَزْدَكْتَنِي بفتح الياء المسفول واسكان الكـاف وفتح التاء المعلو ونون منسوباً ، وامه تيلتّمان بتـاء معلو وياء مـد ولام مشدد مفتوح وميم والف ونون وهو مقتضب من تين الامـان ، ومعنى تين صاحبة ، بنت تيفاوت بتاء مسفول وياء مـد والف وواو ساكن وتـاء معلو ومعناه الضياء ، وموضعـه من بلاد قزولة يدعى ايداوغردا بهمزة والف وياء مسفول (ودال والف مد) ومعناه اهل او طائفة ، وواو مفتوح ومعناه .... معجم مفتوح وراء ساكن ودال غفل والف .... بألف قبله همزة ثم تحذفـان تخفيفـاً ، فكـان معنى اسم هـذا .... شرق ابـو موسى وحجَّ وحضر بمصر مجلس ابي عبد الله .... الجبار ابن بري رئيس النحويين بالبـلاد المصرية ، والمرجوع اليه (في علم) العربية وابو موسى لا يحسن شيئـاً من النحـو فبحبـه في العلم ومواظبتـه على طلبـه لم يمـر له الا القليل حتى فهم الطريقة وتكلم فيهـا مـع اربابهـا ، وعكف على قراءة النحو عند ابي محمد ابن بري ، وقرأ عليه تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر اسماعيل بن حماد النيسابوري الجوهري ، وكتبه بخطه وروي ايضاً هنالك عـن مهذب الدين ابي المحاسن مهلب بن الحسن بن بركات بـن علي غياث بن سلمـان المهلبي النحوي اللغوي ، وبالاسكندرية عن ابي الطاهـر السِّلَفي ، وعمر بن ابي بكر بن ابراهيم التميمي السعدي الصقلي ثم قفل الى بلاد المغرب ، فأقـام بجزائر زغنا مـدةً اخـذ بها عن ابي عبد الله بن ابراهيم اصـولَ الفقـه ولزمـه حتى اتقنـه ، ودرس اثنـاء مقامه بـهـا العربيةَ فأخـذ عنه بهـا حينئذ يحيى ابـن معطى بن عبد النـور الزواوي المستوطن بعـد دمشق المدعو هنالك بزين الديـن ناظم الأرجوزة المهذبـة في النحو الموسومة بـ(الدرة الألفية ، في علم العربية) ومحمد بن قاسـم ابن منداس ، واخذ عنه بها او بغيرها من بلاد افريقية يحيى بن علي بن الحسن بن علي ابن حبوس الهمداني ومحمد بن علي بن بلقين القلعي ابن طرفة ، ثم اجاز البحر الى جزيرة الأندلس ، فكتب بالمرية زماناً ، واخذ عنه بها من اهلها جماعة ، منهم ابو اسحاق بن غالب وابو عبد الله بن احمد ابن الشواسْ ، ثم عاد الى العدوة واخذ عن ابي محمد الحجري ، واستوطن مراكش وانتصب فيها

لتدريس العربية ، فأخذ عنه بها ابو ادريس يعقوب بن يوسف الصنهاجي ، وابو اسحاق ابن القشاش شيخنا ، وعبد الرحمان ابن دحمان، وابو الحجاج ابن علاء الناس ، وعلي ابن القطـان ، وابو زيد المكادي ، وابـو عبد الله ابن ابراهيم الوشقي ، وابن ابي الربيع بن محمد الايلاني ، وابو العباس بن محمد بن زكرياء المنجصي وابو العباس بن محمد الموروري وعبد الصمد ابن يوشحل ، ويكتب ايضا يوجْكَل وبالرسميين .... ابى موسى في موضعه وهو بالياء المسفول وواو مد وجيم (ساكن وقاف) معقود مفتوح ولام ، ومعناه .... المجوني .... مشدد وواو مد ونون منسوباً وعبد الكريم بن محمد الخزاعي وابو يعقوب يوسف بن عبد الرحمان التادلي ابن الزيات .

وكان كبير النحاة غير مدافع .... حسن الالقاء حافظاً للغة ضابطاً لما يقيد حسن الخط المشرقي .... بارعاً في اصوله ، متعلقاً بطرف صالح من رواية الحديث مع الورع والزهد .... والانقباض عن مخالطة الناس ومداخلة ابناء الدنيا ، وهو اول من ادخل (صحاح الجوهري) الى المغرب .

وله مصنفات في النحو مفيدة ، اشهرها التقييد المحاذي به ابـواب الجمل للزجاجي المسمى بالاعتماد وبالقانون ايضاً الجاري عليه بين الناس الكراسة القزولية ، ومن الناس واكثرهم بعض الأندلسيين من ينسبها لشيخه ابى محمد ابن بري ، ويذكر عن ابى موسى انه كان يقول انها جمع تلامذة ابى محمد ابن بري حسبما لقنوه عنه ، ومنهم من يأثـر عن ابى موسى انها من املاءات ابن بري على ابواب الجمل وان ابا موسى كملها ، وكل ذلك مما لا ينبغي التعريج عليـه ، وانمـا هـي تقـولات حسدتـه النافسين عليـه ، والا فلم تعرف من قبل ابى موسى ، وقـد اخذها الناس عنه ودرسهم اياهـا ولم تشهرْ الا لـه ، وقد وقفت على خطه في نسخ منهـا محملا اياها بعض آخذيها عنه ولم يأت بها احد زاعماً انه اخذها عن ابن بري على كثرة تلاميذه والآخذين عنه الى عصرنا هذا ، ولم يزل ابو موسى يتولى تهذيبها وتنقيحها والزيادة فيها والنقص منها وتغيير بعض عباراتها حسبما يؤديه اليه اجتهاده ويقتضيه اختياره ، وشهير ورعه يزعه عن التعرض الى مثل هذه التصرفات في

غير مصنفه ، اللهم الا ان يكون ابن بري قد اذن له في ذلك وهو بعيد ان لم يكن باطلا لما تقدم من انه لم يأت بها احد عنه ولا نسبها اليه منذ مئة وثلاثين سنة او نحوها وهلم جرا ، وعلى الجملة فانه كان راسخ القدم في النحو ، ولا سبيل الى انكار ذلك ، ومصنفاته تشهد بذلك ، ككتابه الذي بسط فيه مقاصد هذا الاعتماد وتوفي قبل اكماله ، وشرح ايضاً ايضـــاح الفارسي جملة ، وشرح شواهده مفردة ، الى غير ذلك من التنبيهات والمعلقات .... سيبويه ، ومفصل الزمخشري ، وغير ذلك مما يعرب عن وفور .... ادراكه في هذا الفن ، وقد حدثني غير واحد ممن لقيته ان .... الحافل عمر ابن الشلوبين قدم على مراكش اول قدماته عليها .... وذكره عتيد ، وهو مستعد بما عنده للظهور على من اشتملت عليه .... بالعربية ، فدخل اليها من باب دكالة احد ابوابها الشمالية .... ابو موسى في ذلك الوقت يدرس في مسجد على الطريق بمقربة من ذلك الباب (فلما مر) به الأستاذ عمر وسمع اصوات طلبة العلم قد علت بالمذاكرة والمباحثة ، فسأل عن ذلك فأخبر انه مجلس (من مجالس) بعض اساتيذ العربية ، فدخل اليه متشوفاً ومتطلعاً على مراتب طلبة مراكش في النحو ، فألفاهم يتفاوضون في مسائل من النحو ، وبينما هو يستطرف مأخذهم في المناظرة دخل ابو موسى رجلا رقيق ...... تعلوه صفرة ذا غديرتين مبتذل الملبس على رأسه قلنسوة عـزف على زي ذوي المهن من برابرة البوادي ، وعندما اطـلّ عليهم سكتوا وسكنوا هيبة له واجلالا ، ولما استقر بأبي موسى المجلس اخذ يتكلم في بعض ابواب العربية بضبط قوانينها وتقييد مسائلها واحكام اصولها بما لا عهد للأستاذ عمر بمثله ، فبُهت عند ذلك وسقط في يده ، وقال اذا كان مثل هذا الموضع الخامل الذي لا يكاد يؤبه له ولا يعدّ من كبار مجالس العلم لكونه في اخريات البلد ينتصب للتدريس فيه مثل هذا البربري البعيد في بادي الرأي عن التكلم فضلا عن مثل هذا الاستبحار في النحو فما الظن بالمجالس المحتفلة والمساجد المشهورة التي يعتنى بها وبمدرسها ولاة الأمر ويعظم فيها الحفل ويجتمع اليها اكابر طلبة العلم ، هذا بلد لا أسود فيه بعلمي ، فانكفأ للحين من ذلك الموضع ولم يحلّ بمراكش ولا حضر مجلساً من مجالس اساتيذها ، وعاد الى بلـــده

اشبيلية مقضياً العجب مما شاهده ، ولما شاع ذكر ابي موسى واشتهر امره وعرف قدره تكاثر طلبة العلم عليه وانثالوا من كل حدب اليه حتى ضاق عنهم ذلك المسجد الذي كان يدرس فيه ، فانتقل الى مسجد ابن الأبكم شمالي محلة الشرقيين اسفل ممر باب أغمات الأعظم الى جهة العوادين ، ولما نمى الى (يعقوب) المنصور من بني عبد المومن خبره وقرر عنده ما هو عليه من الدين والزهد والورع والتقشف والاعراض عن الدنيا والانقطاع الى ....
لأهل الجاه من الأمراء والولاة ، وكان داب عبد المومن وبنيه ....
حاله والكشف عن باطن امره متخوفين ثورته وخروجه عليهم ....
ابا زيد ابن يَوْجّان بياء مسفول مفتوح وواو مضموم وجيم مشدد ....
.... طلبة العلم حينئذ ابا القاسم ابن ابي محمد المالقي فأمرهما بالتوجه اليه .... يديه ، واوعز الى وزيره انه ان وافقه على الوصول معه استصحبه مكرماً مبروراً ، (وان ظهر) منه تأبٍ او تلكؤ ضرب عنقه في مجلسه وجاء برأسه ، فتوجها اليه ، ولما دخلا عليه .... نحوه ، فلم يعبأ بهما ولا عرف مَن هما ، وظنهما انهما ممن قصد اليه لاقتباس العلم ، ولما انتهيا اليه سلما عليه فرد عليهما السلام ، ومر في شأنه غير معرج عليهما ، فمكثا هنيأة ، فرأيا من حاله وهيأته ومعرفته وهيبته عند الحاضرين ما اوقع في نفوسهما اجلاله ، ثم دنا له الوزير وقال له اجب امير المومنين فانا رسولاه اليك فسبحل وحسبل وحوقل وقال ما لي ولأمير المومنين ؟ وأخذ يكررها ، فتشاغل عنه الوزير بالتكلم مع بعض من وليه من حاضري طلبة المجلس ، واشار الى رئيس الطلبة بأن يلقي اليه ما يهون عليه اجابة الدعوة والعمل على مرضاة امير المومنين ، ويعرض بما تجرّ الاباية عن ذلك مما يحذر عليه ، فلم يزل يتلطف به حتى اجاب الى مادعي اليه على كره منه ، وتوجه معهما واخذ ابو القاسم يؤنسه ويلقي اليه صورة لقائه المنصور كيف تكون ، ويؤكد عليه في موافقة اغراضه اجمع حتى انتهيا به الى مجلس المنصور فدخل متلففاً في عباءة مؤتزراً بقطعة ثوب صوف ، فعجب من هيأته واختبره بكل وجه واستنطقه ، فألفاه احد رجال الكمال فصاحة وديناً وفضلا وعلماً ، فقربه وادناه ولاطفه في المكالمة حتى انسه وامره بنزع ما عليه من الثياب ولبس كسوة كاملة قد اعدت له ،

فامتثل للأمر عمـلا على اشارة ابى القاسم ، ثم صرفه مكرمـاً منوهـاً به ، واصحب النقيب ابا القاسم ابن المالقي مؤنسـاً اياه ، فلما انتهيا الى بـاب السادة أحد ابواب القصر المفضية الى ظاهره وخارج مراكش قدمت اليه بغلة فارهة قد عُينت لركوبه ، فأشار عليه ابو القاسم بركوبها وتوجه معه نحو مراكش حتى دخلا على باب القصر وهو الجاري عليه اسم بـاب الرب ، وابو موسى لا يعرف اين يتوجه به حتى افضيا الى دار بمحلة هرغة فدخلا اليها فوجدها .... يحتاج اليه طالب العلم المتمدن من كتب العلم منوعة .... وبسط وفرش ومعلقات ومواعين واثاث وخرثى واطعمة على .... ووقود وفخار وغير ذلك ، ولما استقرا بالدار وتطوفا عليها .... واطلع على جميع ما فيها اعلمه ابو القاسم انها وجميع ما احتوت عليه له وسلمها اليه واقره فيها وانصرف عنه ، ولم يزل المنصور بعد ذلك شديد العنايـة بأبى موسى راعيـاً لـه مفيضـاً عوارفه عليه متعهـداً احواله متبركاً .... وقدمه الى الخطبة في جامعه الأعظم المتصل بقصره حين اتم بناءه فكان اول خطيب خطب به ، واستمر حاله معه على ما ذكر من التنويه به واعتقاد الخير التام فيه ، ولما حضرت المنصور الوفاة عهد ان يتولى غسله ابو موسى تبركاً به ، فكان كذلك ، وكان احمد القواري على عادته في التنكيت على الناس والنيل منهم يقول اذا رأى ابا موسى : الصفرة في الوجه كنز من الكنوز !

واخبرني غير واحـد من الثقات ان الفقيه المتفنن الـورع المجمع على فضلـه ابـا سعيد يخلفتين ابـن تنفليشت بـن ابراهيم المتـرارزي البوغاغي رحمه الله كان متى اشكل عليه شيء من علم العربية تعرض لأبي موسى في طريقه الذي جرت عادته بالمرور عليه من داره متوجهاً الى مجلس المنصور او اليها منفصلا عنه ، فيستفتيه فيما يعرض له ، وابو موسى راكب ، فيهم بالنزول اليه والمواعدة معه في الوصول الى منزله او الاجتماع به في احـد المساجد القريبة من موضع تلاقيهما او الوقوف معه حتى يفرغا من محاورتهما ، فيأبى ابو سعيد من ذلك كله الا مماشاته على قدميه ، وابـو موسى راكب ،

فكان ابو موسى يقلق لذلك كثيراً تواضعاً منه واجلالا لأبي سعيد ، ولا تسعه الا مساعدته ، فيأخذ معه فيما قصد اليه بسببه حتى ينقضي اربه وينفصل عنه ابو سعيد متأسفا عليه مسترجعاً قائلا اي رجل استمالتْه الدنيا واستهواه زخرفها ، وكان هذا القول من ابي سعيد بناء على حالته التي ستره الله فيها واعانه عليها ، والا فأبو موسى رحمه الله لم يتلبس من الدنيا الا بما يتظاهر به بين ابنائها تقيةً منه على نفسه ، فأما في باطن امره وخفي حاله فانه كان على ارفع درجات الزهد والتقلل من الدنيا نفعه الله .

قال المصنف عفا الله عنه : والشيء يذكر بالشيء ، كان الشيخُ ابو سعيد هذا رحمه الله قد صنّف كتاباً جمع فيه فنون العلم على تفاريقها حسبما انتهى اليه ادراكه واقتضاه تحصيله ، وسماه منال العلم ؟ فأخبر الشيخ الحافظ ابو علي الماقري الضرير رحمه الله ، قال كنت جالساً معه .... هذا بدكان بعض الوراقين من مراكش ولا ثالث معنا ، فقلتُ له .... قد اغربت بوضع هذا الكتاب وجمعك فيه متفرقات ضروب العلم .... ما سبقك احد الى وضع مثله ، وقد رأيت رأياً اعرضه عليك ، فقال (وما هو) ؟ (فقلت) ترفعه الى امير المومنين وذلك صدر ايام (يوسف) المستنصر من بني عبد المومن (فذلك) اشهر له وانفق لسوقه ، فأضرب عن جوابي ولم يرعْني الا صوت باك ولا عهد لي بثالث معنا ، فتحسست امره فتحققت انه الباكي ، فقلت له ابا سعيد ما لك ؟ فأعرض عني وتمادى على بكائه ساعة ثم قطعه واسترجع ، وقال لي احسن الله عزائي فيك واعظم اجري في المصاب بك ، قد كنت اعتقد انا لم نصطحب الا لله وللنصيحة فيه ولترشدني الى ما فيه تحسين عاقبتي والفوز بالنعيم الدائم في ءاخرتي ، فأما الاشارة بالتعرض الى ابناء الدنيا ولا سيما بالعلم الذي انفقت فيه عمري طالباً لما عند الله فما كنت اقدر خطور ذلك ببالك ، ثم قام مسرعاً ورمت القبض عليه ففاتني ، ولما كان في اليوم الثالث لقيني مسلماً علي وقائلا لولا عذرك بكفٌ بصرك لآثرتُك بفضيلة البدء بالسلام لازالة الهجرة ، ثم عاد الى بعض ما كنا عليه ، ولا كالتودد الذي كان بيننا ، ولم يزل عاتباً لي على ما صدر له مني في ذلك حتى تفرقنا ، ففصل الى بلده بحاجة رحمه الله .

قال المصنف عفا الله عنه : ولم يزل ابو موسى بعد وفاة المنصور حظياً عند ابنه (محمد) الناصر مكرماً لديه يستصحبه في اسفاره ويتبـرك بلقائه الى ان وجهه رسولا ومصلحاً في قضية بين صنهاجة الساكنين بأزمور. فتوفي هناك ليلة السبت الثالثة عشرة من شعبان سبع وستمئة ، وصلى عليه عبد الوهاب ودفن بتربة الشيخ الفاضل ابي شعيب ايوب بن سعيد الصنهاجي المعروف بالسارية شهرة عرف بها لطول قيامه في الصلاة ، ومولده بايـدا وغردا عام اربعين وخمسمئة ، واخبرني غير واحد ، منهم الشيخ الفقيـه المتخلق الفاضل احمد بن عبد الله بن عبـد العزيز ابـن عبـدون البرغواطـي الاصل الزموري المولد والنشأة هو وسلفه عبدون فمن بعد المعروف بالد..ان .. .. كان ينتحلها قبل ضعفه عن القيام بها ، وهو المتفق على فضله ، وما .. .. المنقبة العلية في عصرنا هذا .. .. عبدون جـد ابيه ينسب .. .. ازمور والبير القريبة منـه هنالك ، قال لما توفي ابو موسى القزولي رحمـه الله تفـاوض اهـل العلـم والخير والصلاح في تعيين مدفنـه ، فقـال بعضهـم يدفـن ازاء ابـي شعيب لعله يجد بركة ابي شعيب ، وكان ممن حضر ذلك المقام وتلك المفاوضـة الفقيه ابو بكر بن محمد بن ابي بكر الزناتي النحوي فقال نعم يدفن معه حتى يجد ابو شعيب بركة ابي موسى ، لأنه كان في الصلاح والفضل مثله ، ويزيد ابو موسى عليه بفضيلة العلم فدفن الى جنبه .

قال المصنف عفا الله عنه : وقد زرت قبره غير ما مرة متبركاً به وبمن ضمته تلك التربة ، وهو لاطي بالأرض وسط قبة بين قبري ابي شعيب المذكور وابن ابنه الناسك الورع ابي محمد رحمة الله عليهم اجمعين ونفعنا بهم وبحبهم. انتهى كلام الذيل والتكملة (320)

وممن روى عن المترجم محمد بن عيسى بن معنصر متقدم الترجمة ومحمد بن قاسم بن منداس المتقدم المتوفي سنة 643 ثلاث واربعين وستمئة .

---

320) الذيل والتكملة ــ قسم الغرباء ــ نسخة خاصة مصورة ص 70

ومن مؤلفاته اختصار تفسير ابن جني لديوان ابي الطيب المتنبي ، ذكره في كشف الظنون عند ذكر ديوان المتنبي ، وممن روى عن المترجم محمد بن عيسى بن معنصر .

وقال في (الشذرات) في ترجمة ابن معطي النحوي الزواوي صاحب (الألفية) وهو اجلُّ تلامذة الجزولي انتهى . وتقدم ذكر تلميذه محمد بن يحيى ابن داود التادلي المراكشي ، ومن تلامذته القاضي العدل عبد الله بن حجاج بن يوسف المترجم في 145 من (عنوان الدراية) ، وذكر في ص 68 من ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله بن يحيى بن حزب الله بن محمد بن خلف الله بن عبد الرحمان بن يعقوب الخزرجي الشاطبي من عنوان الدراية لتلميذه مؤلفها احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني ان للمترجم شرحاً على (الجزولية) ، سمعت به ولم اره ، والذي يقع في النفس انه جيد ، انتهى . ومن تلامذته القاضي العدل الراوية المتقن عبد الله ابن برطلة المترجم في 191 من (عنوان الدراية) ، وممن شرح مقدمة الجزولي في مجلدين الامام علم الدين ابو محمد القاسم بن احمد ابن الموفق الأندلسي اللورقي شارح المفصل في خمس مجلدات كما في (معجم الأدباء) .

وقال الحضيكي في طبقاته : عيسى بن عبد العزيز يلبخت الجزولي صاحب الكراريس ، انتهى . فاستفيد منه ان الأمهات المعروفة بالكراريس هو مؤلفها وتقدم ذلك عن الذيل والتكملة وسماها بالكراسة ، وذكر ابن الأبار في التكملة في ترجمة عمر الشلوبين انه شرح الجزولية

1494) **عيسى بن شعيب** ، من تلامذة ابي العباس السبتي ، وكان قد ادركه عجب بنفسه وظن انه قد زاد على مقام شيخه فغير قلبه وسار من مراكش ، وكانت تحته ابنة ابي العباس فمات في فرينة الحدادين (321) .

---

321) كتب بهامش الأصل بعد هذا ما يلي : عيسى بن يوسف بن ابي بكر . راجع الأوراق .

1495) عيسى بن عبد الرحمان السجتاني الرجراجي

عيسى بن عبد الرحمان بن عيسى الرجراجي عرف بالسجتاني ، قاضي الجماعة بالحضرتين مراكش وردانة ، الفقيه العالم الكبير ، قال الشيخ الحسن اليوسي في فهرسته في تعداد شيوخه : الشيخ الامام الماهر العلامة ، قاضي القضاة ، عيسى بن عبد الرحمان السجتاني ، حضرت عنده جملة من مختصر الشيخ السنوسي المنطقي ، وجملة من (محصل المقاصد) لابن زكري ، وكان امام وقته في فنون العلم مع سمت وهمة ونية صالحة في طريق القوم ومحبة في اهلها ، رحمه الله وجزاه خيراً ، انتهى .

وقال عبد الرحمان التامنارتي في (الفوائد) :

شيخنا الفقيه المحقق المدقق المتفنن البحاث ، عيسى بن عبد الرحمان السوسي السجتاني ، (كان) محققاً نقاداً نظاراً بارعاً في علوم الأصول والعربية والفقه ، مشاركاً في غيرها من الفنون مشاركة معتبرة ، قرأ بفاس وغيرها ، ودرس بمراكش واستقضي في بعض اعماله ، ثم ولي قضاء الجماعة بسوس ، ودرس بقاعدة رُدانة ، وحضرت درسه في الأصول والفروع وغيرها ، فرأيته مليح التحقيق ، صحيح التدقيق ، انيق الفهم ، صائب السهم ، قرأنا عليه (ايضاح المسالك) للونشريشي فأجاد وافاد ، وبين الفوائد ، وقرب الشوارد ، ولم يظفرْ اذذاك بشرح يعتمده في حله ، الا ما تقرر لديه من اصول مسائل المذهب وقواعده ، وما ذاك الا لقوة ادراكه واتساع تصرفه ، ولما قام بالأمر يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم بالسوس بعد العشرين والف وتغيرت الأحوال وتتابعت الأهوال ، انتقل لمراكش وقدم بها للقضاء والتدريس ، ولم يزل على ذلك الى ان متع الله به ، اخذ عن الفقيه خطيب جامع الشرفاء بمراكش محمد ابن ابي القاسم الشريف الفلالي ، وعن الفقيه الحافظ مبارك بن علي السجتاني ، وعن قاضي الجماعة بفاس عبد الواحد بن احمد الحميدي ، وعن مفتيها الفقيه المحصل يحيى بن محمد السراج الأندلسي الرندي ، وعن احمد بن

علي الصنهاجي الزموري ، وعن الفقيه الورع الصالح الحسن بن عبد الله بن مسعود الدرعي ، اصله من عرب هداج نزيل فاس ، وعن احمد القدومي ، وعن المحقق المتفنن احمد المنجور ، وعن المحقق النظار محمد الرجراجي نزيل مراكش ، وعن الفقيه العلامة مفتي مراكش احمد بن محمد السملالي ، وغيرهم ، واخذ عنه الحسن اليوسي ، وصاحب الفوائد كما مر ، والاامامان العلامتان : عبد الله بن يعقوب السملالي ، وعلي بن احمد الرسموكي ، وجماعة غيرهم .

له حواشٍ على الصغرى وشرح صغرى الصغرى ، وجمع بعضُ اصحابه جملةً من فتاويه نافعة .

توفي رحمه الله سنة اثنتين وستين والف ، ودفن خارج باب الخميس بضريح الولي ابي القاسم الجزاري بمراكش .

ولما ولي القضاء بمراكش اخذ طريق العدل وحكم بمقتضى الشرع غير مبال بأحد ولا مدلس بالأحكام ، وما زال العمل على وفق اختياره في معضلات النوازل .

ذكره في (الصفوة) و (النزهة) والحضيكي في طبقاته (322) .

وقال في خلاصة الأثر ما نصه (323) .

عيسى بن عبد الرحمان ابو مهدي السكتاني ، مفتي مراكش وقاضيها وعالمها الامام العلامة النظار ، خاتمة العلماء الكبار ، محقق المغرب الأقصى في عصره ، واوحد علماء دهره ، له شهرة كبيرة تغني عن التطويل ببيان فضائله وعلومه ، حتى قال بعضهم انه مجدد امر دين هذه الأمة ، وقد ستر الله تعالى على ضعفاء العقيدة بقوة ظهوره بالقضاء والافتاء وانتهاء الرياسة

---

322) **صفوة من انتشر** ص 111

323) لم ينقل المؤلف شيئاً من **خلاصة الاثر** ، وانما اشار الى الجزء والصحيفة ، يشير بهما الى الناسخ الذي لم يفعل ، فتولينا نحن ذلك .

اليه ، وكانت له كرامات مشهورة ، ومناقب كثيرة مأثورة ، ولد بمراكش وبها نشأ ، واخذ بالمغرب عن شيوخ عظام وقادة اجلاء فخام ، منهم العلامة وحيد الزمان ، احمد المعروف بالمنجور ، وغيره ، وعنه خلق كثير بالمغرب مشهورون ، منهم العلامة محمد بن سعيد والامام الهمام محمد ابن سليمان نزيل مكة وغيرهما ، ولم يكن في زمانه مَن يقاربه في جميع العلوم العقلية والنقلية ببلاد المغرب الا العلامة احمد بن عمران الفاسي ، وكان يقرىء التفسير في فصل الشتاء ، فياتيه العلماء من جهات شتى ويلازمون درسه ، وكان يُملي من حفظه كلام المفسرين مع البحث معهم والجواب عما يورده الفضلاء بين يديه ، فيأتي في اثناء تقريره بالعجب العجاب ، والأمر الذي يحير العقول والألباب ، وكان يقال بعد انقضاء طبقة اشياخه : علماء المغرب ثلاثة ، صاحب الترجمة واحمد بن عمران والشيخ عبد القادر بن علي الفاسيان ، يعنون اهل المشاركة في العلوم والتحقيق ، والا فقد كان من العلماء كثير ، ممن طارت فتاويهم في الأقطار وسار ذكرهم كل مسير ، وله مؤلفات عجيبة الأسلوب ، منها حاشية على شرح ام البراهين للسنوسي وغيرها ، وكانت وفاته بمراكش في سنة اثنتين وستين والف وقد ناف على المئة سنة ممتعاً بحواسه لولا ضعف في رجليه على ما اخبر به محمد ابن سليمان المذكور (324) .

وقال في (النشر) في ترجمته بعد نقل ما في فهرسة اليوسي ما نصه : قلت وكان شيخنا الحافظ العلامة سيدي احمد بن مبارك السجلماسي حين حضرتُ مجلسه في قراءة صغرى الشيخ السنوسي حدود سبعة واربعين ومئة والف لا يقدم حاشية من حواشي الصغرى على حاشية صاحب الترجمة ويثني عليه كثيرا ، (325) .

قال في الصلة عند ذكر الخاتمة في نوادر الطرائف سلسلة الفقه المالكي ما نصه : الثاني من الطرق اخذته عن الامام البارع المحقق اقضى القضاة عيسى السكتاني المراكشي ، وظني انه مجدد امر دين الله في زمانه ،

---

324) **خلاصة الأثر** 3 : 235

325) **نشر المثاني** 1 : 201 (طبع فاس)

وقـد ستر الله عن ضعفـاء العقيدة مقامـه بقوة ظهوره بالقضـاء والافتـاء وانتهـاء الرياسـة اليه ، وشهدت مـن كراماته اني لقيتُه يوماً وقـد احتفّ به خلق كثير يزدحمون على تقبيل ركبته وهو راكب ، فزاحمتهم حتى قبلتُها تبركاً به فانحنى اليّ دون الناس وقال لي : اجزتُك بجميع مروياتي ، فكأنما طبعها في قلبي الى الآن ، وكان ذلك قبل اشتغالي بطلب العلم ، ولست متزيياً بزي طلبته حتى يقال انه رأى في علامة الأهلية ، ولا ان ذلك من عادته مع المتأهلين للاجازة بل لم يظفر بالاجازة منه الا لقليل من اخصائه فيما اظن ، ثـم بعد غيبتي عنه ثمانيةَ اعوام في طلب العلم الشريف منّ الله علي بالرجوع اليه وتجديـد الأخـذ عنه سنة ستين والف قبل وفاته بسنة ، انتهى المقصود .

وهذه النسخة على اول ورقة منهـا خطه مُجيزاً بهـا لمحمد بـن عبد العزيز ابن القاضي الفاسي بتاريخ سنة 1086 .

1496) عيسى بن احمد السكراتي دفين السمارين في مراكش ، صرح في (الصفوة) انـه ممن لم يقف لهم على ترجمـة ، وكذلك والده سيدي داود الدادسي .

وقال الشيخ الفقيه سيدي داوود بن علي بن محمد السملالي المكرامي الجزولي في كتابه (بشارة الزائرين ، الباحثين في الصالحين) الشيخ المرابط الخيـر سيـدي عيسى ابـن المرابط سيـدي احمـد بـن السكرادي توفي بمراكش اواسط شعبان سنة 1074 وهو فـي نحـو اربـع كراريـس مـن القالب الرباعي .

1497) عيشة قنديشة الولية الصالحـة الشهيرة ، سئلت عن القطب فأجابت بأنه سيدي الزوين المجذوب الذي كان يلقط المخ ويطبخه ويأكله ، كـان يأتيها السلطـان سيدي محمد بن عبد الرحمـان في خلافته الصغرى وكانت تغزل الشتب وتعمله حبالا تخاط به البرادع وتقتـات مـن ذلك ، ومـا فضل ترميه في محلها ، فلما ماتت وجد الشتب الذي كانت تغزله كله حرير ، وكانت تقول الصماري والغماري وحكامة الدراري ، واللبن في الحفـاري مغطي

بالشواري ، وتدخل الثيران وتخرج الفيران ، تشير الى الغلاء الذي حدث بعد وانحباس المطر وموت كبراء الولاة وتولية الأحداث ، وذهاب الأخيار وظهور الأشرار .

توفيت رحمت الله عليها ودفنت بمقبرة باب اغمات .

انتهى الجزء السابع ويليه الجزء الثامن
اوله حرف الغين (1)



1) كذا بالأصل



فهرس

الجزء التاسع

من (الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام)

تابــع حــرف العين

الرقم		الصفحة

الرقم — الصفحة

الرقم الصفحة

الرقم | الصفحة

الرقم		الصفحة

الرقم — الصفحة

الرقم		الصفحة



تحت الطبع

انبعـاث أمّـة

الجزء الثاني والأربعون

* * *

أعلامُ المغرب العربي

الجزء السادس

* * *

مع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في فاس وتازة ووجدة وتلمسان

(الطبعة الثانية)

رقم الإيداع القانوني : 964 / 1997
ردمك : 8 - 03 - 905 - 9981 (المجـموعـة)
ردمك : 0 - 07 - 905 - 9981 (الجزء التاسع)